

مطبوعات
أخبار
قطاع الثقافة

مصطفى أمين

البالي
فطاروق





رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سمده



قطاع الصحافة

دار أخبار اليوم
قطاع الصحافة
جمهورية مصر العربية
٦ ش الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٢٠

مطبوعات
الطبعة الأولى

قطاع الثقافة

مصطفى أمين

General Organization of the Alexandria Library



الملك

مصر - القاهرة - ١٩٢٦ - ١٩٥٦

ليالى فاروق

ليالى فاروق



الإخراج الفني :

مجدي حجازي

الغلاف بريشة الفنان :

عمرو فهمي



هذه الأفرح المنصوبة، وهذه الأعلام المرفوعة، وهذه
التهنئات المدوية، وهذا الشعب الراقص، وهذه القلوب
المليئة بالأمل، وهذه العيون الحاملة السعيدة.. هي هي
لم تتغير!

كانت هكذا يوم ٦ مايو سنة ١٩٣٦ احتفالاً بجلوس فاروق.
وهي هكذا يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ احتفالاً بعزل فاروق!
وبين هذين اليومين تاريخ طويل من الأمجاد والمخازي، من الصعود
والهبوط، من الزغاريد والتصفيق، من القبلات واللعنات!

إن فاروق الاول ليس هو فاروق الاخير. ان الشاب الرقيق المتواضع الذى بدأ، ليس هو الطاغية الجبار الذى انتهى! ولقد فكرت في وقت من الاوقات ان في الرجل شخصيتين متناقضتين تتصارعان: شخصية طيبة وشخصية شريرة. ملكا مع الشعب وملكاً ضد الشعب، وان الأمر انتهى بأن الشرير تغلب على الطيب فكان فاروق الاخير! واعتقد بعض الناس ان فاروق الذى يعرفونه قد مات في حادث القصاصين، وان رجلاً آخر يشبهه وضعوه على العرش، فكانت هذه التصرفات التى ثار لها الشعب وفضحت مصر في انحاء العالم.

ولكنى أذكر اننى وصفته في كتاب « عمالقة وأقزام » الذى نشر في سلسلة « كتاب اليوم » الذى صدر في صيف العام الماضى ، تحت فصلين : أولهما بعنوان « مرأة » وهذا نصه :

« حار الناس فيه ! أهو ذكى أم غبى ؟ له عبقرية الانكباء وتصرفات المجانين ! أهو مظلوم أم رئيس عصابة لصوص ؟ فيه براءة المجنى عليه وسمات الجناة ! أهو شجاع أم جبان ؟ فيه دفاع النمرور وتقهر الغثران ! أهو عالم بما يجرى حوله أم هو كالزوج آخر من يعلم !

فهو مبصر وأعمى . حى وميت . ارتفع الى السماء وهوى الى الارض . كسب كل شىء وخسر كل شىء ، كلاعب قمار مجنون أراد ان يكسب المجهول فخسر المعلوم !

إنه مرأة بيضاء اذا اقترب منها الوطنى ارتسمت فيها صورة الوطنى الكبير . واذا اقترب منها صاحب الاحلام انطبعت عليها صورة رجل يبحث عن مجد عريض ، وإذا اقترب منها لص بدت وفيها رسم زعيم عصابة لصوص !

وهذا هو ما يحير الناس ، فالإطار لا يتغير ، والصورة تتبدل وتتغير ، تشق طريقها وتتعثر ، ويحسب الناس انه مثل « لون شانى » له ألف وجه .. والواقع ان المرأة واحدة .. والذين يتراءون فيها يتغيرون !
من هو ؟ !! »

ووصفته في الكتاب نفسه تحت عنوان « الخفاف » وقلت :

«يخطف كل شيء!»

يخطف زوجة الرجل ، وبيت الرجل ، وينظرون الرجل اذا بقى للرجل
بنظرون !

يخطف الغالى والرخيص ، لا يفرق بينهما ، كل شيء لا يملكه يريده ،
ويسعى إليه ، ويتمناه ويجد لذة في ان يغتصبه لنفسه .

ويتساءل أهل القرية : ماذا يريد ان يفعل بكل هذا ؟ إنه يجد في الحرام
لذة لا يجدها في الحلال ، لو أنه عاش شريفاً لزاد غناه ، وتضاعف إيراده ،
ولكنه يفضل خروفاً لا حق له فيه على رولزرويس يملكها ! يعشق
ما لا يمتلك ويزهد فيما يمتلك ، يسطو على الحى والميت ! ويسرق الغريب
والبعيد . وينهب العدو والصديق .

هناك مرض اسمه جنون السرقة ! والمشفقون عليه يقولون انه مريض !
وأهل القرية يقولون انه لص كبير ، وهو يظن ان الناس لن يعرفوه والقرية
ملينة بالصصوص . ولكن الناس كلهم يعرفونه .. لانهم جميعاً ضحاياه !

من هو ؟

ولم اذكر اسم فاروق ، ولكنى دهشت حينما عرف الناس جميعاً من
اقصد وكان اكثر الناس معرفة له رجال حاشيته انفسهم ! فقد قالوا لى من
كبيرهم إلى صغيرهم اننى رسمت صورة صادقة للملك السابق !

قالها لى الاستاذ حسن يوسف رئيس الديوان الملكى بالنيابة في ذلك
الحين ، وقالها كريم ثابت مستشاره الصحفى ، والياس أندراوس
مستشاره الاقتصادى .. وقالها كل تشريفاتى أو موظف فى القصر ! فقد
كانوا جميعاً يعلمون الحقيقة كاملة !

والتقى بى يومها الفريق محمد حيدر القائد العام للقوات المسلحة
وياوراء الملك السابق وقال لى بلهجته العسكرية :
.. عرفت الخطاف ! اليس هو ؟

قلت : تماماً !

وأخرج حيدر حقيبة أوراقه فإذا بها كتاب «عمالقة واقتزام» .
وراح يقرأ الوصف وهو حزين وقال لى :

— من كان يتصور أنه سيصبح هكذا ؟
وعلمت أن الملكة ناريمان قرأت هذا الوصف وأنها تريد نسخة من
الكتاب فسقط في يدي .

ودق جرس التليفون في مكتبي فلذا بالمتحدث الدكتور حسين حسنى
السكرتير الخاص للملك السابق وقال لى : إن الملكة تريد مجموعة كتاب
اليوم من يوم صدورهما إلى اليوم .. ولم يذكر أنه يريد كتاب عمالقة وأقزام
بالذات !

وطليت منه أن يمهلىنى وقتاً حتى أجلّد الكتب ، ولكنه أصر على أن
أرسلها كما هى !

وزاد الطين بلة أن جريدة الاشتراكية نقلت وصفى هذا ووضعته بين
المقالات التى حملت فيها على الملك السابق ..

وذات يوم جاءنى محمد حسن الامين الخاص للملك السابق وقال : ان
الملك يسأل من هو الخطاف ومن هو المرأة ؟
قلت : هل فهم أنه المقصود ؟

قال ضاحكاً : كلا !

قلت لهم : أنن ساكتب حل جميع الالغاز .. وسأرسلها بعد يومين ! ولم
اكتب حلها طبعاً .. فقد اعتمدت على أن ذاكرة الملك السابق ضعيفة .. وكان
الملك السابق ينسى كثيراً .. وإذا مضى على امر له ٢٤ ساعة دون أن يتفقد
تسليه ، ولا يذكره الا اذا ذكره به أحد !

وكان حسن يوسف يقول لى :

— لو تأكد الملك من أنه المقصود بهذا الوصف لامر بشنقك ..

وكان بعضهم يعتقد أن الملك السابق فقد قواه العقلية ، وأذكر أن
الدكتور يوسف رشاد اشترى كتاباً أنجليزياً عن المجانين . وراح يقرأ على
موظفى القصر من اصدقائه وصف نوع من الجنون ينطبق على الملك
سابق !

ان الكتاب يصف مرض الجنون هذا بقوله : « أن المريض به يسهر
ما ينام الناس ، وينام عندما يستيقظ باقى الناس » !

وهذه حقيقة غريبة ، فإن الملك السابق كان لا ينام قبل الساعة الخامسة صباحاً ، ويبقى نائماً حتى الساعة الثالثة بعد الظهر .

إن الكتاب يصف المرض ، بأن صاحبه يشعر بالشك فيمن حوله ويعتقد أنه أذكى منهم وأقوى ، وهو لا يكتف سرّاً ، ويتلذذ بإيذاء أصدقائه ، وهو متغير ، فيبدو في وقت كاذكى الانكباء وأقل العقلاء ، وفي وقت آخر يبدو كالمجانين تماماً ..

وكان رجال القصر يتبادلون هذا الكتاب سرّاً ، ويحاولون أن يجدوا شبهاً بين الملك السابق والمريض الذي يصفه الكتاب !

والواقع أن شخصية الملك السابق لا يمكن أن تحلل في مقال ، بل هي تحتاج إلى دراسة طبية ودراسة اجتماعية ، فإن تناقض حياته وتصرفاته يدعو إلى الحيرة .

كان الملك السابق متعصباً دينياً ، وفي الوقت نفسه كان يعصف بكل مبادئ الدين ، فكان مثلاً يلعب القمار في نادي السيارات حتى الساعة الخامسة صباحاً في بعض الأحيان ...

وأذكر مرة أنه ذهب إلى بيت جورج صيدناوى أمام السفارة البريطانية في مساء أحد الأيام ، وبقي يلعب البوكر إلى اليوم التالي حتى الساعة العاشرة صباحاً وكان المنظر مهيناً أمام رجال السفارة الذين كانوا ينتظرون رؤيته من مكاتبهم ، وجنود البوليس الذين احتشدوا أمام باب البيت ينتظرون خروج الملك الذى أمضى ليلته في لعب القمار !!

وأذكر مرة أنه أمضى ليلة العيد في الاسكندرية يلعب القمار في نادي السيارات إلى الصباح ... ثم أرسل في طلب الرندجوت ليصلى صلاة العيد وخرج رأساً من مائدة القمار إلى المسجد !

وإذا حدث أن قدم له طعام فيه لحم خنزير صرخ غاضباً وصاح : إنه ملك مسلم ولحم الخنزير حرام وفي الوقت نفسه يجد لذة في أن يستولى على الاموال المخصصة لأوقاف المسلمين !

ولقد قيل أنه يشرب الخمر ، والواقع أن الملك السابق لم يشرب الخمر مطلقاً ، لقد كان يكره طعامها ، ولكن الذين كانوا يشهدونه يضحك بصوت

عال، ويرمى الاكواب في وجوه الجالسين معه ، كانوا يعتقدون انه ثمل ، فإنه كان يتصرف تصرفات السكارى في بعض الاحيان !
وقد كتبت في صحف العالم مقالات كثيرة عن الملك زير النساء وكيف انه كانت له الوف المحظيات وكيف انه كان لا يمضى ليلاليه إلا بين احضان الغواني والجميلات .

والواقع ان الملك السابق كان بعيداً عن ان يكون زير نساء ، وقد سبب له هذا مركب نقص عجيبي ، وأصيب بمرض « الاستعراض » فهو يريد ان يوهم الناس انه زير نساء ، ويحرص على ان يدخل الكباريهات محاطاً بالغواني والنساء الجميلات ، ولا يكاد يرى سيدة جميلة ، جالسة مع زوجها حتى ينادى بوللى ويطلب إليه ان يعرف اسمها وعنوانها ..
وكان اذا جلس مع حاشيته راح يروى قصص مغامراته النسائية ، وهي دائماً قصص خيالية لم تحدث ، وكان إذا سمع عن مغامرة قام بها دون جوان أو زير نساء معروف ، نسبها إلى نفسه ، بل كثيراً ما كان ينسى فيروى لأحد اصدقائه مغامرات سبق ان رواها له نفس هذا الصديق ، يرويه له على اساس انه صانعها وصاحبها !
ولم يكن في حياة الملك السابق أكثر من غرامين كبيرين ، احدهما غرامه بالملكة فريدة ، اما مغامراته الاخرى فكانت على سبيل الاستعراض ، ورغبة في إيهام الناس انه معبود النساء .. !



وكان الملك السابق متعصباً لمصريته ، ولكنه في الوقت نفسه كان لا يثق في المصريين ولا يستريح إلى الجلوس معهم ، فجميع اصدقائه من الاجانب .
والمصريون الذين يخرج معهم يعتبرهم خدماً ، ويتعمد اذلالهم واحتقارهم ، أما اكثر الناس ثقة لديه فهو بوللى الايطالى ، انه يفضل ان يمضى ساعة معه على ان يمضيها مع اذكى رجل في العالم .. بل لقد كان يكره الرجال الاذكىاء ، ويعتقد انهم « خطر » يجب ان يتحاشاه ويتجنبه ..
وكان ينفق عشرات الالوف في القمار ، وأذكر انه خسر في ليلة واحدة خمسين الف جنيه وخسر في ليلة أخرى خمسة وثلاثين الفا ، مثل هذه

الخسائر المتكررة توهم أنه « رجل كريم » والواقع أنه كان شحيحاً .. أذكر مرة أنه سار إلى ثلاجته الخاصة وفتحها فوجد زجاجة كوكاكولا ناقصة .. وكان قد أحصى قبل ذلك ما في الثلاجة من الزجاجات فما كان منه إلا أن هاج وماج وراح يصرخ بصوت عال طالباً تحقيقاً دقيقاً لمعرفة اللص الذي سرق زجاجة الكوكاكولا .. !

وظهر أن أحد خدمه شريها ، وكان ذلك في قصر المنتزه ، وفي اثناء الصيف والحر شديد ، ولكن كل هذا لم يغفر للخادم المسكين هذه الجريمة العبرى ، فقد استمر الملك السابق ساعة كاملة يتحدث عن اللصوص المقيمين في القصر.

كان يحب أن يظهر بمظهر الرجل الذي يعلم كل شيء، وما تكاد تقول له أمراً حتى يبادرك بأنه يعرفه .. ! وكان لديه عدد من شهود الزور من رجال حاشيته ، فما يكاد يسمع قصة حتى يستنعي أحدهم ويقول له :

— هل تذكر أنني رويت لك هذه القصة منذ يومين ؟

فيقول الرجل :

— طبعاً .. فاكري يا مولانا .

وكثيراً ما قال لأصدقائه وخدمه :

— أنا رجل لا صديق لي .. أن الذي معي اليوم أرفسه غداً !

وكان يفخر بهذا ، ويكرره في كل مناسبة .. واذكر مرة أنه قال لبولبي :

— أتعرف هذا الرجل التونسي الذي يجلس في هذا المطعم ؟ أنه يعجبني..

وأنا أفكر في أن أعينه إذا مت أنت في مكانك !

العطف السامي

وكان عدم الاستقرار هذا ، يوحى لمن حوله بأنه قد يعصف بهم في أي وقت ، وأن واحداً منهم لا يستطيع أن يعرف ما إذا سيفعله غداً ، وكان رضاؤه يجيء كما تجيء الزوابع .. !

أذكر أنه غضب يوماً على كريم ثابت ثم احضروه له في نادي السيارات بالاسكندرية ، فأجلسه معه ، دون أن يتحدث إليه ، وفجأة قام الملك السابق وأمسك كوباً من الماء وألقاه على رأس كريم ثابت .

وإذا برجال الحاشية يقومون من مكانهم ويذهبون إلى حيث يجلس كريم ثابت ويهتفونه وهم يقولون :

— مبروك .. مبروك .. هذا عطف سام ..

والواقع أن هذا كان دليلاً على العطف السامى .. فإن الملك السابق في أواخر أيامه كان إذا أراد أن يظهر عطفاً على أحد رجاله ، ضربه على قفاه أو «كيس» طربوشه فوق رأسه !



وقد لا يعلم كثيرون أن الملكة ناريمان ضاقت في الشهور الأخيرة بالحياة التي تعيشها وكان من رأيها أنه لا أمل في بقاء الملك على العرش إلا إذا خرج من القصر أفراد حاشيته الخاصة .. فاجتمعت مع أقاربها ودبرت معهم مؤامرة مقصوداً بها أن يقصى عن الملك الياق اندراوس وكريم ثابت وبوللى ومحمد حسن .

وكان الاتفاق أن يقوم هؤلاء جميعاً بهجوم على الأربعة لإخراجهم من صر ..

وذاث يوم دعا الملك السابق زوجته وأما أصيلة هانم وقريبها مصطفى الصانع وعبد القادر النجار وزوجتيهما إلى تمضية يوم في «ستراحة الملكية في حديقة الحيوانات» ، ودعا الياق اندراوس معهم .. وما كاد الملك السابق يجلس وحوله مدعووه ، حتى بدأت الملكة بمهاجمة اندراوس .

وراح كل من أفراد أسرته يهاجمه هجوماً عنيفاً ويتهمه بشتى التهم .. وجلس الملك السابق يشجع هذا الهجوم .. واستمر ذلك أربع ساعات كاملة ! وشعر اندراوس أن الملك السابق قرر الاستغناء عن خدماته ثم استدعاه الملك السابق بعد يومين إلى منزل أصيلة هانم وبحضور الملكة ناريمان وأقاربها قال الملك السابق :

— اسمع يا اندراوس ، أن كل الذين هنا وعلى رأسهم الملكة ضدك ، أنهم يقولون أنك تسمى «إلى» ، وأنت تستغل نفوذك .. فلتكلم الملكة .. وقالت الملكة موجهة كلامها لاندراوس :

- نعم .. ان البلد كله يكرهك انت وكرم ثابت . اذا كان عدد سكان البلد ٢٠ مليوناً ، فإن ٢٠ مليوناً يكرهون كريم ثابت و ٢٠ مليوناً يكرهونك .. فقال إلياس اندراوس : وماذا فعلت .. ؟

قالت الملكة : إنك تتدخل في شئون الدولة ، إنك تذهب إلى الوزراء وتقول لهم : الملك يريد كذا ويريد كيت . ان هذا يسىء إلى سمعة الملك . فقال اندراوس : ان الملك يكلفني بتأدية مهمات وأنا أقضيها .. وأنتم الذين أوعزتم إلى التجار بأن يهاجمنى في عمل بشركة البيضاً ونشر بذلك مقالات في الصحف .

فقالت الملكة : ان البلد كله مسرور بهذا الهجوم .. ! فقال اندراوس : اريد أن اعرف من هو المسرور ؟ قالت الملكة : لقد هنا عبد المجيد عبد الحق التجار على الهجوم عليك . فقال اندراوس : أنا لا اعرف عبد المجيد عبد الحق ، ولم أقابله سوى مرة واحدة لكى اطلب له رتبة الباشوية ... ! قالت الملكة : اذن انت الذى تأتى بالباشوية للوزراء .. ؟ ! فقال اندراوس : لا اقصد هذا ، وإنما التمس من الملك والملك حر .. ينعم أو لا ينعم !

وبقى الملك صامتاً طوال المناقشة ثم قال : - الآن سأتكلم .. ! اسمعى .. ان اندراوس اكبر مخلص لى ، وهو ليس محتاجاً إلى تقوى ، وأنا محتاج اليه .. وأنا امنعكم من التعرض له أو الحديث عنه أو عن كريم ثابت ، وإذا فتح احد منكم فمه وتكلم عن اندراوس .. فإن ه واقعه سودة ه ! ان اندراوس قدم لى خدمات كثيرة وقدم لك خدمات كثيرة ولئن اسمح لاحد ان يتدخل في شئونى الخاصة ، ويجب ان تسكتى وتطلبى إلى أهلك السكوت .. وإلا فإنك لست احسن من فريدة .. ! وأنا اعرف انكم تهاجمون اندراوس لأن اقاربك يريدون صفقات من شركة البيضاً ..

وسكتت الملكة تاريمان ولم تفتح فمها .. !
ولم يستلمع احد من الموجودين أن يفتح فمه ..

ثم التفت الملك السابق إلى اندراوس وقال له :
- مبسوط ... ! لقد اعطيتهم جميعاً علقه .. !
ثم خرج الملك السابق وأمسك الملكة ناريمان من ذراعها وهو يقول :
- لا أريد مؤامرات ورسائس ضد رجالى .. ! وإلا فلن تبقى يوماً واحداً
ملكة .. ! فاهمة .. !
وهزت الملكة ناريمان رأسها والدموع في عينيها ، وخرجت منفردة إلى
قصر القبة .. !

قنبلة ذرية

دخل صديقى الدكتور زكى هاشم إلى مكتبى فى دار « أخبار اليوم »
وكانه جثة تتحرك ! وجهه شاحب وقد اختفى منه دم الحياة . لونه أصفر
صفرة الموت يناه ترتعشان وهو يصافحنى . تكاد الكلمات تموت على
شفثيه . وكان أشبه برجل لم يمْ أسبوعاً كاملاً .. رجل يحمل على رأسه
هموم البشر جميعاً .
قلت له : مالك !

قال : كنت أسير فى الشارع فسقطت على قنبلة ذرية !
قلت : لقد جاءتتى منذ يومين دعوة منك إلى حضور الاحتفال بعقد
قرانك على الأنسة ناريمان صادق ، ابنة حسين فهمى صادق السكرتير
العام لوزارة المواصلات !

قال : أنا جئت لأخبرك بأن الدعوة قد ألغيت !

قلت : ماذا حدث ؟

قال : قنبلة ذرية !

ورضع زكى هاشم كفه على رأسه وراح يتكلم وكأنه يبكى ! كانت
اعصابه فوق جلده لا تحت جلده كباقي الناس ! كان يروى لى أعجب قصة
سمعتها فى القرن العشرين !
قال :

- إن ما حدث لى لم يحدث لأى رجل قبل ، ولا أظنه سيحدث لأى رجل
بعدى ! لقد ألقى زواجى بأمر ملكى ! فقد خطبت الأنسة ناريمان صادق

وحرصت أن أختارها من أسرة مناسبة ، واتفقنا على عقد الزواج غداً .
ووزعنا رقع الدعوة على المدعوين . وأرسلت أن ابحث عن خاتم أهديه إلى
خطيبتي لمناسبة الزواج . وأشاروا علي أن أذهب إلى أحمد نجيب
الجواهرجي لأشتري خاتم الزواج .. وفعلنا أشترينا خاتماً مناسباً .

وشاء سوء حظي أن يكون أحمد نجيب هناك . وأقبل على خدمتنا . وراح
يعرض علينا أصنافاً وألواناً من الخواتم .. وكان يتأمل «نورا» معجباً ،
وكان يثنى على ذوقي في اختيار عروسي ، ولم يشر هذا الثناء شكوكي ، فأنا
أعرف أن من عادة بعض التجار تملق الزبائن لإقناعهم بشراء بضائعهم !
وسأل أحمد نجيب الجواهرجي «نورا» - هكذا كانوا يسمون ناريمان -

هل لها أخوات ؟

فقلت : لا .. لا صبيان ولا بنات !

فسألها : في أي مدرسة هي ؟

فقلت : الأميرة فريال .

فسألها نجيب عن عمرها .

فقلت : أنها احتقلت في ٢١ أكتوبر بأنها أتمت ١٦ عاماً .

وهنا قال أحمد نجيب :

- أن عندي في الاسكندرية خاتماً مدهشاً ، عجباً .. لقطه إبدعاً
ورخيصاً ! .. فأعطيني يا عروسة عنوانك ورقم تليفونك وسأصل بك بعد
يومين .

وأعطت «نورا» عنوانها ورقم تليفونها لأحمد نجيب

وانصرفت أنا « ونورا » وتحدثنا عن لطف وذوق أحمد نجيب ، وعن
اهتمامه بنا وبخاتم الزواج !

الفرح لن يتم !

واستمر زكي هاشم يتم قصته العجيبة ويقول :

وفي اليوم التالي جاءني حسين فهمي صادق ، والد «نورا» مهولاً إلى
داوى ، وهو شاحب اللون وقال لي :

- حدثت مصيبة ! أن الملك قرر أن يتزوج ناريمان ! لم استطع مطلقاً أن

أقاوم رغبته . اعطى كل صورها وسنرسل إليك كل هداياك . مطلوب منى
ان لا أقابلك أو ألتصق بك ، ولكنى وجدت ان واجبى يقضى على ان أقابلك
لأعتذر إليك. انسا أسف جداً ولكنه امر ملكى ! ماذا افعل ! اننى بكيت طويلاً
و « نورا » بكت طويلاً وأماها بكت طويلاً ، ولكن لا فائدة ! ليس فى يدى
شئ سوى ان افسخ الخطية ! وأرجوك ان تتصل بجميع المدعوين لتبلغهم
ان الفرح لن يتم ، ولا تخبرهم بالسبب ! أرجوك ان تخفى كل شئ .. هذه
هى الاوامر ولا أعرف ماذا افعل !

الأب يسكى

ولم يستطع زكى هاشم ان يقول شيئاً! كان هذا النبأ اشبه بمطرقة من
الحديد نزلت على راسه ففقد النطق . كان يتوقع كل شئ .. إلا هذا ..
وشعر حسين فهمى صادق بالصدمة فبكى وقال :
- اعمل ايه يا ابنى ! ليس فى يدى شئ .. ليس فى يدى شئ !
وفتح زكى هاشم فمه للمرة الاولى وقال:
- وما رأى « نورا » ؟
قال والد ناريمان:
- ليس لها رأى .

أين رآها ؟!

وسأل زكى هاشم :
- ولكن أين رأى الملك « نورا » ؟
فقال حسين صادق وهو يتلعثم :
- لا أعرف .. يظهر أنه رآها عندما كنت معها عند احمد نجيب
الجواهرجى ، تشتري خاتم الزواج ..
وقال زكى هاشم انه لم ير الملك هناك . ولم ير حركة غير عادية تدل على
ان الملك فى محل الجواهرجى .

دبلة الخطبة !

ثم وضع حسين فهمى صادق يده فى جيبه وأخرج دبلة الزواج ، التى
كانت ناريمان تضعها فى اصبعها .. وقد كتب عليها اسم « زكى هاشم » .

وبإصبع مرتعشة خلع زكى هاشم ببله الزواج من إصبه ، وكان مكتوباً عليها « تاريمان صادق » !

إن حياتى قد انتهت

وسكت زكى هاشم بعد أن انتهى من رواية قصته ..
وسكت أنا ..

شعرت كأن اشعاع القنبلة الذرية ، التى سقطت على زكى هاشم ، قد أصابنى أنا !

لم اصدق ما كنت أسمع ! لم اتصور أن خطبة ملكية يمكن أن تجرى بهذه الطريقة العجيبة !

قلت : وماذا أنت فاعل !

قال : أن قصتى أنا انتهت . لقد قالوا لى أنتظر حتى يقرر الملك قراره النهائى . ولكن لست أنا الذى أنتظر حتى تعجب الملك أو لا تعجبه ! أن حياتى انتهت أيضاً !

قلت له : اسمع يا زكى ! أن قصتك أشبه بألف ليلة وليلة ، واننى لولا معرفتى بأنك رجل صادق لما صدقت كلمة واحدة ! وهنا ارتسمت بسمه حزينه على شفطيه المرتعشتين وقال :

- أنا قرأت ألف ليلة وليلة كلها .. وليس فيها قصة كهذه !

هل كان يعلم ؟

وخرج زكى هاشم من مكتبى ، وشعرت أنه حمل معومه ووضعها على رأسى !

لقد قلت له وأنا أوبعه : اننى أعدك أن أحاول « فشكة » هذا الزواج !
قال : وما الفائدة ! أن القنبلة الذرية أصابتنى أصابة مباشرة ! أن ما حدث يكفينى !

الملك السابق

ينصح الأمراء بالزواج

وخرج زكى هاشم من مكتبى واخذت اقلب الاوراق التى امامى
واتساءل : هل يكون هذا حقيقة ؟ ام ان العروس غيرت رأيها فى الزواج
فادعت اسرتها ان الملك يريد ان يتزوجها ؟ ..

إننى كنت اعرف ان الملك السابق كان يفكر فى هذا الوقت فى الزواج ،
وانه حدث فى المأدبة الملكية ، التى اقامها فى يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٠
لاعضاء اسرة محمد على بمناسبة ذكرى محمد على ان قال الملك للأمراء :

- إننى الاحظ ان عدداً كبيراً منا غير متزوج .. وأخشى ان تنقرض اسرة
محمد على .. ولهذا يجب ان يحاول كل منا ان يتزوج لتحفظ الاسرة .. ان
كثيرين منا طلقوا زوجاتهم .. وأرجو ان لا ييأس الذين لم يوفقهم الله فى
حياتهم العاطفية من رحمة الله ، وان يجربوا مرة ثانية .. وان يعملوا كما
سوف أعمل ، وان يبدؤوا حياة جديدة .. اننى شخصياً افكر فى الزواج الآن .
ولقد خرج يومها الامراء من قصر القبة وقد شعروا ان الملك السابق
يفكر فى الزواج ..!

ولكنى لم أتصور أنه فى نفس الاسبوع سيختار الملك السابق
زوجته ، وسيختارها بهذه الطريقة التى لجأ إليها ..!
اننى أعرف ان أحمد نجيب مورو الجواهرات للقصور الملكية ، ولكنى
لم أتصور انه مورد العرائس للقصور ..! وما كدت أبحث وأنقب حتى
وجدت ان الحقيقة اغرب مما رواه زكى هاشم ..!

ففى يوم ذهب ناريمان وزكى هاشم إلى الجواهرجى احمد نجيب
حدثت اغرب قصة خطف ولكنه كان خطف شارب ..!
فقد كان الملك السابق موجوداً فى ذلك الوقت فى الاسكندرية .
وفى ساعة متأخرة من الليل تلقى تليفون من قصر المنتزه إلى فندق سان
استيفانو .

وقيل لكرمى ثابت ان الملك يطلب إليك ان تحضر فوراً إلى القصر لامر
مهم ..

بين يوم ويوم

وظن كريم ثابت أن الملك قرر إقالة وزارة حسين سرى ، وكان رئيس الوزارة في ذلك الحين ، ولكن عندما أدخل عنده أعطاه مجلة لايف الأمريكية وفيها صورة للشاويش محمد محمد إبراهيم سيد أحمد ، وقد ظهر فيها شاربه الطويل .

وإلى جانب صورة الشاويش نشرت المجلة الأمريكية صورة للملك فؤاد ، وقد بدأ بنفس الشارب تقريباً .. !

وكانت مجلة آخر ساعة قد نشرت صورة هذا الشاويش ، فنقلتها مجلة لايف وأضافت إليها صورة الملك فؤاد .

ولم يفهم كريم ثابت المقصود من استدعائه .

ولكن الملك السابق دق الجرس وطلب الأميرالاي أحمد كامل ، قومندان الحرس ، وأعطاه المجلة وقال له :

- يجب أن تقصوا فوراً شارب هذا العسكري .. !

وخرج أحمد كامل واتصل في نفس الليلة بحكمदार بوليس الاسكندرية وأبلغه أغرب أمر ملكي « يقص شارب الشاويش محمد محمد إبراهيم سيد أحمد فوراً » ..

وقبضت الحكمدارية على العسكري وقصت شاربه فوراً ثم نقلت إلى أسوان ..

ولم يتم الملك السابق حتى أبلغه الأميرالاي أحمد كامل أن الأوامر نفذت .. وأنه شاهد الشاويش محمد محمد إبراهيم سيد أحمد بغير شارب .. ! وكان الملك مهتماً بهذا الأمر .. ولا أمر سواه .. ! وفي هذه الأثناء دق أحمد نجيب التليقون وطلب أن يبلغ للملك فوراً نبأ خطيرهما !

وهنا بدأت القصة .. قصة خطف ناريمان . أغرب قصة خطف ملكة في القرن العشرين !



ذات مساء تلقى الملك السابق من شخص في طهران ،
تقريراً سرياً جاء فيه أن شاه ايران يسعى معاملة
الامبراطورة فوزية ، وأن الامبراطورة فقدت عقلها بسبب
هذه المعاملة .. !

ولم ير الملك السابق أن يتحرى هذا النبأ الخطير ، بالرغم
من أن الذى ارسله إليه شاب مصرى لا صفة رسمية له . ولكن هذه الانباء
الغريبة كانت دائماً تثير الملك السابق .. !
واعتقد الملك السابق أن شقيقته مجنونة .. ! وقرر ان يحضرها فوراً من

فوزية مجنونة

ايران . كذلك لم ير ان يستشير احداً في هذا القرار العجيب . ولم يقبل ان يرسل إلى سفيره في ايران يسأله عن صحة شقيقته .. ولما اقترح عليه بعض رجاله ان يستدعى احد كبار موظفي السفارة المصرية في طهران لسؤاله عن حقيقة حال الامباطورة رفض هذا الاقتراح ، وقال : ان معلوماته وثيقة جداً وسرية جداً وان الامباطورة شقية لأن الامباطور يعذبها .. !

وكلما حكى الملك السابق الرواية اضاف اليها حواشى وذيولاً حتى انه لم تمض بضعة ايام على هذا التقرير السرى حتى كان يقول لمن حوله : انه علم ان الامباطورة قررت الهرب من زوجها ، وأنه والحالة هذه يجب ان يتدخل ليمنع فضيحة دولية ، ثم قال انه تلقى تقريراً آخر بأنها مريضة جداً بسبب سوء المعاملة ، وانها قد تموت هناك .

وفكر الملك السابق قليلاً ، ثم قال : إن خير طريقة هي ان ارسل لها ادعوها إلى مصر لتغير الهواء ، ولتري شقيقتها الاميرة فايضة ، لمناسبة عقد قرانها بمحمد علي رءوف ..

وارسل الملك السابق خطاباً بهذا المعنى إلى شاه ايران .. ولم يتصور شاه ايران مطلقاً ان هناك مؤامرة لخطف الامباطورة منه .. فوافق فوراً وارسل برقية يقول فيها : ان الامباطورة قادمة إلى الاسكندرية في يوم الاربعاء ٢٠ يونيو سنة ١٩٤٥

واستدعى الملك السابق رجال حاشيته ، وقال لهم : ان الاميرة فوزية قد اصابها الجنون .. وستصل بعد ظهر اليوم ، وأنا اريد منكم ان تقفوا بجوارى ، فقد تحاول الاعتداء علّ ، أو تقوم بحركات جنونية .. ومهمتمكم هي مهمة المرضى في مستشفى المجاذيب ..

ونهب الملك السابق ، ومعه رجال حاشيته إلى المطار وكان يتصور انه ستحدث معركة في المطار !

وفي نحو الساعة السادسة مساء سمع الملك السابق أزيز الطائرة التي تحمل أخته تحوم فوق مطار النزهة بالاسكندرية فلم ينتظر ريثما تنزل الطائرة بل اتجه إلى ساحة المطار ، وأخرج نظارته السوداء ووضعها على عينيه .. وكان يضع هذه النظارة لإخفاء شعوره . ولهذا المناسبة نذكر انه

فوزية مجنونة

ليس صحيحاً أنه فقد إحدى عينيه . بل كان يشكو دائماً من ضعف عينيه ، وكان يحب ارتداء النظارات السوداء حتى لا يرى الناس نظراته الحقيقية ! وفتحوا باب الطائرة وظهرت الاميرة فوزية .. كانت شاحبة شحوباً عجيباً؛ كانت لا شبه بينها مطلقاً وبين الامبراطورة التي كانت تسميها صحف العالم « اجمل سيدة في العالم ».

وهمس الملك السابق في اذن حاشيته :

— ألم أقل لكم .. انها قد أصيبت بالجنون !

وتقدم الملك السابق نحوها فأحاطها بذراعه .. وقال بعدها لحاشيته : إنه أسرع وفعل ذلك حتى لا تقوم بحركة جنونية ! وعزفت الموسيقى السلام الايراني .

ودهمس الملك السابق حينما رأى الامبراطورة تقف وقفة احترام .

واضطر ان يقف إلى جانبها ..

ثم طلبت إليه ان يقدم لها المستقبليين والمستقبلات .

وكم كانت دهشة الملك السابق لما رأى شقيقته تتحدث بهدوء عجيب إلى نجبية هانم محب مندوية السيدة نازلى هانم صبرى .

وصافحت الامبراطورة مستقبليها ، ثم ارتقت السيارة الملكية وجلست إلى يمين الملك السابق ، فسارت بها إلى قصر انطونيادس يتقدمها عشرة من راكبي الموتوسيكلات .

ولما نزلت الامبراطورة من السيارة في قصر انطونيادس ، الذى أعد لنزلها، اندارت وجهها لتصعد الدرجات المؤدية إلى القصر ، فرأت شقيقتها الاميرة فاييزة واقفة في انتظارها ، فأسرعت على درجات السلم ! واسرع وراءها الملك السابق ، فقد كان لا يزال معتقداً انها فقدت قواها العقلية ! ثم صعدت الامبراطورة إلى جناحها ، وصعد معها الملك السابق والاميرة فاييزة .

ولشد ما كانت دهشته حين بدأت شقيقته تفتح حقيبتها لتغير ملابسها ..

كان الملك السابق يعتقد انها على خلاف شديد مع زوجها وأن حياتها

فوزية مجنونة

معه لا تطلق ، وأنه يعذبها ويضطهدها ، حتى إنها فكرت في الفرار .
ولكنها ما كادت تفتح حقيبتها حتى أخرجت صورة كبيرة لزوجها
الامبراطور ، ووضعتها في غرفة نومها .

وراحت تنتظر إلى الصورة بحنان !

وعجب الملك السابق وسألها في دهشة :

- ألا يوجد خلاف بينك وبين الامبراطور ؟

وأجابت الامبراطورة فوزية قائلة بدهشة أكثر من دهشة السائل :

- أبداً ، أن علاقتنا على أحسن ما يرام !

قال لها الملك السابق : وهل تريدان العودة إلى إيران ؟

فقالت فوزية : طبعاً .. لقد جئت لأراكم ، وسأعود إلى هناك بعد فترة
قصيرة ، وقد وعدت الامبراطور أن أعود في أقرب وقت ممكن .

ودهمش الملك السابق من هذه الاجابات ! هل تكون التقارير التي لديه
غير صحيحة ! مستحيل أن تكون التقارير غير صحيحة ! لا بد أن
الامبراطورة فوزية غير متمعة بقواها العقلية !

ولكن الامبراطورة فوزية كانت عاقلة جداً ، وكانت أحاديثها تدل على
أنها متمعة بكل قواها .

وجلست الامبراطورة تتحدث عن زوجها وطرقة ، وعن ابنتها وطرقتها ..
وحاشية الملك السابق في دهشة .. إن كل شيء يدل على أن الامبراطورة على
وفاق تام مع الامبراطور .. وسألها الملك السابق :

- ولكن لماذا أراك ضعيفة هكذا ؟

قالت الامبراطورة : أنها كانت مريضة بالانيميا ، وأنها شاحبة ، لأن
رحلتها بالطائرة من طهران إلى الاسكندرية استغرقت سبع ساعات ، وأنها
غادرت العاصمة الإيرانية في الساعة الثامنة صباحاً ووصلت إلى مطار
المنزهة في الساعة السادسة بعد الظهر ، بعد أن وقفت الطائرة فترة في بغداد
وأخرى في مطار الد بقلسطين .

وأحضرت الامبراطورة معها كلبها الذي تحبه كثيراً . وكان كلباً صغيراً
بنى اللون . وسألها الملك السابق : ولماذا لم تحضري معك ابنتك شاهناز ؟

قالت الامبراطورة : لم أشأ أن يفقدنى الامبراطور ويفقد ابنته فى وقت واحد ، فتركها هناك لتسليه أثناء غيابى .

وكانت الامبراطورة تبدو متعبة بعد رحلتها المضنية ، وإن كانت بدأت تستريح قليلاً بعد أن بسلت ملابسها وارتدت ثوباً جميلاً من الحرير الأزرق محلى بورود كبيرة حمراء وبيضاء ، وكانت تلبس قبعة صغيرة بيضاء، وحذاء أبيض .. وأخرجت صورة من حقيبة يدها تجمع بينها وبين الامبراطور وأبنتهما وقبلت الصورة بشوق !

وخرج الملك السابق من قصر انطونيادس وهو متضايق ! لقد مكث بضعة أسابيع وهو واثق أن اخته فقدت قواها العقلية فكيف يراها هكذا ؟ ! وكان مفهوماً أن ينبذ التقرير الكاذب الذى تلقاه .. ولكنه أدهش من حوله عندما قال لهم :

- إنها لن تعود إلى طهران . إن صحتها ساءت هناك ، وأنا لا أحب شاه إيران ، وكان زواجه من فوزية غلطة كبيرة .

وبعد بضعة أيام توجه الملك السابق إلى قصر انطونيادس ومعه حملة من السيارات والخدم ، وطلب إليهم أن يحملوا جميع حقائب الامبراطورة فوزية إلى قصر المنتزه .

وكان امبراطور إيران قد أرسل مع الامبراطورة حاشية مكونة من ثمانية أشخاص وصلوا فى نفس الطائرة مع الامبراطورة فأمر الملك السابق بطردهم جميعاً من قصر انطونيادس ..

ونادى بعض رجال الحرس وطلب إليهم أن يقللوا باب القصر بالضربة والمفتاح !

وعجب الذين يعرفون الحقائق من هذا التصرف ..

... إن الامبراطورة تريد العودة إلى زوجها .. وأن الامبراطور يريد أن تعود إليه ! فلماذا يريد الملك السابق أن يفرق بينهما ؟ وما لبثت الايام أن كشفت عن هذا السر العجيب !

لقد كان الملك السابق يريد فى تلك الاثناء أن يطلق الملكة فريدة ، ليتزوج

فوزية مجنونة

سيدة أخرى .. وكان الملك السابق يشعر أن طلاقه سيحدث ضجة كبرى .
إن كيف يحدث طلاق ملك من ملكة ؟
وأشارت عليه حاشية السوء أن حل هذه المسألة بسيط .. تطلق
الامبراطورة من الامبراطور .. وفي نفس الوقت تطلق فريدة منك !
وأعجبت الفكرة ! وراح يعمل على تنفيذها ! وهذا هو السر في أن طلاق
الملك فاروق للملكة فريدة أعلن في يوم طلاق شاه إيران للامبراطورة فوزية .
وهذا هو السر في أن الملك السابق كان يصحب الامبراطورة في كل مكان .
لقد راح يقنعها بضرورة الطلاق . وفي هذه الاثناء راحت الحاشية تروي
القصص المختلفة الخيالية عن الشاه ..



كان الملك السابق يصحب الامبراطورة فوزية إلى كل مكان ، وكان يصحبها إلى السهرات والحفلات . ولكنها كانت تجلس في هذه السهرات أشبه بتمثال . لا تفتح فمها بكلمة ، ولا تضحك لأى نكتة تسمعها ، ولا تتحرك من مقعدها . كان يقول لها الملك السابق اجلسى فتجلس ، وقومى فتقوم ، وكان الذين حول الملك السابق يدهشون لها ، وكانوا يتقدمون ليتحدثوا إليها ، فتجيب بهزة من رأسها أو بابتسامة مغتصبة . وفي إحدى الحفلات التقت بالقائمقام اسماعيل شيرين ، وجمع بينهما

كيف طُفقت الامبراطورة فوزية ؟

شيء واحد ، هو ان كلا منهما يكره الوسط الذي يعيش فيه الملك السابق . لقد شعرت فوزية ان اسماعيل شيرين أول رجل قال لها انه يحتقر هذه الحاشية ، وأنه يضيق بها ، وأنه يشعر بمهانة عندما يجلس بجانبها ، وأنه يهرب من الملك السابق عندما يدعوه ليمضي سهرة معه . ونعود إلى الوراء .. إلى قصة شاه إيران من جديد . فقد راح يرسل الخطابات إلى فوزية ليستعجل قدومها ، ويبيث شوقه ، ويعلم انتظاره لعوبتها .

وكانت فوزية تؤكد له أنها قادمة .. وما لبث الملك السابق أن تدخل ، وكان يخفى بعض خطابات الشاه .. وكان قراره بشأن طلاق فوزية يظهر ويختفى ، باختفاء وظهور رغبته في الطلاق !

ثم عين السفير عبد الفتاح عسل سفيراً لمصر في طهران وقال القصر له إن مهمته الأولى والأخيرة أن يحصل من امبراطور إيران على الطلاق . وقال القصر ان الامبراطورة مصممة على الطلاق . ولم يكن للامبراطورة أى رأى ، وإنما كان هذا أمر الملك السابق ، ووجب على الامبراطورة الخضوع .

وسافر عبد الفتاح عسل إلى طهران ..

وتشرف بمقابلة الشاه ، وقدم له أوراق اعتماده واستقبله الشاه الاستقبال الرسمي العادى .. وتحدث إليه الحديث الرسمي الدبلوماسى . ولكن عبد الفتاح عسل ترك أثراً طيباً في الشاه ..

وقال لنا المحيطون بالشاه يومها : إن جلالته قال إن مظهر عبد الفتاح عسل يوحى بالثقة ، وأنه يشعر أنه رجل دولة لا سفير عادى ..

ثم استقبل الشاه بعد ذلك عبد الفتاح عسل المقابلة التقليدية التي تتلو تقديم أوراق الاعتماد . وهنا ترك التقارير السرية التي ارسلها عبد الفتاح عسل إلى الملك السابق تروى القصة ... وتحدث السفير عسل إلى الشاه في الاحاديث العادية ، والموضوعات السياسية ، ثم سكت قليلاً وقال :

— جلالتك طبعاً تقدر أن أهم رسالة لي في الظروف التي جئت فيها إلى طهران هي مسألة الامبراطورة ...
وقال الامبراطور :

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

- انى ارحب بعودة الامبراطورة إلى طهران . اننى انتظرها بفارغ صبر .
ولم يحدث شيء بيننا يؤدى إلى خلاف .. انها ذهبت إلى مصر لتستشفى
وتهنئ شقيقها بزواجها . ولا اعرف ماذا حدث . اننى أريد أن تعود إلى ،
إننى لا اعرف لماذا طالت غيبتها كل هذه المدة . اننى سعيد انك جئت
لتخبرنى ان الامبراطورة ستعود إلينا ..

قال السفير عبد الفتاح عسل بهدوء :

- يمكن يا صاحب الجلالة أن نعالج المسألة من ناحية أخرى .

الامبراطور : من ناحية أخرى .. أى ناحية !

السفير : انى لا أرى أى أمل فى الصلح ..

وبهت الامبراطور كان صاعقة نزلت عليه ، وهاج وقال :

مستحيل ! مستحيل .

السفير : هذا هو الواقع .

الامبراطور : إذن الكلام الذى جاءنى من مصر صحيح . لقد قالوا لى إن

الملك فاروق يريد أن يجمع مجلس البلاط ، ويعلن طلاق الامبراطورة منى !

السفير : هذه بردشة مجالس وشائعات لا اساس لها ... ان هذا غير

صحيح . ان الملك فاروق لن يعمل شيئاً بغير موافقتك ..

الامبراطور : وانا لا أوافق على الانفصال عن الامبراطورة .

السفير : المسألة هى ان الامبراطورة مصممة على ان تنال حريتها

بالبلاق .

الامبراطورة فى غضب : « هذا مستحيل ، وإن يكون !

السفير : وكيف نجبر الامبراطورة على العودة إذا كانت مصممة على

الطلاق .

الامبراطور : لا .. لا .. اننى أريد زوجتى . ولا يوجد مخلوق يستطيع أن

يفرق بينى وبين الامبراطورة !

وكان الامبراطور غاضباً حائقاً ورأى السفير المصرى أنه بقى مع

الامبراطور ساعة و ٤٠ دقيقة ، ووجد أن فيما قاله الكفاية ، ورأى أن يترك

الباقى لمقابلة أخرى ، فاستأنذ وهو يقول :

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

- على كل حال ان المسألة ليست بالبساطة التي يمكن أن يتخذ فيها قرار سريع ، واني ارجو جلالتم التذكير في الامر .
وقام الامبراطور من مقعده ، وقال :
- لا لن اطلق فوزية !



كان الملك السابق ينتظر في القاهرة انباء موافقة امبراطور إيران على الطلاق، كما ينتظر قائد الجيش أنباء المعركة.

كان يعتبر طلاق فوزية من الشاه انتصاراً له على امبراطور إيران . فلقد كان يشعر بكرامية له ، كرهه عندما علم أنه يسىء معاملة شقيقته ، وكرهه أكثر عندما علم أن النبا غير صحيح ! وزاد في تصميمه على المطالبة بالطلاق عندما ابرق إليه عبد الفتاح عسل سفير مصر في طهران يقول له : « أن الامبراطور يقول إن الطلاق مستحيل ».

وكان السفير المصرى في وضع لا يحسد عليه . كانت إيران كلها تعتقد إنه قادم ليسوى الخلاف بين الامبراطور والامبراطورة فوزية بالصلح . وكان احد لا يعلم نبا القنبلة التي القاها عند اجتماعه بالامبراطور وحديثه عن الطلاق !

لقد كان كبار رجال القصر يزورون السفير المصرى في السفارة ، ويقولون له إنهم يدعون له بالتوفيق ! وكان عبد الفتاح عسل يتقبل دعواتهم .. فقد كان في حاجة إليها !

وكان وزير خارجية إيران يزور السفير المصرى ويسأله : هل الانباء طيبة ؟ ويتمنى له التوفيق في إعادة المياه إلى مجاريها بين الامبراطورة والامبراطور !

وكان رجال الدين الايرانيون يزورون السفير متعنين له النجاح في مهمته ! وكانوا يعتقدون أن مهمته هي إعادة الامبراطورة إلى زوجها الذي يحبها !

وكان السفراء الاجانب مهتمين ايضاً بمسعى السفير المصرى ، ويظنون أن المسألة لا تتجاوز تحديد موعد عودة الامبراطورة ، والشروط

كيف طلقست الامبراطورة فوزية ؟

التي تتطلبها لتسهيل إقامتها ، ويبحثون حول السفير المصري بعض
جواسيسهم .

وذهب السفير المصري من جديد لمقابلة الامبراطور ، وبادره الامبراطور
بقوله :

- كيف تؤخذ زوجتي مني ؟

قال السفير المصري :

- يا صاحب الجلالة ! اننى اصبحت رجلاً عجوزاً . إن لى بعض الماضى
وبعض التجارب . وعلى ضوءها اكون رأى . فلتفرض انه كان لنا السلطان
في أن نرغم الامبراطورة على أن تعود إليك ، فهل ترضى لنفسك هذا الوضع
بصفتك رجلاً ؟ هل ترضى لنفسك أن تعيش مع زوجة رغما عن ارادتها ؟
أى نوع من الحياة تكون هذه الحياة ! هل تقبل لنفسك هذا الوضع .. انا لا
اعتقد أنك تقبله ، وانا اعرف انك رجل قبل كل شيء .

فقال الامبراطور وقد هزته هذه الحجة :

- لا .. لا اقبل هذا .. ولكنى لا اتصور ان الامبراطورة لا تريد العودة
إلى . لم يحدث بيننا اى خلاف أو نزاع ، لقد كنا اسعد الأزواج .

قال السفير المصري : انا يا مولاي رب عائلة ، وعائلة بفضل الله
مرتبطة ، ولست انا بالذى يخرب عشاً سعيداً بيده . ولكنى ارى انه لا أمل
هناك في الصلح .

فقال الامبراطور : ولكنى لن اطلق ..

قال السفير المصري : ان هذا وضع لن ترضاه جلالتك ، وانا اعرف
مقدار حرصك على كرامتك .. ماذا يقول الناس عندما يرون الامبراطورة في
مصر وأنت هنا ؟ سيقولون انك تريدنها وهى غاضبة .

ماذا يقول التاريخ .. ؟

فقال الامبراطور : تتكلم عن التاريخ ! ماذا سيقول التاريخ عن
امبراطور طلق زوجته ؟

قال السفير المصري : ان اكبر امبراطور في العالم طلق زوجته .

الامبراطور : ومن هو ؟

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

السفير : نابليون .. وانا اذكرك يا صاحب الجلالة اسماء الملوك
العظماء الذين طلقوا زوجاتهم ولا اريد ان اذكرك ان ملك اليونان طلق
زوجته ، والملك كارول طلق زوجته .

ثم ذكر السفير المصرى للامبراطور الانبياء التى تلقاها من القاهرة ،
وكيف ان الامبراطورة مصممة على الطلاق ، وان محاولات بُذلت معها
لإقناعها بالعدول عن رأيها ، فلم تفلح .

واستمرت هذه المواجهة حوالى الساعتين وكان الامبراطور فى اثناء هذه
المقابلات يمسك بزمَام أعصابه . كان يشعر كأن شيئاً عزيزاً ينتزع منه !
كان يحس أن احداً يمسك سكيناً ويحاول ان يقطع جزءاً من جسمه ! كان
يقول للمقربين إليه انه يتألم من إلحاح السفير المصرى الهادئ على
المطالبة بالطلاق ، ولكنه لا يستطيع ان يكرهه ، لانه كان يشعر ان السفير
المصرى متآلم مثله . كان يحس عندما يجلس معه انه يتحدث إلى صديق
مكلف بمهمة ثقيلة يقوم بها رغماً عنه ثم يهز رأسه ويقول :
- إن كلاً منا يؤدى واجبه !

والذين اطلعوا على البرقيات التى كان يرسلها عبد الفتاح عسل إلى الملك
السابق، كانوا يقرءون فى تفصيلات المقابلات شيئاً أشبه بصراع او مباراة
ولم تكن مباراة بين ندين ، ولكن السيف كان يرتعش فى يد كل منهما !
فقد كانا يتحدثان حديث العواطف .. وكان السفير المصرى إذا شعر
بأنه لمس الامبراطور بسيفه توقف وانتقل إلى موضوع آخر ، وترك
الموضوع الاصلى ، ثم يعود إلى موضوع الطلاق من باب الخلفى .

وكان الملك السابق يتتبع انباء المعركة فى القاهرة بشوق . وكان
يتعجلها، كأنه كان يشهد سفيره يجرح من غير أن تسيل دماؤه ، ولكنه
كان يتعجل رؤية الدم .. دم أسرة سعيدة تتحطم !

وفى هذه الاثناء بدأ الامبراطور يفقد الامل . ولكنه لم يكن يتراجع عن
الارض التى وقف عليها إلا شبراً شبراً . كان اشبه برجل يدافع عن حصنه
الاخير !

وكان عبد الفتاح عسل فى اثناء ذلك يقوم باتصالاته هنا وهناك . كان

كيف طُفقت الامبراطورة فوزية ؟

يعرف أبناء الامبراطور بدقة مذهلة . كان يتحين الفرص السيكلوجية ليضرب ضريته .

وفي يوم ما عرف السفير المصرى أن فى الاسرة المالكة الايرانية انقساماً بشأن الطلاق .

إن الامبراطورة الكبيرة والدة الامبراطور تريد الطلاق ..

والاميرة اشرف شقيقة الامبراطور تريد الطلاق ..

والحاشية المتصلة بأم الامبراطور تكره الامبراطورة فوزية ، وتريد الطلاق ..

وكان هناك معسكر آخر مكون من اثنين .. الاميرة شمس شقيقة الامبراطور ، والامبراطور نفسه .. وجاءت الاميرة شمس تتوسل إلى السفير المصرى أن يعمل على الحيلولة دون الطلاق .. وأبلغها السفير المصرى أنه لا فائدة .

وهكذا سقط آخر حصن للمقاومة ! وانتهز السفير المصرى هذه الفرصة ، وطلب مقابلة شاه إيران للمرة الثالثة .

وكان خصوم الامبراطورة فوزية فى القصر الملكى الايرانى قد اشتد ساعدهم فراحوا يلحون على الامبراطور أن يشترط شروطاً للطلاق .

وقيل للسفير المصرى : أن الامبراطور يريد الجواهر التى أهداها للامبراطورة فوزية .

وأبلغ السفير المصرى هذا الطلب إلى الملك السابق . ولكن الملك السابق تمسك بهذه الجواهر ، إنه لم يتمسك بها لشقيقته .. لكنه تمسك بها لنفسه .

وارسل الملك السابق إلى السفير المصرى يقول له : أنه لا يوافق على إعادة الجواهر .

وكانت جواهر ذات قيمة قدرها الايرانيون بمئات الالوف ! ولكن الملك السابق قدرها بعشرات الالوف .

وقابل السفير المصرى الامبراطور .

وقال الامبراطور :

— أنتى اريد الجواهر التى أهديتها إلى الامبراطورة . إنها جواهر التاج

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

الايرائى وليست جواهرى الخاصة ، وقد قدمتها لفوزية بحكم انها امبراطورة ، وما دامت قررت الطلاق فيجب أن تعيدها إلى..

وسكت الامبراطور قليلاً ثم قال :

- أنا لست مثل الرجل العجوز الغنى الذى يجيئون له بفتاة جميلة تأخذ أمواله وهداياه ثم تتركه .. وشعر السفير بجرح من سيف الامبراطور لأول مرة ثم قال :

- إن جلالتك نسيت أنك تتحدث عن حفيدة محمد على الكبير.

قالها السفير المصرى مغيضاً محتقاً !

ولو عرف الحقيقة لعرف أن الامبراطورة فوزية كانت مظلومة في هذا كله . وأنها لم تعلم شيئاً عنه ، ولم تصر على الاحتفاظ بهدايا ومجوهرات . وإنما الملك السابق كان هو الذى يتمسك بهذه المجوهرات لنفسه !

واستطرد السفير المصرى وقال :

- هذه الجواهر يا مولاي ليست شيئاً جديداً بالنسبة للامبراطورة ولم تحرم يوماً من الجواهر لتتمسك بجواهر صاحب الجلالة . وأؤكد لك انها ما كانت تعتبر أن لعواطفها ثمناً . ألا تعلم ذلك عنها ؟
قال الامبراطور : نعم أعلم ذلك .

فقال السفير المصرى : لقد كنت شاباً مثلك يا صاحب الجلالة .. وكثيراً ما اهديت سيدات احبهن هدايا ومجوهرات ، وأنت فعلت ذلك ايضاً قبل أن تتزوج . فهل فكر واحد منا أن يستعيد هدية قدمها لامرأة يحبها ثم فارقتها . ومع ذلك فانا واثق أنك لو تركت لنفسك لما طلبت هذا الطلب ! أنا أقسم أن هذا ليس طلبك انت ..

وظهر الارتياح على وجه الامبراطور ، وكان كابوساً ارتفع عن كاهله ، وقال للسفير :

- لك حق .. اننى لم افكر مطلقاً في هذا الطلب .

وهز الامبراطور رأسه واستطرد :

- نعم لك حق .. ما قيمة الجواهر وقد أخذتم أثمن جوهرة عندي !

وقال السفير المصرى :

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

- قل يا مولاي للذين اقترحوا عليك هذا الاقتراح لماذا لا نأخذ بسنة
الشرع . والشرع لم ينص على أن الزوجة يجب ان تعيد المجوهرات التي
أعطاهما زوجها لها عند الطلاق .

وظهر الارتياح مرة أخرى على وجه الامبراطور لهذا الرأي ، وكأنه كان
يبحث عن حجة ليرد بها على الذين يطلبون منه أن يتقدم بهذا الطلب الذي
لا يرضاه .

وتحدد موعد الطلاق .

ودخل سفير مصر إلى الغرفة التي أعدت في القصر لتوقيع الطلاق وكان
الامبراطور يقف فيها حزيناً أشبه برجل تخلت عنه الدنيا فجأة ..

وبدأت اجراءات الطلاق ..

وقف الامبراطور وقال :

- انا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، أقرر اننى طلقت الامبراطورة
فوزية في حضور وكيلها عبد الفتاح عسل سفير مصر في إيران طلاقاً أول .
ومرت دقيقة ..

وما كاد سفير مصر يتنفس الصعداء حتى رأى امبراطور ايران يقول :
- انا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، أعدت إلى عصمتي
الامبراطورة فوزية ..

ودهش سفير مصر ... ! إن الامبراطور لم يكذب يطلق الامبراطورة حتى
اعادها إلى عصمته بعد دقيقة .. ولكن الامبراطور قطع السكون الرهيب
بقوله بصوت مختنق :

- انا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، طلقت الامبراطورة فوزية
طلاقاً ثانياً .

ثم توقف الامبراطور دقيقة ، وقال :

- انا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، أعدت إلى عصمتي
الامبراطورة فوزية .

ثم توقف الامبراطور وقال :

- انا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، طلقت الامبراطورة فوزية
طلاقاً ثالثاً لا رجعة فيه .. !

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

وتبين سفير مصر بعد ذلك ان تعاليد الطلاق البائن في إيران ان يقول
الزوج انا فلان اطلق زوجتي فلانة ، وأعيدها ، ثم يقول وأطلقها ثانياً
وأعيدها ، ثم أطلقها ثالثاً طلقة لا رجعة فيها !
وكان الامبراطور متأثراً وهو يوقع يمين الطلاق ، تكاد الدموع تنهمر
من عينيه ..

وانتهت إجراءات الطلاق .. ودخل الامبراطور يجر قدميه إلى مكتبه ..
وتقدم السفير المصرى ليستأذن في الخروج .
والتفت إليه الامبراطور وقال :
- هل انت مستعجل . ابق معى قليلاً .. !

كان الامبراطور في تلك اللحظة يشعر كانه وحده في هذه الدنيا وقد رأى
في عيني السفير المصرى انعكاساً لدموعه .. إنه كان يبحث عن شخص ،
أى شخص يجلس معه بعد أن وقع يمين الطلاق .. ! شخص يفهمه في تلك
اللحظة الرهيبة ...

وجلس الامبراطور إلى مكتبه ونظر إلى صورة الامبراطورة فوزية
الموضوعة على مكتبه ، وأمسكها في يده يتأملها .. وكانت يده ترتعش ..
وقال الامبراطور:

- ألا ترى جمال الإطار الذى يحيط بالصورة ...
. وفهم السفير المصرى ان الامبراطور لا يقصد الإطار ولا يقصد الصورة
وإنما يقصد الزوجة .. الزوجة التى فقدتها إلى الابد .. !
وخرج السفير المصرى ، ثم عاد بعد أيام مستأذناً الشاه في السفر وهو
يقول:

- أظن اننى أصبحت شخصية مكروهة هنا ... اننى سفير المصائب .. !
وقال الامبراطور :

- ان هناك أمراً لن أنساه لك أبداً .. سأذكره طوال حياتى . أنك أخذت
أعز شىء عندي ولم تقل لى كلمة واحدة تجرح شعورى ... لن أنسى لك
هذا أبداً ...

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

ثم فكر الامبراطور قليلاً وقال :

- انما الشيء البسديهي انك نجحت - في طهران - ولكن سفيرى لم ينجح في القاهرة .. كانت مأموريته الطلاق ، وكانت مهمته الصلح .. فنجحت وفشل .. ولا أحب أن أبقى سفيرى في البلد الذى فشل فيه يحيط به جو عدم النجاح .. فمراعاة لشعوره سأنقله إلى بلد آخر .. ولكنى سأرقيه .. لأن الفشل ليس ذنبه ... سأنقله إلى بلد أكبر من مصر هي تركيا .

درس للملوك

وانتقل الحديث إلى موضوع آخر . لقد شعر السفير المصرى ان الامبراطور أراد أن يعود إلى الحديث المحزن .. حديث الامبراطورة ...! وأسرع سفير مصر يتكلم عن الإصلاحات التى يجب أن يقوم بها ملوك الشرق .

وقال للامبراطور :

- يجب أن تعطوا مما عندكم للشعب ، قبل أن ينتزع الشعب منكم مالم تعطوه ... ! يجب أن تفاجئوا به الشعب حتى يكون مديناً لكم ، فتكونوا قد سبقتم بالإصلاح وقضيتهم على الفوارق بين الطبقات ..

فقال الامبراطور :

- إننى موافق ، ولكنى أرى ان يكون هذا بغير طفرة .. بحيث يسير مع الزمن ... !

قال السفير المصرى :

- إن الزمن ليس مع الملوك وإنما هو مع الشعوب .. فأسرعوا لتلتقوا مع الشعوب في منتصف الطريق ...

فقال الامبراطور :

- سترى ما سوف أصنعه من أجل شعبى .. !

ثم قال له :

- إنك تحمل على رأسك أكبر انتصار سياسى .. !

ولكن السفير المصرى لم يلبث أن اكتشف أنه يحمل فوق رأسه أكبر فضيحة دولية .. !

كيف طأقت الامبراطورة فوزية؟

كان في يده اليمنى انتصار ، وفي يده اليسرى هزيمة ...!
كانت في يده اليمنى وثيقة طلاق الامبراطورة فوزية التي نجح فيها ..
ولكن كانت في يده اليسرى هزيمة لم تخطر له ببال ...!
لم يكد سفير مصر يتمتع بهذا النجاح الدبلوماسي حتى دق باب
السفارة المصرية في طهران محمود جم وزير البلاط ، وقال إنه قادم ليشكر
الملك السابق باسم الشاه على إكرامه جثة والده الامبراطور بهلوى ، فقد
تولى في جنوب افريقيا ، وقبل فاروق أن يدفن في مصر ، وأقام له احتفالاً
كبيراً لمناسبة تشييع الجنازة .

ولكن عندما أريد نقل الجثمان إلى طهران اكتشف سفير إيران في
القاهرة أن سيف الامبراطور ونياشينه انتزعت من الجثة !
وسالت سفارة إيران القصر الملكي : أين السيف والنياشين !
وقال الملك السابق : إنه لم تكن على الجثة سيوف ولا نياشين!
وكان فاروق ينتظر أن تتأدب السفارة الايرانية وتسكت ، ولكن الذي
حدث أن السفارة الايرانية عانت تؤكد ان الملك فاروق أخذ السيف
والنياشين من جثمان الامبراطور الميت !
ودهش الملك السابق من جرأة السفير الايراني ، فأبلغه ان التحريات
اثبتت ان السيف والنياشين ضاعت اثناء نقل جثمان الامبراطور من جنوب
افريقيا إلى القاهرة ليدفن في مسجد الرفاعي !
وإنما بالسفارة الايرانية تفاجيء فاروق مفاجأة لم تخطر له ببال، فقد
توجه سفير إيران ذات صباح إلى قصر عابدين ، وقابل احد كبار رجال
القصر الملكي ، وقال له :

— إن الملك يقول انه لم يكن على الجثة سيف ولا نياشين !
— نعم هذا صحيح !
— والملك يقول الآن انه قام بتحقيق فتيبن أن السيف والنياشين سرقت
اثناء نقل الجثة من جنوب افريقيا إلى القاهرة .
فقال موظف القصر الكبير :
— نعم هذا صحيح .. إن مولانا لا يعرف شيئاً عن هذا السيف وهذه
النياشين !

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

وسكت سفير ايران ثم أخرج ورقة من جيبه وقدمها إلى الموظف الكبير ،
وقال له :

-إن ... ما رأيك في هذا ؟!

... وهذا الإيصال !

ولم يكد الموظف الكبير يرى ما في الورقة حتى كاد يسقط مغشياً عليه .
فقد كان ايصالاً موقعاً عليه من الملازم أحمد فخرى بقصر عابدين
يقول فيه : إنه تسلم من سفير ايران سيف الامبراطور ونياشينه لرفعها إلى
الملك نظراً لرغبته في مشاهدة هذه المخلفات !

وانصرف سفير ايران تاركاً رجال القصر الملكي وهم في ذهول ! وأسرعوا
يبلغون الملك السابق ما حدث ، ويقصون عليه قصة الايصال الموقع عليه
من ضابط الحرس الواقف داخل قصر عابدين!!

وكان على الملك السابق ان يسلم السيف والنياشين ، ولكنه أرسل
الفريق عمر فتحي ليقول إن الملك السابق بحث عن السيف والنياشين في
كل مكان واكتشف انها سرقت من القصر !

ودهش السفير الايراني وقال :

لم اسمع مطلقاً أن عصاة لصووس سطت على قصر عابدين وسرقت
مافيه ، ولست أفهم كيف أن اللص لم يسرق سوى سيف الامبراطور
ونياشين الامبراطور ، وترك جميع التحف والتفائس التي في قصر عابدين !
وسقط في يد الفريق عمر فتحي ولم يستطع أن يجيب ! وعاد سفير
ايران يكرر الطلب من جديد... ويقول: إن الامبراطور متمسك بأن تعود مع
جثة أبيه نياشينه والسيف الذي كان بجانبه في النعش ، فقد حدث عندما
توفي في جنوب افريقيا أن حنط الاطباء جثته ، والبسوه حلة التشريفه الكبرى
ووضعوا السيف بجانب الجثة ، وتركوا نياشينه في صدر حلة التشريفه.

حريق في القصر؟

وأرسل الملك السابق أحد كبار موظفي القصر الملكي إلى سفير ايران
ليقول له:

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

- لقد أمر مولانا بعمل تحقيق دقيق في مسألة السيف والنياشين وظهر
أنها لم تضع!
وقال سفير إيران:
- الحمد لله!
فعاد الموظف الكبير يقول:
- وثبت أنها لم تسرق!
وقال السفير الإيراني:
- هذا خبر سار جداً.. إنى سوف اسرع لأبرق إلى الامبراطور بالنبأ...
ولكن الموظف الكبير عاد يقول:
- لقد شب حريق في قصر عابدين وكانت هذه الاشياء من بين ما احترق.
وكان سفير إيران مؤدباً قلم يقل شيئاً، بل قام وهو يقول إنه سيبلغ
الامبراطور هذا التفسير الجديد!!
ولكنه وهو خارج ، التفت إلى موظف القصر وقال له:
- هيه .. حريقة!!
وقال موظف القصر:
- نعم حريقة .. حريقة كبيرة!!
وأبرق امبراطور ايران إلى سفيره في القاهرة يقول له: «ابحث هل وقعت
أى حرائق في قصر عابدين أو في قصر القبة أو في قصر المنتزه أو في قصر
راس التين، هذا العام»
وأبرق سفير ايران إلى الامبراطور يقول له : انه لم تحدث أى حرائق منذ
عشرة أعوام!



وجلس محمود جم وزير القصر الامبراطورى الايرانى يقول لسفير
مصر في طهران:

-قال الملك فاروق يوماً انه لم ير السيف والنياشين .. وقال يوماً أنها
ضاعت وقال مرة ثالثة انها سرقت .. وقال مرة رابعة ان حريقاً شب في
القصر ! ولكن الامبراطور لا يزال مصمماً على استرداد السيف والنياشين !
لقد كلفنى أن أقول لك إنه لا يصدق هذه الاعتبارات .. ان لديه وثيقة تثبت

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

ان الملك فاروق يحتفظ بهذه الاشياء .. وهذه الوثيقة هي ان الملك ارسل إلى الامبراطور كتابة يطلب إليه ان يحتفظ لنفسه بالسيف والنياشين ، فأرسل اليه الامبراطور يقول له : اننى على استعداد لأن ارسل لك جميع نياشين بلادى وجميع السيوف التى عندى ، إلا هذه النياشين التى كانت على جثة والدى ، وهذا السيف الذى كان موضوعا إلى جانبه ، اذ أصبحت لهما قيمة تاريخية وعاطفية كبرى ، وإنى أحب ان أحتفظ بالنياشين التى كانت على صدر أبى وهو ميت .

ولم يرد فاروق على هذه الرسالة المكتوبة ، وانتظر الامبراطور بعض الوقت ، ثم كلف سفيره بالقاهرة أن يتصل بالملك السابق للحصول على هذا السيف وهذه النياشين !

وسكت وزير القصر الامبراطورى ، ثم التفت إلى سفير مصر وقال له :
- اصنع معروفًا يا سعادة السفير ، وتوسط لنا في اعادة السيف والنياشين.

- لا أصدق أن هذا ممكن ان يحدث ..!

قال وزير القصر :

- إنه حدث فعلا .. ! وأنا جئت اليك أطالب برد السيف والنياشين ..!

قال السفير المصرى :

- اسمع .. ! أنا جئت إلى هنا لمهمة معينة وهى طلاق الامبراطور من الامبراطورة فوزية ، وأنت الآن تحدثنى عن مهمة جديدة ، ولهذا أقترح ان تكتبوا إلى خطابا تطلبون فيه منى ان أسعى في هذا الشأن .

واقتنع وزير القصر الايرانى .

ولكن سفير مصر قال له :

- أرجو ان تكون لهجة الخطاب بريئة ، ولا تسيثوا الظن بالقصر الملكى المصرى !

وقال وزير القصر الايرانى إنه لا يخطر بباله إساءة الظن بالقصر المصرى .. ولكنه كان سفيراً لإيران في مصر ، ويعرف .

وسكت ولم يقل ما يعرف ! ولم يسأله السفير المصرى طبعاً !

كيف طألت الامبراطورة فوزية ؟

وبعد يوم جاء وزير القصر الامبراطورى يحمل الخطاب المؤدب البريء
المطلوب !

وما كاد سفير مصر يقرأ الخطاب حتى اصفر لونه ، لقد كان نص
الخطاب ما يأتى :
سعادة السفير :

اخترقى من على جثمان المفخور له امبراطور إيران سيفه وحزامه
ونياشينه . وادعى القصر الملكى أن هذه الاشياء ضاعت . وادعى الفريق
عمر فتحنى كبير الياوران أنها سرقت ..وهذا كلام فارغ لا يدخل فى رأس
عقل .

ويجب أن تعود هذه الاشياء التى سلبت من الجثة فوراً إلى طهران ،
ولهذا نطلب إليك التدخل لإعادة هذا السيف والنياشين الى الامبراطور .
وزير القصر

محمود جم

وكان أعجب خطاب رسمى يرسل من قصر امبراطور إلى سفير دولة
أجنبية..

ولم يقبل عبد الفتاح عسل أن يتسلم وثيقة رسمية ، يتهم فيها ملك
مصر بهذه التهمة الشنيعة ..

إن عبد الفتاح عسل لم يكن يعرف كل شيء ! لقد كان رجال حاشية
الملك السابق إذا علموا أنه قادم ليزور واحدا منهم ، أسرعوا يخبئون
تحت السرائر ما لديهم من تحف وما يقتنونونه من أوان ثمينة ، لأنهم
يعلمون أنه لا يكاد يرى شيئا ثميناً فى دار يزورها حتى يدق كفا بكف
ويقول :

— بولى ..خذ هذه إلى القبة .

ثم يلتفت إليهم ويقول أنه سيرسل لهم فى نفس الليلة شيئا أحسن
منها !

ولا يرسل الملك السابق شيئا..! فإنه عادة ينسى أو يتناسى..!
ولقد حدث أن وجد تحفة نفيسة فى دار إلياس اندراوس بالاسكندرية

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

فأخذها، ثم قرر أن ينتهز عيد ميلاد اندراوس ويرد له الهدية .
و ذات يوم وقفت سيارة من سيارات القصر ونزل منها أحد رجال
الحاشية يحمل صندوقا كبيرا لإلياس اندراوس لمناسبة عيد ميلاده ..!
وفتح اندراوس الصندوق الكبير فوجد فيه ١٢ زجاجة كازوزة ايطالية .
لم يكن عبد الفتاح عسل يعرف أن المرض استقل ، ولم يكن يتصور
أنه تجاوز الحدود ، ولهذا طلب أن يتشرف بمقابلة الامبراطور ليقنعه بأن
التهمة غير صحيحة !
وحدد الامبراطور في الحال موعدا للمقابلة .
واستقبل جلالته سفير مصر بالترحيب ، وقدم له فنجانا من الشاي
بيده وأشعل له سيجارة .
واطمأن السفير الى لطف الامبراطور ، وبدأ يفتح موضوع السيف
والنياشين .

وإذا بالامبراطور يفقد هدوءه ويقول :
- قل لصاحب الجلالة ملككم انه لص .. لص .. لص !
وقبل أن يفتح السفير فمه بكلمة انفجر الامبراطور قاتلا :
- نعم لص .. إنه لص يسرق جثث الاموات .. إنه انتهز فرصة نفن
جثمان والدي في القاهرة ، ونزع من جثته سيفه ونياشينه ..! إننى لن
أسكت عن هذا .. سأفضحه في جميع بلاد العالم .
سوف يعلم العالم كله أن ملككم لص .. لص حقيق . لقد قرأت في التاريخ
عن اللصوص الذين كانوا ينبشون جثث الملوك من الفراعنة ويسرقون
الجواهر التى بها ، ولكن هذه اول مرة اسمع فيها أن ملكا يسرق جثة ملك !
قل لملك مصر أنه اذا لم يعد لى سيف أبى ونياشينه فإنى سأقطع
علاقتى مع مصر .. سأسحب سفيرى .. سأغلق سفارتى ، لأننى لا أقبل أن
يمثلنى أحد في بلاط ملك كهذا الملك !
وتوقف الامبراطور قليلا ثم قال :
- هذا عبث بجثث الاموات .. إن لقبور الاموات احتراما خاصا ، كيف
يسمح هذا الملك لنفسه أن يفعل هذا ..؟ إن من تقاليد الاسلام احترام

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

الضيف، والعرف يستكر أن ينزل ضيف عندي فأسرقه ، حتى ولو كنت اكبر لص في البلد .. أما أن أسرق من جثة ميت مودعة أمانة عندي .. فهذا هو الامر الذي لم يسبق له مثيل .

وكان امام سفير مصر ، وهو يواجه هذه العاصفة ، امر من اثنين : إما ان ينسحب محتجاً على اهانة الملك ، فتبدأ حينئذ الازمة الدبلوماسية ، وتعلن فضيحة الملك السابق على الدنيا ، ويرسل الامبراطور خطاب وزير القصر الى السفير ، وهو الخطاب الذي يتهم فيه الملك السابق رسمياً بالسرقة وفي هذا قضية لمصر لم يسبق لها مثيل .

وإما ان يحاول تهدئة الامبراطور ، لتبقى القضية مكتومة بين جدران مكتب الامبراطور ، ويحاول في الوقت نفسه إقناعه بعدم ارسال الخطاب الرسمي الذي يسجل هذه القضية الشنعاء .

واختار سفير مصر أن يبقى امام طلقات المدفع الرشاش ، الذي كان ينساب من قم الامبراطور .. واختار أن يحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه من سمعة هذه البلاد .. وقال سفير مصر :

- انني لا ادافع عن ملك مصر ، فلو انه فعل هذا فإن هذه جريمة لا يستطيع ان ادافع عنها ؛ انا رجل شريف قبل أن اكون سفيراً .. ! ولا ارضى مطلقاً أن أقر ان ينتزع أي انسان من جثة رجل عادي شيئاً .. ! قال الامبراطور :

- هذه أخلاق الضياع لا أخلاق الملوك ..
قال السفير :

- انني جئت لتتقاهم على طريقة نسترد بها السيف والنياشين . إنني اعرف قيمتها عندك ، ولهذا جئت لمساعدتك في هذا الشأن .
وخفت حدة الامبراطور ، وتحول إلى رجل هادئ وقال :
-إنى أسف .. إنى لم أفهم الغرض من زيارتك .. قل لي ماذا تقترح...؟
قال السفير :

- تعال نلعب معاً اللعبة العادية ، التي يلعبها كل واحد منا في بيته .. قد يحدث أن يسرق منك خادمك ريالاً .. وأمامك طريق من اثنين : ان تقول

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

للخادم انه لص ، فتقده وتقعد الريال ، وهذه هي الطريقة الخاسرة .. أما الطريقة الثانية فهي ان تتظاهر بانك لا تعتقد انه سرق شيئاً ، وتقول له : انه قد ضاع منك ريال ، وتطلب منه ان يبحث لك عنه تحت المقعد ، وسينحنى الخادم تحت المقعد ويخرج لك الريال..!

وسرَّ الامبراطور من الفكرة ، وقال : ولكن هذا ملك..!

قال السفير:

- الناس كلهم بشر.. أيهما يعنيك: ان تشتم الخادم أو ان تسترد

الريال...!؟

قال الامبراطور:

- أن أسترده المسروق..

واستعاد السفير سيطرته على الموقف وقال:

- هذا الخطاب الذي كتبته لى وزير القصر، محمود جم، يقول فيه

صراحة إن ملك مصر سارق. لا اظن انك اطلعت عليه..!

قال الامبراطور:

- لا.. بل اطلعت عليه.. وأنا الذى امليت كل كلمة فيه! ويجب إرسال هذا

الخطاب..!

يجب ان ادون في وثيقة رسمية أنه سرق جثة أبى..!

قال السفير:

- ولكن هذا لن يتفعنا فى خططنا..!

وتمسك الامبراطور برأيه، وقال:

- لا بد من إرسال هذا الخطاب..!

قال السفير: هذه اول مرة فى العرف الدبلوماسى يرسل فيها امبراطور

إلى سفير مثل هذا الخطاب..

قال الامبراطور: وهذه أول مرة اسمع فيها أن ملكا يسرق جثة ملك

آخر.

وابتسم السفير متظاهراً بأنه قد غلب على أمره، وقال:

هل من العرف الدبلوماسى أن يكتب وزير إلى سفير دولة اجنبية يقول

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

له: نطلب منك عمل كذا- كما كتب لى وزير القصر الايرانى؟
قال الامبراطور: لا.. كان الواجب ان يكتب وزير القصر فى خطاب:
أرجوك أن تتفضل بعمل كذا.

وهنا بدا للسفير المصرى فى نظرة الامبراطور أن حدة عنائه قد زالت..أو
أن طلقات المسدس بدأت تفرغ.. أو أن الامبراطور قد استراح لأنه قال كل
ما عنده عن الملك الذى سرق جثمان أبيه

وأمسك السفير المصرى بالخطاب وطواه فى جيبه، ثم ابتسم وقال:
- وعلى كل حال أرى فى خطاب جلالتك أغلطا فى قواعد اللغة! وهذا هو
الذى يجعلنى أشك فى أنك اطلعت عليه:

ومد الامبراطور يده بلهفة وهو يضحك، وقال للسفير المصرى :
- أعد لى خطابى.

لقد شعر الامبراطور بأنه ليس من كرامة بلده أن يرسل خطاباً رسمياً
فيه أغلاط فى قواعد اللغة الفرنسية!

وقال السفير المصرى:

- لا يا صاحب الجلالة سأحتفظ بهذا الخطاب كتذكارة!
قال الامبراطور:

- لا .. لا.. مستحيل أن أرسل خطاباً فيه أغلاط نحوية!
ولكن ما هى الاغلط؟

وأخرج السفير الخطاب وقراه على الامبراطور، وراح يشرح أن هناك
غلطات فى قواعد اللغة هى كيت وكيت..

ومد الامبراطور يده إلى السفير المصرى ضاحكاً وقال:

- أرجو أن تعطينى هذا الخطاب؟ لست أقهم كيف حدث هذا الخطأ!

وسلم السفير الخطاب إلى الامبراطور وهو يقول:

- أنا أعرف أن وقت جلالتك مشغول ، فهل تسمح لى ، بعد خروجى من
هنا ، أن أذهب الى محمود جم ، وزير القصر ، وأملى عليه أنا صيغة الخطاب
المطلوب .

قال الامبراطور :

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

- أنا شاكر لك أنك وجهت نظري الى هذا الخطأ .
ثم أمسك التليفون وطلب وزير القصر وقال له :
- سيجىء إليك سفير مصر ، وسيملى عليك صيغة الخطاب الذى يريده
فاكتب ما يمليه عليك .
- انتنى واثق بك ، ولهذا يمكنك ان تملى عليه ما تشاء .
وذهب سفير مصر إلى مكتب وزير القصر ، وأملى عليه الخطاب التالى :
« سيدى السفير المصرى :
كان على جثمان المغفور له الشاه سيفه ونياشينه ، وقد فقدت فى المدة
الاخيرة ، ويبدو أنها وضعت فى مكان ما للحفظ نظرا لقيمتها التاريخية ،
ولهذا نرجو أن تتفضلوا بالعمل على إعادتها حتى نحتفظ بها مع جثمانه .
ومازلنا مدينين وشاكرين لحضرة صاحب الجلالة ملك مصر ما قدمه
من رعاية وعناية لمناسبة الاحتفال بوفاة الشاه » .

وزير القصر

محمود جم

ويكتب وزير القصر الخطاب الجديد وسلمه إلى السفير المصرى !
وخرج السفير المصرى من القصر وقد عادت الحياة تدب فيه من جديد !
وذهب إلى مكتبه فى السفارة ، وراح يقرأ الخطاب من جديد .
وسأل نفسه ماذا يفعل ؟ هل يكتب إلى وزارة الخارجية المصرية
(بالشفرة) برقية يبلغها فيها ما حدث ؟
إن كل كلمة سيكتبها فى هذه البرقية هى جريمة عيب فى صاحب
الجلالة !

ثم إن هذه البرقية سيقروها الموظفون وستناقها الكبار ، فيما بينهم ،
وسوف تنتشر الفضيحة ؟ وستكون النتيجة ان « يعند » الملك السابق
ويرفض إعادة السيف والنياشين !

ان هذا الأمر يتطلب أن يتناوله السفير المصرى بنفسه فى القاهرة !
إنه سيحمل لهم وثيقة طلاق الامبراطورة فوزية .
فليطلب مكافأة على هذا العمل العظيم الذى قام به !

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

وهذه المكافاة هي سيف الامبراطور والنياشين !
ولقد قيل إن الملك السابق راض عن نجاحه في انتزاع الطلاق من
الامبراطور، الذى كان يحب زوجته الامبراطورة فوزية ، والذى كانت
دموعه تملأ عينيه عندما يتكلم عنها ! فلينتهز فرصة هذا النجاح ويقنع
الملك السابق بأن يرد النياشين المسلوبة والسيف المسروق !
لقد فهم من الامبراطور أن السيف والنياشين ليست لها قيمة مالية ،
وأنها لو صهرت وحول ذهبها إلى ألواح - كما كان يفعل الملك السابق في
الهدايا الذهبية التى تقدم إليه - لما تجاوز ثمنها بضع مئات من الجنيهات .
ولقد نجح السفير في أن ينتزع من امبراطور إيران امبراطورته .. فهل
يستطيع أن ينتزع من ملك مصر سيفاً ونياشين لا تساوى بضع مئات من
الجنيهات !

وركب سفير مصر الطائرة قادماً إلى القاهرة ، وما كاد يصل إليها حتى
طلب أن يقابل الملك السابق .
وحدد الملك السابق موعد المقابلة .
وقبل الموعد ذهب السفير إلى قصر عابدين ، وقابل كبار موظفى القصر ،
واقص عليهم القصة الرهيبة .. قصة سرقة الملك السابق لسيف ونياشين
امبراطور إيران من جيبه ..
ووجم كبار موظفى القصر ، واصفرت وجوههم ، كأن صاعقة نزلت
عليهم من السماء .
وقال سفير مصر إنه سيحدث الملك السابق في مقابلته له في شأن إعادة
السيف والنياشين !

وقال له كبار موظفى القصر إنهم يرون أن ما حدث فضيحة عالمية ،
وأنهم يخشون إذا واجه السفير الملك السابق بهذه الفضيحة أن ينكرها
ويشطب في عناده ، وأنه من الخير أن تكون المقابلة الأولى للسفير مع الملك
السابق لتهديد الجو ، وأن يتلو هذا مجهود لإعادة المسروقات .
والواقع أن قسم « المسروقات » لم يكن من اختصاص هؤلاء الموظفين
الكبار ، إنما كان قسماً خاصاً بذاته له موظفوه الكبار والصغار !

كيف طلقت الامبراطورة فوزية؟

ونذهب عبد الفتاح غسل يقابل الملك السابق .
وقال الملك السابق لسفيره :
- أنا لا أعرف كيف أشكرك ، إنك عملت لى المستحيل .
قال السفير :
- ليس فى العالم مستحيل ! كانت المسألة تحتاج إلى اقتناع بعدالة
القضية ، وصبر وحسن أسلوب ، وشئ من الحظ .. ووقفنا الله لذلك .
قال الملك السابق :
- ولكن كيف اقنعت الامبراطور بالطلاق...؟
قال السفير : ان كل حججى لم تقنع الامبراطور.. وإنما اقنعه أمر
واحد.. عندما ناشدته ان يسعد المرأة التى يحبها فيطلقها. قبل ان يقدم هذه
التضحية..!
قال الملك السابق :
- لقد وصل به الأمر ان يهمل الرد على خطاباتى..
إنه رجل متكبر..!
قال السفير : على العكس انه كان فى غاية الذوق والادب. كان اذا ذهب
إليه قدم لى الشاى بنفسه ، وقدم لى السكر بنفسه وقدم لى البسكويت
بنفسه وأشعل لى سيجارتى..
وتضايق الملك السابق من هذا..! انه فهم منه اشارة الى أدب الامبراطور
فى معاملة زواره.
فقال : ودى ايه يعنى!!
قال السفير : ان هذه اشياء تظهر عناية الملك بضييفه وتترك فيه اثرا ،
وهى تعبير عن أداب الملوك..
قال الملك السابق :
- يظهر ان الامبراطور عجبك نوى..! ايه الو عاجبك فيه؟
قال السفير :
- انه رجل لطيف.. الصفة الغالبة فيه انه إنسان..!
قال الملك السابق : إنسان يعنى ايه..
قال السفير : انسان، له عواطف، وله قلب، وذكى جداً، فيه أهم صفات

كيف طلقت الامبراطورة فوزية؟

الملوك.. انه يستمع ولا يقاطع، وان لديه الشجاعة في الاقتناع ، ولديه الشجاعة اكثر في الاعتراف بالخطأ إذا أخطأ، وهذا من اكبر ميزاته..!
قال الملك السابق (ضاحكا):

- ولهذا امكنتك ان تضحك عليه..!

قال السفير: أنا لم أضحك عليه..! أنا عرضت عليه رغبة الامبراطورة في الطلاق.. وحديثه حديث رجل لرجل.. وقد كان رجلا.

ولم يعجب الملك السابق هذا الحديث..! إنه في سنواته الأخيرة كان يضيّق بسماع كلمة الثناء توجه الى إنسان، حتى إلى الرجال الذين كان يحبهم! ولقد كان يسعده ان يجد الذين حوله يتصارعون..! فإذا شعر أنهم متفقون حرك بينهم اسباب الفتنة والخلاف..! وكان من الروتين اليومي ان يقول لكل رجل من رجاله ان فلانا يقول عنك كذا..! ان فلانا يكرهك..! ان فلانا يريد ان يأخذ مطك، ولقد كان يجد لذة في ان يسمع الطعن في رجاله المخلصين، أما رجاله الملوثون فكان لا يقبل كلمة واحدة تقال ضد واحد منهم..! ذلك لانه يعتبر الطعن فيهم طعناً فيه، ولانه كان المدبر لأغلب فضائحهم التي سارت بذكرها الركبان!

ولهذا لم يعجب الملك السابق ان يسمع ثناء على شاه ايران! لقد كان يكرهه..! كرهه عندما التقى به في المرة الاولى في القاهرة سنة ١٩٣٩، وكان الشاه قد قدم لعقد قرانه على الاميرة فوزية.

وكان يقول لحاشيته إن ولي عهد ايران «طالع فيها» وأنه لا يستخف دمه..! ولقد كان يقول لحاشيته انه وافق على عقد القران لانه اراد ان يسيطر على ايران كما كان يفعل ملوك التاريخ الذين يستفيدون بالمصاهرة، لتوثيق علاقات قصرهم بالقصور الاخرى لأغراض سياسية.

وكانت فكرته في زواج الاميرة فوزية من الامير شاهبور- الشاه الحالي - ان يكون له نفوذ في ايران يمهّد له فكرة الخلافة..

وكان بعض النّذين حوله قد اقنعوه بفكرة الخلافة، وبأن أسهل طريق إليها ان تتزوج الاميرة فوزية ولي عهد ايران، وتتزوج الاميرة فايّزة الوصى على عرش العراق، وتتزوج الاميرة فايّقة أحد ابناء الملك عبد الله، وتتزوج فتحية أحد امراء آل سعود..!

كيف طلقست الامبراطورة فوزية ؟

بل لقد جرى تفكير في أن تخطب الاميرة فريال وهى طفلة للملك فيصل ملك العراق الطفل في ذلك الحين..!

وقال له أحد رجال حاشيته وقتئذ معترضاً على هذه الفكرة:

- كيف يمكنك أن تقرر هذا من الآن.. لنفرض أن فريال بعد عشر سنوات رفضت أن تتزوج الملك فيصل، فستحدث أزمة بين البلدين ونكون قد أهنا العراق. وقد يكبر الملك فيصل ويفضل فتاة أخرى فيرفض زواج الاميرة فريال، فتعتبر مصر ما حدث اهانته لها. فكاننا منذ الآن نرسم سياسة عدم التقاهم مع العراق بعد ١٠ سنوات..!

واقنعت هذه الحجة الملك السابق وتوقف مشروع اعلان خطبة الاميرة فريال التى لم تكن تبلغ الخامسة وقتئذ..!

ولكن الملك السابق كان قد اقتنع برأى بعض المغامرين في انه يستطيع ان يسيطر على جميع هذه العروش بطريق المصاهرة ، فلما تم زواج الاميرة فوزية فجع حين وجد الأمير شاهبور، والده الشاه الامبراطور بهلوى يرفضان أن يعتبرا أنفسهما تابعين له..!

لقد كانت فكرة زواج الاميرة فوزية بامبراطور ايران مأساة.

كان الزواج الملكى الوحيد الذى وضع رسمه رجال السياسة.. ولم يكن فيه للعواطف والحب أو لسعادة الاميرة الشابة اى نصيب..

واذكر ان الملكة السابقة نازلى اعترضت على هذا الزواج، وقالت انها تعتقد ان ابنتها ستكون شقية به..!

ولكن الملك السابق غضب، وصاح فيها:

- هذه هى مصلحة الدولة!

قالت الملكة السابقة:

- وما هى مصلحة الدولة هذه ؟

قال الملك السابق :

- أن أكون خليفة للمسلمين!

قالت الملكة السابقة نازلى:

- إنها مصلحتك انت.. لا مصلحة الدولة! انك تضحى بأختك وترسلها

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

إلى بلد كإيران لكي تضع على رأسك تاجاً أكبر من الذى تحمله الآن...
انك تكاد تسقط تحت تاج مصر وحدها، فمانا يحدث لك لو وضعت
فوق هذا التاج خلافة المسلمين..؟!

قال الملك السابق غاضباً:

- اسكتي انت.. انت لا تفهمين فى السياسة..!

قالت الملكة السابقة نازلى:

- أنا أفهم فى العواطف.. وهذا هو الشيء الذى لا تفهم انت فيه..! اننى
اقول لك ان اى زواج يقوم على مصلحة سياسية لا يمكن أن يعيش،
وسرى..! ان قلبى يحدثنى ان هذا الزواج لن يدوم..!
وأخرج الملك السابق.. واستدعى الاميرة فوزية وسألها امام أمها عن
رأيها فى الزواج.

وخفضت فوزية رأسها، وقالت انها تفضل ما يأمر به الملك.

وقال الملك السابق:

- اذن يتم الزواج..!

وكان أن تم الزواج، على الرغم من ان الملكة السابقة نازلى كانت تؤكّد

انه لن يدوم..!

وسافرت الامبراطورة إلى إيران، ولقد كانت حياتها هناك عادية، وكانت
تحدث خلافات من مثل ما يحدث بين الأزواج، ولكنها كانت راضية
بحياتها، وكانت تقول لمن يحدثها عن تصرفات زوجها الامبراطور:

- اننى قانعة بحياتى راضية بها..! وكل الأزواج يخطئون ولكن وظيفة
الزوجة ان تصفح عن زوجها..!

ولكن لم تكن الفكرة فى الزواج ان تعيش فوزية زوجة قانعة، كانت
الفكرة ان يعقد حلف يضم إيران والبلاد العربية، ويتزعمه فاروق خليفة
المسلمين.

ولكن امبراطور إيران السابق لم يتحمس للفكرة، وكان يقول للذين
يتحدثون إليه:

كيف طأقت الامبراطورة فوزية ؟

— اذا كان هناك من يصلح زعيما لهذا الحلف فهو انا.. ولا يجوز ان
تتزعنا بلاد محتلّة!
وكان الملك السابق يتلقى هذه الانباء فتصدمه.. وتقضى على آماله
ومطامعه..

وعندما احتلت جيوش روسيا وانجلترا ايران في اثناء الحرب، وتنازل
الشاه الكبير لولده، ظن الملك السابق انها فرصة ملائمة لكى يتزعّم فوق
راس الشاه الجديد..!

ولكن الشاه الجديد كان اكثر اعتزازا بنفسه من الشاه القديم ..
كان يرفض ان يفكر في هذا الاقتراح، ويقول انه لا يجد عيبا في
الامبراطورة الا ان شقيقها هو الملك السابق فاروق..!
ولقد اثار كل هذا ثائرة فاروق، وجعله لا يتردد ان يقول مرة لاحد
السفراء الاجانب:

— ان اكبر غلطة هي زواج اختى بالشاه..!
ولكنه كان لا يعترف بانها غلطته هو.. وانما كان دائما ينسبها لى رجل
يكراهه من رجال السياسة..!

كان هذا هو شعور الملك السابق وهو جالس في قصر عابدين يتحدث مع
عبد الفتاح عسل سفيره في ايران ويقول له:

— اننى لم احب شاه ايران من اليوم الاول..! كلما كنت أسير معه ليرى
الاشياء العظيمة عندي، كان يهز كتفيه ويقول لى:

— ولكن الانجليز يحتلون بلادك..!
وكما ركب معى سيارة ورأى جنديا انجليزيا اشار اليه وهو يقول:

— جندي انجليزى.. جندي احتلال..!

فكانه كان يريد ان يشعرنى دائما بانهم أحسن منى، لانه ليس في
بلادهم جنود احتلال.

إننى اقول لك الحق.. انى كرهته..!!
قال السفير:

— إن معرفتي الاخيرة بالشاه تجعلنى أقدر الشعور الذى كان ينتابه

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

عندما كان في مصر.. فقد رأى اشياء عظيمة أورثته مركب نقص، وعادة هذا المركب يؤدي إلى أن يهاجم الانسان غيره دفاعاً عن نفسه.. اما الآن فقد تغير الشاه.. لقد أصبح متواضعاً.

ثم عاد السفير يتحدث من جديد عن لطف امبراطور ايران والشعور النبيل الذي اظهره في مسألة الطلاق..!

ولكن هذا كله لم يكن يهم الملك السابق، فإن الذي كان يهمه هو أنه فاز بطلاق شقيقته ليغطي طلاقه من الملكة فريدة!

والذي أصبح يهمه اكثر انه جرح شعور امبراطور ايران، وكان كلما استقبل رجلاً قادماً من طهران يسأله: هل قابل شاه ايران؟.. هل شعر انه مجروح ومغيظ من مصر..! هل أحس أن قلبه محطم..! فإذا كانت الإجابات بالإيجاب شعر بسعادة وقال:

— لقد وضعت في مكانه..! لقد كان في وقت من الأوقات، يضع رأسه برأسى..!

ونعود مرة أخرى إلى قصر عابدين، والملك السابق جالس مع سفيره يتحدث عن امبراطور ايران صاحب القلب المحطم..

وسأل الملك السابق سفيره:

— ماذا يقول عنى شاه ايران؟

وأسقط في يد سفير مصر: أه لو قال له الحقيقة..!

وبسرعة استطاع السفير المصرى أن يجد جواباً.. فقال:

— ان الامبراطور غاضب.

قال الملك السابق:

— ولماذا هو غاضب...؟!

— غاضب لأن جلالته تحمل عليهم لقد قال لى الامبراطور: ولماذا يصنع

معى فاروق كل هذا؟ لماذا يوعز للصحف والمجلات في أوروبا، بأن تهاجمنى وتقول انى عذبت اخته الاميرة فوزية، وان لى عشيقته، واننى أجىء بنساء إلى القصر. فليسأل اخته عنى قبل أن يهاجمنى..

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

أمنية فوزية ١ ..

وتحدث السفير المصرى عن الاميرة فوزية، وكيف انها كانت سعيدة في طهران، وكيف ان معلم الشاه السويسرى، وهو اقرب الناس اليه، كان يخبره ان الامبراطورة كانت تجلس وتقول:

- ليست أمنيتى أن ابقى امبراطورة! كل أمنيتى أن يكون لى بيت صغير يحوطه فضاء كبير تغمره مناظر الطبيعة الجميلة، أعيش فيه مع الشاه عيشة متواضعة بسيطة كائى زوجين فقيرين سعيدين في العالم!

ولقد كان ما قاله معلم الامبراطور هو صورة حقيقية لشعور فوزية، ولم يحدث بينها وبين الامبراطور أى خلاف يدفع إلى السخط. لقد بدأت حياتها الزوجية بأزمة عنيفة بسبب والدتها الملكة السابقة نازلى، فقد غضب والد زوجها - الامبراطور رضا بهلوى - لان الملكة السابقة اقامت حفلة راقصة في طهران ورقصت فيها!

وغضب مرة أخرى لان والدته الشاه الحالى جاءتته تشكو من أن الملكة السابقة نازلى كانت تسعى معاملتها أثناء زيارتها لطهران، وكانت تنتقد كل شىء في القصر.. كل شىء لا يعجبها. كانت تتكلم عن الايرانيين كأنهم شعب متأخر لا يستحق الاحترام!

كل هذه الملاحظات القاسية أغضبت الامبراطور الأب، وأغضبت الامبراطورة الأم، وكان موقف الزوج - الشاه الحالى - قاسيا، انه لا يريد إغضاب أبيه ولا يريد إغضاب زوجته، وانتهت هذه الأزمات بعودة الملكة السابقة نازلى إلى مصر وهى تقول: انها تركت ابنتها في الجحيم.

ولكن فوزية استطاعت بطيبتها ورفقتها ان تضمد الجروح التى تركتها زيارة أمها لطهران!

مر السفير المصرى في حديثه مع الملك السابق بكل هذا مروراً سريعاً، وذكر ان الامبراطور قال له:

- إننى اعطيت أمرا بأن تأخذ الاميرة فوزية كل امتعتها، ولم يطاوعنى قلبى على أن أدخل غرفها وأشرف على جمع حاجاتها، ولم أقبل ان يمس غريب ملابسها.

كيف طأقت الامبراطورة فوزية ؟

وكان السفير المصرى قد أرسل الى قصر عابدين يطلب اليهم ان يرسلوا شخصا يتقون به ليجمع أمتعة الامبراطورة السابقة!
وتظاهر الملك السابق بأنه لا يعرف شيئاً عن هذه القصة، وهي قصة مؤلمة..

لقد أرسل الملك السابق أمينه الخاص المرحوم سليمان قاسم الى طهران ليتسلم أمتعة الامبراطورة وملابسها ، وكلف الامبراطور سكرتيه ان يعاون سليمان قاسم .

وبخل سليمان قاسم غرف الامبراطورة ، وكأنه يدخل في قصة من قصص ألف ليلة وليلة !

كان عند الامبراطورة فوزية في دواليبها ٢٠٠ حذاء ، ووجد غرفة تكسست فيها أثواب الحرير الغالية التي لم تقصّل بعد إلى فساتين ، ووجد مئات الاثواب من كل شكل وصنف ولون ، ووجد مئات القبعات الانيقة الجميلة ، ووجد مئات التحف الثمينة التي اختيرت بذوق فنان خبير ، ووجد هدايا ثمينة وحقائب لم تمسسها يد ! وملابس لا تزال في صناديقها ، وأثوابا مازالت مختومة بأسماء أعظم خياطات باريس .

وبدا سليمان قاسم يجمع كل هذا واضطر الى الاستعانة بحقائب ضخمة وصناديق كبيرة بلغت مائة وعشرين ، وكانما كان يجمع بضائع محال شيكوريل ويضعها في حقائب!

وكان الامبراطور قد اشترى اغلب هذه الاشياء للاميرة فوزية في سنوات زواجهما الست، وكانوا يتحدثون في طهران عن هيام الامبراطور بالامبراطورة، وكان معروفا ان أية طائفة قائمة من باريس كانت تحمل شيئا للامبراطورة، بل اشياء. كانت كل طائفة تحمل أغلى أنواع الحرير من مدينة ليون، وأجمل أثواب باريس، وآخر طراز من القبعات والقفايزات والإيشاربات والمناويل.

وكان بين ما عثر عليه سليمان قاسم، قطع لا تقدر بمال من الفرو الثمين، جاء بها الامبراطور لزوجته من روسيا وافغانستان ومن أوروبا، ومن أعظم محال الفراء في العالم!

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

وترك الامبراطور سليمان قاسم يحزم كل هذا ويجمعه في الحقائق
المائة والعشرين!

ولم يجد سليمان قاسم طائفة تحمل هذا الكنز كله، فأرسل بعضها
بالبحر، وحمل معه ما خف وزنه وغلا ثمنه في طائفة كبيرة وعاد الى القصر.
ووصل سليمان قاسم إلى عابدين، وقابله الملك السابق وسأله عما حمل
معه.. فروى الامين الخاص ما رأى وما حمل.. وانه نفذ أوامر الملك السابق،
فلم يترك ابرة في غرف الامبراطورة لم يحملها معه!
ولذا بالملك السابق يقول له:

- لا تخبر الاميرة فوزية أنك أحضرت شيئاً معك، وانتظر حتى تصل
بقية الحقائق!

وأراد سليمان قاسم أن يعترض، ولكن الملك السابق قال له: هذه هي
الاورام؟

وخضع الامين الخاص وأخفى عن الاميرة فوزية انه وصل من طهران،
إلى أن وصلت بقية الحقائق المائة والعشرين.

الملك السابق .. في البدرود

وأبلغ سليمان قاسم الامر الى الملك السابق فطلب منه ان يضعها في
بدرود القصر.

ونزل الملك السابق الى البدرود وأمضى فيه يوماً كاملاً!

لقد فتح حقائق أخته المائة والعشرين واختار من كل شيء ما أراد..
اختار أغلى التحف ونحاشها جانباً.. انتقى أفخر الفراء ووضعها في ناحية،
وشاهد المائتي حذاء وأخذ ما أعجبه منها، وشاهد أثواب أخته المتعددة،
وراح ينتقى ويختار.. بل انه أمسك بملابس أخته الداخلية، واستحوذ منها
على الجميل الذي لا يقدر بثمن.

وملاً الملك السابق ١١ حقيبة كبيرة بكل ما أعجبه، من حقائق شقيقته،
ثم نادى خدومه وطلب اليهم أن يحملوا الحقائق الإحدى عشرة إلى «البلوك
الخاص» حيث يقيم.

ثم التفت الى سليمان قاسم وقال له:

كيف طُفقت الاميرة فوزية؟

– الآن انت وصلت من طهران بالسلامة... أغلق هذه الحقائق الباقية وسلمها للاميرة فوزية!

وحمل سليمان قاسم الحقائب في سيارات القصر إلى الاميرة فوزية في قصر القبة.

وفتحت الاميرة الحقائب: وشاهدت ما فيها، ثم التفتت فجأة إلى سليمان قاسم وقالت له:

– أين بقية الحقائب؟!

قال سليمان قاسم:

– لا يوجد باقي!

قالت الاميرة: لقد علمت ان عدد الحقائب ١٢٠ ولكني أحصيت الحقائب فوجدتها ١٠٩ فقط فأين الحقائب الإحدى عشرة؟

قال سليمان: سرقتها!

قالت الاميرة: اننى أعرفك طوال حياتي، وأعرف انك لست لصا. اننى أعرف انك رجل أمين جداً!

قال البلاش سليمان الذى طالما حمل على كتفيه في السنوات الاخيرة أوزار الملك السابق:

– لقد طرقت يا صاحبة السمو وتحملت المشاق الكثيرة والاسفار إلى ايران، وتحملت المتاعب الطويلة في سبيل خدمتك فاعتبرى هذه الحقائب الضائعة أجراً لى على كل هذا.. فاسكتى ولا تسألى عنها..

وفهمت الاميرة فوزية سر المأساة؟ فهمت ان قاسم لم يأخذ شيئاً، وأن شقيقها هو الذى أخذ من الحقائب ما أراد.. ثم التفتت إلى سليمان وقالت له:

– اسمع يا سليمان. أنا لا يهمنى شيء مما أخذ.. أنت تعلم اننى لم اكن أريد شيئاً من كل هذا. لقد تحملت ان يأخذ جواهرى، ولكنى لا أحب أن أرى امرأة أخرى تلبس ملابسى أو تتزين بشيء مما كنت أتزين به.. هذا كل ما فى الامر؟

قال سليمان: ماذا تقصدين يا صاحبة السمو؟

قالت الاميرة: انت تعرف ما أقصده تماماً!

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

فهم سليمان قاسم تماماً ماذا قصده الاميرة! انها تعلم ان شقيقها السابق أخذ ملابسها ليعطيها هدية إلى صديقاته، انه لا يريد ان يدفع لها من جيبه، ولهذا أخذ ملابس أخيه مجاناً، ليوهم الصديقات انه لا يهن أغلى الملابس وأفخر انواع القراء!

لما التحف فقد استبقاها عنده.

في هذا مثال من الجشع الجنوني الذي أصيب به الملك السابق في رات الاخيرة فقد تحول فجأة من النقيض الى النقيض..

كان من النكت المتداولة بين حاشية الملك السابق يومها انه قال لبولبي :
« لناعن فتاة « مقاس » قدمها كذا (وهو قدم شقيقته) لأقدم لها
ية التي أخذتها من فوزية !

مرت كل هذه الصور برأس عبد الفتاح عسل سفير مصر في إيران ،
هو يتحدث الى الملك السابق عن شاه ايران .

كن الملك السابق فضل ان يخرج من هذا الموضوع الشائكة.
انتظر السفير المصري تطورات مسألة السيف والنياشين دون
يا كان يسأل ويستفسر ، ويلح ، ولا جواب !
نات يوم استدعى الاستاذ كريم ثابت مستشار الملك الصحفي إلى
قال له :

اسمع يا كريم ، ان امبراطور ايران غاضب لأن فاروق انتزع من جثة
سيفه وحزامه ونياشينه ، وهو يهدد بأن يفضح ملك مصر في جميع
العالم ، ولقد وعدت الامبراطور بأن اعيد له السيف والنياشين ،
ت هذا إلى كبار موظفي القصر. فوعدوني بأن يقنعوا الملك بذلك .
ال كريم : ان احداً لم يكلم الملك في هذا الامر ، ولو ان احداً تكلم معه

ل السفير : وابن السيف والنياشين ؟
جاب كريم : إن السيف والنياشين موجودة في المتحف الصغير
ن بالملك ، وهى ملقاة هناك بغير عناية ، ولا يخطر بباليه أن يذهب
مد هذه الاشياء .

كيف طلقت الامبراطورة فوزية ؟

قال السفير : إنني ستقنعه بإعادتها .
فقال كريم : طبعاً .. وإلا لكانت فضيحة وشيئاً قبيحاً .
وكان كريم ثابت لا يخفى عن الملك السابق شيئاً ، فذهب اليه وأبلغه
كل ما قاله عبد الفتاح عسل .
وسمعت أنا النبا فأذهلني ، وذهبت الى كريم في داره أسأله عما حدث .
وقال لي كريم : لقد هز الملك كتفيه وقال : انه لن يعيد السيف
والنياشين .
ولم يتلق عبد الفتاح عسل بطبيعة الحال رداً على طلبه ، ولقد قال لي
كريم انه خجل ان يقابل السفير !

رائحة الموت

وكان الملك السابق يقول لموظفي قصره انه لم يأخذ السيف والنياشين !
ولكن موظفي القصر جميعاً حتى الذين لم يدخلوا المتحف الخاص ،
كانوا يعرفون ان السيف والنياشين موجودة في قصر عابدين ! فقد شموا
جميعاً رائحة السيف !
كان ذلك عندما تسلم الملازم أحمد فخرى السيف والنياشين وسلمها
الى الملك السابق .. فقد كانت للسيف رائحة غريبة لم يقو المراء
والصابون على محوها !
وأمر الملك السابق بوضعها في مكتب الياوران ، ولم يستطع ان يبقى
أحد من الياوران مع السيف في غرفة واحدة .. اذ كانت له رائحة عجيبة !
كانت رائحة الموت !
فقد بقي السيف مدقونا في النعش الذي به امبراطور ايران عدة سنوات ،
فامتزجت رائحة الموت بالغمد الجلدي الذي كان يحيط به .
وعندما نقل السيف الى متحف القصر نزع من غمده هذا ثم احرق
الغمد ! ..
وبهذا وحده ذهبت رائحة الموت التي كانت تملأ الغرفة !



كان الملك السابق في مبدأ حياته يقول إنه يشعر بأن المصريين جميعاً يحبونه!.. وكانوا يحبونه فعلاً، وكان إذا غضب انصب غضبه على رجل أو اثنين، ولكنه فجأة تغير.. فبعد أن كان يفخر بأنه كان يخرج بغير حراس، أصبح لا يستطيع مفاتحة قصره إلا بحرس كامل، ولقد كان نادى السيارات الملكى في القاهرة أشبه بقلعة؛ كان الجنود يحتلون سطوح العمارات المقابلة له، وهم يحملون المدافع الرشاشة، وكانت

الفرع الأكبر

الشوارع المؤدية للنادي تغص بجنود البوليس السرى والعلنى، وكان الملك السابق لا يجلس فى سيارته الا وبجانبه مدفع رشاش، بل كان اذا خرج مع الملكة تاريمان بسيارته، وضع بينه وبينها مدفعا رشاشا. بل لقد كان يصحب هذا المدفع الرشاش عندما يذهب الى موعد غرام! وكان ذلك يثير قزع الذين يركبون سيارته.. وفى سنواته الاخيرة كان يقول انه يعتقد أن هناك من يريد ان يقتله!

وكان يتهم بعض السياسيين حيناً، وبعض الامراء حيناً آخر.. وكثيراً ما قال لرجال حاشيته الذين يخرجون معه..

- إذا رمى احد علينا قنبلة، فادفعوها بأيديكم بعيداً!

وكان يدرّب رجال حاشيته على طريقة تلقى الرصاص، وماذا يفعل أى واحد منهم اذا تقدم شخص فصوصب إليه رصاصة!

ولم يكن الذين حوله يحبونه، وكان هو يتوهم ان الرجل الذى يسير بجانبه سيحميه بكل جراحة فى جسده، ولكن الذين يعرفون حقيقة شعور الذين حوله، كانوا يدركون أن من حوله سيفرون هاربين عندما يصوصب إليه مسدس، ويتركونه فى مواجهة المسدس وحيداً....

ولقد كان يضع فى جيبه ورقة فيها اسم شخص او اثنين يعتقد أنهما يحرضان على قتله. وكانت الاسماء تتغير بتغير التقارير العجيبة التى كان يتلقاها!

وذات يوم فى قصر القبة كان يجلس فى غرفته، واذا بشيء ينفذ من النافذة!

وصاح الملك السابق: رصاصة! رصاصة!

ودق الاجراس واستدعى الخدم، وطلب استدعاء البوليس .

وفتش البوليس حديقة القصر تفتيشاً دقيقاً، ولكنهم لم يعثروا على أحد!

وبقى الملك السابق مدة طويلة حائراً.. من أين أطلقت هذه الرصاصة؟

إن الذى أطلقها لا بد أنه شخص من داخل القصر!

لقد قيل له انها لاد رصاصة طائشة!

ولكنه لم يصدق.. وقال:
- ان الرصاصة موجهة إلى غرفة نومي.. ولا بد أن الذى أطلقها يعرف
القصر جيداً، ويعرف أنتى هنا!
وجرى البحث من جديد، وجرت الكلاب البوليسية تبحث طوال الليل
عن مطلق الرصاصة!
ولكن البنادق والمسدسات التى كانت فى أيدي الحراس، كانت كلها كما
هى لم تطلق منها رصاصة واحدة!
وقد أثار هذا الحادث الرعب فى قلب الملك، وكان يقول:
- اريد أن أعرف من الذى يريد أن يقتلنى؟
ولم يعرف أحد فى القصر، حتى ولا الملك، من الذى يريد أن يقتل الملك.
ولكن شخصاً واحداً عرف من الذى كان يريد أن يقتل الملك، عرف من
هو عدو الملك..
وكان هذا الشخص هو الأميرة فريال كبرى كريماته!
لقد أدهمت قصة الرصاصة جميع من فى القصر، ماعدا الأميرة فريال
ومريبتها..
فقد استيقظت الأميرة فريال من النوم وهزت رأسها وقالت:
- كنت أتوقع هذا.. لقد توقعته منذ عدة أسابيع..
ووافقتها المربية على قصتها هذه.. فقد كانت قصة عجيبة!
وهذه هى القصة:
اقتربت الأميرة فريال من والدتها الملكة فريدة - صافيناز هانم ذو
الفقار - وقالت لها:
- أريد أن أسألك سؤالاً يا ماما بشرط أن تعدى بالجواب عنه بصراحة.
قالت الملكة فريدة:
- أعدك يا فريال!
قالت فريال وهى تتلفت حولها وكأنها خائفة أن يسمعها أحد:
- لماذا يريدون أن يقتلوا أبى؟

الفزع الأكبر

ودهشت الملكة فريدة، فقد تعودت بعد طلاقها من الملك السابق ألا تذكره بسوء أمام بناتها. فربتت الأم على خدنها وقالت:
- من هم الذين يريدون قتل والدك!
قالت الأميرة فريال:
- الشعب.. الشعب يأمروا أن يقتل أبي!
قالت الملكة فريدة:
- كيف عرفت هذا؟ من الذي قال لك هذا؟
قالت الأميرة فريال:
- لقد قرأته في الصحف!
قالت لها الملكة فريدة: ولكني أقرأ كل الصحف ولم أجد فيها أن الشعب يريد أن يقتل الملك!
قالت الأميرة فريال:
- إن أبي منعني من قراءة الصحف. أصدر أوامره ألا تعطى لي أي جريدة مصرية، ولكني أقرأ الصحف من وراءه، ولقد شعرت وأنا أقرأ الصحف أن الشعب يكرهه وأن الشعب سيقتله!
قالت الملكة فريدة:
- اسمعي يا فريال، أنا قلت لك أنك إذا كنت تحبينني حقاً فاسمعي كلام والدك، وما دام قال لك لا تقرأى الصحف فيجب أن تطيعيه. وأرادت الأم أن تبعد المخاوف عن ابنتها فقالت لها:
- لا تخافي يا فريال! إن أحداً لن يقتل والدك.. وأنا أقرأ الصحف ولا أرى شيئاً من هذا.
ونظرت فريال نظرة شك إلى أمها! إنها أول مرة لا تصدق أمها! وخفضت فريال رأسها، وانصرفت مع اختها، فقد حلت ساعة الغروب ويجب أن تعود إلى قصر القبة!
إن الساعات التي كان مخصصاً لها فيها - للبقاء مع أمها - قد انتهت بغير أن تتلقى الجواب عن سؤالها!

الفزع الأكبر

وركبت فريال سيارتها ومعها شقيقتها فوزية وفادية ومعهن مربيتهن إلى قصر القبة.. وبقيت فريال صامتة طول الطريق، ولاحظت المربية أنها تتطلع في وجوه الناس السائرين في الطرق بتمعن عجيب! وكأنها تبحث عن شخص ما!

وعندما وصلت إلى القصر قالت لمربيتها بعد أن أقفلت باب غرفتها:

- اسمعى، في هذا القصر شيء غلط!

وبهشت المربية أن فتاة في الرابعة عشرة من عمرها، تقول هذا.

فسألتها : ماذا حدث يا فريال!

قالت فريال: اننى أشعر أن الشعب يريد أن يقتل أبى!

وبهشت المربية وقالت : انك تحلمين يا فريال!

قالت فريال: أنا لا أحلم! اننى أرى في وجه الشعب انه لا يحب أبى، اننى ما زلت اذكر كيف كان الناس يحيونه وأنا طفلة صغيرة، وكيف انى كنت اخرج الى الشرفة فأجد ألوف الناس تهتف له..

قالت المربية: ولا تزال المظاهرات تجيء الى القصر يا فريال! ولا تزال

تهتف لبابا!

قالت فريال: كلما كنت في القصر وانتق أن جاءت مظاهرة، أقف وراء النافذة لأرى الناس. ولكنى اشعر انهم لا يهتفون من قلوبهم! أنا أرى في وجوه الناس شيئاً جديداً لم أكن أراه من قبل. اننى وأنا راكبة السيارة اتطلع في وجوه الناس فأجدهم غاضبين! وأنا اشعر انهم غاضبون علي أبى! لا بد أن أبى يعمل أشياء تضايقهم!

قالت المربية: لا تقولى هذا الكلام أمام أحد... فقد يسمعه بابا!!

فهزت فريال كتفها وقالت: لو أن أبى يجلس معى ويحدثنى كما أرى الآباء يفعلون مع بناتهم في الافلام التى نراها في السينما، لقلت له كل هذا. ولكن أبى لا يرانا إلا بضع ثوان. إنه لا يجلس معنا ولا يحدثنا. ولو أنه فعل لفتحت له قلبى، وقلت له إننى اشعر أن الشعب يريد أن يقتله! وأنه لا بد أنه فعل شيئاً أغضب به الشعب، لأنى أعرف أن الشعب طيب جداً.

الفرع الأكبر

وبهشت المربية لما تقوله فريال، أنها أول مرة تسمع فيها مثل هذا الحديث في القصر.. وممن .. من ابنة الملك.
وهمست مربية فريال بهذا الحديث إلى مربيات الاميرات، وقالت المربيات ان الاميرة فريال أنكى من حاشية الملك التي لا ترى ما تراه فتاة صغيرة لم تتجاوز الرابعة عشرة من عمرها!
ولم يمض وقت طويل حتى علمت فريال ان القصر محاصر، وأنه مطلوب من والدها أن ينزل عن العرش ويفادر القصر في خلال ست ساعات..

ووقفت الاميرة الصغيرة تقول بصوت عال أمام الوصيفات والخدم:
لقد قلت لكم هذا.. قلت لكم ان الشعب لا يحب أبى، ويكرهه، وأنه لا بد أن أمراً يسمى «الى الشعب قد حدث منا، ولكنكم لم تصدقوني!!
وجلست الاميرة في غرفة وكتبت فيها خطاباً عجيباً الى امها الملكة فريدة قالت لها فيه:

«اننى مضطرة أن اسافر دون أن أودعك . كنت اعيش في انتظار يوم الجمعة من كل اسبوع لأراك. وستمضى أيام جمعة كثيرة دون أن أقبلك.

سامحني يا أمى. لم أكن دائماً الابنة المطيعة لك. قد أكون اخطأت يوماً بغير قصد، وقد أكون أسأت لك من غير قصد. قد أكون ألتك من غير قصد. ولكنى أحبك. واغفرى لى اننى لم أقبلك قبلة الوداع، فلم يسمح لى أبى أن أودعك.

« فريال »

وقرات إحدى الخاديمات خطاب الاميرة الصغيرة فانهمرت من عينيها الدموع. واستدعت الاميرة أحد جنود الحرس وقالت له:

عندى لك رجاء. هو آخر رجاء لى. أن تسلم هذا الخطاب لأمى!
وتذكرت الوصيفات والمربيات اللاتي كن يجمعن حقائق الاميرة قصة الرصاصه التي انطلقت فجأة في غرفة نوم الملك السابق بقصر القبة. وكيف

الفرع الأكبر

اخترقت الرصاصة النافذة وسقطت بجانب فراش الملك!
لقد استيقظ القصر ليلتها في فرح! وكان هذا عقب حديث الاميرة فريال
لوالدها عن انها تعتقد ان الشعب سيقتل والدها!
لقد فتش بوليس السراى جميع اركان القصر باحثا عن القاتل بلا
جدوى! ولكن الاميرة كانت تقول لهم ان القاتل ليس واحدا.. بل الناس
كلهم.

ولاحظت فريال بعد ذلك ن والدها يذعر من أى حركة، وبعد
أن كان يذهب الى نادى السيارات فى الاسكندرية كل ليلة أصبح يذهب
ليلة ولا يذهب فى الليلة التالية، ويبقى مرة إلى ساعة متأخرة من الليل.
وفى ليلة أخرى يبقى بالنادى بضع دقائق ثم يتصرف.

وكانت الاميرة قد ذكرت مخاوفها لبعض رجال حاشيتها، ولكنهم
ضحكوا واكدوا لها أن كل شيء على ما يرام، وأن الملك السابق يضع فى
جيبه حجابا يحميه من كل شر! والواقع أن الحجاب الوحيد الذى كان
يحميه الملك السابق هو مسدس أوتوماتيكى كان يضعه فى جيبه! والقميص
الامريكانى الذى لا يتخذ منه الرصاص!

وذات يوم، وعلى الأصح، فى يوم الاثنين ٢١ يوليو، كان الملك السابق فى
قصر المنتزه وتهايا للخروج، ثم وضع يده فى جيوبه، وكأنه يبحث عن
شيء..

ثم عاد فجأة إلى مخدعه..

وفتح درجا وأخرج مسدسا من المكتب، وكان بجوار المسدس ظرف..
ووضع الملك السابق المسدس فى جيبه الخلفى ثم أمسك الظرف وفتحه
فإذا به صورة قديمة للملكة فريدة!

وأمسك الملك السابق بالصورة وقال:

— كنت فى الماضى أحتفظ بهذه الصورة كحجاب.

ثم ضحك.. وأمسك الصورة، صورة الملكة فريدة، ومزقها قطعاً
صغيرة!

الفزع الأكبر

لقد كانت آخر صورة عنده للملكة فريدة!
ولم يكن يعرف وهو يمزقها أنه يمزق حظه!
فإنه لم يمض سوى أسبوع على هذا الحادث حتى نزل عن العرش
وترك بلاده!
لقد كان هذا الحجاب الغريب - صورة مطلقة السابقة - يروى أغرب
قصة في حياته.. قصة غرامه الأول مع فريدة!
ولنبدا القصة من أولها !



دق الملك السابق باب بيت في الجيزة!

ولم يفتح أحدا!

وكان معه اللواء عمر فتحي.

وتقدم عمر يدق الباب دقاً متواصلاً.

ولكن أحدا لم يفتح الباب..

ثم أطلقت فتاة من نافذة الدور العلوي وقالت للملك السابق:

— ماذا تريد؟

قدرية التي رفضت أن تكون ملكة

وكان الملك السابق واقفا على السلام الرخامية المؤدية الى باب الدخول،
فرفع رأسه نحوها وقال:
- افتحي!

قالت الفتاة: ماذا تريد!

قال الملك السابق: اريد أن أراك!

قالت الفتاة بعدم اكتراث: ان أبى وأمى ليسا هنا، ولا أستطيع أن أراك
بغير وجودهما!

والح الملك السابق على الفتاة أن تفتح الباب لأنه يريد أن يحدثها دقيقة
واحدة! ولكن الفتاة أغلقت نافذتها في وجه الملك وانصرفت!
وقفل الملك السابق راجعا ووراء اللواء عمر فتحنى، وركب سيارته
وسار بها بسرعة مخيفة وهو يقول لعمر فتحنى:

- انها مجنونة! انها لم تقفل الباب في وجهي، وانما أقفلته في وجه
سعادتها! لقد كنت اريد ان تكون هذه الفتاة ملكة مصر .. ولكن الحظ تخلى
عنها!

ولعل هذه الفتاة تقول لنفسها اليوم انها أقفلت الباب في وجه الشقاء!
وان الحظ كان واقفا إلى جوارها في النافذة، عندما أغلقتها في وجه الملك
الشباب في ذلك الحين!

ولم تكن هذه الفتاة هي صافيناز ذو الفقار التي أصبحت بعد ذلك الملكة
فريدة! انها كانت فتاة أخرى! كانت ابنة إحدى وصيفات الملكة السابقة
نازلي.

كانت قدرية أبو أصبع تذهب الى قصر عابدين وتلعب مع الاميرات
فوزية وفايزة وفايقة.

وعندما عاد قاروق من انجلترا، بعد وفاة الملك فؤاد، وأصبح ملكا، رآها
مع شقيقاته فأعجب بها وقرر أن يتزوجها..

ولقد كان يتقرب إليها فتشبع عنه.. وأثار هذا اهتمامه، وزاد من رغبته
في الزواج بها.

قدريه التي رفضت أن تكون ملكة !

وكان يظن في أول الأمر أنها تتهرب منه، لكي تدفعه الى الزواج منها، ولكنه لم يلبث ان عرف انها لا تريد ان تتزوج ملكا!

لقد كانت كل الابواب يومئذ مفتوحة في وجهه. كان الشعب يضع صورته في كل بيت، وكان اسمه على كل لسان، ولكن هذه الفتاة العجيبة لم تثرها كل هذه المظاهر، ولم تجعلها تغير رأيها في هذا الشاب الصغير الذي كانت تلعب معه وهي طفلة!

لقد ردت خائبا، وكان عجيبا أن ترد ملكا، وكان أعجب من هذا، أنها فعلت ذلك في عام ١٩٢٧، والملك السابق كان وقتئذ معبود الشعب! وكان الملك السابق يسمى هذا غرامه الاول، وهو غرام من طرف واحد، فإن الفتاة الصغيرة جعلته يحس انها لا تشعر بوجوده. وكانت هذه اول صدمة في حياته، وقال رجال حاشيته يوما: إنه اغلق باب غرفته على نفسه غاضبا.

ودخلت عنده امه الملكة السابقة نازلي، وسالت عما به، فأخبرها بما حدث.

واقترحت الملكة السابقة نازلي أن تدعو والدة الفتاة والفتاة لترافقهما في رحلتها مع فاروق الى سان موريتز في ذلك الشتاء. ورحب الملك السابق بالفكرة.

واتصلت الملكة السابقة نازلي بوالدة الفتاة ودعتها إلى السفر مع فاروق وأخواته الى سان موريتز لتمضية بضعة شهور هناك. وعرضت الام على ابنتها الفكرة. ورفضت الفتاة..

وبقيت الملكة السابقة نازلي ساعات طويلة مع الام وابنتها تحاول إقناعهما بالسفر..

وتشبثت قدريه أبو أصبع برأيها وقالت انها لن تسافر! إن هذه قصة تذاق للمرة الاولى، ولا يمكن أن تروى حياة الملك السابق دون أن تذكر هذه القصة، فقد تركت أثرا في حياته، كان يذكر «قدريه» من

قدريه التي رفضت أن تكون ملكة !

وقت إلى آخر، وكان ينتبع أخبارها!..
وقد تزوجت الآن، تزوجت من استاذ في الجامعة، وهي سعيدة بزوجها،
فإنها لم تكن تبحث عن ملك، ولكنها كانت تبحث عن حياة هادئة وقد
وجدتها!
ولم تندم هذه الفتاة مرة واحدة على أنها لم تتزوج ملكا، بل أنها كانت
تصلي شاكرة لله أنه هداها - وكانت في السادسة عشرة من عمرها - إلى أن
ترفض دخول باب مكتوب عليه «الجنة» ووراء جهنم الحمراء!



كان الملك السابق مشغولا في ذلك الوقت بالحياة الجديدة التي استقبلها، بالدنيا الجديدة التي فتحت له أبوابها فجأة، بمظاهر حب الشعب الذي كان يتجلى في كل مكان يذهب إليه.

واقترب موعد سفره إلى الخارج.. ولم تبق إلا ثلاثة أيام على سفره إلى أوروبا على الباخرة «فيستروي أو انديا».. وأعد كشف بأسماء المسافرين والمسافرات والحاشية والخدم وأعدت الحقائق.. وفي الساعة الأولى من الصباح دخل الملك السابق إلى جناح أمه وقال لها:

الحب الجديد

— لن أسافر إلا إذا سافرت معنا صافيناز!

وبهشت الملكة السابقة نازلي!

أنها أول مرة يذكر فيها اسم الأنسة صافيناز ذو الفقار ابنة وصيفتها
وصديقتها وكريمة يوسف ذو الفقار المستشار في محكمة الاستئناف
المختلطة..

كان فاروق قد رآها عدة مرات، ولكنه لم يتحدث إليها، كانت صغيرة
السن في الخامسة عشرة من عمرها، وكانت صديقة للأميرة فوزية.. ولكن
الملك السابق لم يذكرها يوماً بين كشف المرشحات للزواج منه. لقد ذكر
عشرات الأسماء.. ولكنها كانت أول مرة يذكر فيها اسم صافيناز.

سألته الملكة نازلي: هل كلمتها؟

قال فاروق: أبداً.

قالت له: ولكن كيف تسافر معنا ولم تبق إلا ثلاثة أيام على السفر!

قال فاروق: لن أسافر إلا إذا سافرت صافيناز.

قالت له: هل هو حب من أول نظرة؟

قال فاروق: لا... إنما أنا أريد أن تسافر معنا.

وحمل الملك السابق إلى أمه آلة التليفون لتطلب بيت صافيناز ذو الفقار.

وكانت الساعة الثانية صباحاً.

وأمسكت الملكة السماعة بينما راح الملك السابق يطلب الرقم!

وكان يوسف ذو الفقار «بك» نائماً، وكانت زوجته زينب هانم نائمة،

وكانت صافيناز قد دخلت فراشها في الساعة الثامنة مساءً!

واستمر جرس التليفون يدق طويلاً... ولا أحد يجيب!! وبعد ١٠ دقائق

استيقظت حرم يوسف ذو الفقار في فزع على صوت التليفون وهو يدوي في

هدوء الليل!

وسمعت الأم صوت الملكة نازلي تقول:

— بنسوار... أقصد بنجور!

وبهشت زينب هانم لهذه المفاجأة وقالت:

— ماذا حدث!

الحب الجليل

الملكة نازلى: لا شيء.. نحن نريد أن نأخذ معنا صافيناز إلى أوربا.
زينب هانم: مستحيل يا أفندم.
الملكة نازلى: لا شيء مستحيل... لازم صافيناز تيجى!
زينب هانم: هذا غير ممكن، إن صافيناز مشغولة في مدرستها وسوف تستعد للامتحان.
الملكة نازلى: لازم تيجى صافيناز، إن البنات (الاميرات) مصممات على أن تسافر معهن وإلا فلن يسافرن إلى أوربا!
زينب هانم: هذا مستحيل يا أفندم. البنت يلزمها ملابس شتاء، ولا بد أن تعدها.
الملكة نازلى: يمكنها أن تعد ملابسها في ثلاثة أيام.
زينب هانم: ولكن ليس عندنا باسبور.
الملكة نازلى: ممكن أن نعد لها الباسبور في ثلاث دقائق لا ثلاثة أيام!
زينب هانم: سافروا انتم، وهى تسافر بعد الامتحانات.
الملكة نازلى: لن نسافر بدونها!
وهنا كانت والدة صافيناز بدأت تستيقظ من الدهشة.
فقالت:
- ولكن صافيناز لا يمكن أن تسافر وحدها!
قالت الملكة نازلى: تعالى انت معها!
قالت زينب هانم: وقد تعبت من ذكر الاعتذارات!
- على كل حال لا أستطيع أن أقول رأيي قبل أن أسأل زوجي.
قالت الملكة: قولى له أن هذا أمر ملكي!
وأيضت زينب هانم يوسف ذو الفقار «بك» وأخبرته بما حدث، فقالت:
أنه لا يوافق على السفر، وإن «البنت» يجب أن تتم دراستها، وأنه يرفض أن تترك مدرستها في أثناء الموسم الدراسي..
واستعدت للنوم من جديد.
وبق جرس التليفون من جديد. وكانت الساعة الثالثة صباحاً والملكة نازلى تسأل: ماذا قررتم؟

الحب الجديد

قالت زينب هانم: لا يمكن أن تسافر صافيناز.. أنا مستعدة أن أسافرا

والحت الملكة نازلى وقالت:

-- إن هذا أمر ملكى...

وقالت زينب هانم:

- أمرنا لله!

- يعنى إيه؟

- يعنى امتثلنا للأمر الملكى!

وكان الملك السابق يضع أذنه على التليفون وأمه تتحدث الى أم صافيناز، وما إن انتهت الملكة نازلى من حديثها حتى التقت الى ابنها وقالت له: مبسوط...! اذهب الآن لتنام!

واستيقظت صافيناز ذو الفقار من النوم لتسمع من أمها أنها ستسافر معها الى أوروبا..

قالت صافيناز: مستحيل.. كيف أترك الامتحان!

قال والدها: هذا أمر ملكى!!

ودهمشت صافيناز وقالت: يعنى إيه أمر ملكى؟!

ولم تقنعها جميع التفسيرات وقالت وهى ترتدى ثوب المدرسة: ما لى وللأمر الملكى! ولم تكن تعلم أن حياتها بعد ذلك قد ارتبطت بالأمر الملكى! لقد أعلن زواجها بأمر ملكى، وأعلن طلاقها بأمر ملكى. وأعلنت ولادة كل بنت من بناتها بأمر ملكى!.. بل لقد انتزعت منها بناتها الثلاث بأمر ملكى كذلك!

وسافرت صافيناز والدتها الى أوروبا مع الملك السابق.. ولاحظ الذين كانوا مع الملك السابق في أوروبا أن صافيناز كانت كثيرة الابتسام..

وكان الملك السابق يقول: تعجبني ابتسامتها!

ولم يكن يعرف أن هذه الابتسامة الخطوة ستغيب على يديه ويحل مكانها الدموع!

الحب الجديد

وعندما وصلت إلى أوروبا قال الملك السابق : انه يريد ان ترتدى صافيناز ملابس من نفس ملابس شقيقاته، نفس النوع، ونفس اللون، ونفس القماش! واشترت الملكة نازلى ملابس جديدة للأميرات.. وكان الذى يراهن معا يحسبهن شقيقات..

وكانت الاميرات لا يخرجن إلا معها، ولا يلعبن إلا معها، ولكن صافيناز كانت ترعى البروتوكول أمام الناس، فقد كانت اذا دخلت غرفة الطعام مثلاً تأخرت عن الاميرات، وكانت إذا التقت بالملك السابق تثنى ركبتهما بالتحية الملكية!

وقد قال الملك السابق للملكة فريدة بعد ذلك أنه دعاها للسفر معه ليراهما عن كثب، ويراقبها مراقبة دقيقة، لأنه كان قد قرر فى قرارة نفسه أن تكون ملكة!

ولكن الواقع ان الملك السابق لم يقرر أن يتزوجها إلا ذات صباح فى سان موريتز..

كانت صافيناز تقوم مع الاميرات فوزية وفايزة وفايقة وفتحية برياضة التزحلق على الجليد.

وبينما كانت صافيناز تتزحلق سقطت على الثلج وأصيبت بجرح فى ساقها.

وقامت صافيناز وهى تعرج.

والتفتت الاميرات حولها يسألنها ما أصابها!

وإذا بالملك السابق يعدو نحوها بلهفة ويسألها:

— ماذا جرى.. ماذا جرى؟

ولم يكد يعرف أنها جرحت فى ساقها حتى راح ينهر شقيقاته لأنهن يتزحلقن على الجليد!

وذهب إلى والدته غاضباً وقال:

— لقد أصدرت أمراً بأن لا تتزحلق صافيناز على الجليد!

قالت الملكة نازلى: وما شأنك أنت بهذا.. هذا من شأن أمها!

قال الملك السابق: لا... لن تتزحلق بعد الآن! ماذا أفعل لو سقطت وماتت؟

الحب الجديد

وقرات الملكة نازلى فى عين ولدها شيئا قالت له:

- اسمع يا فاروق... أنك تحبها!

وقال فاروق:

- أبداً.. أنا لا أحبها! ولكنى لا أريد أن تسقط على الجليد وتموت! وشعر الذين حول الملك السابق من يومها أن اهتمامه بصافيناز قد تضاعف، وأدركوا أنه يتظاهر بأنه يريد أن يلعب شقيقاته ليستطيع أن يجلس مع صافيناز!

ولم يقل فاروق شيئا لصافيناز طوال الرحلة.. لم يقل لها انه يريد أن يتزوجها!

ولكن الذين رافقوا الملك السابق فى رحلته إلى أوروبا كانوا يرون أن صافيناز يحمر وجهها عندما تلتقى عيناها بعيني الملك! وعاد الملك السابق من أوروبا وعادت معه الملكة نازلى والأميرات وصافيناز والدةها..

وذات يوم قال الملك السابق لصافيناز انه يريد أن يستشيرها فى مسألة مهمة.. أن هناك فتاة يحبها ويريد أن يطلب يدها.. فماذا يفعل؟! ولم تحب صافيناز.. ولكنها فهمت..

وذهبت إلى والدها تسأله رايه ..

وقال لها يوسف ذو الفقار: لا تتزوجيه.

قالت صافيناز: لماذا ؟

قال الأب: نصيحتى لك أن لا تتزوجيه.

قالت: وما هو السبب؟

قال الأب: مليون سبب.. أنت حرة فى أن تفعل ما تشائين... انما أنا على أن أنصحك .

قالت: ولكنه ظريف ولطيف ومؤدب معى.

قال الأب: لا أستطيع أن أقول شيئا إلا أننى لا أريد أن أتحمل وزر هذا الزواج أمام الله! لا تتزوجيه، فأنت ما زلت صغيرة ولا يزال هو صغيرا.

قالت صافيناز: إنه يحبنى!

الحسب الجسد

قال الأب: ليكن.. ولكن لا أوافق على هذا الزواج.. ولا أريد أن يحاسبني الله على أمر لا أريده لك!

وحزم يوسف ذو الفقار حقائبه واستقل باخرة من الاسكندرية إلى لبنان...

وذاث مساء دق الملك السابق الاجراس وطلب رجال حاشيته وهو يقول:
- اتصلوا بالبوليس، وقولوا لهم فليأتوا بيوسف ذو الفقار فوراً إلى هنا.
وكان أول فصل في قصة الزواج، وهو إحضار والد العروس بوساطة البوليس إلى القصر.

وقف حكمدار الباخرة الانجليزى على سطح الباخرة في بورسعيد ومعه بعض ضباطه وجنوده واستدعى القبطان، وقال له:

- اننا نبحث عن راكب اسمه يوسف ذو الفقار بك.

وأثار هذا المنتظر قضاة الركاب فوقفوا ينتظرون رؤية «المجرم» المطلوب القبض عليه!

وأقبل رجل أنيق، أشيب الشعر، على رأسه طربوش أحمر فاقع اللون، وتقدم إلى الحكمدار الانجليزى الذى سألته:

- هل انت يوسف ذو الفقار بك؟

- نعم..

- هات أمتعتك وتعال معي.

- ماذا حدث؟

ودهش القاضي يوسف ذو الفقار ودهش الركاب والراكبات من هذا الأمر الغريب، وذهب يوسف ذو الفقار إلى قمرته ليجمع حقائبه ووراءه ضابط بوليس!

ولقد خطر ليوسف ذو الفقار ألف فكرة، ومر على رأسه ألف خاطر إلا الحقيقة! وكان من بين الخواطر التى ساورتها ان يكون فاروق قد علم انه حرض ابنته صافيناز على ألا تتزوجه، فاعتبر ما حدث عيباً في الذات الملكية!

وعاد يوسف ذو الفقار إلى الحكمدار ونزل معه بين رجال البوليس،

الحب الجديد

والركاب يتعلقون بحاجز الباخرة ويتطلعون إلى الراكب المقبوض عليه..
وقال له الحكمدار: لقد مضت علينا عدة ساعات نبحث عنك ففتشنا
جميع الفنادق، بحثنا في جميع البيوت، أرسلنا رجالنا إلى كل مكان خطر
ببالنا أنك فيه!

قال يوسف ذو الفقار: ولكتم لم تبحثوا عني في المكان الطبيعي، اننى
لم أغادر الباخرة اليونانية منذ قيامها من الاسكندرية إلى ان وصلت إلى
بورسعيد، ولم أترك الباخرة في بورسعيد، بينما تركها عدد من الركاب
ليشاهدوا المدينة.. ولكن لماذا كل هذه الفضيحة؟

قال الحكمدار: لدينا أوامر بذلك.

قال يوسف ذو الفقار متعجبا:

— ومن الذى أصدر الأوامر؟

قال الحكمدار بصرامته الانجليزية: لا أستطيع أن أقول لك. إن الأوامر
أن نمثلك من السفر إلى لبنان، وأن نرسلك قورا إلى الاسكندرية!

قال يوسف ذو الفقار: هذا غريب! ولكن متى يقوم القطار إلى القاهرة؟

فقال الحكمدار: قطار!! ان المطلوب أن نرسلك إلى الاسكندرية بأسرع

وسيلة ولهذا فسنضعك في طائرة تقلك إلى الاسكندرية قورا!

ولقد أدهشت يوسف ذو الفقار الطريقة التى يتبعها الحكمدار

الانجليزى في تصرفاته! انه مستشار في المحاكم المختلطة. ولم يسمع أن

قاضيا قبض عليه بهذه الطريقة.. فسأل الحكمدار:

— هل أستطيع أن أتصل بزوجتى تليفونيا بالاسكندرية؟

وفكر الحكمدار قليلاً ونظر إلى ساعته وقال له:

— نعم .. يمكنك أن تستعمل التليفون..

وأمسك يوسف ذو الفقار بالتليفون وتحدث إلى زوجته وقال لها:

— ماذا حدث؟

— تعال قورا!

— لقد قبضوا على هنا! ان البوليس أنزلنى من الباخرة ويريد إرسالى إلى

الاسكندرية!

— مظهرش.. تعال قورا!

الحب الجديد

- هل حدث شيء.. هل حدث مكروه؟

- لا .. خيراً!

واستقل يوسف ذو الفقار الطائرة إلى الاسكندرية، وراح يحدث نفسه:

- خير؟ وإذا كان خيراً فلماذا تتبع هذه الطريقة في إحضاري إلى

الاسكندرية؟ لا يمكن أن يكون خيراً! لأن الخير ينتظر، أما الشر فهو الذي
يجيء مسرعاً.

ووصلت الطائرة إلى مطار الاسكندرية، فوجد يوسف ذو الفقار سيارته

الخاصة في انتظاره.. واستقلها إلى داره في جناكليس.

ووجد زوجته في انتظاره تروي له القصة...

كان ذلك مساء السبت ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٧، وركب الملك السابق

سيارته وفي معيته ياوره الخاص عمر فتحى، وفي الطريق قال فاروق:

- لماذا لا تسألنى إلى أين نحن ذاهبون؟

قال عمر فتحى: اننى لا أتدخل فيما لا يعنينى!

قال فاروق: أنا الآن ذاهب إلى أهم «مشوار» في حياتى! ووقفت السيارة

أمام دار يوسف ذو الفقار في حي جناكليس في الاسكندرية، ونزل الملك

السابق وحده، وطلب من عمر فتحى أن ينتظره في السيارة..

ودق الملك السابق جرس الباب، ففتح خادم نوبى، وسأله الملك السابق:

- هل يوسف ذو الفقار موجود؟

- لا .. مسافر.

- وهل الست الكبيرة موجودة؟

- لا..

واستدار الملك السابق ليعود من حيث أتى، ثم التفت فجأة وقال: وهل

صافيناز هنا؟

- نعم يا مولانا.

ودفع الملك السابق الخادم وقال له:

- قل لها انى أريد أن أراها فوراً!

وكانت صافيناز وقتئذ تقرأ دروسها، فنزلت بسرعة إلى الدور الاول.

الحب الجسدي

ووقف فاروق وحياها ثم قال لها:

— إزيك!

قالت صافيناز: الحمد لله..

وسكت فاروق وسكتت صافيناز، ومرت دقيقة، ثم رفع عينيه إليها وقال فجأة:

— تقبلي تتجوزيني!

وخفضت صافيناز رأسها إلى الأرض ولم تجب .

قال فاروق: ما تجاوبى.. ردى.. قولى حاجة!

فرفعت صافيناز رأسها وقد صعد الدم كله إلى وجهها وقالت:

— هنا شرف عظيم يا مولانا!

قال الملك السابق:

— مفيش حاجة اسمها مولانا.. أنا عاوز ردا!

قالت صافيناز:

— أنا موافقة... لكن!

قال فاروق: لكن.. لكن ايه!..

قالت: أسأل بابا وماما أولا!

قال فاروق: قين بابا؟

قالت صافيناز: سافر اليوم إلى لبنان. وماما تتناول العشاء في منزل حسين صبرى باشا.

ونادى الملك السابق عمر فتحى، وطلب إليه أن يهنئ صاحبة الجلالة ملكة مصر!.. ثم قال له:

— اذهب الى بيت حسين صبرى وأحضر قورا زينب هانم.

وركب عمر فتحى السيارة إلى دار حسين صبرى، وكان يقيم ليلتها حفلة ساهرة وكانت أم كلثوم تغنى أغنية: اقرح يا قلبى، لك نصيب، تبلغ مذاك ويا الحبيب، اقرح يا قلبى.

ودخل عمر فتحى وأم كلثوم تغنى، وانحنى يهمس في أذن حرم يوسف ذو الفقار بأن الملك في دارها وأنه يطلبها قورا!

الحب الجديد

وغادرت السيدة دار حسين صبرى مسرعة، وفي الطريق سألت عمر فتحي: ماذا حدث؟

وصمت عمر فتحي كأبى الهول ورفض أن يجيب؟ ولكنها قالت بعد ذلك: إن هذا الغموض والابهام جعلها تشعر بقلب الأم، بأن الملك السابق يريد أن يتزوج ابنتها.. ووصلت إلى دارها، فوجدت الملك السابق لا يزال جالسا مع صافيناز، ووقفت صافيناز ووقف الملك..

وقالت زينب هانم: لماذا قبض على عمر فتحي؟!

قال الملك: عندك مانع تعطينى صافيناز!

قالت الأم: هذه نعمة وشرف كبير يا مولانا!

ورأت صافيناز القبول في عين الأم، فقامت وعانقتها وقبلتها.. وخان زينب هانم اللفظ. وانعقد لسانها لحظات، وأخيراً استطاعت أن تقول في صوت أضعفته العاطفة الفياضة:

- هذا شرف عظيم. ولكن يوسف ليس هنا.. إنه سافر إلى لبنان!

- ومتى يعود؟

- بعد أسبوعين أو ثلاثة!

- أنا لا أنتظر أسبوعين أو ثلاثة، ويجب أن أعرف الرد حالا!

قالت الأم:

- البنت موافقة وأنا موافقة، ويمكن أن نرسل له برقية بأن يعود من الشام فوراً!

ولكن الملك السابق قال: يجب أن نبحث عن طريقة نوقف بها الباخرة لتعود إلى الاسكندرية فوراً!

ثم غادر فاروق الدار ومعه عمر فتحي وتوجه فوراً إلى قصر المنتزه، وصعد إلى جناح الملكة نازلى فوجدها نائمة فأيقظها.
وقال لها:

- لقد خطبت صافيناز ووافقنا!

فدهشت الملكة نازلى وقالت:

الحب الجديد

— ولما نأ هذه السرعة! أننى أحب صافيناز، ولكنى كنت أفضل أن تتزوج عندما تبلغ الثلاثين من عمرى!

وقد روت لى الملكة نازلى الحديث الذى جرى بينها وبين ولدها الملك السابق فى هذا الشأن، وقد سجلته يومها فى مذكراتى لأهميته.

قالت لى الملكة نازلى فى يوم الثلاثاء أول يوليو سنة ١٩٤١ :

— أن الذى يؤلمنى أن الواشين من موظفى السراى أدخلوا فى روع الملكة فريدة أننى أكرهها وأغار منها، ولقد نهب فاروق وأخبرها أننى كنت أعارض فى زواجهما. والواقع أن هذا لم يحدث، فقد كنت أشعر دائماً أن صافيناز مثل ابنتى، ووافقت على أن تسافر معنا إلى أوروبا، وأقنعت والدتها بالسفر لما عرفت أن قلبه «مكسور» بعد أن رفضت الأنسة قدرية أبو أصبع أن تسافر معنا، وصدمته صدمة عنيفة.

ولكن الذى حدث أن فاروق أبغضنى من النوم ذات ليلة وقال لى : أنه خطب صافيناز وأنها قبلت وأن والدتها قبلت، دون أن يخبرنى أولاً. ثم روت الملكة نازلى ما حدث .

قلت له: اسمع يا فاروق صافيناز بنت عظيمة وهى أحسن منك ألف مرة..

قال فاروق: إذن لما نأ تعارضين فى الزواج؟

قالت نازلى: أنا لا أعارض فى شخص صافيناز، أنا أعارض أن تتزوج وعمرى ١٧ سنة! إنك لا تصلح للزواج، وقد تكون ملكاً أمام الناس، ولكنك ما زلت طفلاً صغيراً أمامى. والزواج هو نهاية حياة الشاب، وبداية الرجل وأنت لست رجلاً، وليس لك أى خبرة، ولهذا لا أوافق على أن تتزوج ثم ترمى هذه البنت المسكينة وتخرج على كيفة! ما ذنب هذه البنت المسكينة؟!

قال فاروق: ومن قال لك إننى سأخرج على كيفة! أننى قررت أن أتزوجها وأن أخلص لها طوال حياتى، وأنا أريد أن أعيش حياة صالحة، ولهذا فإن رجالى نصحبونى بأن أسرع بالزواج!

قالت نازلى: رجالك لا يعرفونك كما أعرفك! إنك لم تر شيئاً من الدنيا، لقد كنت محبوساً فى القصر طوال حياتك! لم تر الأهرام إلا فى العام الماضى!

الحب الجديد

والآن وقد انطلقت من السجن، فلن تمكث في بيتك، ولن تستقر على امرأة واحدة، وان قلبي يقول ان هذا الزواج فاشل.
قال فاروق: ما دام ليس هناك اعتراض على شخص صافيناز، فمعنى ذلك انك موافقة على الشخص، أما مسألة الزواج نفسها فالبلد كلها موافقة، وتريدنى أن أتزوج.

نازلى: البلد تريد فرح تهيص فيه! ولكنى انا كامك اقول لك انى ارى ان تمكث خمس سنوات قبل ان تتزوج.. خمس سنوات على الاقل.
فاروق: واذا تزوجت صافيناز!

نازلى: صافيناز الآن عمرها ١٦ سنة، ولن تتزوج قبل ان تبلغ الثانية والعشرين من عمرها، وأنا اقول لك اننى استطيع إقناعها بان تنتظر خمس سنوات.

فاروق: لا أنتظر انا خمس دقائق! ان كل الناس يريدون ان اتزوج ما عدا انت وحسنت!

نازلى: ان حسنين قال لى انه نصحك بعدم الإسراع فى الزواج وأنه قال لك انه من سن السابعة عشرة تتغير كل عام نظرة الشاب إلى المرأة، ولا يستطيع الشاب ان يستقر على امرأة معينة إلا فى سن الثلاثين!

فاروق: حسنين مغفل! أنا خلاص قررت الزواج، وطلبت يدها، ووافقت، ولن أراجع!

وقالت لى الملكة نازلى وهى تروى القصة، ولقد اثبتت الايام صدق نظرتى، ان فاروق ارتكب اكبر خطأ فى حياته بزواجه المبكر، ان الملكة فريدة فتاة عاقلة، ولكنها صغيرة السن، وليست لها القدرة على أن تسوسه، ولا أن تروضه، فقد كان محتاجا إلى زوجة تروضه كما يروضون الحيوان المفترس! لقد مرت ثلاثة أعوام على هذا الزواج، فمأنا حدث؟ حدث أن كل يوم يمضى يغير نظرية فاروق فى الزواج، فكانا اذا تشاجرا ترك لها القصر وخرج، ولقد كنت أ تدخل بينهما، وكنت دائما أحكم لصالح فريدة ضد فاروق، ولكن لم يلبث فاروق ورجال الحاشية أن أثاروا الملكة فريدة وأسرتها ضدى، واتهمونى بأنى اغار منها، فاضطرت ان ابتعد عنهما،

الحسب الجليل

وكان فاروق يخاف منى ويحسب حسابى، أما الآن فلا يهتم بما أقول.
وكانت الملكة فريدة تجيء لى شاكية كلما حدث شيء من فاروق. أما
الآن فإنها لا تجيء، ولهذا فإنى واقفة أتفرج على الماساة دون أن أفتح فمى!
ونعود إلى يوسف ذو الفقار وهو يستمع إلى زوجته تروى له قصة
الخطبة، وما حدث فيها، ثم تقول له:

— لقد وافقت على الزواج.. وبقي رايك أنت!

قال يوسف ذو الفقار: لقد قلت لكم رايى قبل أن أسافر.
ودق جرس التليفون من قصر المنتزه، وقال ديوان كبير الامناء إن الملك
ينتظر يوسف ذو الفقار فى القصر ويجب أن يحضر فوراً.
وصعد يوسف ذو الفقار إلى غرفته وارتدى بذلة الرندنجوت، وركب
سيارته الى القصر..

ودخل يوسف ذو الفقار الى مكتب فاروق بقصر المنتزه، فبادره فاروق
بقوله:

— لقد قلبنا عليك الدنيا! بحثنا عنك فى كل مكان فلم نجدك، ولهذا رأيت
أن أستعين بالبوليس.. ولو أدى الامر إلى القبض عليك!
قال يوسف ذو الفقار: لقد قبض على فعلاً حكمدار بورسعيد! ونزلت
من الباخرة والركاب يظنون أننى مجرم هارب من العدالة، لا مستشار
بمحكمة الاستئناف المختلطة!

وأغرق الملك السابق فى الضحك ثم قال:

— الأمر وما فيه أننى طلبتك لأننى أطلب منك يد صاقيناز

فقال يوسف ذو الفقار:

— هذا شرف عظيم.

قال فاروق: وأريد أن يتم الزواج حالا!

وقال يوسف ذو الفقار: أن هذا يستدعى ترتيبات واستعدادات، وزواج

الملوك لا يتم بين يوم وليلة!..

قال فاروق: يعنى تقصد أن نتزوج منى!

نو الفقار: فى العام المقبل!

الحب الجديد

فاروق: لا ... لا .. مستحيل! .. وعلى كل حال سنتكلم في هذا في وقت آخر!

كان يوسف ذو الفقار يرى أن تكون الخطبة طويلة، وأن يتاح للخطيبين أن يعرف كل منهما الآخر جيدا، وأن يكون فاروق قد كبر لأنه كان لا يؤمن بزواج شاب في السابعة عشرة من عمره، وكان يرى أن ابنته اصغر من أن تتزوج في هذه السن المبكرة، ولكن فاروق كان متعجلا! ولو ترك الامر له لتزوج في الاسبوع التالي، غير انه اضطر أن يقبل التأجيل الى العام المقبل!.. على أن يكون في أول شهر من العام التالي، أى في ٢٠ يناير سنة ١٩٢٨.

ويخطيء من يظن أن الملكة فريدة لم تكن سعيدة بهذا الزواج، فقد رأت في الملك السابق «أمير الاحلام» الذى كانوا يكتبون عنه في قصص الاطفال والحواديت! كان شابا جميلا، وكان رقيقا معها، وفي أيام الخطبة كان لا يفارقه إلا ليحضر مقابلة رسمية، ثم يعود إليها مسرعا، وكانا يجلسان معا في شهور الخطبة الاولى الساعات الطويلة، كما يجلس العاشقان الصغيران يتحدثان عن المستقبل وعن السعادة التى تنتظرهما! ولكنها قبيل الزواج بدأت تشعر بشعور مختلف! فإن ذلك الشاب الوديع انقلب فجأة إلى رجل مستبد. يظن أن من حقه أن يصدر الاوامر إلى خطيبته وأن عليها الطاعة والخضوع!

ومن عيوب فاروق أن يقبل على الشيء الجديد ثم لا يلبث أن يمله، ولقد شعر المحيطون به في شهر ديسمبر سنة ١٩٢٧ أنه لم يعد مقبلا على الزواج كما كان في شهور الخطبة الاولى، وكان اهتمامه ببرنامج حفلات الزفاف أكثر من اهتمامه بالعروس نفسها! ولقد كان يضيق بباشوات القصر وكان يقول: انهم لا عمل لهم إلا الدس لأنفسهم! وكلما كبر الواحد منهم كبرت دسيسيته، ولهذا كان يجد لذة في أن يجلس مع خدمه.. ومن خدمه بدأ يتلقى دروسا في كيفية معاملة المرأة! فليل له أن الرجل «الحمش» هو الذى يعامل زوجته بالشدة والعنف، وأن الرجل الضعيف هو الذى يسمح لزوجته أن تناقشه! وقال له مرة أحد خدمه إنه بدأ حياته الزوجية ليلة الزفاف بأن ضرب زوجته «علقة» بغير سبب، وأنه مضى على زواجه

الحسد الجسد

بعد ذلك ٢٠ عاماً ولم تحدث بينه وبين زوجته أى مناقشات! وكان الملك السابق يروى هذه القصص لمن حوله معجبا بهذا النوع من البطولة، ولقد حاول أن يطبق هذه المبادئ قبل الزواج على صافيناز، ولكن صافيناز على الرغم من صغر سنها، ورثت عن أبيها العناد والاحتفاظ بالكرامة، فلم يلبث أن حدث الاصطدام! وكان الصدام دائما على مسائل صغيرة كالتي تحدث عادة بين الخطيبين، ولكنها كانت تترك جروحا في قلب صافيناز.. ولهذا فلم يكن عجيبا أن تقول الملكة فريدة لوصيفاتها عقب الزواج ما يأتى بالحرف الواحد:

في يوم ١٩ يناير سنة ١٩٣٨ تشاجرت أنا وفاروق، ولم تكن هذه هي المشاجرة الأولى، وإنما أحسست عندئذ أنه يظن أنه اشترانى! اتنى سأصبح جارية عنده بعد الزواج. لقد صور له الذين حوله أنه رفقى من طبقة الرعية إلى طبقة الملوك بهذا الزواج، وأنه يجب أن أنفع الثمن من كرامتى، ولقد ثرت في وجهه وقلت له اتنى أرفض هذه المعاملة، وأننى لا أعرف فاروق الملك وإنما أعرف فاروق الرجل، وأن قيمة الرجل عند المرأة بأخلاقه ومعاملته لها، لا بالتاج الذى يضعه على رأسه..

وتركنى ومضى غاضبا!

وجلست في غرفتى أبكى وحدى! أبكى حظى! وكانت البلاد ليلتها تقيم السهرات، والشعب يرقص في الطرقات، وفى كل شارع مهرجان، وفى كل ميدان فرح، وكانت القاهرة شعلة من الكهرباء، كل شيء فيها مضى، إلا قلبى! وشعرت أن الدنيا كلها تحسدى لآتنى سأصبح في اليوم التالي ملكة، أما أنا فكنت أشعر بأننى سأصير «عبدة»! ولقد كنت حائرة ماذا أفعل! واستقر رأيى على أن أفسخ الزواج في هذه الليلة، وأن أطلبه في التليفون وأقول له: اتنى قررت ألا أتزوج وأننى لا أستطيع الحياة معك.

ولم أبال بالفضيحة التى يمكن أن يحدثها عدولى عن الزواج، ولكنى خشيت أن ينتقم من أبى وأمى وإخوتى، فقد لمست في أخلاقه حب الانتقام.

الحب الجديد

ولم أتم في الليلة السابقة لعقد القران بقيقة واحدة. كنت اشعر اننى ادخل جهنم بقدمى مضحية بنفسى في سبيل اسرتى!
ولقد كنت أقرأ قصة جان دارك، وكان شعورى هو نفس شعور جان دارك، وهى تعلم انهم سيحرقونها في اليوم التالى!
والواقع ان الملكة فريدة على الرغم من صغر سنها كانت متوجسة خيفة من هذا الزواج، ولقد كانت مقبلة عليه في اول الامر، ثم عادت واصبحت تتمنى لو تأخر قليلا! ولقد قيل لها ان من حسن حظها انها صبور، وانها تستطيع ان تحتل ما لا تحتله امرأة اخرى، ولكنها كانت تقول للمقربات اليها:

- اننى اعرف ان الملكات معذبات.. ولكن عذابى انا يفوق عذاب البشر!
ولم يكن الذى يضايق الملكة فريدة في مبدأ زواجها الخيانات الزوجية، فلم تكن هناك خيانات زوجية وقتئذ، بل انها كانت تشكو من طريقة المعاملة، ومن الجو البارد الذى يحيط بعلاقتهم وكيف ان زوجها يضيق بالبقاء في عش الزوجية، وانه يعتبر القصر «لوكاندة نوم» ليس إلا! او هى محطة يبدل فيها ملابسها ويستحم ثم يمضى من جديد!
ولقد بدأت حياتها بالخروج معه إلى كل مكان، وكان لا يستقر في مكان واحد، لا يدخل غرفة إلا ليخرج منها، ولا يذهب إلى سهرة الا ليفادرها، وكانت هى تتحمل هذا كله لكيلا تتركه لاوساط تقسد طباعه واحاطته في اول الامر بأقرباد اسرتها، ولكنه لم يلبث ان ضاق بهم، ثم بدأت تشعر بمتاعب الحمل الاول.

ومن متاعب الحمل انه يورث المرأة عصبية، وبعض الضيق وكان فاروق فرحاً بالمولود المنتظر، وكان يتحدث عنه كأنه واثق انه ولى العهد. لا يذكره إلا بهذا الاسم، ولا يصفه الا بهذا الوصف، ولقد بدأت فريدة هى الاخرى تقتنع بأنه ولى عهد فعلاً. فقد كانت جميع النبوءات تقول ذلك، وكان جميع الاطباء يؤكدون ذلك، وكان كل شئ في القصر يعد لولى العهد القادم في الطريق..

الحب الجيد

ولكن كلما اقترب موعد الولادة كانت حالة الملكة فريدة تزداد قسوة، وكان القلق يترك في وجهها شحوبا عجيبا، لأنها كانت تؤمن بأن ولادة ولي العهد ستؤدي إلى ان تبني عش السعادة الزوجية، وأن ولادة بنت قد تهدم هذا العش الذي كانت تتمناه!

وجاءت بنت!

وحاول فاروق أن يخفي المرارة التي في قلبه، وبكت الملكة فريدة عندما علمت بمولد الأميرة فريال، بكت طويلا، وإن كانت بعد ذلك تبكي لأنها لا تستطيع الصبر على غياب فريال!

وشعرت الملكة فريدة بخيبة أمل فاروق، وبدأت تلاحظ انه يقلل من الدقائق التي يبقى فيها معها، لقد أصبح يزورها زيارة رسمية، ويسأل عنها سؤالا رسميا! ولم تشعر وهو يحمل فريال بين يديه بأنه يحبها! كان أشبه برجل يحمل خيبة أمل بين يديه!

ومن هذا اليوم.. يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٨، بدأت علاقة الملكة فريدة بفاروق تتأثر ويبد فيها سوء التفاهم المستمر...

وكان إذا اختلف معها تركها وخرج الى جناحه.. ثم أصبح يختلف معها، ويخرج إلى خارج القصر، ثم أصبح يختلف معها ويخرج إلى خارج المدينة!..

لقد بدأ الملك السابق يضيق بالبقاء في قصره، ويضيق بالتردد على بيوت اقارب الملكة فريدة، ويضيق بالحفلات التي يقيمها له الامراء والاميرات، ولقد كان يجد تسلية في الجلوس مع الايطاليين من موظفي القصر، فلقد كان يستريح إلى فيروتشي (بك) كبير مهندسي القصور، وانطونيو بولي الكهربائي، وجارو الحلاق ويترو مساعد الحلاق وكفاتييس المشرف على تربية الكلاب، وكان بعض هؤلاء الايطاليين يجدون الملك السابق راغبا في ان «يطفش» من القصر، ومن الملكة فريدة على الاخص، فكانوا يصحبونه الى بعض المقاهي في القاهرة..

الحسب الجسيد

تقرير سرى من وزير الداخلية

وذات يوم من شهر مارس سنة ١٩٣٩ تقدم محمود قهصمى النقراسى وزير الداخلية بتقرير سرى إلى محمد محمود رئيس الوزراء، قال له فيه ان فاروق يخرج إلى المقامى فى القاهرة فى صحبة جماعة من الايطاليين من الطبقة المنحطة من موظفى حاشيته، وأنهم عبارة عن كهربائى وحلاق وصبى حلاق، وأن وزارة الداخلية تتلقى تقارير عن الاماكن التى يذهب إليها الملك، وأن وزير الداخلية غير مسئول عن حياة الملك ما دام يتردد على هذه الاماكن.

ووضع محمد محمود رئيس الوزراء تقرير وزير الداخلية فى جيبه وطلب مقابلة الملك.

وهنا أترك محمد محمود يروى هذه المقابلة التاريخية، وقد رواها لى يوم الخميس ٢٣ مارس سنة ١٩٣٩ ودونها فى مذكراتى لاهميتها التاريخية.

ذهبت وقابلت الملك وبعد ان تحدثنا فى مسألة الخطاب الذى القاه فى رأس السنة الهجرية.. قلت له :

— ما هذا الخطاب الذى ألقيته جلالتك فى رأس السنة الهجرية.

قال الملك: هل أعجبك؟

رئيس الوزراء: لا لم يعجبنى.. ولولا اننى كنت مريضاً لاثرت أزمة بسبب هذا الخطاب واستقلت!

الملك: اليس من حقى ان أخطب فى رأس السنة الهجرية.

رئيس الوزراء: هذا من حقك.. ولكن كل البلد يتكلم على انها خطبة ليست فى محلها، وكل الناس تضحك عليها! ولا اظن ان الذى كتبها لك يصلح لأن يكون كاتب عرائض فضلاً عن ان يكتب خطب ملوك.. أنا اعتقد ان كامل البندارى وكيل الديوان الملكى هو الذى كتب هذا الكلام الفارغ! الملك: أبداً... كامل البندارى لم يكتب الخطبة. صحيح ان الخطبة ركيكة، لأننى أنا الذى كتبتها.

رئيس الوزراء: ومنذ متى يكتب الملك خطبة لنفسه، ما هى وظيفة رئيس

الحب الجديد

الديوان إذن؟ وكيف يجوز أن يلقي الملك خطابا سياسيا بغير أن يعرض الأمر على مستشاره الأول وهو رئيس الوزراء. لا يا جلالة الملك أرجو أن تبحث لك عن رئيس وزراء آخر.

الملك: ليس في الخطبة شيء ضحك! انها ضد على ماهر رئيس الديوان. رئيس الوزراء: وهل يجوز للملك أن يتخاطب مع رئيس ديوانه بالراديو وعلى صفحات الجرائد...

الملك: أعدك أنني سأعرض عليك كل خطاب قبل أن ألقيه! رئيس الوزراء: وهناك مسألة أخرى.. الوزارة تطلب إخراج فيروتشي بك من القصر.

مورّد نساء

الملك: لماذا؟

رئيس الوزراء: لأن سمعته سيئة! وأنا كرئيس الوزراء لا أوافق أن يبقى بجانب الملك رجل سمعته سيئة!

الملك: ماذا تعنى بالسعة السيئة؟

رئيس الوزراء: حكايات نساء.

الملك: قصدك كان بيحيب نسوان لمين؟

رئيس الوزراء: والله بيحيب نسوان لمين، ما اعرفش!

ثم ضحك محمد محمود وقال:

ما كانت بيحيب نسوان لي أنا على كل حال!

الملك: ولا .. لي أنا!!

الشئون الفنية !!

رئيس الوزراء: ولكن الشعب يقول هنا.. وما دام الشعب يقول هذا عن رجل فقد أصدر حكمه عليه، وفقد الرجل بذلك سمعته العامة، ويجب أن يخرج.

الملك: سأفكر في هذا وأعدك أن أخرجه ولكن بعد مدة قليلة حتى لا تحدث ضجة.

الحب الجديد

الملك.. على المقهى

رئيس الوزراء: وهناك مسألة أخطر.. أن ملك البلاد لا يجوز له أن يجلس على المقهى!
الملك: أنا ملك ديموقراطية.
رئيس الوزراء: ليس هذا ديموقراطية.
الملك: ألا يحدث أن تتضايق من بيتك وتحب أن تغير المناظر؟
رئيس الوزراء: ولكنى لا أجلس فى مقهى!.. ولقد علمت أن الملكة نفسها انتقدت هذا.

تعال معى !

الملك: من قال لك؟
رئيس الوزراء: أى زوجة تحب زوجها تحب أن تحافظ على كرامته!
الملك: ألا يحدث للزوج أن يضيق بالبقاء فى بيته ووجهه فى وجه زوجته طوال النهار والليل!
رئيس الوزراء: هذا يحدث، ولكن للمنصب واجباته، وأنا لا أوافق على أن يجلس الملك على مقهى إلا إذا كان معه رئيس وزرائه.
الملك (ضاحكاً): إذن تعال معى!
رئيس الوزراء: ولكنى لا أرضى لكرامتى أن أجلس فى مقهى، وما دمت أنا لا أرضاه لنفسى، فلا أرضاه لك.
الملك: إذن إلى أين أنهب؟ لماذا ينهب كل الناس إلى المقهى ولا أنهب أنا..
إن دوق وندسور وهو ملك كان يجلس على المقهى.
رئيس الوزراء: ولهذا عزلوه!
الملك: وما هو الضرر من الجلوس على مقهى؟
رئيس الوزراء: إذا جلست على مقهى فالحكومة غير مسئولة عن سلامتك!

الملك: هل هناك من يريد أن يقتلنى؟
رئيس الوزراء: لنفرض أنه جاء شخص سكران إلى هذا المقهى وضربك قلماً! ماذا تفعل الحكومة فى هذا الشخص الذى ضرب الملك قلماً؟ أن يدفعه

الحب الجديد

سيكون أنه لم يتصور أنك الملك، لأن الملوك لا يجلسون في المقاهي، ولو كنت قاضيا لبرأتك!

الملك: الحمد لله أنك لست قاضيا!

رئيس الوزراء: ثم هؤلاء الطليان الذين تمشى معهم وتخرج معهم: بوللي وبيرو وبارو... معناها إيه؟ معناها أنك لا تجد مصريين تمشى معهم، ولهذا اخترت إيطاليين! فكيف يجوز أن تظهر بهذا المظهر أمام شعبك، ثم إن الناس يعتقدون أن هؤلاء قوادون وظيفتهم إحضار النساء لك!

الملك: أقسم لك إن هذا غير صحيح وأننى مظلوم.. وهذا هو ما تقوله الملكة فريدة عنى!

رئيس الوزراء: لو كانت الملكة فريدة تقول هذا فهى معذورة والناس أيضا معذورون، ولو أنك كنت تخرج مع رجال محترمين لما قال أحد عنهم أنهم «قوادون»!

وأتى محمد محمود رواية الحديث لى وقال:

«وتصايق الملك من الحديث فأشعل سيجارة، ولم يعطنى سيجارة أخرى كعادته.. فقلت له مناعيا:

— كمان جلالتك لا تريد أن تعطى سيجارة لرئيس وزارتك!

وضحك الملك وأعطانى سيجارة وأشعلها لى وهو يقول:

— لقد كنت أقتنع بأنه لا يجوز أن أكون ملكا ديموقراطيا! أرجو ألا

تكون غضبت منى؟

فقال محمد محمود: كلا.. أنا اكلمك بنفس الإخلاص الذى اكلم به ابنى؟

فقال الملك: لو كنت تهتم بنفسيتى فى الوقت الحاضر لعذرتنى.. سأقول

لك سرا لم أقله لائى انسان قبلك..

أننى ندمت على زواجى فى اليوم التالى لهذا الزواج! ولقد أحسست

بعدها أننى أخذت أكبر خازوق فى حياتى!

قال رئيس الوزراء: هذا شعور طبيعى. عندما يتزوج الواحد منا تنتهى

أقراحه بليلة الفرح، وفى اليوم التالى تبدأ مسئولياته. وأنا أقهم شعورك

الحب الجديد

تماماً. كل زوج مثلك في بداية الحياة الزوجية تحدث مضايقات تجعل الزوج يندم على الزواج، لأن الله لم يخلق شخصين يمكن أن يندمجا في حياة واحدة ولكن بمرور الايام تزول الفروق بينك وبين زوجتك.

فاروق: أما أنا فكل يوم يمضى تزيد فيه الفروق بينى وبين الملكة! رئيس الوزراء: لعل السبب أنك تريد أن تقابلها في منتصف الطريق. فكل واحد منكما يجب أن ينزل عن جزء من شخصيته لتندمجا في شخصية واحدة. وهل تظن أنني وجدت زوجتى صورة طبق الاصل منى؟ كلا؟ وإنما مع الايام تصبح الوحدة كاملة!

فاروق: وماذا كنت تفعل وأنت شاب عندما تتضايق من البيت! رئيس الوزراء: كنت اذهب الى اصدقائى، ولكن لم يكن اصدقائى بوللى الكهربائى وجارو الحلاق ويترو مساعد الحلاق. كان اصدقائى هم سعد زغلول وفتحى زغلول ولطفى السيد وعبد العزيز فهمى..

فاروق: وأين أجد أنا أصدقاء كهؤلاء من سننى؟ رئيس الوزراء: هؤلاء بعضهم كان أكبر منى سناً، ولكنى كنت استفيد من الجلوس معهم، ولكن ماذا تستفيد من الجلوس مع رجل مثل فيروتشى؟ فاروق: يؤسفنى أننى أحدثك فى مسائل ليست من اختصاص رئيس الوزراء.

رئيس الوزراء: أبدا.. هذا من صميم اختصاص رئيس الوزراء، وأنا شاكر أنك حدثتنى فى متاعبك هذه، فأنا مستشارك الاول، وأرجو اذا شعرت بأى شىء يضايقك أن تطلبينى، بدلا من أن تتحدث فى هذه الامور مع خدمك الايطاليين.

فاروق: انهم مخلصون لى.

رئيس الوزراء: انهم غير مصريين، ولا يمكن أن يخلص لك غير المصرى. ولهذا أنصحك ألا تشركهم فى حياتك الخاصة.

فاروق: لقد امتحنتهم بنفسى فوجدت أنهم مخلصون.

رئيس الوزراء: أننى أعرف نوع إخلاصهم. انهم يوافقون على كل ما تقول، وهم يقولون غير ما يظنون.

الحب الجديد

فاروق: على كل حال انت جعلتني أنسى شيئاً كنت أريد أن أعطيه لك!
ثم أخرج الملك السابق بضعة جنيهاً ذهبية عليها صورته وصورة
الملكة فريدة وأعطاهما لرئيس الوزراء.

وأمسك رئيس الوزراء الجنيهاً بيده وقال وهو يضحك:
- كنت أظن أنك ستعطيني شيئاً أرخص من هذا.. كنت انتظر أنك
ستسلمني امراً بإخراج جميع الايطاليين من حاشيتك!

فوقف فاروق يودع رئيس الوزراء وهو يقول:
- أنا أعدك بإخراج جميع الايطاليين من القصر.. ولكن تدريجياً.
واقدر خرج محمد محمود من هذه المقابلة التاريخية وهو يعتقد انه نجح
في إخراج العنصر الذي كان يؤمن انه فاسد من القصر..

وخرج يطلب إلى الصحفيين أن ينشروا ما يأتي:
«أبدى حضرة صاحب الجلالة الملك رغبته السامية في الاستغناء
تدريجياً عن الاجانب القليلين الموجودين في خدمة السراى ليكون جميع
موظفى السراى من المصريين».
ثم نشر بعد ذلك:

«إن المهمة التي عين من أجلها صاحب العزة أرنست فيروتشى بك في
السراى على وشك الانتهاء، وإن جنابه سيبدى من تلقاء نفسه رغبة في
اعتزال منصبه».

وفعلاً اعطى فيروتشى إجازة.
وعرف ان انطونيو بوللي وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق في
طريقهم الى الخروج.

وامتنع فاروق فترة عن الخروج مع خدمه الايطاليين، وبدأ يمضى وقتاً
أطول مع الملكة فريدة.

وأضى شم التسييم مع الملكة فريدة في اليخت «المحروسة» تصحبهما
الاميرة قريال، وكان الذى يراهما في ذلك اليوم يشعر كأنهما عابدا عريسين
من جديد!

ونزل فاروق الى البحر واستحم، وبينما هو عائد مع الملكة فريدة في
قطار الديزل الى القاهرة، شعر بتعب.

الحب الجديد

وما أن وصل إلى القاهرة حتى استدعى الدكتور سليمان عزمى وعباس الكفراوي لعلاجيه، فإنما هو مصاب بمرض الجديري.
وقال الطبيبان للملكة فريدة أن المرض مُعَدٍ، ونصحاهما ألا تدخل غرفة الملك.

ولكن الملكة فريدة رفضت، وكانت تشرف بنفسها على تطبيبه والعناية به..

وبعد أيام قليلة أصيبت الملكة فريدة نفسها بالجديري ولازمت الفراش.

وعندما شفى فاروق من مرضه طلب محمد محمود من كبير الأمناء أن يحدد له موعداً لمقابلة الملك..

وبعد دقائق دق جرس التليفون في منزل محمد محمود وقال المتحدث أنه فاروق..

وقال الملك السابق:

— أنا خائف عليك تتعدى ولهذا لن أقابلك!

ثم ضحك فاروق وقال له:

— لك حق! لا يشعر الزوج بقيمة زوجته إلا عندما يمرض!

ولقد كانت مقابلة محمد محمود التاريخية لفاروق في قصر عابدين يوم ١٣ مارس، وحدث بعدها بثلاثة أيام أن ذهب فاروق إلى دار الأوبرا الملكية لمشاهدة رواية «القنف» التي كانت تمثلها الفرقة الانجليزية.

وصحب فاروق معه رئيس الوزراء...

وفي أثناء الاستراحة عاد فاروق يتحدث مع رئيس وزرائه عن الزواج والنزجات!

وقال رئيس الوزراء: لماذا تجلس الملكة — حين تجيء إلى الأوبرا — في لوج وأنت في لوج! لماذا لا تدعوها مرة إلى الأوبرا وتدخلان زائرين عابدين وتجلسان معا بغير المظاهر الرسمية؟ لو أنك أختت الملكة فريدة مرة كل اسبوع الى نزهة فلن يحدث أى خلاف.

الحب الجديد

من هي هذه السيدة؟

وفي يوم ٢٦ مارس اقيمت المباراة النهائية لبطولة التنس الدولية في نادى الجزيرة، وذهب فاروق يشهدها معه الى عهد ايران الشاه بعد ذلك، ورئيس الوزراء محمد محمود. وفي اثناء الاستراحة اخذ الملك السابق رئيس وزرائه وانتحى به جانبا من المقصورة الملكية ثم اشار الى سيدة تجلس في مقصورة اللجنة الادارية للمسابقة..!

وكانت السيدة ترتدى جاكطة رياضية حمراء، فوق ثوب ابيض جميل، وتضع على عينيها منظارا اسود.

وقال فاروق: اتعرف هذه السيدة؟

وضع رئيس الوزراء يده على عينيه ليحجب عنها الشمس وليتأمل السيدة، ثم قال:

رئيس الوزراء: هذا ليس من اختصاصى.. اعرفها منين!
فاروق (ضاحكا): لا.. انت تعرفها كويس.. انها الملكة فريدة! اننى سمعت نصيحتك، وهالانذا اصحبها الى كل مكان، حتى الى مباراة التنس، اننى الان اخذها معى الى الصيد، واذهب معها الى كل مكان.
رئيس الوزراء: هذا في محله - ان المرأة ترضيها هذه المسائل الصغيرة، ولا تكلحك شيئا.

ووقف محمد محمود يتحدث مع الملك فذكر انه يعلم ان الملكة فريدة فتاة طيبة، وان كل ما يضايق الملكة من الملك السابق يضايق رئيس الوزراء ايضا.

فضحك الملك السابق وقال:

- إذن الملكة هي مندوبة رئيس الوزراء في القصر!

قال رئيس الوزراء: نعم.. هي تفعل ذلك لأنها تحبك، وانا اتكلم عن حاشيتك هكذا لاننى احبك، ونحن اصحاب المصلحة في ان تكون محبوبا في بلادك، واعتقد انك اذا كنت مستريحا في حياتك الخاصة فستوفق في حياتك العامة.

قال فاروق: ان الملكة تطالبني هي الاخرى بإخراج الايطاليين من القصر!

الحب الجديد

رئيس الوزراء: إنني لم يبق أحد مخالفا.. إلا جلالتك.
فاروق: لا.. لست مخالفا.. أنا وعدتك.. إنما اعطني وقتا وعلى كل حال
فالمملكة مبسوطة الآن..

ثم عاد فاروق ورئيس الوزراء ليشهدا مباراة التنس من جديد!
وكتبت الأهرام في اليوم التالي تقول:

انتهاز حضرة صاحب المقام الرفيع محمد محمود باشا فرصة وجوده
في معية حضرة صاحب الجلالة الملك في حفلة التنس بنادي الجزيرة
وعرض على جلالته أهم شئون الدولة وآخر تطورات الموقف الدولي. وقد
تلقى رفعتة من جلالته الملك آراءه السامية في هذه الشئون.
وكانت العلاقة بين فاروق وفريدة ورجال حاشية الملك السابق، هي
أهم شئون الدولة، وآخر تطورات الموقف الدولي
ومر يومان..

وكان اليوم الثالث هو يوم الاربعاء ٢٨ مارس..
وكان كاتب هذه السطور مدعوا إلى حفلة ساهرة أقامها صاحب السمو
الامبراطوري ولي عهد إيران - الشاه فيما بعد - في قصر الزعفران..
وكان فاروق يشهد الحفلة، وكان بين مشاهد الحفلة العاهل بهلوانية
يقوم بها بهلوان مصري اسمه عاكف، وأولاده، وكانت بينهم نعيمة عاكف
التي أصبحت نجمة سينمائية...

ووقفت أنا في غرفة جانبية أتحدث إلى الدكتور بهي الدين بركات وكان
رئيس مجلس النواب في ذلك الحين.

واقبل علينا محمد محمود رئيس الوزراء وهو يقول:

- أنا ناوي في أول مرة أقابل فيها الملك أن أرجوه وضع بروتوكول
جديد، فلما أن يباح للسيدات المصريات جميعا حضور الحفلات الرسمية،
وأما أن تمنع جميع الأجانب من زوجات المصريين من حضورها، لأنه
لا معنى لتفضيل الزوجات الاجنبيات على الزوجات المصريات .
فقال الدكتور بهي الدين بركات : انا عندي رأى ، اما أن تدعى السيدات

الحب الجديد

المصريات ، واما ان تغفل دعوة السيدات على الاطلاق ، فتكون للرجال فقط ..

وانسحبت انا حتى اترك لرئيس الوزراء ورئيس النواب حرية الوقفت بجوار أحد الابواب ارقب الرقص من بعيد ، ولاحظت محمود خلفي فتركت له مكاني ، ولكنه ابى أن يقبل هذه التضحية ان ابقي في مكاني ووقفنا نتحدث عن وجوب دعوة السيدات المص أزواجهن إلى الحفلات الرسمية .

وبينما نحن كذلك دخل فاروق إلى الغرفة ووراءه ولي عهده وتوجه فاروق إلى الناحية التي كنت فيها مع رئيس الوزراء ، إلينا الحديث قائلا :

- انتم ما شفتوش الالعاب البهلوانية . انا ما كنتش عارف إنه ده حاجة عظيمة ، ولقد اعجبني فأنعمت عليه بنيشان النيل من الخامسة إليه رأيك يا محمد باشا ؟

رئيس الوزراء : هذا تشجيع عظيم ...

ثم ضحك محمد محمود وقال : أرجو ألا يكون هذا التشجيع البهلوانات ! هناك مصريون كثيرون رفعوا رأسنا ويستحقون ونياشين ..

سمع فاروق نصيحة رئيس وزرائه محمد محمود أن يحاول سياسة جديدة مع الملكة فريدة ، أن يصحبها في الحفلات ، ان يات أطول مدة ممكنة ، ان يعتنع عن الخروج مع انطونيو بولي وجار. وبترمو مساعد الحلاق . وساعد على هذا أن حفلات زفاف الامم فوزية إلى الامير شاهبور - الشاه فيما بعد - استغرقت عدة اسايير فاروق مشغولا بها ، وبالإشراف على الاستعدادات التي أقيمت الزفاف الملكي ..

وذات يوم صاحب فاروق الملكة فريدة لتشاهد قصر محمد (باشا) في القبة ، وهو الذي أعد لينزل فيه ولي عهد ايران ، وأعج فريدة بالقصر، فقال لها فاروق :

الحب الجديد

— سأشترى لك هذا القصر وأكتبه باسمك .

واستدعى فاروق محمد طاهر وفاروزه ان يشترى القصر بأربعين ألف جنيه، وهو قصر ضخم يساوى أكثر من هذا بكثير . وقيل محمد طاهر ، وتم توقيع العقد باسم الملكة فريدة في ٢٧ مارس سنة ١٩٣٩ .

ولقد لعب هذا القصر دوراً في طلاق الملكة فريدة ، فعندما قرر فاروق أن يطلقها تذكر هذا القصر الذي قدر ثمنه بعد ذلك بأكثر من نصف مليون جنيه ، وكان أن أرسل نجيب سالم ناظر الخاصة يطلب إلى فريدة أن تنزل له عن القصر في مقابل أن يقف عليها وعلى بناتها ١٧٤٤ فداناً بناحية السكاكرة وناحية شرشيمة مركز مهيا في مديرية الشرقية ...

وقد قيل يوم الطلاق أن فاروق أهدى إلى فريدة هذه الافدنة لمناسبة الطلاق، والواقع انه أعطاهها هذه الافدنة في مقابل قصر محمد طاهر المعروف بقصر الطاهرة الآن !

وما كاد فاروق يغادر قصر الطاهرة بعد ان زاره مع الملكة فريدة .. حتى ذهب إلى هناك بعض الايطاليين من رجال حاشيته للإشراف على الاستعدادات الفنية !

وجاء محمد طاهر بعد ذلك فاكتشف اختفاء اوان فضية قيمتها في ذلك الحين ١٥٠٠ جنيه !

ولم يعرف أحد كيف اختفت هذه الاوانى ، ولا متى اختفت ، ولكن الذى يعرفونه أن محمد طاهر لم يبلغ البوليس !

لقد تصور فاروق عندما أهدى إلى الملكة فريدة قصر الطاهرة أنه كسب رضاهما ! ولقد قال بعد ذلك لمحمد محمود في مقابلة له في يوم ٨ مايو سنة ١٩٣٩ :

— ماذا تريد منى أن أفعل أكثر من ذلك ! اشترت باسمها قصر الطاهرة ودفعت ٤٠ ألف جنيه ، وهو يساوى نصف مليون جنيه ، ومع ذلك لا يعجبها ولا تزال تتحدث عن بوللى وجارو والناس الذين أخرج معهم ! فماذا أفعل !؟

ولقد حاول رئيس الوزراء أن يفهم فاروق أنه كان يكفى الملكة فريدة ان

الحب الجديد

يقدم لها منديلاً ، وإن يكون لطيفاً معها ، لا أن يقدم لها قسراً ويسىء معاملتها !

ولكن الذين كانوا حول فاروق من حاشيته الخاصة لم يكونوا على رأى رئيس وزراء فاروق ! لقد شعروا أن الملكة فريدة لهم بالمرصاد ، فكانوا لها بالمرصاد ، لقد عرفوا من فاروق أنها تكرههم فبدأوا يكرهونها ، وراحوا يقولون له :

- لو أن أى زوج كتب باسم زوجته بيتاً بمائة جنيه لضمان أن تقفل فمها ولا تفتح إلى الأبد !

ولكن الملكة فريدة لم تقفل فمها ! كان قصر الطاهرة لا يعنى عندها شيئاً ، وبكم كانت تقول لفاروق :

- اننى أفضل أن أعيش فى كوخ مع زوج مخلص على أن أعيش فى قصر زوج خائن !

ولقد كان من أسباب الخلاف أن فاروق كان يخرج مع صنف من الرجال لا تستريح إليه الملكة ، وأنه تصرف تصرفات تضعها كزوجة فى موقف حرج ، يسىء إلى كرامتها !

فقد حدث مثلاً أن أقامت الملكة فريدة حفلة شاي فى قصر عابدين دعوت إليها زوجات السفراء وزوجات الوزراء وكرائم السيدات المصريات .. وإذا بالملك يقف فى النافذة ومعه حاشيته يتفرجون بالنظارات المعظمة على السيدات !

ولقد كانت هذه عادة غريبة عند الملك السابق فلا تكاد سيدة تذهب لتقابل الملكة فريدة حتى يطل عليها من وراء الباب !

ولقد استمرت هذه العادة فيه حتى بعد زواجه من الملكة ناريمان فعندما ذهبت زوجات الوزراء لتهنئة الملكة ناريمان بزواجها ، كان فاروق واقفاً يتفرج عليهن من وراء البرفان ! .. ونظراً لحجمه الضخم استطاعت أن تراه بعض زوجات الوزراء !

ولقد روت الملكة فردريكا ملكة اليونان قصة إحدى هذه المغامرات فى حديث لها نشرت مجلة لايف فى نوفمبر سنة ١٩٥٠ ، وقد أثارت هذه

الحب الجديد

القصة ثائرة الملك ، وغضبت وزارة النحاس بأشا لغضبه ، وهددت بسحب الاستاذ عدلى اندراوس إذا لم تكتب الملكة فرديكا الحديث ، ثم هددت بقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

وهذا هو ما نشرته مجلة لايف وقتئذ تحت عنوان « عندما قابل فاروق امرأة حسناء » بقلم الكاتب العالم المشهور وليام اتويد :

« تبدأ حوادث القصة في القاهرة . وكانت الملكة فرديكا تزور جلالة الملكة فريدة ، وقد استقبلتها الملكة فريدة كمعادتها في حجرة المكتب ، ولم تكن فرديكا ملكة في ذلك الوقت ، بل كانت زوجة الامير بول الوصى على عرش اليونان قبل أن يكون ملكاً .

وكانت العلاقات بين الملكة فريدة وفرديكا علاقات وطيدة يرجع تاريخها إلى سنوات طويلة . وفي اثناء الحديث دخل فاروق الحجرة فجأة ، ولم يكن يعرف شخصية الملكة فرديكا فالتفت إلى الملكة فريدة ولنترك الملكة فرديكا تحكى القصة بنفسها :

« ونظر فاروق إلى نظرة واحدة .. ثم أمر زوجته بأن تخرج من الغرفة ، ثم ما لبث أن أطفأ النور واقترب منى .. وهنا ارتعدت ! ماذا أفعل ؟ إذا صفعت على وجهه فسأحدث أزمات دولية متعددة ! فلم أفعل أكثر من أن نهضت وقلت له وأنا أشير بيدي :

— هل ترى هذا الرجل الضخم الذى يقف في الخارج في بذلة البحرية .. إنه زوجى وأنا أحبه جداً !

وصمت فاروق .. ولم يفعل أكثر من أن ضحك ، ثم أضاء النور وانصرف !

ولقد نفى فاروق القصة التى روتها الملكة فرديكا ، ولكن الملكة فريدة كانت تعرف قصصاً مماثلة .. وكانت هذه القصص تضايقها وتحزنها .. وكانت ترى فيما يحدث اعتداء على كرامتها واعتداء علنياً !

ولقد جاء وقت قالت له فيه :

— لقد يشئت .. اعمل ما تشاء ! ولكن أرجوك أن تحافظ على كرامتى ، ولا تدعنى أسمع هذه الاشياء !

الحب الجديد

ولقد كانت الملكة فريدة تعرف أنباءه أولاً بأول ، وكان الملك السابق يعتقد أنها تعرفها من الصحف !

فكانت الفكرة التى تمخض عنها فكر رجال حاشيته الخاصة ان تمنع الصحف من نشر أنباء تنقلاته !

وذات يوم نشرت إحدى المجلات ان الملك فاروق ذهب في ليلة من ذلك الاسبوع إلى فندق مينا هاوس وأكل « سندوتش » .

وكان فاروق قد أخفى هذا الخبر على الملكة فريدة ، واعتقد انها ستسمع به، فدق جرس التليفون في وزارة الداخلية ، وطلب النقراشى وزير الداخلية في وزارة محمد محمود .

وكان ذلك في يوم السبت ٢١ مارس سنة ١٩٢٩ .

وطلب فاروق من النقراشى ان يحضر فوراً إلى قصر عابدين .

وقال النقراشى : استأذن أن أحضر بعد ساعة لإبدال ثيابى بالردنجات !

قال فاروق : لا ... تعال كما أنت !

وذهب النقراشى الى قصر عابدين فبادره فاروق بقوله :

لقد سمعت أنك كتبت تقريراً إلى رئيس الوزراء تقول فيه أنك تعترض على خروجى مع بوللى وجارو ويطرو... وكنت أحب أن تلتفت إلى عملي بدلاً من هذا.

النقراشى: هذا من صميم عملي كوزير داخلية.

فاروق: كان يصح أن تكتب لى هذا التقرير بدلاً من أن ترسله إلى محمد محمود.

النقراشى: أنا كتبت التقرير كوزير للداخلية وأرسلته إلى رئيس الوزراء، وقلت له اننى أحب أن يعرف الملك به .

فاروق : ولماذا لم ترسل التقرير مباشرة لى .

النقراشى : لأن الوزير يتصل برئيس الوزارة ، ورئيس الوزارة يتصل بالملك.

فاروق : ولكن الوزير هو وزير الملك .

الحب الجديد

النقراشى : لا .. رئيس الوزارة هو وزير الملك .. ونحن الوزراء نتصل به وهو يتصل بك . هذا هو الدستور كما أقهمه .

فاروق : المسألة ليست مسألة دستور .. المسألة اننى كنت أحب أن تشوف شغلك كوزير داخلية .

النقراشى : أظن أننى قائم بعملى .. وإذا كان عملى كوزير داخلية عليه أى غبار فأنا لا أبقي حقيقة واحدة فى منصبى .

فاروق : لا .. أنت محل ثقى .. ولكن كيف تترك الجرائد تكتب أننى كنت فى الليلة الفلانية فى مينا هاوس ، وكنت فى الليلة الثانية فى قهوة فى مصر الجديدة ، وكنت فى الليلة التى قبلها فى الحفلة الفلانية ! واننى كنت أسرق البيض ، واننى كنت أخطر الملوخية فى بيت عمر فتحى !
النقراشى : طبعاً هذا لا يجوز ولا يرضينى .

فاروق : أنت ستمنعه !

النقراشى : ان جلالتك وحدك الذى تستطيع أن تمنع هذه الكتابات .

فاروق : وماذا أفعل !

النقراشى : لا تذهب الى هذه الاماكن ، فإذا كتبت جريدة أنك ذهبت اليها تكون قد نشرت خبراً كاذباً فيه عيب فى الذات الملكية ، ولكن مادام الناس يرونك فى هذه الاماكن ، فقد يجوز أن يراك القاضى فى قهوة ، وإذا جئت له بصحفى بتهمة أنه ينسب اليك أنك جلست فى قهوة فسيحكم ببراءته .

فاروق : ان القضاة لا يذهبون إلى هذه الاماكن !

النقراشى : مادام القضاة لا يذهبون إلى هذه الاماكن فلا يذهب اليها الملوك بطبيعة الحال .

فاروق : أنا اعرف أنك حنبلى .. ولكن المسألة أن هذه الحكايات تسبب مشاكل عائلية لى .. طبعاً أنت متزوج وتفهم !

النقراشى : أنا أقهم تماماً .. ولهذا لا أذهب الى هذه الاماكن !

فاروق (ضاحكاً) : أنا اعرف ان الوزراء لا يجرون أن يشربوا أمامك كأس خمر ، ولكن ألا توجد طريقة تمنع هذه الكتابات ؟ عندى مشروع قانون بضرورة « توقيع جلالة الملك » وقد سبق أن أعطيت لرئيس الوزراء .

الحسب الجديد

النقراشى : أخبرنى رئيس الوزراء ، ولكن جلالتك يمكنك أن تحقق الغرض من هذا القانون بعدم الذهاب الى هذه الاماكن ، وخصوصا الخروج اليها مع هؤلاء الايطاليين ..

فاروق : لقد قرأت في تقريرك أنك تصقهم بأنهم « منحطون »
النقراشى : قلت في التقرير أنهم « جماعة من الايطاليين من الطبقة المنحطة »

فاروق : المعنى واحد .. انما كيف تمنع الصحف من نشر هذه الانباء ؟
ان كل خبر تنشره مجلة معناه خنائة مع الملكة ...

النقراشى : عندي حل يرضيك ويرضى الحكومة .

فاروق : ما هو ؟

النقراشى : ان تتخذ ما اتفقت عليه مع رئيس الحكومة وتخرج هؤلاء الايطاليين من خدمتك ، وبعد ذلك تضع الحكومة قانونا تعالج فيه ما تكتبه الصحف . فانا مثلا كوزير للداخلية لا ترضيني كتابة الصحف عن العائلات ولا ما تكتبه عن طالبات الجامعة فانها تكتب عنهن كما تكتب عن الارتيسقات . ثم نضيف الى هذا مسألة توقيع الملك والملكة ايضا .. وبهذه الطريقة نكون قد كسبنا غرضين : قطعنا دابر الشائعات بإخراج الذين يقول عنهم الناس أنهم « بطالون » من حاشيتك ، وفي الوقت نفسه نكون قد وضعنا القانون لمسائل عامة لا لمسائل خاصة .

فاروق : طيبا هذا القانون سيأخذ شهورا على طريقته في البرلمان ؟

النقراشى : لا .. أعدك بأن يتم هذا بعدما يخرج الايطاليون .

فاروق : موافق .. ولكن ماذا أفعل أنا إلى أن يمر هذا القانون في البرلمان
النقراشى : أعدك بأن أطلب من الصحفيين ألا ينشروا شيئا عن تنقلاتك .

فاروق : وإذا خالفوا التعليمات .

النقراشى : أمنع عنهم الاعلانات الحكومية .

فاروق : يعنى مقيش محاكمات !

النقراشى : المحاكمات تحدث ضجة .. فقد تكون الجريدة لا يقرؤها

الحب الجديد

أحد ، ولا تعرفها الملكة فريدة ، ولكن عندما يسجن صحفى سيتساءل الناس ما هى الحكاية ؟ فيقولون : قال الصحفى عن الملك كذا وكذا، وتسمع الملكة فريدة!

فاروق: انها تقرا كل الصحف! ولا أعرف من يجيء لها بكل الصحف!
ثم تحدث فاروق مع النقراشى فى موضوعات أخرى.
ومن الطريف ان الوزراء يومها اعتقدوا ان فاروق استدعى النقراشى ليتحدث معه فى الاحتياطات التى اتخذتها الحكومة لوقاية الشعب من أخطار غارات الطائرات، وكانت الحالة الدولية متحجرة فى ذلك الحين!
والواقع ان المقابلة كانت فعلا بشأن الوقاية.. وقاية فاروق.. من غضب الملكة فريدة!

ولكن أساليب «وقاية» فاروق لم تقدا!
فقد امتنعت الصحف عن نشر أنباء حركات فاروق بناء على رجاء النقراشى..
ولكن هذا لم يمنع الملكة فريدة ان تعرف الحقيقة! ولكنها لم تقرأها فى الصحف. فقد رأتها بنفسها!
كان رئيس الوزراء محمد محمود يلقي على فاروق دروسا فى أسلوب معاملة النساء..
وكان فاروق فى الوقت نفسه يتلقى دروسا مخالفة من خدمه الاجانب فى نفس الموضوع..
وكان رئيس الوزراء ينصح الملك بأن يعامل زوجته برقة ولطف..
وكان خدمه ينصحونه بأن يعامل زوجته بقسوة وعنف!!

ولكن رئيس الوزراء كان يقابل فاروق ساعة كل شهر، أما خدمه الاجانب، فكانوا لا يفارقونه لحظة واحدة بالليل أو بالنهار!.. ولهذا تأثر بهم أكثر مما تأثر بحاشيته الرسمية أو برجاله الرسميين.. ولقد بلغ به الاقتناع بطريقة خدمه فى معاملة النساء انه أدلى فى صيف سنة ١٩٥٠ بأول حديث صحفى رسمى له، إلى المستر نورمان برايس نشرته جريدة «الأمباير نيوز» وجاء فيه بالحرف الواحد:

الحب الجديد

«أننا في الشرق نعامل المرأة معاملة تختلف عن تلك المعاملة التي تعاملونها بها في الغرب، إننا نعاملها معاملة السيد للعبد. ولما كنا نحن أقدم منكم مدنية فقد تعلمنا قبلكم أحسن الطرق لمعاملة هذه المخلوقات!»
ثم صمت فاروق لحظة وقال للصحفي:

— ولا شك أن هذه المسألة تحتاج إلى خبرة ووقت طويل لتفهم نفسية المرأة..!

ولقد استقرت هذه العقيدة في رأس فاروق استقاراً عجيباً وتمكنت منه، فكان لا يفرق بين معاملة الملكة التي تجلس على العرش، والارتيست التي يلتقي بها في ملهى الاسارابيه أو أوبرج الاهرام..!
هكذا حاول أن يعامل الملكة فريدة، وهكذا كان يعامل الملكة نريمان، وهكذا عامل تقريباً كل فتاة التقى بها، وكلما أحب امرأة تعمد إذلالتها، وتلذذ بالقسوة عليها، وتقانى في إدخال الرعب إلى قلبها..!



وفي سنواته الأخيرة كان يجلس في كباريه الحلمية بالاس فيجد قطّة تمشي، فيمد لها يده ويقول لها: بس.. بس.. فتقبل القطّة إليه، ثم يمسكها ويحتضنها بحنان، وفجأة يقبض عليها من ذيلها ويديرها في الهواء عدة مرات، ثم يرميها بقسوة على جذع شجرة في حديقة الكباريه فتصرخ القطّة بينما يضحك فاروق بصوت عالٍ!!
ولقد كانت هذه هي طريقته في معاملة النساء... يتلطف مع المرأة إذا رآها في أول مرة. ويمد يده اليها، حتى إذا اقتربت منه فعل بها ما فعل

بالقطة، وألقاها بقسوة وعنف وهو يقهقه بصوت عال..! ولكن الملكة فريدة لم تكن القطة التي أرادها فاروق، ومع شدة التماسه التي أنزلها بها، فإنه لم يجرؤ أن يعاملها كما عامل كل امرأة ساقها الحظ النعس في طريقه!

ولقد قالت لى الملكة نازلى انها تعتقد ان فاروق مريض بمرض عقلى.. وأنه كلما كبر، كبر معه المرض.. وقد يكون الامر كذلك، ولكن الذى لا شك فيه انه لم يكن فى سنواته الاولى بالروح الشريرة التى كان عليها فى سنواته الأخيرة، بل انه كانت له فى سنواته الأخيرة لحظات يفيق فيها، كما يفيق المخمور من سكرته، فيتصرف تصرفات عاقلة متزنة، ولكنه لا يلبث بعد ذلك أن يتحول إلى الرجل الشرير الذى كان..

ولقد حدث مرة أن اقتنع بأنه لا أمل لهذا البلد الا اذا قتل جميع زعمائه من جميع الاحزاب، وتحدث فى هذا الشأن مع الملك أحمد زوجو ملك البانيا، وطلب منه أن يستورد بعض رجاله الذين يثق بهم من البانيا، ليتولوا هذه المهمة!

وكان غريباً أن يقول ملك مصر هذا القول لملك أجنبى، وأن يأتنيه على سر كهذا، ولكن كان من صفات الملك السابق أنه لا يستطيع أن يكتم سرا..! ثم حدث بعد هذا أن تلقى تقريراً سرياً من ادارة الامن العام تقول فيه ان الملك زوجو يتآمر على قتل الملك فاروق، وأنه يريد أن يحل مكانه فى عرش مصر!

واستطاع هذا التقرير أن يقلب فاروق على الملك زوجو بعد أن كان صديقه الحميم، ونسى أنه أراد أن يشركه فى مؤامرة لقتل جميع زعماء مصر، فبدأ يسيء معاملته، وشعر الملك زوجو بأن فاروق يتقرب للملكة جبرالدين زوجته.. وأحس من علاقته الوثيقة بفاروق انه يفكر فى قتل كل رجل يفضب عليه، واعتقد زوجو ان فاروق سيحاول ان يقتله لكى يضمن سكوته إلى الأبد أو ليتخلص من العقبة التى تقسم بينه وبين الملكة جبرالدين..

فما كان من أحمد زوجو الا أن حمل أمتعته وهاجر هو والملكة جبرالدين إلى أمريكا..

وعبثا حاول اصديقاء زوجو أن يقتنعوه بالبقاء، فقد قال لهم:
- اننى أشم رائحة الثورات قبل أن تنشب، وأرى أن فاروق سيخلع،
فكيف يبقى في القاهرة ملك مخلوع آخر..؟!
ولم يكن فاروق هكذا في أيامه الاولى...

فقد حدث في شهر مايو سنة ١٩٢٩ أن دخل محمد محمود خليل رئيس
مجلس الشيوخ وقتئذ ومعه بعض مدعويه إلى نادى محمد على لتناول
الغداء، وأراد رئيس مجلس الشيوخ أن يدخل إحدى قاعات النادى، فأنحنى
رئيس الخدم بين يديه وتأخر ثم تقدم، وقال أن رئيس النادى - وهو من
الاسرة المالكة - أمر بحجز هذه الغرفة لنفسه على الدوام، وحرم دخولها
على سائر الاعضاء ماعدا أصحاب السمو الامراء!

- والوزراء..؟!

- ممنوعون..!

- ورئيس الشيوخ..؟

- ممنوع..!

- ورئيس الوزارة..؟

- ممنوع..!

واضطر رئيس الشيوخ أن يأخذ ضيوفه إلى غرفة أخرى بعيدا عن
الغرفة المحرمة..!

وسمع رئيس الوزراء محمد محمود بهذا وغضب، وذهب الى نادى
محمد على ودفع باب الغرفة المحرمة بقدمه وفتحها. وأمر رئيس الخدم بأن
تعد له مائدة الغداء في الغرفة التي حرم رئيس النادى دخولها على الرعية
من أعضاء النادى، وطلب دعوة مجلس إدارة النادى لعرض هذا الامر
الخطير.

وسمع محمد طاهر رئيس النادى بما حدث، فأسرع الى محمد محمود
خليل يعتذر، ويقول أن المسألة نتيجة سوء تفاهم وأن رئيس الخدم لم
يفهم المقصود من امره..

وحدث في الوقت نفسه أن نادى القروسية - وكان يرأسه محمد طاهر أيضا - رفض قبول بعض أفراد أسرة فودة بالدقهلية وقال الاعضاء في سبب الرقص أنهم فلاحون..! وعلم رئيس الوزراء كل هذا.

وحدث في يوم ١٥ مايو سنة ١٩٣٩ أن ذهب فاروق الى سراى الجمعية الزراعية ليفتتح المعرض التاسع عشر للفنون الجميلة، وكان معه محمد محمود رئيس الوزراء ومحمد طاهر. وفي اثناء الاحتفال التقت محمد محمود وقال لمحمد طاهر على مسمع من فاروق:

- ان حكومتى لا يمكن أن تسمع بإعادة نظام الطبقات.. نحن هنا في بلد ديموقراطى، وكل المصريين سواء. ورئيس الوزارة بتاعك فلاح ابن فلاح. وصعيدى كمان..!

والتفت فاروق إلى رئيس الوزراء وسأله:

- ماذا حدث..؟

وقال رئيس الوزراء: كنت أقول لمحمد طاهر رأيى في مسألة نظام الطبقات.. وهو رأى جلالتك طبعاً..!

وحدث بعد ذلك أن استدعانى محمد محمود إلى داره وأخبرنى بما حدث، فقلت له اننى سأنشر ما حدث وأهاجم نظام الطبقات الذى يريد أن يفرضه علينا بعض الامراء..!

فقال محمد محمود:

- اكتب ما تشاء..!

وذهبت الى مكتبى، وكنت رئيسا لتحرير « آخر ساعة » وبدأت حملة عنيفة على الامراء الذين يريدون إعادة نظام الطبقات. وقلت في ختام مقالى:

«نحن إذ نهتم بهذا الموضوع انما نفعل ذلك لأننا مصريون.

ولأننا نخشى ان يظن الناس أن هناك كبارا من المنتقمين إلى البيت المالك الكريم يرضون عن حركة كهذه أو يعملون على إعادة نظام الطبقات في بلد لو أعيد اليه هذا النظام لوجب وضع الفلاح في الطبقة الاولى،

وأولاد الذوات الذين ينكرون مصريتهم في أحط الطبقات..!
ووقعت المقال بامضائي..!
وشكا الامراء إلى فاروق من هذه الحملة..
وشعر حزب الوفد - وكان في المعارضة - بأنه من الممكن أن تودي هذه
الازمة بمحمد محمود..

وإذا بجريئتي المصرى والسوفد المصرى تنافعان عن محمد طاهر،
وكانت الفكرة من هذا الدفاع إسقاط محمد محمود، لأنه كان يتزعم هذه
الحركة ضد الامراء..!

وكانت أول حملة في مقال بامضائي في مجلة «آخر ساعة» التي صدرت
يوم السبت ٢١ مايو سنة ١٩٣٩ .

وفي يوم الأحد ٢٢ مايو، كان محمد محمود جالسا في كابينته بسيدي
بشر يلعب الطاولة مع المرحوم ابراهيم الطاهري..

وبينما كان محمد محمود محتدا في اللعب يطلب «الدوبارة» ، والدوسة
والجهاز يكه اذا به يجد فاروق فوق رأسه..!

ووقف الحاضرون وانسحبوا، وتركوا فاروق مع محمد محمود.
وأخرج فاروق من جيبه مظروفا تلقاه من أحد الامراء، وفيه خطاب
وقصاصة من مقال «آخر ساعة»..

وإذا بالأمير يقول في خطابه: إن مقال «آخر ساعة» فيه دعوة للثورة ضد
الاسرة المالكة!

وبارت المناقشة التالية:

فاروق: هل يجوز أن يكتب عن الامراء بهذا الاسلوب..؟

رئيس الوزراء: وهل يجوز أن يعتقد الامراء أنهم فوق البشر..؟

فاروق: هذا المقال دعوة للثورة..!

رئيس الوزراء: بل أنا ارى أن احتقار الامراء للفلاحين هو الذى يؤدي
للثورة..!

فاروق: على كل حال أنا لا أريد اغضاب الامراء.

رئيس الوزراء: أيهما خير لك.. ؟ أن يغضب ثلاثة أمراء أو أن يغضب

٢٠ مليوناً..!

فاروق: إذن سأسكت!

رئيس الوزراء: قل لهم أنني ملك دستوري، وإن هذا من اختصاص رئيس الوزراء، وأنا كانت لهم شكوى فليسلوها لرئيس الوزراء، وأنا أعرف كيف أرد عليهم..!

فاروق: إذن ستبقى المسألة عند هذا الحد..!

رئيس الوزراء: أظن كذلك!

فاروق: إذا كان ما حدث في النادي صحيحاً فإن حرمان النادي من إعانة الحكومة لا يكفي، بل يجب إغلاق النادي بالضربة والمفتاح..!

واستدعاني محمد محمود بعد ذلك، وطلب مني أن أنشر في «آخر ساعة» ما حدث، وقال لي أن فاروق قال له أن الفلاحين هم أسياد البلد..

وأنه لن يسمح بوجود نغمة كهذه في نادي يريد أن يحظى بالرعاية الملكية.

ونشرت هذا في العدد الصادر من «آخر ساعة» يوم السبت ٢٧ مايو.

وبعد ثلاثة أيام استدعى فاروق رئيس الوزراء لمقابلته في يوم ٣٠ مايو في قصر عابدين.

ودخل محمد محمود فوجد فاروق متضايقاً..!

فاروق: ألم نتفق على أن أسكت أنا عن حكاية الطبقات، وتسكت الجرائد...؟

رئيس الوزراء: لم نتفق على أن تسكت الجرائد...؟

فاروق: إن الأمراء هائجون ولا يمكن أن يرضيهم إلا محاكمة كاتب المقال..! ولا أظن أن تقديم صحفي إلى محكمة الجنايات لإرضاء الأمراء وإسكاتهم فيه شيء..!

رئيس الوزراء: في هذه الحالة يجب تقديم اثنين لا واحد إلى محكمة الجنايات..!

فاروق: ومن هو الثاني؟

رئيس الوزراء: أنا..!

فاروق: أنت؟ أنت أزاى؟

رئيس الوزراء: لأنتى متحمل مسئولية كل ما كتبه رئيس تحرير «آخر ساعة». وأنا وافقت على كل كلمة كتبها.. فأنا الفاعل الاصلى وهو شريك فقط...!

فاروق: انك تصعب المسألة.

رئيس الوزراء: ابدا.. أنا الذى أملت هذه المقالات، فإذا كان فى الدفاع عن شعور المصريين جريمة فأنا المجرم الاول..!

فاروق: وإذن ماذا أفعل أنا؟

رئيس الوزراء: الذى تقعله جلالتك هو أن تطلب إلى الامراء أن يذافعوا عن أنفسهم ضد هذا الاتهام الخطير، وأن يفهموا أن الفلاحين هم أسياد البلد...!

واتصل بعد ذلك فاروق بمحمد محمود، وقال له ان النبيل عمرو إبراهيم سيذيع بيانا يضع الامور فى نصابها.. وأخبرنى رئيس الوزراء بذلك!

وفى اليوم التالى تلقيت مقالا بإمضاء النبيل عباس حليم.. بعنوان: «إنى أحقر من يحتقر الفلاح».

وفى يوم السبت ٣ يونيو نشرت مقال عباس حليم الذى انتصر فيه للفلاحين...!

ولكن فى اليوم نفسه، فوجئ رئيس الوزراء بمفاجأة لم يكن ينتظرها..!

- نادى الفروسية يصر على أن فى مصر نظام طبقات!

- فاروق يوافق على هذا المبدأ!

- أزمة بين مصطفى أمين والملك السابق على ما نشره عن الامراء

ومحاولة الإصلاح!

فى يوم السبت ٣ يونيو سنة ١٩٣٩ أذاع النبيل عمرو إبراهيم بيانا هذا نصه:

«أرى لزما على باعتبارى رئيسا لنادى الفروسية ان أحض باسم زملائى أعضاء مجلس إدارة النادى واسمى تلك المزايم التى أثارها بعض الصحف تبغى من ورائها تكبير صفو العلاقات التى تسود طبقات الشعب.

فقد تبين لي أنا وزملائي بعد البحث والتحصيل أن الاتهامات المنسوبة إلى النادى ليس لها أساس ترتكز عليه، وأنه ليس هناك مساس بكرامة أحد، وإنما هي بنات أفكار عقليات مريضة بنفسيات ذليلة.. فإن نظام الطبقات هو السائد في مصر، وسيظل قائما ما دام في أوروبا وغيرها.. وما دام النظام الشيوعى لم يتغلب فيحل محله. ولست أبغى من نظام الطبقات سيادة طبقة على طبقة، واستبداد فئة بأخرى، وإنما أوجه خطابى هذا إلى أولئك المفترين الذين يستندون إلى بعض الشخصيات المستتره خلف الديمقراطية.

الديموقراطية.. تلك الكلمة التى تختلف اختلافا بينا عن كلمة «فوضى» الملائمة لهذه الخطة التى ينهج عليها أولئك المدعون وهؤلاء المفترون.. لا هؤلاء الديموقراطيون بكل ما في هذه الكلمة من معنى، وأن كانت تختلف عما يسرون عليه.

فكلمة «ديموقراطية» يستعملها الناس في غير موضعها، وينبغي لهم أن يصححوا ذلك الخطأ الشائع بينهم، فهي لا يقصد بها محور الطبقات ولا يعود بنا وجودها إلى القرون الوسطى..

وهناك أيضا تعبير شائع ينبغي أن اعالجه لانتزع به مرضا مستعصيا طال عليه الامد. وهذا التعبير هو كلمة «فلاح» التى يعتبرها بعض مواطني سيرة وعازا

مما دعا شخصية حكومية كبيرة إلى التدخل في الامر وعلقت عليه بالفاظ أوقعتها في خطأ كبير «يقصد النبيل ما قاله محمد محمود انه فلاح ابن فلاح».

فإن كلمة «فلاح» لا تعتبر مسبة، وهى في أوروبا وغيرها تطلق على معناها الحقيقي، ولا يفهم منها سباب أو تحقير..

ولم تكن هذه الكلمة صحيحة الاستعمال موفقة الوضع فيما نحن في صده الآن.. فإذا قال لي فلاح بأنه يفخر كل الفخر بأنه فلاح ابن فلاح، احترامته وأكبرته الإكبار كله.. ذلك لأن ثروة البلاد نتاج فلاحته وثمره كده وأما اذا قالت شخصية كبيرة انه يشرقها ان تكون فلاحه بنت فلاح فلي ان

أعارض في ذلك.. وإن أخصن عليها بهذا الشرف الذى لا يحوزه إلا من عمل في الحقل، ويجد في القيام عليه وتعهده، ولا يشاركه فيه أمثال تلك الشخصية الكبيرة.. إذ إنها بقولها هذا إنما تريد اللفظ دون المعنى، وتبغى القشور دون اللباب، وتعتقد أنها إذا تحلت بهذه الصفة أمكنها أن تستأثر بالجنسية المصرية أكثر من أى شخص آخر، وفاتها أنه ليس الفلاح وحده هو الذى يحوز شرف الانتساب إلى الجنسية المصرية، أو هو أعرق من سواء في مصريته، بل هناك آخرون يتمتعون بشرف الانتماء إلى الجنسية المصرية، لأن حق الشخص في الانتساب إلى أمة إنما يناله بما يؤديه إلى وطنه من الخدمات، سواء أكان ذلك بنفسه أو بأفراد أسرته من آبائه وأعمامه وأبناء أعمامه وأجداده وأجداد أجداده.

واننا إذ نقول ذلك لا نلقى القول جزافا، وإنما نستنبئ التاريخ ونحكمه ونستند إلى ما سجله من الأعمال التي لا يمحوها مر الأيام ولا كثر الاعوام.

فقد تعود هؤلاء المفترون أن يلوكوا هذه الكلمة ويرددوها بين أوتة وأخرى وينسبونها إلى غير «الساميين» من المصريين وهم لا يخفون علينا، كما أننا على يقين أنهم لا يضربون على هذه النعمة إلا لخدمة مصالحهم الشخصية وتغطية انقساعهم أمام الجمهور. ونبذ العمل الصالح للبلاد ورقة شأنها.

فإلى أولئك الأشخاص أوجه خالص نصيحى أن يقلعوا عن ترديد تلك الكلمة ويبتعدوا عن هذه النعرة، وألا انقلبت عليهم أعمالهم خسارا، فيندمون حيث لا ينفع الندم، والله الهادى إلى سواء السبيل..

«دمرو أبراهيم»

ولقد كان هذا البيان عجيبا، وزاد في عجبه ما علمناه أن بعض الامراء اطلع عليه واقره، وأنهم أرسلوه إلى فاروق فاقروه، وفي هذا البيان إصرار على أن في مصر طبقات، وأن محو الطبقات هو الشيوعية، وأن رئيس وزراء مصر محمد محمود ليس فلاحا لأنه لا يشتغل في الأرض، وأن الامراء يمتازون بما قدمه أفراد أسرته من آباء وأعمام وأبناء عم وأجداد وأجداد

أجداد..! ثم تهديد لنا نحن الفلاحين المساكين الذين ثرنا لكرامتنا بالويل والثبور وعظائم الأمور .. وتلويح لنا بأننا سوف « نندم حيث لا يتفح الندم » وأن الذين هاجموا الأمراء والتبلاء والنزوات من أعضاء نادى الفروسية هم عقليات مريضة ، ونفسيات ذليلة ..!

وفي اليوم التالى ٤ يونيو ١٩٣٩ نشرت الاهرام لى الخطاب التالى :

« نشرت الاهرام أمس بياناً من صاحب المجد النبيل عمرو ابراهيم . عن نادى الفروسية ونظام الطبقات ، وأظن ان من حقى أن أرد على نبأته ، فلئننى - مع احترامى لشخصه - لا أوافق على ما ذهب إليه من آراء ، ولهذا أرجو أن تنشر «الاهرام» ردى كما نشرت للنبيلى بيانه إلا إذا اعترفت بنظام الطبقات الذى يريد البعض فرضه على مصر والمصريين .»

يقول النبيل فى بيانه : ان الاتهامات المنسوبة إلى النادى لا تستند إلى أساس صحيح ، ولو كان الامر كذلك حقاً لاستطاع النادى ان يقول هذا الكلام منذ اليوم الاول الذى نشرت فيه «آخر ساعة» قائمة الاتهام ، ولكن النادى سكوت اسبوعين طويلى ، ليخرج على الناس ويقول لهم ان الاتهامات لا تستند إلى أساس صحيح ! فأن كان النادى طيلة هذين الاسبوعين أخشى ما أخشاه ان يكون قضاهما فى ترجمة بيانه من اللغة الفرنسية او اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية التى يتكلمها الفلاحون .. ؟ !

ويقول نبأته « أن الذين يثرون هذه الحملة هم أصحاب عقليات مريضة بنفسيات ذليلة » ، ويشرفنى ان أكون أحد أولئك الذين يعينهم صاحب المجد النبيل .. ! على أننى لن أستأثر بهذا الشرف وحدى ، فإن الفلاحين - اى المصريين - ثائرون لكرامتهم ، غاضبون للإهانة التى لحقت بهم، ولو تتسأل نبأته وطاف بالاندية والمجالس، لسمع بأذنه ما يقوله الناس، ولعرف ان الرأى العام كله ساخط على «الكادر الجديد» الذى وضعه نادى الفروسية لدرجات المصريين! فإذا كان هذا دليلاً على «المرض» و«الذل» - كما يقول النبيل - فمرحباً بهما، وليحتفظ نادى الفروسية لنفسه بصفات «الصحة» و«الكبرياء».

وليس يعتنى من كل ما قاله النبيل الا اعترافه بنظام الطبقات حيث

يقول «أن نظام الطبقات هو السائد في مصر، وسيظل قائما مادام في أوروبا وغيرها ومادام النظام الشيوعي لم يتقلب فيحل محله» ... وإنى أؤكد للنبييل أن الصواب غير ما قال، لأن نظام الطبقات لا يمكن أن يعيش في مصر.. والمصريون الذين حاربوا الاستعباد بأسمائه المختلفة لن يقبلوه اليوم باسم جديد...! انه لاهون علينا نحن المصريين ان نقوم فينا حكومة مصرية مستبدة، من أن تتحكم فينا طبقة من اولاد الذوات أبرز صفاتها الضعف والانحلال.

ثم ان بلاد العالم الديمقراطية لا تعترف بنظام الطبقات الذى يريد ان يفرضه النبييل، ولا تقيم له وزنا، ويدهشنى أن يتناسى النبييل هذا.. وهو الذى يقيم في أوروبا أكثر مما يقيم في مصر..

ثم قلت في المقال :انى أعتقد أن النبييل عمرو ابراهيم لا يعبر فيما يقول في مقاله عن رأى امراء البيت المالك فانهم - فيما اعلم - يعترفون بأن المصريين سواء، وأن لا فضل لمصرى على مصرى الا بالعمل والوطنية والاخلاص، وإنى لا اعتقد ان فاروق يقر مثل هذا الرأى، ثم قلت:

«ولست أوافق النبييل على أن حق انتساب الفرد إلى أمة من الأمم يكون بما أداه أفراد أسرته من آباءه واعمامه وابناء اعمامه واجداده وأجداد وجداده من خدمات.. - كما يقول النبييل - كلا يا صاحب المجد، فإن عمل الاجداد لا يعفى الاحقاد من مسئولية تقسيم البلاد إلى طبقات، ولا يكون مبررا لاحتقار الفلاح الذى هو عماد البلاد..»

ويسرنى أن أؤكد للنبييل ان الفلاحين لم يبقوا من ذوى «العقلنيات المريضة الذليلة» فقد استيقظوا من نوم لياخذوا مكانهم، وليضعوا غيرهم في الاماكن الجديرة بهم، واننا نحن الفلاحين سنحارب نظام الطبقات لاننا بذلك نحارب الشيوعية، فما الشيوعية الا العاقبة الحتمية لكل نظام طبقات يفرضه قصار النظر على شعب يأبى الهوان!

وأحب ان أقول هنا ان غضبتنا ليست على أفراد جنس بالذات، وانما غضبتنا موجهة الى الطبقة التى تعيش على حساب المصريين وهى تتنكر للمصريين، على اولئك الشبان الساميين والحامين والأكرين - سلاله

الفلاحين أو سلالة الاتراك على السواء - الذين لا يتحدثون العربية، ولا يكتبون العربية ولا يقرأون الصحف العربية ولا يحترمون المصريين، وهم محسوبون على المصريين».

وختمت المقال بقولى:

وبعد..

لعل النبيل قرا فى الصحف ان برلمان سيام اجتمع منذ ايام وقرر ابدال اسم مملكة سيام باسم «بلاد الاحرار» فلو اخذ المصريون بنظرية نبالته فى نظام الطبقات لوجب علينا ان ندعو برلماننا ليجتمع ويطلق على مصر اسم «بلاد العبيد»!

ولكن اظن ان النبيل عمرو ابراهيم يوافقنى على ان من الخير له ولنا ان يكون نبيلاً فى أمة من الاحرار، من ان يكون نبيلاً فى أمة من العبيد.

«مصطفى أمين»

رئيس تحرير آخر ساعة

وما كاد بعض الامراء يقرأون هذا المقال حتى قاموا وقعدوا، ثم قاموا ولم يقعدوا بعد ذلك..

وكان فاروق فى الاسكندرية وقدم الى القاهرة وتلقى خطابات احتجاج من بعض الامراء..

وكان محمد محمود رئيس الوزراء فى الاسكندرية فقدم الى القاهرة فى نفس اليوم، وذهب إلى مجلس النواب لشهود الجلسة ثم استدعانى الى داره فى المساء.

وبينما انا جالس فى مكتبه بداره بق جرس التليفون، وانا بى اقهم من أسلوب الحديث أنه فاروق..

وأريت ان انسحب من المكتب، ولكن محمد محمود أشار بيده ان أبقى.. ودار حديث عجيب..

وقد روى لى محمد محمود الجزء الذى لم أسمع منه كما يلى:

فاروق: لقد شاهدت تجربة الدفاع السلبى الليلية، وركبت سيارة وراأتى الشعب فى ميدان الملكة فريدة.. قالتقوا حول السيارة وهتفوا لى طويلاً..

رئيس الوزراء: هذا شيء عظيم
فاروق: وكنت أريد ان أحضر لزيارتك ولكى لا أريد ان أتعبك، انما انا
أرغب فى محادثتك فى موضوع خطير..
رئيس الوزراء: اقندم.
فاروق: ان الامراء يريدون ان يهاجروا من مصر! ولقد أبلغونى اليوم
تلك..

رئيس الوزراء: مانا حدث لا سمح الله!..
فاروق: ألم تقرأ مقال رئيس تحرير آخر ساعة الذى هاجم فيه الامراء..
رئيس الوزراء: وألم تقرأ جلالتك مقال النبيل عمرو ابراهيم الذى هاجم
فيه المصريين!
فاروق: ليس فى مقال عمرو ابراهيم أى هجوم على المصريين! والامراء
يقولون إما أن يقدم الصحفى الى محكمة الجنايات، وإما ان يفادروا
البلاد..

رئيس الوزراء: لقد كنت اظن ان جلالتك ستصدر أمرا ملكيا بتجريد
الامراء الذين يقولون ان فى مصر طبقات!
فاروق: انت تعلم اننى لا أحب الامراء وأنا اكرهم جميعا بغير استثناء،
ولكن المسألة الآن لم تعد مسألة امراء، هذه مسألة الاسرة كلها! مسألتى
أنا.

رئيس الوزراء: انا قرأت المقال وليس فيه أى طعن فى جلالتك، وعلى
العكس قال الكاتب انه لا يعتقد انك تقر هذا الكلام الفارغ الذى يقوله عمرو
ابراهيم.

فاروق: انهم يقولون انها مؤامرة مقصود بها اخراج الاسرة المالكة من
مصر بحجة انهم اجانب، وخاصة ان الكاتب نفسه مقدم لمحكمة الجنايات
لانه عاب فى الامير محمد على ولى العهد: فالمسألة حملة مقصودة ومدبرة!
رئيس الوزراء: لا توجد أى حملة مدبرة، الا اذا كان المقصود اننى انا
الذى دبرت الحملة!

فاروق: ابدا انا لا اقصدك انت.. وانما الكلام المكتوب فى المقال هو دعوة
للشيوعية! و..

القطط .. والنساء

رئيس الوزراء: لو كان فيه دعوة للشيوعية لأصدرت أنا أمرى بتقديم الكاتب للمحاكمة بغير انتظار طلب من جلالتك!

فاروق: انه يتهم الامراء والتبلاء بانهم يجهلون اللغة العربية!

رئيس الوزراء (ضاحكا): ان جلالتك نفسك قلت لى ذلك مرة!

فاروق: ولكن لم أنشر هذا فى الصحف، ثم انه يقول ان الامراء مصابون بالضعف والانحلال!

رئيس الوزراء (ضاحكا) : قال الكاتب انه يقصد بعضهم.. ولم يحدد الامراء كلهم!

فاروق: ولكن المعنى مفهوم، وكل من قرأ المقال رأى فيه دعوة صريحة للثورة، وأنا اقول لك فى صراحة اننى مضطر إلى أن اطلب محاكمة الكاتب - فالمسألة مسألة نظام - ولا اظن انه يرضيك أن يهان أفراد أسرتى جميعا وأسكت!

رئيس الوزراء: وهل يرضى جلالتك أن يهان الشعب المصرى كله وتسكت!

فاروق: أنا لم أسكت... ألم أقل لك اقطع اعانة نادى الفروسية.

رئيس الوزراء: وهذا ما فعلته!

فاروق: ولكن لا يجوز سب الامراء علنا!

رئيس الوزراء: ولكن الامراء سبوا المصريين علنا.. فهذه دقة بدقة!

فاروق: انت تعرف كم أحبك، وتعرف اننى لا اطلب محاكمة الصحفى الا لاننى لا أريد أن يكرهك الامراء!

رئيس الوزراء: وأنا لا اريد ان يكرهك الشعب. وأن موقفك يجب ان يكون معنا لا معهم!

فاروق (ضاحكا): انا معكم انتم الاثنين!

رئيس الوزراء: ولكن اصرارك على محاكمة الكاتب معناه انك اخترت مكانا آخر! وأحب ان اضيف إلى هذا انى أستقيل من الوزارة ولا أقدم هذا الصحفى الى محكمة الجنايات.

فاروق: ان الامراء غاضبون وهم يقولون «ان رئيس الوزراء شتمنا، وأنت زرت رئيس الوزراء في الكابين في الاسكندرية بعد أن شتم الامراء» وهذا اخرج مركزى.

رئيس الوزراء: هذه مسألة بسيطة.. اذيع بلاغا رسميا ان الزيارة لم تحدث!

فاروق: ولكن المسألة الثانية هل نسكت على الصحفى الذى هاجم الاسرة المالكة التى انا واحد منها!

رئيس الوزراء: قلت لجلالتك ان معنى ذلك أن أقدم استقالتى من الوزارة..

فاروق: اذن ما العمل ؟

رئيس الوزراء: اذيع بيانا على الشعب اطلب فيه وقف الحملة، واهيب بالكاتبين ان يتركوا هذا الموضوع..

فاروق: وهل تظن أن هذا حل يرضى الامراء الغاضبين!

رئيس الوزراء: هذا حل يرضى كل رجل شريف في البلاد..

فاروق: اذن اعمل ما تشاء!

وانتهت المحادثة ووضع محمد محمود السماعة والتفت نحوى وهو يقول:

— ما رأيك؟

قلت: لا أستطيع أن أقول شيئا بعد الذى قلته انت!

ثم استغرق محمد محمود في كرسيه وقال: نسيت أن أقول له شيئا مهما! اطلب لى أحمد حسنين!

وطلبت رقم تليفون أحمد حسنين الامين الاول للملك، وحيثه، ثم أعطيت السماعة لرئيس الوزراء، فقال له محمد محمود بعد أن روى له حديثه مع الملك:

— نسيت أن أقول شيئا مهما للملك، فأرجوك أن تبلفه له. لقد قال لى ان بعض الامراء قرروا المهاجرة إلى الخارج اذا لم يقدم الصحفى للمحاكمة، ولقد نسيت أن أقول له أن معنى تفكيرهم في المهاجرة هو اعتراف منهم أنهم غير مصريين!

ثم أغلق التليفون وهو يقول:

— لا أعرف كيف فاتني أن أقول للملك هذا!

وفجأة بق التليفون في منزل محمد محمود وأنا بالمتحدث أحمد حسنين يقول أنه لم يجد الملك، وأنه يريد أن يتكلم معي، فقال لي أحمد حسنين أنه يرغب أن يراني فوراً في داره.

واستأننت من محمد محمود وذهبت إلى أحمد حسنين في داره وكانت بمصر الجديدة في ذلك الحين.

وقابلني حسنين وهو يقول:

— يعملوها الصغار ويقع فيها الكبار!

وسألني عن الحديث الذي جرى بين رئيس الوزراء وفاروق فأخبرته به، وقلت له أن فاروق تراجع وأن محمد محمود انتصر..

وقال لي حسنين: هذا لا يعجبني.. أنتى أعرف فاروق جيداً، أنه لا يقبل الهزيمة، وإذا كان الحديث الذي تروي به لي دقيقاً فمعنى ذلك أن وزارة محمد محمود انتهت، لأن الملك لا يقبل الهزيمة هكذا، ولا بد أنه سينتهز أول فرصة ليتخلص من محمد محمود!

قلت له: لماذا لا تواجهوا الملك بالحقيقة! لماذا لا يقول المحيطون به أنه ليس من مصلحته أن يقف بجوار الأمراء الذين ينادون بالطبقات ضد الشعب الثائر على الطبقات!.. أنتى لو قابلته لقلت له الكثير.

قال لي حسنين: ماذا كنت تقول له؟

قلت: كنت أقول...

وما كنت أنطق بكلمة « أقول » حتى رأيت حسنين يقفز من كرسيه وهو يتقدم نحو الباب ويقول «مولانا».

ولقد تصورت في أول الأمر أن حسنين يهرى لي هذا المقلب، وأن فاروق سمع كل الحديث، ودهشت: كيف دخل فاروق إلى الغرفة، وكيف لم أشعر به! والواقع أن الملك السابق كان يرتدى نوعاً من الأحذية لا صوت له، وكان إذا دخل بيت حسنين دخله من باب المطبخ، أو قفز من الشرفة.. فيجده

فجأة في غرفته. بل كثيرا ما كان يدخل عليه في الحمام، ويجلس على طرف البانيو إلى أن ينتهى من الاستحمام!
وقال فاروق: هيه! ماذا كنتم تقولون.
وقال حسنين بثبات عجيب، وبسرعة أعجب: ان مصطفى جاء إلى في دهشة مما سمع الآن!

فاروق: مندهش من ايه؟

حسين: مندهش من موقف جلالتك! لقد علم أن الامراء طلبوا احواله الى محكمة الجنايات وأتت رفضت وقلت مستحيل، وأنت امرت محمد محمود بأن يرفض طلب الامراء تقديمه إلى المحاكمة، وقلت: مستحيل أن أقف مع الامراء ضد الشعب!
وبهت!

بهت لان الذى قاله حسنين ضد الحقيقة على خط مستقيم! لقد سمعت بأذن الحديث الذى دار بين فاروق ورئيس وزرائه، ولم أتصور أن حسنين لم يفهم الحديث الذى رويته له من دقيقة! ولقد أنهلنى حديث حسنين حتى اننى لم أفتح فمى!
واذا بفاروق يقول لى:

فاروق: يظهر أنك لا تعرفنى جيدا! لقد قلت لمحمد محمود: لاتخف من ضجة الامراء ولا تسأل عنهم!

حسين: ان مصطفى كان يقول لى ان الناس لم يتصوروا أنك ستفعل ذلك، وتقف هذا الموقف، وأنا قلت له ان مولانا متحمس أكثر منك! وبصراحة يا مولانا اننى لو كنت مكانك لما اسعفتنى شجاعتى ان أقف هذا الموقف ضد الامراء!

واذا بفاروق يروى الحديث الذى دار بينه وبين محمد محمود بالقلوب! ويقول:

كان رئيس الوزراء خائفا من الامراء، فقلت له: ولا يهمك!.. أنا يهمنى الشعب ولا يهمنى الامراء!

ولقد كانت المسرحية أقوى مما احتملها، فلم يفتح الله على بكلمة

واحدة! ولقد عقدت المفاجأة لسانى!.. وأهشنى أن فاروق انقلب فجأة من متحمس للأمراء إلى متحمس ضد الأمراء! وراح يروى عن بعضهم قصصاً وحكايات!

وظل حسنين - وهو ممثل قدير - يزيد في أيهامه أنه صاحب الموقف الشعبي العظيم!

ولم يكتف حسنين بذلك بل قال له :

- لقد كلمنى محمد محمود الآن بالتليفون وقال لى إنك قلت له : ان معنى تكبير بعض الأمراء فى المهاجرة هو اعتراف منهم بأنهم غير مصريين!! لم تكن هذه الجملة جديدة على أننى ، فقد سبق أن سمعتها من ساعة واحدة ! ولكن سمعتها من محمد محمود نفسه وهو يقولها لحسين ..

لقد قال محمد محمود أمامى فى التليفون لحسين :

- نسيت أن أقول شيئاً مهماً للملك فأرجو أن تبلغه إياه .

لقد قال لى الملك أن بعض الأمراء قرروا المهاجرة إلى الخارج إذا لم يقدم الصحفى للمحاكمة ، ولقد نسيت أن أقول له ان معنى تكبيرهم فى المهاجرة هو اعتراف منهم بأنهم غير مصريين!

فكيف يقول حسنين عكس هذا للملك! ويوهمه أنه هو صاحب هذه الكلمة!

وتحدث فاروق فى مسائل أخرى، ثم وقف واتجه الى فاز - اناء من السيفر - كان يضعه حسنين على مائدة، وراح يتأمل ثم أمسكه بيده ووصفق متادياً جازو .

وأقبل جازو وحمل الاناء!

ثم التقت الى حسنين وقال:

- سأطلب من بولى أن يبحث عن اناء يشبهه وأعيده اليك بعد ذلك..

وقال حسنين وهو يتظاهر بأنه مبتهج لهذا الشرف العظيم:

- تفضل يا مولانا!

وخرج فاروق وخرجنا فى وداعه الى السيارة، وقاد سيارته وهو يقول:

- كيف تتصور اننى أسمع كلام الأمراء!؟!

وسارت سيارة فاروق، وصعدت مع حسنين إلى الصالون دون أن ينبس ببنت شفة! قلت له مذهولا:

- أياه الحكاية..؟!

قال حسنين: ان فاروق يقول الحقيقة تماما..!
أنا: أى حقيقة..! أنا كنت موجودا أثناء حديثه مع محمد محمود، وسمعت كل شيء بنفسى، وسمعت حديث محمد محمود معك.. وأنا لست بسكران!

حسين: لا .. لا بد أنك كنت سكران، كم كأسا شربتها عند محمد محمود..

أنا: أنا لا أشرب مطلقا وأنت تعلم ذلك، ومحمد محمود لا يشرب .. فما هى الحقيقة؟!

وأبتسم حسنين ابتسامته الماكرة وقال:

- هذا سر المهنة..!

ووجدتني أنظر الى حسنين نظرة بلهاء ولا أقول شيئا..
ثم قلت:

- أنا لا أفهم شيئا!

حسين: أسمع..! ان هذه هى الطريقة الوحيدة لانقاذ رأسك وانقاذ رأس وزارة محمد محمود..! ويمكن ان نعتبر ما حدث نطقا ساميا بأنك لن تقدم الى محكمة الجنايات..

أنا: ليس هذا هو المهم! المهم كيف يقلب الملك من النقيض إلى النقيض..؟!

حسين: ان المسألة بسيطة جدا.. اننى أعرف فاروق جيدا.. وأعرف نقاط الضعف فيه.. لو قلت له انك اخطأت في موقفك في مسألة الطبقات، فسيغضب ويتشبث، ولن تستغرب اذا قال لهم: «اشنقوه».. ولكنى اردت ان أوهمه ان رأى هو رايه، وأنه صاحب الفضل فيه، وأن الناس في دهشة لهذا الموقف، وأنها لم تنتظره منه، ولهذا تمسك برأى أنا وتبناه، وشعر انه كان يجب ان يصدر عنه ، فادعى ان كلام محمد محمود هو كلامه . وهذا هو

سر تجاحي معه ..! فحذار أن تنسب لنفسك فضلاً أو رأياً . وخير طريقة لاقتناعه برأى أن تقول له : سمعت أن رأيك هذا وهو رأى عظيم ، أو تقول له : إنك سبق أن قلت لي كيت وكيت .. وبهذا وحده يقتنع .. ألم تر أنه كان يقف أمام الاناء « السيفر » كما يقف العاشق أمام فتاة يتمناها ..! ألم تر على وجهه الفرحه عندما أخذ الاناء ..! هذا هو نفس شعور فاروق تجاه الأراء !

أنا : ولكن لماذا قلت له كلام محمد محمود على أنه كلامه ؟
حسنين : لنفس السبب .. لقد أردت ألا يدس أحد لمحمد محمود ، وأردت أن أشعره أن محمد محمود لا ينسب لنفسه فضل حمايتك من محكمة الجنائيات ، لأنه لو أحس ذلك فسوف يتخلص من محمد محمود غداً ففي فاروق طبيعة القرد ، وهو يحب أن يقلد ، فإذا رأى رئيس وزرائه يقف موقفاً كريماً أو إذا سمع كلمة ماثورة ، تمنى أن تكون له ، وهذا هو الذي يجعلني دائماً أريد أن أحيطه بأشخاص ممتازين حتى يقلدهم ، لأنه إذا لم يجد هؤلاء الممتازين فسيقلد بوللي وجارو ويترو .. وتكون هذه هي النكبة الحقيقية !

أنا : ولكن هل ينسى أنه سبق أن قال قولاً مخالفاً ؟
حسنين : هذه هي طبيعته ، ينسى كل أخطائه وينسبها لغيره ، بل يجد لذة في أن ينسبها لمن حوله ، ولعلك لاحظت أنني قلت له أنني لو كنت مكانك لما سمحت لي شجاعتي بأن أقف هذا الموقف ! ذلك لأشعره بأنه يقف موقفاً شجاعاً لا يجرؤ عليه أحد سواه . وهذا هو الذي سوف يجعله يقف هذا الموقف ، ويتمسك به ، على الرغم من أن حاشيته الخاصة ستحاول أن « تودد » في أذنه بغير هذا ! ولكن هذه الجرعة التي أخذها ستكفيه عدة أيام . وهذا ما أريده ..!

أنا : وماذا أفعل أنا في الحملة على نظام الطبقات .. ؟
حسنين : امض في الحملة كالمتعاد ..! ما دام مقول الجرعة مستمراً .. ما إذا انتهى مقول الجرعة .. فالبقاء لله ..! أنك تستطيع أن تهاجم اسبوعاً جديداً ثم تسكت بعد ذلك ..!!

القطط .. والنساء

وذهبت إلى مكتبي وكتبت مقالا عنيفاً ضد النبيل عمرو ابراهيم ونظام الطبقات ، ونشرته في العدد الصادر من « آخر ساعة » في يوم ١١ يونيو سنة ١٩٣٩ .

وإذا بحسنيين يستدعيني في نفس اليوم إلى داره ثم ينظر حواليه، ثم يفتح النافذة ويتأمل من في الحديقة، ثم يفلقها وينظر وراء الستائر ثم يهمس في اننى قائلاً:

— الملك هايج..!

أنا: تانى..١٩

حسنيين: نعم.. تانى..!

أنا: ماذا حدث..؟

حسنيين: انتهت الجرعة!! لقد اجتمع بأولاد الحرام، وعاد اليوم يقول من جديد أنها مؤامرة مدبرة ضد الاسرة المالكة..!

أنا: على كل حال أنا كتبت في مقالى الاخير اننى أغلقت الباب.

حسنيين: انه يقول ان رئيس الوزراء اذاع بياناً يقلل فيه الباب، فكان يجب أن تسكت!

أنا: يمكنك أن تقول له اننى لم اصدق هذا الذى تقوله لى، لاننى سمعت منه بأذنى انه موافق على المقالات..!

حسنيين: اننى لا اعرف من يراه الآن..! ولو عرفت من رآه قبل أن يحدثنى لعرفت كيف حدث الانقلاب..!

المهم انه انقلب على أنا أيضاً!

أنا: حتى أنت..!

حسنيين: اننى أقول دائماً ان صديق الملك كراكب الاسد يخيف بالاسد الناس، وهو أشد الناس خوفاً..!

أنا: لا اصدق أنك خائف منه..! لقد رأيتك بنفسى كيف تروضه! ويبدو أنك شعرت اننى عرفت سرى، فأردت أن توهمنى أنه غاضب عليك..! لقد رأيتك بنفسى وأنت تتظاهر بالخوف منه..!

حسنيين: صحيح أنا أروضه، ولكنى لا أستطيع ان أبقى معه دائماً، فإذا

خرج من هنا وقع في أيدي مروضين آخرين، وعاد أسداً مفترساً.. وأول من يفكر في افتراسه هو أنا.. مروضه القديم..!

ولقد مرت بعد ذلك الأزمة بسلام، فقد شغل فاروق بمسائل أهم بالنسبة اليه، ولم يتذكر بعد ذلك شيئاً عن محكمة الجنايات، ولكن الصورة التي تركتها «المسرحية» في ذهني جعلتني أعرف مفتاح شخصية فاروق.. هذا المفتاح الذي كان يضعه حسنين في جيبه! ولكني بعد بضعة سنوات تبين أن هناك عدة مفاتيح في جيوب اشخاص آخرين! وبعد أن كان فاروق يحاول أن يقلد علي ماهر ومحمد محمود وأحمد حسنين أصبح يحاول أن يقلد بوللي وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق!

ولقد أثر هذا التقليد الذي أطلق عليه حسنين مرة «تقليد القردة» في شخصية فاروق! وانطبع في شخصيات المغامرين والمقامرين والمضاربين والسامسة الذين كان يجتمع بهم ويتصل بهم، ويقضى معهم الليل والنهار! بل شخصيات القصص التي يسميها.. ومرت سنوات..

وذات مساء كان جالساً مع بعض هذا النوع من الرجال، وتحدث أحدهم عن جريمة وقعت في فرنسا، فإن أحد الأزواج ضاق بزوجه، وثرثرتها، كانت تنكد عليه الحياة. كانت تسأله إذا عاد من أين جئت، كانت تتدخل في شئونه الخاصة وتفتش جيوبه وتبحث أوراقه الخاصة، فإذا رأت بقية أحمر شفاه في منديله بقيت الليل تبكي، وحرمت لذة النوم!

وقال فاروق مقاطعاً: لماذا لم يطلقها..؟

قال الراوي: إن الكاثوليك لا يبيحون الطلاق.. وكان الزوج والزوجة من الكاثوليك. ولهذا فقد اشترى الزوج مسحوقاً من مادة معينة، وكان يدس هذه المادة لزوجه كل ليلة.. وبعد ثلاثين ليلة ماتت الزوجة! ولم يستطع أمهر الأطباء أن يعرف سر الوفاة. فقد قال جميع الأطباء إنها ماتت بالسكتة القلبية، ولم يعرف الناس السر الحقيقي إلا عندما مات الزوج وترك في مذكراته اعترافاً كاملاً بالمأساة!

وسأل فاروق: وما اسم هذه المادة السامة؟

وذكرها الراوي فأخرج فاروق من جيبه مفكرته وكتب اسم هذه المادة!

انحللت المشكلة ..

وعاد فاروق إلى قصر عابدين قرب الفجر، ووجد الملكة فريدة نائمة، فابقظها من النوم وقال لها:

- خلاص.. انحلت المشكلة! لقد وجدت طريقة سهلة جدا للتخلص منك!!
ودهشت الملكة فريدة وسألت:

- ماذا حدث هناك...؟

هناك طريقة سمعت بها الليلة، وهي أنه من الممكن للزوج أن يسم زوجته، وأن يضع لها مسحوقا معيناً في طعامها أو شرايبها فتموت، ولا يستطيع أحد أن يعرف سبب موتها..!

وترك فاروق الغرفة لينام.

ولكن الملكة فريدة لم تنم!!

لم تنم في تلك الليلة، ولم تنم في عدة ليال تالية.. فقد تسلط عليها شعور مخيف بأن فاروق يريد أن يقتلها..!

ولقد بقي هذا الشعور يلزمها إلى أن تم الطلاق..!

وأصبحت الملكة فريدة تشعر أن بدا أئمة ستمتد إليها.. ولهذا كانت ترفض أن تاكل أى طعام يقدمه القصر.. كانت تخشى أن يدس لها طهارة القصر شيئا في طعامها بإيعاز من فاروق!

كوب الماء والملكة

وكانت تخشى كذلك أن تشرب الماء الذى يقدم لها، وكانت تمسك الكوب وتتأمل الماء الذى فيه، وتلاحظ أحيانا أن في الماء شيئا غريبا، ولهذا كانت تطلب من وصيفتيها نعمت هائم رياض وعقيلة هانم فايد أن تطهيا لها الطعام بأيديهما... وكانت لا تشرب الماء العادى، بل تشرب ماء معدنيا خاصا، تحضره لها الوصيفات اللاتى كانت تثق بهن..!

وجاءت فترة رفضت فيها الملكة فريدة أن تشرب شيئا أو تاكل شيئا، وأصابها الهزال وضعفت صحتها، واضطرت الوصيفات إلى تغذيتها بحقن خاصة.

فقد كانت الملكة فريدة ترى في كل طعام يقدم لها في القصر شيئا مريباً،

وكانت تشعر حولها بحركات عجيبة ، كان جريمة تدبر لاغتيالها..!
لقد نسى فاروق بعد ذلك قصة الزوج الفرنسي الذى دس السم
لزوجته وقتلها وأخفى جريمته ، ولكن الملكة فريدة لم تنسها ، وكان كل
الجو المحيط بها يشعرها بهذا ، ويجعلها تؤمن بأن فاروق لا يريد أن
يخرجها على قيد الحياة من القصر ، وأنه يتعجل يوم ذهابها ، ولكنه لا يريد
أن يطلقها كما يطلق الناس زوجاتهم ، ولقد قال لها مرة : إنك ستخرجين
من القصر قريباً ، ولكنك ستخرجين ميتة ..!

وكانت فريدة فى ذلك الوقت صغيرة السن ، وقد أفزعتها هذا التهديد
والوعيد ، وشعرت من نظرات فاروق الغريبة أنه يعنى ما يقول .. !
وكان فاروق يروى لها قصصاً مختلفة عن نساء قتلهن ... !
وكان يروى تفاصيل القتل ، وكأنه يروى قصة ذبح فرخة ! وكانت
الملكة فريدة تنزع لهذه القصص ، وتعتقد أن الحاشية التى حوله أدخلت فى
رأسه فكرة هذه الجريمة ليتخلص من ضجة الطلاق ..!

وقد قالت له مرة عقب إحدى المشاجرات :
- طلقنى ..! أعتقنى ..! إن زمن الرق قد انتهى ... أنا أشعر بأننى هنا
واحدة من الرقيق ..!

وهز فاروق كتفيه وقال :
- أنا لا أطلق أبداً ..! إن التقاليد أن تخرج زوجات الملوك من القصر فى
نعوش ..!

ولقد جاء وقت من الاوقات اعتقد فيه فاروق هو أيضاً أن الملكة فريدة
تريد أن تقتله !

فقد تلقى تقارير تؤكد أن الملكة فريدة كثيرة التردد على الاميرة سميحة
ابنة السلطان حسين ، وإنها تشكو لها من معاملة فاروق ، وأن الاستاذ
وحيد يسرى قرين الاميرة سمع قصص الملكة فريدة عن فاروق فتألم له.
واقسم أن يقتل فاروق ..

وقال التقرير ان الاستاذ وحيد يسرى دبر مؤامرة لقتل الملك السابق ...
ولقد قام فاروق وقعد لهذه التقارير السرية .. وكان أعجبها ما قيل لـ

من أن الملكة فريدة اتفقت مع وحيد يصرى على قتله ، وأنه سيعطيها قنبلة زمنية تضعها تحت فراش الملك ، لتتسلف وتتسلف الجناح الملكى !
ولهذا السبب شددت الرقابة على الملكة فريدة .. فإذا حملت معها مثلاً ربطة من الخارج فى سيارتها تولى المراقبون فتح الربطة ومشاهدة ما فيها ، ثم أعادوها إلى ما كانت عليه وأرسلوها إلى جناح الملكة !

وإذا حدث أن أرسل محل تجارى ثوباً باسم الملكة فتح أحد المختصين الصندوق الذى يحوى الثوب ، وفتشه جيداً خشية أن تكون القنبلة قد دسست فيه ، ثم أعاده بعد التفتيش إلى ما كان عليه !

وفى الوقت نفسه رأت الملكة فريدة أن الرقابة عليها قد استحكمت ، وأن وراء كل باب شخصاً يتسمع ، وأن تليفونها مراقب ، وأن بعض خدمها يسترق السمع ، وأن إحدى وصيفاتها تنقل جميع أحاديثها إلى فاروق .. وأحست فريدة أن كل شيء فى القصر يتتبعها ، وكان أشباحاً عجيبية تمشى وراءها كظلها ، وكان وراء الستائر عيوناً ترقبها وتتبعها !

فارتدت ملابسها استعداداً للخروج ، ونزلت كعادتها لتركب سيارتها... ثم تسمرت فى مكانها كأنها شاهدت شيئاً مفرعاً .

وفجأة صعدت مسرعة إلى جناحها وهرعت إلى التليفون ، وهى ترتجف ، وطلبت رقم تليفون بيت أبيها وما كادت تسمع صوت أمها حتى صرخت :

- الحقونى ... الحقونى ! انتنى مسجونة هنا !

ولكن ماذا تستطيع الأم أن تفعل ؟ وكيف يستطيع الأب أن ينقذ ابنته من القصر المحروس بالمدافع والبنادق والحراب ! أنهم لم يجدوا كلمة يقاومونها إلا :

- اصبرى يا فريدة !

ولكن فريدة قالت أنها صبرت .. وصبرت .. ولا تستطيع أن تصبر بعد ذلك !

وبقيت الأم تهدى ابنتها المسكينة ، وتتوسل إليها أن ترضخ للأمر الصادر إليها !

لقد كانت فريدة تريد أن تخترق الحصار المضروب وكانت تقول :

القطط .. والنساء

فليقتلوني .. فليضربوني بالرصاص .. ولكنى سأحاول أن أخرج وليكن ما يكون !

وبقيت الام المسكينة تحدث ابنتها وكاتبتها تضمها إلى صدرها ، وتبكي لها ، وتتأشدها أن تتحمل العذاب من أجل بناتها الثلاث ! وهنا فقط رضيت الملكة فريدة أن تنتظر ... وأن تتحمل الهوان !

ولكن العذاب لم يكن في سجنها داخل القصر ، وإنما كان في المعاملة التي تعامل بها فيه ! لقد فرض أنطونيو بولي نفسه حاكماً بأمره في جناح الملكة ! أن كل شيء يطلبه الملكة يجب أن يعرض عليه ! أن شئون الملكة الخاصة من شأنه وحده ، ولا شريك سواه !

وبدأ بولي يتدخل في مصاريق الملكة ! وفي مصاريق الاميرات ! اذا طلبت اميرة صغيرة ثوبين قال : يكتفى بثوب واحد ! واذا طلبت المريضة عشرة جنيها قال : تكتفى بخمسة جنيها !

ولقد كان فاروق بخيلاً ، ولكنه كان متلاقاً في الوقت نفسه ! وكان في سنواته الاولى سخيّاً ، فقد تبرع مثلاً بعشرة آلاف جنيه لمكافحة وباء الملاريا سنة ١٩٤٢ .. ولكن عندما نزل بالبلاد وباء الكوليرا سنة ١٩٤٧ اكتفى بأن اذاع بياناً على الميسرين يناشدهم أن يتبرعوا للمنكوبين . اما هو فلم يتبرع بعلم واحد ! ولقد كان فاروق يقول دائماً أنه فقير ! وراح يكرر هذه الكلمة حتى اعتقد حقاً أنه فقير ! وكان يخسر عشرات الالوف في القمار ، ثم كان في نفس الليلة يقيم الدنيا ويقعدها لان خادماً طلب سلفة جنيهاً واحداً !!

وبين يدي كشف مصروفات الملك السابق الشخصية في عام ١٩٥١ ، وهو الكشف الذي اعتمده فاروق ... وفيه ارقام مذهلة ! وهي غير مصروفات القصور التي تدفعها الحكومة وتتجاوز عدة ملايين من الجنيها !

ولكن ما هي مصروفات فاروق الخاصة في سنة ١٩٥١ ؟
لقد سحب في عام واحد ١٦٠,٧٨٥ جنيهاً لمصروفاته الشخصية منها مبلغ ١٥٠ ألف جنيه هي مجموع خسارته في القمار في عام واحد و ١٠,٧٨٥ جنيهاً هي مصروفاته الشخصية العادية !

القطط .. واتساع

ولقد كان يعتقد أنه أستاذ في القمار ! وحدث سنة ١٩٥٠ أن أدلى لمستر نورمان برايس الصحفي الانجليزي بحديث رسمي قال فيه : « انى في مركز يسمح لى بأن أعطى دروساً للمقامرين ! لقد كان من الممكن أن أفقد ثروة طائلة في القمار ! ولكنى لم أخسر كثيراً ، وانى لا أقامر إلا بمبلغ معين ، وعندما أخسره أغادر مائدة القمار فوراً ! اننى أنصح لاعبي القمار ان يتبعوا هذه القاعدة التى التزمتمها ، وبذلك يأمنون الكوارث » !

ونشرت الصحف في جميع أنحاء العالم - ما عدا مصر - هذا النطق الملكى

ولكن فاروق لم يكن يطبق على نفسه هذا الدرس الذى يلقيه على الآخرين .. فقد كان لا يغادر مائدة القمار اذا خسر ، بل كان يستبقى اللاعبين معه حتى الصباح ، أما اذا كسب فإنه يغادر المائدة فوراً بحجة أنه مشغول في أعمال الدولة !

وقد خسر في ليلة واحدة في دوفيل مبلغ ٥٥ ألف جنيه ، وكان من عادته اذا خسر ان يخرج من جيب جاكته ورقة من اوراق الكروتشينة عليها صورة الشايب البستونى ويضعها أمامه على المائدة مقلوبة على وجهها لعلها تأتبه بالخط ! ويسمون الشايب بالانجليزية والفرنسية « الملك » وكان يقول :

- لا بد من ملك ليجلب الخط لملك !

وفي عام ١٩٥١ دفع فاروق مبلغ ٨٩٩٦ جنيهات وثلاثين مليماً ثمناً للملابس ! ومع ذلك كان يبدو في حياته الخاصة « مبهذلاً » وكان يكره أن يقابل وزراءه لأنه سوف يضطر إلى ارتداء ملابس كاملة ! وذات يوم استدعى حسين سرى رئيس الوزراء لمقابلة الملك في القصر ، فدخل اليه فوجد فاروق « بلبوصاً » وتأخر حسين سرى .. ولكن فاروق طلب منه ان يبقى وراح يتحدث معه ، وكانت هذه أغرب مقابلة بين ملك ورئيس وزراء ! وكان يدخل إلى الاندية العامة بالينطلون الشورت ، وبغير جاكته ، وكان يمشى في أروقة القصر بعباءة على اللحم وليس تحتها أى شيء !!

وأتفق فاروق على الزفاف الملكى مبلغا طائلا هو ٧٢،٤٨٣ جنيهات و ٥٩٠ مليماً ، ويدخل في ذلك ثمن الخاتم الذى اشتراه من أحمد نجيب

الجواهرجي، والماسات التي قدمها هدية للملكة وثوب الزفاف، والحفلات التي اقامها لهذه المناسبة، ولبط الملابس الذهبية التي وزعها على بضعة اشخاص، ولم يوزعها على المدعوين بسبب الحالة الحاضرة! وكان فاروق في تلك الايام متلافا على غير عادته وقد حدث قبل ذلك ان سافرت «الآنسة» ناريمان إلى أوروبا لتستعد للزواج، وتفتت نقودها، فاتصل عمها مصطفى صادق بالقصر فأمر فاروق بإحالة على انطون بوللي.. وكان بوللي يعطى بالقطارة!.. وفجأة وقبل الزواج، تقتصت يد فاروق فاتفق على الزواج الملكي مبلغ ٧٣ الف جنيه!!

وفي عام ١٩٥١ أيضا دفع فاروق مبلغ ٥٥٠٥ جنيهات و ٣٢٧ مليما لانطونيو بوللي لمصاريف الإنارة! وقد تسأل: لماذا لم يدفع له مثلا خمسة آلاف وخمسمائة جنيه؟! أو ستة آلاف جنيه!.. ولكن هكذا فاروق! ان جميع حساباته بالمليم!!

وهكذا نرى ان مرتب بوللي السنوي كان ضعف مرتب رئيس الوزراء! هذا الاسراف كله يقف على باب انطونيو بوللي، وكان لا يخطو إلى عتبة باب الملكة فريدة في عامها الاخير مع فاروق! كانت التتبيهات والتعليمات ان يقتصد بوللي في نفقات ملكة مصر! وكان فاروق يمعن في اذلال فريدة...

ولكن لماذا بدأ يقتصر فاروق على زوجته وبناته؟ لقد بدأ خياناته الزوجية في أواخر عام ١٩٤١ وكانت خيانات زوجية متقطعة! وكان من العجب ان يذهب الى زوجته ويوقظها من النوم ويقول لها:
- انني أمضيت ليلة ممتعة! قابلت راقصة شقراء لم أشهد أجمل منها في حياتي! لم تعرف اني الملك! ولقد أخفيت ذلك عنها لاعرف حقيقة شعورها.

ولقد قالت لي الراقصة: انها لم تر رجلا مثلي في حياتها! وعند ما أخرجت محفظتي لأعطيتها نقودا قالت لي: ان الليلة التي أمضيتها معك تساوي مليون جنيه!

وتسمع فريدة هذه القصة والدموع تنهمر من عينيها!



لقد حاول الرجال المحترمون الذين كانوا حول
 فاروق وقتئذ أن يوقفوه قبل أن يجرفه هذا التيار.
 ولكن فاروق هز كتفيه وقال: إنه من حق الزوج أن
 يخون زوجته بعد زواج دام ثلاث سنوات ! إنه
 مادام لا يبذل شيئاً ثمن مغامراته فمعنى ذلك أن
 النساء اللاتي يعرفهن لسن ساقطات ! وأن من حقه أن يقوم بمغامرات
 بريئة !

وذاث يوم كان حسين سرى رئيس الوزراء جالسا في مكتبه ، فدخل

الملكة نازلي ضريتى !

أحد رجال وزارة الداخلية وفى يده ظرف مقفول مكتوب عليه « سرى جدا »
وفتح حسين سرى الخطاب فاصفر وجهه وامتعق وأسرع الى فاروق !
ودخل رئيس الوزراء الى مكتب الملك ، وقال له فاروق :

- خير .. اماذا حدث ؟

سرى : مسألة خطيرة !

فاروق : أزمة وزارية ؟؟

سرى : ياريت ..

فاروق : إذن ماذا جرى ..

ووضع حسين سرى يده فى جيبه وأخرج ورقة وقدمها لفاروق ..
وأمسك فاروق الورقة بيد مرتعشة وقراها .. ثم أغرق فى الضحك ..!
ولكن حسين سرى ظل متجهما وقال :

- وماذا يضحك فى هذا ؟ ! اليست الوقائع صحيحة ؟؟

فاروق : ولنفرض أنها صحيحة ... فماذا جرى ..؟

سرى : جرى .. جرى شىء كثير .. ! هذا تقرير من البوليس يقول انك
كنت أنت وأنطونيو بولى مع اثنتين من الارتيستات الاجنبيات فى منزل
بشارع عماد الدين ! وأنت فى نفس الاسبوع كنت مع أنطونيو بولى فى منزل
اثنتين من الارتيستات المصريات بممثل الروضة ..!

ولقد كان فاروق فى تلك السنوات لا يجد رجلا من رجاله يرضى لنفسه
أن يشاركه فى هذه المغامرات ، ولم يكن يجد وقتئذ الا أنطونيو بولى ، وفى
أواخر أيامه كثر عند مرافقيه وكبرت مراكزهم وألقابهم .. ! وكان منظرا
مؤلما أن ترى ملك مصر باخلا إلى مرقص ووراءه عدد من الباشوات
والكبراء ، وهم أشبه بعصابة آل كابونى حين تغزو أحد بنوك شيكاغو !

وفى سنواته الاخيرة كان يجد لذة فى أن يعرف الناس أن له علاقة
بامرأة معينة .. ويروى رجال حاشيته أنه ذات يوم أحب سيدة متزوجة
يعرفونها ، وما كان أشد دهشتهم عندما رأوا فاروق يقدمها إليهم وهو
يقول :

- قولوا لها مبروك .. !

ودهش رجال الحاشية .. وسألوا ماهو المنصب الذى أسند الى هذه السيدة ؟..

وفى بساطة قال فاروق بالفرنسية :

- لقد أصبحت عشيقة الملك ..!

وأقبلت الحاشية تقدم التهاتى للسيدة التى أصبحت تتولى هذا المنصب الخطير ..!

ولقد كانت الملكة فريدة تسمع بكل هذا ، وكانت الغيرة تاكل قلبها ، وكانت تتنازعها صفتان : ففيها صفة العناد ، وصفة الكبرياء وهما أقوى صفاتها .. !

وكانت تستطيع أن تتقدم لتتقذ زوجها من التيار الذى يغرقه .. ولكن كانت كرامتها تأبى عليها أن تفعل ذلك ..

لقد كانت تريد أن يجيء إليها فاروق باكيا مستغفرا نادما .. !

ولقد حدث ذات مرة أن سمع بهذا الأمير محمد على ، وكان وليا للعهد وقتئذ ، فطلب مقابلة الملكة فريدة ، ودار بينهما الحديث التالى :

ولى العهد : لقد سمعت أنك ترفضين التضحية بشيء من كرامتك لتتدخلى لإصلاح الملك .

الملكة : نعم .. إننى أرفض أن أمد يدي إليه إلا إذا جاءنى تائباً !!

ولى العهد : إن هذا لن يحدث ..!

الملكة : لماذا .. ؟

ولى العهد : لانه ملك .. وحوله أناس يزينون له ما يفعل .

الملكة : ولكنى زوجة قبل أن أكون ملكة .. !

ولى العهد : أننى أكبر سنا من أبيك .. فاسمعى نصيحتى، اننى أذكر أن أخى الخديو عباس اختلف مع زوجته إقبال هانم ، وقالت إقبال هانم انها لن تصالحه إلا إذا رجع على ركبتيه مستغفراً .. فقلت لها : ان الملوك لا تركع على ركبها .. ! ان من الخطأ أن تعاملهم زوجاتهم كرجال عاديين ... والطريقة الوحيدة لمعاملة الملك أن تصبر زوجته ، وتحاول أن تصلحه ، بغير أن تشعره أنها تفعل ذلك . وتجتهد أن تجعل له بيتاً مريحاً حتى لا يهرب منه فيتلطفه رفقاء السوء .

كانت الملكة فريدة لا تجد سعادة في مظاهر العز والترف ، والاسراف والوجاهة ، والغنى والاتاقة ، والازياء المزركشة والاسمة اللامعة ، والملابس الرسمية والحفلات الضخمة التي تراها في القصر ، كانت تبحث عن قلب الرجل الذي أحبته ، فلا تجده في كل هذا الجو المبهم الغامض المليء بمظاهر قد تبهر فتاة ريفية ، ولكن هذا الجو لم يبهرها بل زاد شقاءها وضاعف رغبتها في الفرار !

وهذا الجو الذي بدأت تعلمه فريدة لم يلبث أن تلاشى وذاب كقطعة ثلج في الشمس ! وكانت الشمس الجديدة التي أشرقت على القصر ، هي شمس الماديات الرخيصة !

إن فاروق في نهاية سنوات حكمه كان يحيا حياة عجيبة ، وكان لا يطبق أن يجلس في مائدة رسمية ، فإنه كان يحب أن يتحرر من كل شيء ، حتى من أثوابه !

ولهذا كان إذا اقترح عليه كبير الامناء إقامة حفلة لمناسبة من المناسبات وجد ألف عذر لإلغائها .. وكان يجد في كلمة « الظروف الحاضرة » سببا وجيها لكي لا يقيم مائدة رسمية يضطر أن يجلس فيها مع كبار رجال الدولة ويتولى الخدم تقديم الاطعمة فيها بنظام معين .

ولقد كانت الملكة فريدة ترى أن هذه الرسمية تستطيع أن تحمي فاروق ولو إلى وقت محدد من رفقة السوء ، الذين لا يجرؤون على الظهور في مائدة رسمية ..

ولقد كان فاروق في أواخر أيامه يقيم مأدب .. ففي كشف مصاريفه عن سنة ١٩٥١ تجد مبلغ ١٢٧,٣٩٤ جنيهها لمصاريف المطابخ والمأدب !! ولكنك تجد كثيرا من هذه المأدب في خارج القصر ، وإن هذه النفقات دفعت في حفلات يحضرها أشخاص لا يليقون للجلوس مع رجل محترم ، فترى بين المدعويين مقامرا محترفا وتاجرا من تجار السوق السوداء و « هلفوتاه » من الذين لا عمل لهم إلا منادمة أولاد الذوات وبنات الذوات !

ولو أن هذه المبالغ أنفقت على مأدب حقيقية داخل القصر ، لاستطاع فاروق أن يفتح قصره لجميع الهيئات والطبقات ، كما كان يفعل في أيامه

الملكة نازلي ضربتني !

الاولى ! ولتحققت نظرية الملكة فريدة أن هذه المأذب كفيفة بأن تحيط به الرجال المحترمين ، لا ذلك الصنف من الرجال الذي كان لا يستطيع الظهور مع فاروق الا في حفلات الظلام !

وكان لا يحب الأمير محمد علي ..

ومع ذلك حدث ذات ليلة أن كان الأمير محمد علي جالسا في غرفة نومه ، وقد خلع ملابسه وراح يقرأ في بعض الكتب .
وفجأة أقبل الخادم يقول له :

- جلالة الملك !

ودعش الأمير محمد علي لأن يزوره الملك في هذه الساعة المتأخرة فجأة ، ومن غير أن يبلغه ليستعد . وقال الخادم أنه أبلغ فاروق أن ولي العهد نائم . فقال فاروق : أيقظوه لأن المسألة هامة ومستعجلة !

فأسرع الأمير محمد علي وارتدى عباءة فوق ملابس النوم ووضع طربوشه على رأسه ونزل إلى فاروق ..

وأقبل ولي العهد على فاروق يسأله : أي حدث جلال حدث !
وقال فاروق :

- إن الملكة نازلي ضربتني !!

كان ذلك في يوم الاثنين ٩ يناير سنة ١٩٣٩

وكانت الملكة السابقة نازلي ، والأميرات فوزية وفائزة وفاتمة وفتحية ، قد عدن من أوروبا على ظهر الباخرة (كوثر) وركبن القطار الخاص إلى القاهرة ...

وإذ باننت محطة القاهرة بالأعلام وصفت في معراتها أصص الورد والزهر والرياحين ، وفرشت أرضها بالبسط الحمراء ، وأصطف رجال البوليس على الجانبين ووقف على الرصيف الأمراء محمد علي ومحمد عبد المنعم ويوسف كمال ، والنبلاء عباس حليم ومنصور داود وشريف صبري ومحمد طاهر ومحمد محمود ورئيس الوزراء محمد محمود خليل ، رئيس الشيوخ ، وبهي الدين بركات رئيس النواب ، وعلى ماهر رئيس الديوان .
والوزراء والكبراء وكبار موظفي القصر ...

الملكة نازلي ضربتني !

وأقبل القطار الملكي...
وأنا بمراد محسن ، ناظر الخاصة ، يقفز من القطار ، قبل أن يقف ،
وإذا به يتجه نحو سعيد نوالفقار كبير الامناء ، ويهمس في أذنيه كلمتين ،
فيصفر وجه كبير الامناء ...
وينتظر المستقبلون نزول الملكة فلا تنزل ثم يصعد كبير الامناء إلى
القطار الملكي !

ويغيب فترة بينما ظل المنتظرون في دهشة مما حدث !
ولنا بمأساة تحدث داخل القطار الملكي !
لقد حدث أن سألت نازلي مراد محسن ، ناظر الخاصة : هل ستجيء
الملكة فريدة لاستقبالها في المحطة ؟ ..
ناظر الخاصة : يا أفندم ! الملكة فريدة تعتذر وستنتظر في سراى
عابدين .

نازلي : وفاروق ؟
ناظر الخاصة : مولانا سينتظر جلالتك في سراى عابدين.
نازلي : اذن لن اذهب الى سراى عابدين . سأذهب الى قصر القبة مباشرة .
ناظر الخاصة : ولكن !
نازلي : لا .. مفيش « لكن » انتى لا اذهب إلى فريدة وفاروق . ان هذه
قلة أدب لا أقبلها !

ناظر الخاصة : ولكن الترتيبات أعدت لجلالتك في قصر عابدين.
نازلي : أنا لايهمنى ترتيبات ، وإذا سارت السيارة الملكية الى قصر
عابدين فسأقفز منها ، وستكون فضيحة !
وعبثا حاول مراد محسن اقناع نازلي ، بأن تذهب إلى قصر عابدين ،
ولهذا قفز من القطار ليستعين بسعيد نوالفقار كبير الامناء ..
وصعد سعيد ذوالفقار بخطواته الهادئة إلى القطار الملكي ، وقبل يد
الملكة ومنهاها بسلامة الوصول ، وتصور أنه يستطيع بدائه أن يقنع نازلي
بالعدول عن العناد ، ولكن نازلي انفجرت فيه قاتلة :
اسمع يا سعيد « باشا » أنا أريد ان ألقي فاروق درساً في الادب ! وكان

الملكة نازلى ضريتى !

يجب أن يجرى لاستقبالى هو وفريدة فى المحطة ، ومادام لم يجرى قساكس رأسه !

كبير الامناء : يا أقدم .. الملكة فريدة قد وضعت ، منذ بضعة أسابيع ، الاميرة فريال ، وهى لاتزال متعبة .

نازلى : أنا لايهمنى فريدة . انها ليست بنتى . ولكن يهمنى فاروق ، ومادام هو أراد أن يهزئنى أمام الناس ولا يحضر لاستقبالى ، فانى لن أتردد فى تهزيته أمام الناس !

ونزلت نازلى من القطار ، صافحت المستقبلين بحركة عصبية وسارت فى طريقها إلى السيارة .

وهنا تقدم أحد الكبراء لينتقد الموقف ، فدفعته نازلى بيدها وهى تقول : أنا كنت فاكرة انك تعرف ترتب أحسن من كده ! وتقدم سعيد ذو الفقار ، كبير الامناء ، فقالت له نازلى : اسكت أنت !

ودخلت نازلى الى السيارة الملكية وقالت للسائق : إلى سرائى القبة .

وتقدم سعيد ذو الفقار من السائق وقال :

- إلى قصر عابدين !

وإذا بنازلى تصيح فى السائق بصوت عال :

- أنا قلت القبة يعنى القبة ! . إذا لم تتجه السيارة نحو القبة فسأقفز منها أمام الناس !

وسارت الموتوسيكلات تتقدم السيارة الملكية إلى قصر عابدين .

وكانت الجماهير محتشدة على جانبي الطريق من المحطة الى القصر ،

وفجأة رأت الجماهير منظرا عجيبا !

موتوسيكلات الحرس الملكى تتقدمها صفارات البوليس مفسحة لها

الطريق ، ولا أحد يسير وراءها !

لقد وصلت السيارة الملكية إلى ميدان المحطة ، وأراد السائق أن يسير

الى عابدين ، فأمسكته نازلى من ملابسه وقالت له :

- حذار أن تسير الى عابدين .

واضطر السائق أن يدير السيارة إلى قصر القبة .. تاركا الموتوسيكلات

الملكة نازلى ضريتى !

والحرس الملكى تسير وحدها الى قصر عابدين !
واسرع كبير الامناء الى قصر عابدين ، فوجد فاروق وفريدة وفريال
الصغيرة يستعدون لاستقبال الملكة الوالدة ! ويادبه فاروق قائلا :
اين الملكة نازلى ؟

كبير الامناء : رفضت الحضور الى القصر ، وهددت بأنها ستقفز من
السيارة انا جاءت بها الى عابدين !: جلالتك لم تحضر لاستقبالها !
فاروق : ولكن ألم تخبرها أن الترتيبات أعدت بذلك ؟
كبير الامناء : أخبرتها بذلك ، فلعلت لى الاولين والآخرين !
فاروق : بس !

كبير الامناء : وجلالتك طبعاً !
وهنا اقبل على ماهر ، رئيس الديوان ، ونصح فاروق أن يأخذ فريدة
وفريال ويذهبوا الى قصر القبة ، لتحية الملكة نازلى ، وبذلك تحل الازمة .
وركب فاروق سيارته ومعه الملكة فريدة تحمل الاميرة فريال . ولم
تكن الملكة نازلى رات حفيدتها المولودة من قبل ، وكان المنتظر أن يكون
وجود الاميرة الصغيرة عنصراً مخففاً للازمة ، ولكن الذى حدث عكس ذلك
تماماً !

دخلت فريدة وفريال فصافحتهما نازلى بهرود .
ثم لغل فاروق .. ما كانت تراه نازلى حتى انارت وجهها ..
ولما اقترب منها بدأت بينهما مناقشة حادة انتهت بأن رفعت نازلى يدها
، وصفعت فاروق على وجهه ، وقالت له :
اخرج من هنا .. اخرج من هنا !

وخرج فاروق مسرعاً ! خرج تاركاً الملكة فريدة وفريال فى قصر القبة ،
وركب سيارته . واسرع الى الامير محمد على يقول له :

- لقد ضربتنى الملكة نازلى وشتمتنى وطردتنى من قصر القبة !
وقال الامير محمد على : إن الوقت متأخر ، وأنه سيذهب فى صباح اليوم
التالى ليقول للملكة نازلى إنه لايجوز أن تضرب ابنها وتشتمه وتطرده أمام
الناس .

الملكة نازلى ضريرتى !

وقال الامير محمد على لفاروق :
- لقد كنت فى المحطة ولم يخبرنى أحد بما حدث ، ولو أن رجال القصر
أخبرونى لامسكت الملكة نازلى من يدها ووضعتها فى سيارة بالقوة
وأخذتها إلى قصر عابدين !
وفى اليوم التالى - الثلاثاء ١٠ يناير سنة ١٩٣٩ - أراد الامير محمد
على أن يتدخل ، فقال له كبار رجال القصر أن المسألة سويت ، وأنه لا داعى
لأن يقابل الملكة نازلى !
ولقد استطاع بعض كبار رجال القصر أن يعقدوا صلحا بين فاروق
ونازلى فى الساعة الثالثة من صباح ذلك اليوم !
فقد أقنعوا نازلى أن ابنها مجنون !!
وكان كل من الاثنين مقتنعا بهذا تماما !!
وكان فاروق يقول لحاشيته إن والدته مجنونة .
وكانت الملكة نازلى تؤكد أن فى فاروق شذوذا بدأ منذ طفولته ، وأن هذا
الشذوذ تحول إلى أعراض جنون ، كان يمكن علاجها ، ولكن حاشية السوء
التي حوله هى التي حولت هذا الشذوذ إلى جنون كامل !



كانت أعراض هذا الشذوذ - الذى بدأ واضحا في
سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٥٢ - تبدو في علامات «خفية»
في السنين السابقة

وكانت الملكة فريدة تلاحظ هذا الشذوذ أكثر مما
يلاحظه غيرها ! وكانت قد بدت أعراضه في بعض

تصرفات صغيرة ..

وكان وجود رجال شرفاء أقوياء إلى جانب فاروق يخفف حدة هذا
الشذوذ ويقضى عليه ..

رؤساء الوزارة يعترضون

وذات يوم كان محمد محمود جالسا في مقعد الوزراء في جلسة مجلس النواب عندما لاحظ أن أغلب النواب يتطلعون الى شرفة الزائرين !
ورفع عينيه إلى الشرفة فرأى منظرا لم يكن يتصور أنه سيراه في يوم من الايام !

ونبه محمد محمود أحمد ماهر ، وكان يجلس بجانبه ، وقال له :
- هل ترى ما أرى !

ووقف أحمد ماهر مذعورا وهو يقول :

- مستحيل .. مستحيل .. مستحيل !

ولكن المستحيل كان حقيقة ، فالشباب العربي كان فاروق فعلا !
ورفعت الجلسة ، وذهب محمد محمود إلى غرفة رئيس الوزراء في مجلس النواب وهو يقول لأحمد ماهر :
- هذا كلام فارغ !

وبعد دقائق اتصلت نار محمد محمود بسكرتيره الاستاذ الظاهر حسن أحمد ، وقيل له أن الملك في دار محمد محمود ..

وذهب السكرتير يبلغ النبا الى رئيس الوزراء .

وأسرع محمد محمود الى داره في شارع الفلكي ، فوجد فاروق هناك !
فاروق : هل رأيته في الجلسة ؟

رئيس الوزراء : طبعا رأيته . ورأك معى الوزراء ، وكثيرون من النواب !
فاروق : غريبة !

رئيس الوزراء : لقد ذهلت عندما رأيته !
فاروق : لماذا ؟

رئيس الوزراء : لانه ليس من حقك أن تحضر البرلمان إلا لتلقى خطاب العرش !

فاروق : لقد جئت متنكرا !

رئيس الوزراء : وهذا أنهى وأمر !!

فاروق : لماذا ؟

رئيس الوزراء : هذه ملابس تستطيع أن ترتديها في حفلة تنكرية ..

رؤساء الوزارة يعترضون

ولكن هناك فرقا بين الكرنفال والبرلمان !
فاروق : إننى ذهبت بصفة غير رسمية .
رئيس الوزراء : لا يجوز للملك أن يحضر البرلمان بصفة غير رسمية مطلقا ! أن معنى هذا أنك تريد أن تؤثر في أعضاء البرلمان
فاروق : ولكنى لم أتكلم ، ولم أفتح فمى !
رئيس الوزراء : أن حضورك يكفى لتثبيته النواب إلى أنك مهتم بموضوع معين .. أن للبرلمان حرية ، وأن لكل عضو فيه الحق في أن يقول ما يشاء ، فوجودك في البرلمان معناه أنك تحرم النواب الكلام !
فاروق : إننى أردت أن أراقب ما يجرى في الجلسة ؟
رئيس الوزراء : ليس هذا من حقل مطلقا .
فاروق : ليس من حقى أن أحضر جلسات مجلس الوزراء ؟
رئيس الوزراء : أنا شخصيا أعتقد أن هذا ليس من حقل ، ولكنى لو سلمت بهذا فإن مجلس الوزراء شيء ومجلس النواب شيء آخر . إذا شتمك وزير في مجلس الوزراء فإنك تستطيع أن تقدمه إلى محكمة الجنايات بتهمة العيب في الذات الملكية ، وتستطيع أن تطلب إخراجه من الوزارة ، ولكن إذا شتمك نائب في البرلمان فلا عقاب عليه ، ولا يمكنك أن تخرجه من البرلمان !
فاروق : لم أكن أعرف ذلك !
رئيس الوزراء : أقول لك بصراحة إننى أعتبر حضورك في البرلمان إهانة للوزارة ، فالمفروض أن الوزارة تمثلك في البرلمان ، وإنها تبلغك ما يجرى فيه ، فلماذا حضرت قال الناس أنك لا تثق بالوزارة ، وأنت إنما جئت إلى البرلمان لترى ما يدور فيه بنفسك !!
فاروق : لم أكن أعرف أن هذا الأمر يضايك إلى هذا الحد !
رئيس الوزراء : إننى تضايقت من أجلك أنت !
فاروق : لقد شعرت بغضبك عندما رفعت رأسك ورأيتنى في الشرفة ! ولهذا جئت لزيارتك في بيتك ، ولم أزرك في مكتبك بالبرلمان ! فاعتبر هذه الزيارة ترضية لك .
رئيس الوزراء : الترضية هي ألا تفعل هذا مرة ثانية !

رؤساء الوزارة يعترضون

فاروق : لقد أحترت معك ! .. أنك تقول لى لا تذهب إلى المقاهى ولا تذهب الى المحال العامة .. وإذا ذهبت الى البرلمان غضبت !
رئيس الوزراء : هل يرضيك أن يقال إن الملك ذهب ليروح عن نفسه في البرلمان ؟ إن البرلمان له جلال خاص ، وله تقديس خاص ، فدخلوك فيه بملابس الكونتال هذا معناه أنك لا تحترم البرلمان .

فاروق : أنا فهمت أن حضوري الجلسة إنما هو احترام للبرلمان .
..ثم اتى كنت اتصور أن أحدا لن يرانى ، ولهذا جلست في شرفة صغار الزائرين .

رئيس الوزراء : إنها مثل قصة النعامة التى أخفت رأسها في الرمال لكي لا يراها أحد !

فاروق : لنترك هذا الموضوع .. ولنتكلم في مسائل أخرى .
وجلس فاروق يتحدث مع رئيس الوزراء في بعض موضوعات أخرى ، ثم ودعه وهو يقول :

أرى أنك في هذه المرة لست مع الملكة فريدة على اتفاق ! أنها عادت تغضب لما تغضب أنت منه ، ولكنها في هذه المرة كانت تعرف أنني سأزور البرلمان ولم تقل شيئا !

فقال محمد محمود ضاحكا : لو عرفت الملكة وجهة نظري لوافقتنى أيضا ! .. لن تستطيع الايقاع بينى وبينها !

ولم يكرر فاروق زيارته لمجلس النواب ، ومكث على ذلك عدة سنوات ، وإن كان قد زار مجلس النواب بعد ذلك مرتين .
وكان يقول لحاشيته :

- لست أعرف كيف أمضى وقتي ؟ اننى لا أستطيع أن أبقي في قصرى !
وفي السنوات الاخيرة كان يذهب لزيارة الملك زوجو ، ملك البانيا السابق . وتوطدت الصداقة بينهما ، ولكن زوجو لم يلبث أن ضاق بهذه الصداقة !

كان فاروق يفاجيء زوجو بزيارته في الساعة الثانية صباحا فيوقظه من النوم ، ويضطر الرجل أن يرتدى ملابسه ، وينزل الى الصالون ليجلس

رؤسه الوزارة يعترضون

مع فاروق حتى الصباح ! وذات مرة كان الملك زوغو قد تناول طعام الإفطار في رمضان ، وصعد إلى غرفته ليستريح ، وفي الساعة العاشرة مساء أقبل عليه فاروق ومعه حاشيته ، وطلب من الملك زوغو أن يعد له طعام العشاء وكانت المحال التجارية قد أغلقت أبوابها ، فخرج الخدم يبحثون عن محال مفتوحة يشترون منها أطعمة يليق تقديمها للملوك !

وكان فاروق يحضر إلى بيت الملك زوغو في الإسكندرية بغير مواعيد ، فإذا لم يجد الملك زوغو والملكة جبر الدين ظل في انتظارهما إلى أن يعودا ، فإذا طال غيابهما ذهب إلى فندق البوريفاج لينتظرهما هناك ، بينما يترك على الباب سيارة الحرس لتتبعه إلى وصولهما !

ولقد توطدت العلاقة بين الملك زوغو والملك فاروق ، وكان يستشير به بعض المسائل ، ويعجب بإحاطته بالمسائل الخارجية ، وكان يحترم الملكة جبر الدين ، ويخرج من أن يقول أمامها نكتة جارحة ، وقد كان والدها من أعظم رجال أوربا ، وكان اسمه الكونت أبوني ، ويقول المؤرخون إنه كان من أعضاء وفد التسليم في مؤتمر فرساي ، وكان يمثل المجر ، وأراد الحلفاء أن يستقبلوا المهزومين وهم واقفون ، والمنتصرين وهم جالسون .. ولكن عندما أقبل الكونت أبوني وقف له لويد جورج وكليمنصو وقدموا له مقعدا ليجلس عليه ! وورثت الملكة جبر الدين الاعتزاز بالكرامة من أبيها ، فكانت تضع فاروق في مكانه ، وكان فاروق يخشاها ويهابها ، وفي الوقت نفسه كان يسمى الملك زوغو « أخويا أحمد » .

وذات يوم تلقى الملك زوغو من القصر رسالة عاجلة تطلب إليه أن يذهب فوراً إلى مستشفى المواساة لمقابلة فاروق .

وأسرع الملك زوغو إلى المستشفى .. فادخلوه إلى غرفة فاروق .. ورأى زوغو فاروق نائماً في فراشه يتلوى من الألم .. ثم فتح عينيه وقال :

فاروق : أخويا .. أخويا أحمد !

ثم مد يده إلى زوغو وقال له :

فاروق : ضع يدك في يدي ! .

وعد الملك زوجو يده ووضعها في يد فاروق .. وقال فاروق بصوت ضعيف :
اطلب منك وعد ملك الملك .

زوجو : انتنى أعدك .. ماذا تريد ؟

فاروق : لو مت أنا .. عدنى بأن تقتل رجلا معيناً .

زوجو : من هو الرجل الذى تريد منى أن أقتله ؟

فاروق : الدكتور .. الدكتور الذى أجرى لى العملية ..!

زوجو : ماذا فعل .. ؟

فاروق : هذا الكلب أراد أن يقتلنى .. ! أراد أن ينتقم منى بعد كل
ما فعلته من أجله .. ! أوصيك ببساتى . لا . أوصيك أولاً بأن تقتل هذا
الكلب .. ! لا تتركنى قبل أن تعدنى بذلك .

أريد منك أن تنتقم لى .. ! لا أجد حولى رجلاً أثق به وأعهد إليه فى هذه
المهمة إلا أنت .. !

وهنا دخل أحد الشماشرجية يقول ان النقراشى رئيس مجلس الوزراء
قد جاء ليرى الملك .. وصاح فاروق :

— موش عاوز أشوفه .. ! موش عاوز أشوفه .. ! لا أريد أن يرانى أحد
ولا أرى أى أحد .

الشماشرجى : أنه جاء ليطمئن على الصحة .. !

فاروق : لا .. مستحيل أن أراه .. ! قولوا له الملك نائم ..

الشماشرجى : قلنا له ذلك . فقال : سأبقى حتى يستيقظ .

فاروق : قولوا له إننى متعب .

الشماشرجى : قلنا له ذلك فقال : دعوه يستريح وسأنتظر حتى أقابله .. !

فاروق : شىء غريب .. ! ماذا يريد منى رئيس الوزراء الآن .. ؟

الشماشرجى : يقول إنه يريد أن يراك ليعرف حالتك ..

فاروق : فليقابله الأطباء .. ولكن حذار أن يقول له أحد إننى فى حالة
سيئة ..

زوجو : حتى لا يزعج .. !

فاروق : لا .. إنه لن يزعج . أنا لا أريد أن يعرف أحد اننى أتالم ،

رؤساء الوزارة يعترضون

وأنتى ساموت .. لوعرفوا أنتى ساموت فستحدث قوضى .. قل له متشكر .
ونهب الشماشرجى إلى حيث كان يجلس رئيس الوزراء فى الغرفة
المجاورة ، وهمس فى أذن التشرىفاتى الذى تقدم إلى رئيس الوزراء وقال
له :

— مولانا متأسف لانه لن يراك !

النقراشى : وأنا متأسف لاني لن اخرج من هنا ..

التشرىفاتى : ان مولانا يعتذر لانه متعب ..

النقراشى : أنتى لا أريد أن أضايقه .. ولو كنت أعرف انه لا يقابل أحدا
لما ألححت فى مقابلته .. لو كان معه رجال حاشيته وحدهم لما أثقلت
عليه بالزيارة ، فعندما يكون الواحد منا مريضا لا يحب أن يرى أى
غريباء .. !

التشرىفاتى : هذا هو الموقف .

النقراشى : ولكن عندما يرى الملك ملكا أجنبيا ولا يرى رئيس وزرائه ،
فهذا هو ما لا أقبله .

التشرىفاتى : مولانا يقابل الملك زوغو بصفته صديقا .. !

النقراشى : وهل أنا عدو ؟

التشرىفاتى : لا .. العفو !! إنما هذه الزيارة ليست رسمية ، بل هى
زيارة أصدقاء ..

النقراشى : أنا أعتقد أن مركز رئيس الوزراء يعتبر فى مركز الصديق
الاول للملك ، فإذا لم يعتبرنى الملك صديقه ، أو أنا لم يعاملنى معاملته
لرجل أجنبى فإن بقائى فى الوزارة يصبح فى غير موضعه ، وأظن أنه يحسن
أن تعرفوا الملك ان النقراشى يقول : إما أن يدخل عند الملك قورا ، وإما أن
يخرج من الوزارة قورا .

التشرىفاتى : سأبلغ مولانا هذا قورا .. !

ويدخل الشماشرجى عند فاروق وقال له إن رئيس الوزراء مصمم على
أن يدخل الى غرفة الملك أو يخرج من الوزارة ..
فقال فاروق :

رؤساء الوزارة يعترضون

— دعوه يدخل فوراً ..
وانسحب الملك زوغو ومعه الدكتور عمر شوقي ، وانتظرا في غرفة
مجاورة حتى لا يراهما رئيس الوزارة .. !
ودخل النقراشى ..
وحيا فاروق الذى قال له :
— لم أعرف انك هنا إلا الآن
رئيس الوزراء : إنى هنا من أربع ساعات .
فاروق : لم يخبرنى أحد بذلك ! .. انهم خدم مغفلون !
رئيس الوزراء : وقد أثرت أزمة بهذه المناسبة .
فاروق : أزمة .. ؟ أزمة لماذا ؟ ..
رئيس الوزراء : لأننى رأيت انه لا يجوز أن يقابل ملك البلد ملكا أجنبيا
ولا يقابل رئيس وزارته .. !
فاروق : من الذى قال لك ان الملك زوغو كان هنا ؟ ..
رئيس الوزراء : أنا وزير الداخلية فى الوقت نفسه ..
فاروق (ضاحكا) : يعنى لك جواسيس .. !
رئيس الوزراء : لا .. لى عينان
فاروق : أنت تقلد النحاس ! أتذكر أنه جاءنى بعد حادث القصاصين
بعد وقوعه بأربع وعشرين ساعة وأراد أن يقابلنى قورا فرقصت .. !!
رئيس الوزراء : ولكن أنا لست النحاس .. لقد جئت هنا قورا عندما
علمت بالعملية ، وأنت الذى اخترتنى رئيس وزارة .. أما النحاس فى ذلك
الوقت فقد كان الاتليز هم الذين اختاروه ...
فاروق : لك حق .. إن الظرف مختلف .. ولقد قال النحاس يومها إنه لن
يهرح القصاصين قبل أن يقابلنى ، وكان الاطباء قد منعونى من أن أقابل
أحدا ، ولهذا لم أقابله إلا فى اليوم التالى ..
رئيس الوزراء : لو كان الاطباء قرروا ألا تقابل أحدا لما أصررت على
المقابلة .. ولكنى لا أظن أنهم قالوا ان الملك يقابل الاجانب ولا يقابل
المصريين .. !

رؤساء الوزارة يفترضون

فاروق: لقد كنت (أخطرف) ولم أكن أريد أن تسمعننى (أخطرف) .. !
رئيس الوزراء: أليس من المستحسن أن (يخطررف) الملك أمام رئيس
وزرائه بدلا من أن (يخطررف) أمام ملك أجنبى .. !
فاروق: على كل حال فهذه غلطة الخدم .. لقد قلت لهم إنى لا أريد أن
أقابل إلا أصدقائى فأساءوا تنفيذ الأمر .. !

رئيس الوزراء: لقد كنت تقول لى دائما إنى صديقك ، قبل أن أكون
رئيس وزرائك . ولكنى جئت إليك رئيسا للوزراء وصديقا ، وجئت أحتج .
فاروق: تحتج لماذا ؟

رئيس الوزراء: أحتج بأن يجرى الملك عملية جراحية بغير أن يستشير
رئيس وزرائه .. !
فاروق: وهل أنت دكتور ؟

رئيس الوزراء: لا .. انما لا يجوز أن يسمع رئيس الوزراء بتبأ العملية
بعد إجرائها ، كان لا بد أن أعلم بها ..
فاروق: كانت عملية مستعجلة جدا .. وكنت متعبا ، فلم استطع أن
أبلغك ..

رئيس الوزراء: كان يكفى أن يبلغنى رئيس الديوان ..
فاروق: ورئيس الديوان لا يعرف .. !
رئيس الوزراء: أظن أن مثل هذه المسائل لا يجوز أن تبقى سرا على
رئيس الوزراء ورئيس الديوان .. ثم إن العملية عملية ناصور
، ويمكن أن تنتظر .. !

فاروق: الذى حدث هو أنتى جئت إلى المواساة فكشف على الطبيب ،
وقال فلنجر العملية فوراً ، قدخلت غرفة العمليات ، ولذا لم أبلغ أحدا .. !
رئيس الوزراء: ولكن العملية الجراحية التى تجرى للملك لا تكون
بهذه البساطة ، وكان واجب الطبيب أن يخبرنى بالعملية قبل إجرائها .. !
فاروق: أنت حتبلى جدا يا نقرأشى .. !

رئيس الوزراء: أبدا إننى أقرض أنه حدث شىء سيئ لا سمح الله ..
فسوف يسألنى البرلمان : كيف يجرى الملك عملية بغير أن يعرف رئيس

وزرائه ، بغير أن يعرف من هم الأطباء الذين سيجرون العملية .. !
فاروق : لم أسمع بهذا يحدث في أى بلد آخر .. ؟
رئيس الوزراء : لا .. إنه يحدث .. ولقد قرأت أن طبيب الملك جورج الخامس كان يبلغ رئيس الوزراء أنباء صحة الملك قبل أن يبلغها للملك .. !
فاروق : ولكننا نحن في مصر ولستنا في إنجلترا .. ! أقوم أن أفعل هذا عندما أجرى العملية على حسابكم .. ! إنما أنا أجريها على حسابى الخاص .. ! وسأدفع المصروفات من مالى !
رئيس الوزراء : المسألة لا تتعلق بالمال .. إنما تتعلق بثقة الملك برئيس وزرائه ..

فاروق : وأنا واثق بك جدا !
رئيس الوزراء : لم أشعر بهذا عندما بقيت أنتظر أربع ساعات والملك زوجو موجود عندك ..
فاروق : على كل حال فقد انتهت المسألة بمقابلتى لك !! والملك زوجو رجل طيب .. . أليس كذلك ؟ ..
رئيس الوزراء : نعم هو رجل طيب ولا اعتراض لى عليه .. ولكنى كنت أتكلم عن المبدأ .. لا الأشخاص ..
وهنا بدأ فاروق يتلوى من الألم من جديد ، فاستأذن التقراشى فى الخروج ، وأرسل فاروق يستدعى الملك زوجو من جديد !
ولقد كان فاروق متضايقا لان الملكة فريدة لا تزوره أثناء مرضه ، وكان يقول لحاشيته :

— لو كانت تحببى لجاءت تزورنى .. ! ولكنها تريد أن أموت ! أموت !

وذات يوم اجتمع فاروق بالملك زوجو وقال له :

— اتنى اريد ان اطلق الملكة فريدة ..

زوجو : الملوك لا يطلقون .. !

فاروق : الملوك بشر .. !

زوجو : ولكنهم بشر مقيدون بسلاسل .. ! وهذه السلاسل تجعلهم لا يفعلون الاشياء التى يفعلها الرجال العاديون ..

رؤساء الوزارة يعترضون

فاروق : ولكن الإسلام يبيع الطلاق ..
زوغو : ويقول في الوقت نفسه إنه أبغض الحلال الى الله !
فاروق : ولكني تعس الحظ في حياتي الزوجية ..
زوغو : أنا اعتقد أن من حسن حظك أنك تزوجت الملكة فريدة .
فاروق : ولكني لم أنجب منها إلا بنات . وأنا أريد ولدا ..
زوغو : أنت صغير السن ، وامامكما سنوات كثيرة .. هناك أناس أنجبوا
سبع بنات والمولود الثامن كان ذكرا ..
فاروق : أنا أريد أن أحفظ العرش بمولود ذكر .
زوغو : ان الموالود الذكر لا يحفظ العرش . الذي يحفظه هو
أعمال الملك .. أنا كنت ملكا قبلك ، وأعرف ان العروش لا تهتز بالمواليد .
إنني أقصيت عن العرش بعد عشر ساعات من ولادة ولي عهدي .. وهذه
مسألة في يد الله . . ولو أنني كنت مكانك لصبرت ، وثق بأن الله اذا أراد أن
يهب لك ولدا فسوف تتجب لك فريدة ولدا ولو بعد عشر سنوات .. !
فاروق : ولكني لا أطيق الحياة معها .. !
واقبلت الملكة جبر الدين وسمعت طرفا من الحديث ، فاشتركت فيه .. !
جبر الدين : إن الملكة فريدة سيدة هادئة جميلة . وأسعد الأزواج هم
الذين يتزوجون زوجات هادئات .. !
فاروق : انت لاتعرفينها كما أعرفها .. أه لورايت الملكة فريدة عندما
تثور .. !
جبر الدين : لا بد أن هناك أسبابا تجعل أهدأ مخلوقات الله في العالم
تثور ..
فاروق : انني اعتزمت أن أطلقها .. !
جبر الدين : كل امرأة ستغضب لهذا ، كل زوجة ستشعر أنها مهتدة !
كل امرأة لم تتجب إلا بنات ستجد أنك أعطيت مبرا لزوجها كي يطلقها !
ولا أقصد نساء مصر وحدهن بل نساء العلم أجمع ! وانت تعرف ماذا
يصيب الرجل إذا كرهته نساء الدنيا كلها ! ...

رؤساء الوزارة يعترضون

وسيقضب ايضا الرجل لهذا الإجراء لانهم سوف يشعرون انك تعاقب

امراة على جريمة لا تذب لها فيها !

قاروق : إذن ماذا أفعل !

جير الدين : عد إليها وصالحها

وتأثر قاروق بكلام الملكة جير الدين ، وقال لحاشيته إنه قرر أن يحاول

الصلح مع الملكة فريدة !

ولكن كيف يذهب إليها ؟

ماذا يقول لها ...

لقد راح يستشير أصدقائه كيف يحاول أن يسترضيها !

قال أحدهم له : أرسل إليها هدية ثمينة !

وقال الثاني : اذهب إليها في المساء واطرق باب غرفتها ، ولا تغادر

الغرفة حتى لو بقيت امام الباب الى الصباح .

وقال الثالث : خذ فريال وفوزية وقادية في يدك وادخل بهن إليها ،

فعندئذ سوف تتأثر من المنظر العائلي ، وتضعف امام بناتها !

وهز قاروق رأسه وقال :

- لا .. هذا كلام روايات ! اننى سأبتغ طريقة أخرى لا تخطر لكم على

بال !

إنه رفض اقتراح أصدقائه أن يرسل هدايا إلى الملكة فريدة ، لأنه يعلم

أنها زهدت في هداياه وجواهره ! وانها قالت له مرة أن هذا التاج الذى فوق

رأسها يسبب لها صداعا !

.. ورفض أن يذهب إلى غرفتها في المساء ويطرق بابها ، ويحدثها من

خلف الباب حديث عاشق نادم ، فقد كان يخشى أن تراه الوصيفات وهو

يفعل تلك . وكان يحب دائما أن يبدو بمظهر الرجل القسوى ، الذى

لا يخضع علنا أمام امرأة ... حتى لو كانت هذه المرأة شريكا في الحياة !

وكذلك رفض أن يستعين ببناته .. فقد كان يتوهم أن بناته لا يعرفن ما بينه

وبين الملكة ! وكان يخشى أن تواجهه الملكة فريدة بحقائق مؤلة أمام بناته !

ولهذا رأى أن يتبع طريقة أخرى .. هى أن يختار شخصا ياتمنه ، ويثق

رؤسه الوزارة يعترضون

بأنه لن يقول لأحد أنه أرسل إلى الملكة فريدة يطلب اليها الصلح ..
لقد كان يخشى أن يبدو ضعيفا أمام حاشيته ، التي ألقت عليه دروسا
« عامية » في كيفية معاملة المرأة !
وذهب فاروق إلى « كباريه » في الاسكندرية ودعا اليه انطونيو بوللي ،
واسر إليه بضع كلمات !
وركب بوللي سيارته وذهب قورا إلى قصر المختزه وطلب أن يقابل الملكة !
ورفضت الملكة بطبيعة الحال أن تقابل بوللي !
وعاد بوللي إلى فاروق ، وقال له أن الملكة ترفض الصلح ! وهز فاروق
رأسه وقال :

— كنت أعرف ذلك .. كنت واثقا أنها سترفض !
والتقى فاروق بعد ذلك بيومين بالملك زوجو .. ورأى زوجو فاروق
مهموما ..

وسأله زوجو : ماذا حل بك ؟
قال فاروق : لقد أتبع نصيحتك ونصيحة الملكة جبر الدين وأرسلت
إلى الملكة فريدة طالبا أن تصالحني فرفضت ! أنها لا تريد الصلح . أنها
لا تحبني ! لا أستطيع أن أجبرها على أن تعود إلي ! ولقد قررت أن تكون
هذه المحاولة هي محاولتي الأخيرة ..

والآن ليس أمامي إلا أن أطلق .. أنني خلصت ذمتي أمامكم وأمام الله .
زوجو : أنني لا أتصور أنها لا تريد أن تصالحك !
فاروق : هذا ما حدث فعلا .. كنت على استعداد أن أقبل كل شروطها ،
ولكنها رفضت .. رفضت حتى أن تقابل رسولي !
زوجو : وكيف تعرف أنها رفضت الصلح ما دامات هي لم تستقبل
الرسول !

فاروق : قال رسولي للوصيفات عن مهمته ، فرفضت الملكة أن تقابله .
زوجو : أنها رفضت الصلح لأن سلوكك الشخصي لا يعجبها .
فاروق : كنت على استعداد أن أصلح سلوكي !
زوجو : أنك لم تعرف كيف تبدأ .. كان يجب ، قبل أن تبدأ مساعي

الصلح ، أن تصلح نفسك ، وتبعد حاشيتك ، وتبقى في قصرك وقتاً . وبعد ذلك تطلب الصلح وعندئذ ستجد الملكة فريدة مستعدة للصلح !
فاروق : مهما أفلح فهي لن تصالحنى ! لا فائدة من التفخ في قرية مقطوعة ! أنها تكرهنى !

ولقد حاول الملك زوغو أن يعيد الكرة على فاروق عدة مرات ، ليحاول أن يستأنف مساعى الصلح ، ولم يكن ليتصور أن فاروق يختار انطونيو بوللى وسيطاً بينه وبين الملكة ! ولكن فاروق لم يكن يفرق في حياته الشخصية بين الملكة والراقصة ، وكان يتوهم أن بوللى أقدر من غيره على فهم النساء مهما يكن نوع المرأة !

وكان فاروق يؤثر دمشة الملك زوغو بتناقضه العجيب . كان يراه حيناً رجلاً في منتهى السكاه ، ويراه حيناً آخر في منتهى البساطة ، أو كما يصفه بأنه على درجة غير يسيره من « الهيل » .

ولقد شاهده على مائدة اللعب . . وأخلاق الرجل - كما يقولون - تبدو على حقيقتها حول مائدة القمار !

فكان زوغو يشهد وجه فاروق وهو يحمر ويصفّر إذا خسر خمسة جنيتها أو عشرة جنيتها !

كان يرى وجهه تعلوه زرقة غريبة ، هي زرقة المهزوم ! وكان في الوقت نفسه ينفق الألوف بغير اكتراث !

وكان يشهد « بيلف » في اللعب ، وكان يتعمد أن يبلف الذين يعتقد أنهم يملكون ثروات ، فقد كان يؤمن أن اللاعب « المفلس » ليس له قدرة الاحتمال .. فكان إذا رأى ورقة ، وقال اللاعب الذى أمامه :
- خمسين جنيتها .

صاح فاروق فجأة وقال :

- ألفين وخمسمائة جنية ! .

ويضطر اللاعب أن يخرج من اللعبة .. ثم يكشف فاروق ورقه ويقفهقه قهقهة عالية .. ويجمع المال الملقى فوق المائدة وكأنه كسب معركة حربية ! وكان إذا عوض خسارته ، أو إذا كسب مبلغاً طائلاً ، ردد بصوته تلك

رؤساء الوزارة يعترضون

النفقة : ترلم .. تم .. ترلم .. تم .. تم !
وكان يرمز بتلك النفقة إلى النشيد الوطني الذي تنتهي به الحفلات ، ثم يغادر المائدة ، وأقواه الخاسرين مفتوحة في دهشة وعجب !
وذلك يوم كان فاروق يلعب مع الملك زوغو ، فلاحظ أن ملك البانيا السابق يرفض أن يدخل المقامرات الجنونية التي كان فاروق يتحدى بها اللاعبين !

وانتحي فاروق بزوغو ، وقال له :
فاروق : كيف حالتك المالية ؟
زوغو : عظيمة ..
فاروق : هذا غير معقول ! لا بد أن حالتك المالية سيئة ! انني لاحظ أنك تريد أن يكون اللعب في حدود بضعة قروش ، وقد كنت أظن أنك غني !
زوغو : نعم أنا غني والحمد لله .
فاروق : كم تبلغ ثروتك !
زوغو : عدة ملايين من الجنيهات ..
فاروق : إذن لماذا تهرب من « الكوه » إذا ارتفعت إلى مائة جنيه ؟
زوغو : لأنني ألعب لاتسلي ولاضيع الوقت ، لا لأكسب !
فاروق : كل إنسان يلعب ليكسب !
زوغو : أنا أجد في أن أكسب بضعة قروش .. نفس اللذة التي تشعر بها أنت عندما تكسب عشرة آلاف جنيه ! ثم أننا نلعب مع أصدقاءنا ، وأصدقاءنا كما ترى غير أغنياء ، ولا أريد أن أكسب ألف جنيه وأخسر صديقاً !

فاروق : لا يكون اللعب لذيذاً إذا لم يكن بمبالغ كبيرة !
زوغو : أخشى أن يصبح القمار في دمك ، فتتحول المقامرة من موائد اللعب إلى موائد السياسة ، فأنا أرى أنك تقامر في السياسة ! بنفس طريقته في المقامرة في البوكر !

فاروق : أن السياسة تحتاج إلى ضبط اعصاب مثل البوكر !
زوغو : ولكنت في السياسة إذا « بلغت » وانكشفت خسرت كل شيء ،

رؤساء الوزارة يعترضون

ومن سوء حظك ان كل شيء عندك هو العرش ! وانا أخشى ان يגיע يوم تقامر فيه بالعرش وتخسره !

فاروق : لقد قامرت بالعرش عدة مرات .. وكسبت !
زوجو : في القمار يكسب اللاعب الجديد في اول الامر كثيراً ، ثم يخسر كل ما كسب ، وكل ما ملك .. ويبقى طوال حياته يسدد الديون !
فاروق : إن الله اعطاني كل شيء وإن يتخلى عني ! اعطاني المجد ، والمال والقوة والسلطان . فلن يتركني !
زوجو : ولكن إذا تركته فإنه يتركك !
فاروق : وماذا فعلت ؟

زوجو : إنك تفهم الدنيا خطأ ! فأنت تعيش كشاب وارث يصرف ذات اليمين وذات اليسار ، والذين هم حولك لا يهمهم ان يحافظوا على هذه الثروة ، ما دام كل واحد منهم يأخذ منها .. ولهذا فأنا أخشى عليك من لعب القمار ، وأخشى ان تجد نفسك فجأة امام اكبر « كوه » في حياتك فتحاول ان « تبلف » ويكون اللاعب الذي امامك اقوى أعصاباً فتتكشف امامه !

فاروق : هذا لن يحدث لي !
زوجو : إن ما اسمعه وأشهده يجعلني أخاف أن تكون نهايتك غير طيبة .

فاروق : بعد عشر سنوات سنبقى جميعاً ملوكاً سابقين .. ومهما فعلت فلن أغير هذه النتيجة !
زوجو : لماذا ؟

فاروق : ستجىء الشيوعية وتاكلنا جميعاً !
زوجو : ولكن حتى لو كنت مؤمناً بهذا فإنك تستطيع أن تؤخر هذا اليوم ! ولكن الذي يحدث انك تقدم هذا اليوم .. وتذهب إليه بدلاً من أن يגיע إليك !

فاروق : أنا آخر ملك لمصر !
زوجو : في إمكانك ان تكون اول ملك لها .. لا آخر ملك !

فاروق : لا فائدة ..

زوغو : إذا كان الامر كذلك فلماذا تريد أن تطلق الملكة فريدة لأنها لم تتجب ولدا .. ولماذا أنت حريص على أن يكون لك ولى للعهد ؟

فاروق : سوف يجعلنى هذا أكثر شعوراً بالاستقرار مما أنا عليه الآن ! وأنا أخشى أن يذهب العرش إلى الامراء الذين اكرههم .

زوغو : هذا أولى أن يجعلك حريصاً على هذا العرش .. واتنا أقول لك فى صراحة إننى أرى العرش يهتز من تحتك !

فاروق : لم يستطع الانجليز إخراجى .. ولن يستطيعوا إخراجى من العرش .

زوغو : هل الشعب مضمون ؟ سمعت أن الشعب بدأ ينتقدك !

فاروق : الشعب لا يعرف شيئاً .. وهذا الكلام الذى تسمعه هو من السياسيين !

زوغو : ولكنى أرى أنك لا تفعل شيئاً للشعب ؟

فاروق : من قال لك هذا ؟

زوغو : سمعت كلاماً كهذا .

فاروق : من مصريين ؟

زوغو : من مصريين وأجانب .

فاروق : على كل حال أنا مستعد لكل شيء ، ومطمئن لكل شيء ..

زوغو : أنا اشتريت ثلاثة قصور فى « لونغ أيلاند » التى تبعد عن نيويورك ٣٠ كيلومتراً ، وحول القصور عزبة من مائة فدان .

فاروق : معنى هذا أنك غير مطمئن للإقامة هنا ؟ !

زوغو : أقول فى صراحة .. إننى أنسى أنه إذا استمرت الحال على ما هى عليه فلن يوجد استقرار هنا !



ولقد كان شعور فاروق بأن عرشه مزعزع ،
وبأنه لا أمل في الإبقاء عليه ، هو السبب في انصرافه
إلى الأعمال التجارية يغبة جمع المال لتهدئته إلى
الخارج ، وقد بدأ هذا الشعور يساوره في أواخر عام
١٩٤٧ . فأحاط نفسه بالماليين والتجار والسماصرة ،
وزين له الذين حوله أن المال هو أهم شيء في الحياة ، وأنه لن يبقى إلى
جانبه صديق إذا اقتقر ، أما إذا زاد غناه فسيزيد نفوذه ويضمن حياة
رغيدة إذا خلع عن العرش .

فاروق يشعر أن العرش يتزعزع

وكان فاروق ورث عن والده حب المال ، ولكن الذين حوله زينوا له جمع المال بأي طريق ويأت ثمن .. واقتنعه بأن الرجل « الخائب » هو الذي لا يعرف ان يكسب في كل دقيقة ألف جنيه .

ولهذا فإنك إذا راجعت حساباته في سنة ١٩٥١ تجد انه اشترى ٧٥٠٠ سهم من اسهم البيبسي كولا (مصر - الاسكندرية) ودفع فيها مبلغ ثلاثين ألف جنيه ، ولم يشترها للاستثمار ، وإنما اشترها لبيعها بعد ذلك بمبلغ اكبر .

وفي العام نفسه اشترى ١٧٠٠ سهم من اسهم شركة البيض دفع فيها ٢٩,٩٥٠ جنيهاً ، واشترى في العام نفسه ١٢٢٠ سهماً من شركة هندسة الطائرات المصرية دفع فيها مبلغ ١٧ ألف جنيه .. واشترى كل هذه الاسهم بأقل من قيمتها في السوق ، وكان يفرح بهذه الصفقات فرحاً عجيباً ، وكان يقرب الرجال الذين يوفقون إلى اقتناصها له ، وكانوا يضغطون على بعض الشركات حتى تباع الاسهم بأقل من ثمنها . ويضغطون على الشركات لتشتري الاسهم بعد ذلك بأكثر من ثمنها .

وفي العام نفسه باع فاروق للاستاذ احمد عبود اسهمه في شركة الاسمدة الكيماوية ، وأمر رسوله إلى عبود أن يشتريها بأعلى من سعر السوق .. واشترها عبود صاغراً ..

وذات صباح استدعى إليه « الاميرالاي » محمد حلمي حسين وطلب إليه ان يسافر فوراً إلى الرياض بطائرة ملكية ليحمل رسالة سرية إلى اخيه الملك ابن السعود ..

وأعطى فاروق ظرفاً مغلقةً مختوماً بالشمع الاخضر إلى رسوله الخاص. ووقال له : ان هذا المظروف فيه رسالة سرية لا يجوز لانسان ان يطلع عليها إلا الملك ابن السعود ، ولا يجوز ان يعطيها لأحد من رجال حاشية العامل السعودي بل يجب ان تسلم يدأ بيد ، لأنها رسالة خطيرة جداً ..

وقال فاروق لرسوله : لا تعد إلى هنا إلا إذا تسلمت الرد من الملك ابن السعود ..

وسافر حلمي حسين إلى الرياض في طائرة ملكية .. وانتشر في اروقة القصر ان الرسالة الملكية الخطيرة تتعلق بخطة

فاروق يشعر أن العرش يتزعزع

سياسية خطيرة ، أو بوساطة سرية يقوم بها الملك ابن السعود عن طريق أمريكا ..

ودخل رسول ملك مصر على الملك ابن السعود يحمل الرسالة السرية ..
وقضها الملك ابن السعود ..
فكانت اغرب رسالة من ملك إلى ملك ..

تهامس الملك السعودى مع احد رجاله ثم هز رأسه وأبلغ الرسول انه سيرد على الرسالة .. وأنه سيتلقى الرد الملكى بعد ساعات ! وانتظر الرسول في غرفة مجاورة ...

وفجأة اقبل عدد من الجنود يحملون خمسة صناديق مغلقة ! وقيل للرسول هذا هو رد الملك ابن السعود على الرسالة الملكية !

وسال رسول فاروق حاشية العاهل السعودى عما هناك ! قهمسوا في اذنه بمضمون الرسالة الملكية التى كان يحملها ويجهل ما فيها !

لقد كتب فاروق إلى ابن السعود يقول له : « لقد خفضت الحكومة الانجليزية الجنيه ، ونتج عن ذلك انى خسرت مبالغ طائلة في نزول الجنيه المصرى ، وانى الآن مدين وعلى ان ادفع بقعات في الخارج لاسدد الديون ، ولهذا اكون شاكراً لو ارسلت لى خمسين الف جنيه ذهباً لاسدد بها ديونى ، واعبدك بأن ارد لك هذا المبلغ في اسعد الاوقات »

والامضاء : اخوكم فاروق !!

وروى الرسول لرجال الحاشية بعد ذلك انه لم يشعر في حياته بالخل والكسوف كما شعر ذلك اليوم !

وسافرت الطائرة في الفجر حتى لا يرى احد من اهل الرياض الصناديق الذهبية وهى تدخل إلى الطائرة الملكية !

وكان بين الرسول وفاروق شفرى خاص فأبرق إليه يقول له انه سيصل الساعة كذا يحمل معه رد الملك ابن السعود !

وكان فاروق في انتظار الرد الملكى ...

وجلس في غرفته يفتح بنفسه صناديق الذهب ويحصيها واحداً واحداً .. وكان المبلغ خمسين الف جنيه من الذهب .

ودخل رجال حاشيته عليه فانابا به قد خلع ملابسه وراح يمسك بكل

فاروق يشتمع أن العرش يتزعزع

جنيه وينظر إليه ، وهو يمد المبلغ جنيتهاً ، خشية أن يكون أحد قد سرق جنيتهاً من المبلغ الكبير ...

ودأى فاروق بهشة أحد رجال حاشيته فقال له :

فاروق : اظن أنك جئت يا حمار لتكلمنى فى السياسة ... ؟

الموظف : لا . ابداً ..

فاروق : اننى تركت لكم السياسة المحلية ، والان اشتغل

بالسياسة الدولية .. !

الموظف : اى سياسة دولية ؟

فاروق : (وهو يلعب باكرام الجنهيات وينثرها بين يديه) :

- هذه هى السياسة الدولية .. جنهيات ذهبية .. ٥٠١ الف جنيه ذهباً ..

يعنى ٢٥٠ الف جنيه ... ايعنى ربع مليون جنيه .. !

الموظف : شيء عظيم .. ولكن كيف حصلت على هذا المبلغ .. !

فاروق : حصلت عليه بتفكيرى وحدى .. لقد عملت شغلة لا يستطيع

احد منكم ان يفكر فيها ... ان كلكم حمير ...

الموظف : طبعاً يا مولانا ...

فاروق : لقد ارسلت الى ابن السعود اقول له انى معذور فى قرشين

فأرسل إلى هذا المبلغ !

الموظف : قرض .. !

فاروق : نعم قرض .. ولكنه قرض لا يُرد ، لقد قلت لابن السعود انى

سأرد له المبلغ فى اسعد الاوقات .. والاقوات لا يمكن ان تكون سعيدة ...

ومعنى هذا انى لن ارد المبلغ .

الموظف : وماذا سوف تفعل لكى لا ترد المبلغ ... ؟

فاروق : اذن من طين واذن من عجين .. ! ولا اعتقد ان الملك ابن السعود

سوف يطالبنى بالمبلغ .. !

الموظف : الا تخشى ان يتسرب الذبا الى الانجليز والامريكان ، فتكون

فضيحة دولية .

فاروق : لماذا فضيحة دولية يا مغفل ! هذا تقليد متبع فى العالم !

الموظف : تقليد متبع ؟ !

فاروق يشعر أن العرش يتزعزع

فاروق : نعم ! ... ألم تسمع أن الملوك كانوا يدفعون للملوك الكبار جزية ! ألم تسمع أن جدى محمد على وجدى اسماعيل كانا يدفعان جزية لتركيا ! ألا ترى أن مصر الآن قد ارتفعت وأصبحت هى التى تأخذ الجزية من الملوك !! فهل فى هذا قضية ؟

ومضى فاروق يحصى الجنيهاات الذهبية ، وقد بدت عليه علامات السعادة والهناء ! انه يرفض أن يرد على أى تليفون ! يرفض أن يقرأ أى رسالة هامة لأنه مشغول بما هو أهم !

وفجأة رفع فاروق رأسه فى غضب وقال لرجل الحاشية :

— لقد غشنى الملك ابن السعود !!

وصاح رجل الحاشية : ماذا فعل ؟ هل المبلغ ناقص عن خمسين ألف جنيه !

قال فاروق : المبلغ خمسون ألف جنيه فعلاً ، ولكن ابن السعود غشنى ! لقد وجدت ١٢٠ جنيهاً من جنيهاات الملكة .. وأنت تعرف أن جنيه الملكة أرخص من جنيه الملك !

وتضايق فاروق من ابن السعود ! كيف يكون من بين الخمسين ألف جنيه من جنيهاات الملك ١٢٠ جنيهاً من جنيهاات الملكة !

أن الجنيه الذهب ، الملك ، يزيد على الجنيه الذهب ، الملكة ، حوالى قرشين صاغاً ! ولكن فاروق نسى ربع المليون جنيه !

ولم يذكر سوى المائتين والأربعين قرشاً الفرق بين الجنيهين !

واستدعى فاروق انطونيو بوللى وطلب إليه أن يبيع فى السوق الخمسين ألف جنيه ، ويجتهد فى أن يحصل على أغلى الاسعار !

ولقد دهش الموظف الذى كان يشهد هذا المنظر ، وكان يتوقع أن فاروق سيرسل المبلغ إلى أوروبا ليهربه مع أمواله هناك ، ولكن فاروق لم يفعل ذلك ، فقد كان يعتقد أنه يستطيع أن يكسب من المبلغ لو باع الجنيهاات فى القاهرة أكثر مما لو هربها إلى الخارج !

وسأله موظف الحاشية : ألا تتوى أن تدفع مكافأة للرسول الذى أرسلته وأحضر لك هذا المبلغ !

قال فاروق : انه حمار ! لماذا لم يحص المبلغ قبل أن يحمله ، لو انه

فاروق يشعر أن العرش يتزعزع

احصاه لعرف ان بين جنيتها الملك جنيتها ملكة !
الموظف : ولكن هل كلفته ذلك ؟
فاروق : لم اكفه ... ولكن كان عليه ان يستنتج بعقله ما اريد ! لن
اعطيه مليماً واحداً !
ولقد كان احد افراد حاشيته الاجانب يقولون له :
- احذر ان تبقى امالك في مصر .. ان ايامك معدودة في هذه البلاد!
اخرج منها كل ما يمكن ان تخرجه ! انج بحياتك
وكان بوللى يقول له :
- البلد كلها تكرهك ! مالنا وما هذا البلد .. تعال نعيش خارج مصر !
وكان يقول لأخصائه :
- انا استطيع ان اعيش ملكاً خارج مصر ! ...
كان في اول الامر يقاوم للاحتفاظ بعرشه ، وكان يجد لذة في ان يوطد
عرشه ، ويقوى مكانته في بلاده ، وفجأة تحول إلى رجل واقف في محطة
سكة حديد ويستعد للسفر !!
كان اشبه برجل يعد حقايبه دائماً للرحيل ! وكان إذا ذهب إليه رجل من
رجاله المخلصين وقال له ان مركزه في خطر ، وان الشعب مقبل على ثورة ،
وان واجبه ان يحاول استعادة حب الشعب الذى فقده .. هز كتفه ساخراً
وقال :
- وانا مالى !! .. اننى غير راغب في البقاء !!
وكان الذين حوله يشعرون بهذا ، وكان اغلبهم يستعد للمستقبل ،
يجمعون المال من اى طريق ، وكان فاروق يعلم بهذا جيداً ، وكان لا يغضب
على الرجل الذى سرق .. إلا إذا رفض ان يقاسمه ! او اخفى عنه الصفقة
التي عقدها !
كان في نهاية سنوات حكمه رجلاً يائساً من المستقبل ، وكانت
موسيقى « الرحيل » تعزف حوله فلا يسمع إلا نغماتها ، ولا ينصت إلا
للاصوات التي تقول له ان ايامك ومعدودات .. ولا امل في ان تعود كما كنت
محبوباً من الناس !!



ولقد كان هذا التحول العجيب تدريجياً ، وكان
لحاشيته الفضل في تحويله من شاب مغامر إلى شاب
مستهتر ، ومن رجل واسع الآمال في بلاده ، إلى رجل
واسع المطامع خارج بلاده .
ولقد بدأ هذا التحول في أول الأمر نتيجة صدمة
عاطفية ، لا تقاس صدمة طلاقه من الملكة فريدة بها ، وهي فشله في حب
المرأة الثانية التي أحبها وأراد أن يضعها مكان الملكة فريدة . لقد أحب هذه
المرأة الثانية أكثر مما أحب فريدة !

فاطمة تهرب من الملك

كان حب فاروق للملكة فريدة حب تلميذ صغير لتلميذة صغيرة !
وعاش هذا الحب الوردي عمر الزهور ، وما لبث أن نبل في قلب فاروق
وتلاشى مع الايام !
ولكن حبه الثاني كان حب شاب لشابة . وكان فاروق في الثانية
والعشرين من عمره ، كان قد رأى نساء كثيرات ، وكان قد بدأ يبحث عن
فتاه كالتى يقرأ عنها في الكتب والروايات ! ..
ووجد هذه الفتاة ..

ومن اجل هذه الفتاه طلق فريدة ، ومن اجلها صعدت فريدة على
الطلاق ، وفشلت كل مساعي الصلح بينه وبينها !
ومن اجلها ايضاً فكر يوماً في ان ينزل عن العرش ويهرب معها ..
ولقد كانت قصته معها اشبه بقصص الف ليلة وليلة ، وكان ختامها
ايضاً كختام قصص الف ليلة وليلة !

وكانت حالة فاروق النفسية سيئة بعد حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ،
ورأت فريدة ان تسرى عنه فوقفت الى جانبه في هذه المحنة ، وشعرت ان
واجبها يقتضيها ان تلازمه . وكانت علاقات فاروق بالامراء والنبلاء سيئة
ولكنهم رأوا ان يشعروهم بأنهم يقفون الى جواره في هذه الازمة . وكان
يكفى لو انهم اصبروا بياناً برأيهم هذا ، ولكنهم رأوا ان يعبروا عن هذا
التأييد باقامة حفلات ساهرة للملك !

وبدأت سلسلة من هذه الحفلات ، وكانت حفلات دورية تقام في بيت
الاميرة منيرة حمدي ، وسراى علاء الدين مختار نجل الاميرة نعمت عمة
فاروق ، وفي دار الاستاذ محمد طاهر ، وفي قصر الامير طوسون ، وفي قصر
الاميرة شويكار .

وبعض هذه الحفلات كانت تقام للعشاء ، ثم تتحول في نهايتها الى
حفلات راقصة ، فينصرف العجائز ويبقى الشباب الامراء يرقصون على
انغام الجاز باند ..

وفي يوم ١١ فبراير سنة ١٩٤٢ اقام علاء الدين مختار حفلة ساهرة في
قصره بالمرج .

واقبلت فتاه صغيرة جميلة ، لها عينان واسعتان جميلتان ، فيهما حزن

فاطمة تهرب من الملكة

عجيب يؤثر ، وفي وجهها ملاحه وبراءة ، تسير كما تسير الملكات ، وتبتسم ابتسامة حلوة نصفها كآبة ونصفها هناة وكانت اصغر فتاة في السهرة سناً ، ولكنها كانت أكثر من فيها جمالاً وجلالاً وإناقة .

وكان معها زوجها النبيل حسن طوسون ، وكان في ذلك الوقت قد تخطى الأربعين بعام واحد ، وكانت هي في الثامنة عشرة من عمرها .. وكانا يسيران جنباً إلى جنب كما يسير الربيع إلى جانب الخريف !

ولم يكن قد مضى على زواجهما عامان ، لقد تقدم يخطب يدها في ابريل سنة ١٩٤٠ ، وتم زواجهما في يوم الخميس ٣ مايو سنة ١٩٤٠ ، وأقيمت لهذه المناسبة حفلة ساهرة في سراي الأمير طوسون والد العريس بالزمالك شهدها الأمراء والنبلاء والأميرات والنبيلات .

وكان الأمير عمر طوسون والد العريس رجلاً محافظاً ، فلم يكن يسمح للعروسين بأن يجتمعا أثناء الخطبة ، فلم يخرجوا معاً للمرة الأولى إلا في اليوم الثاني بعد عقد الزواج ..

وذهبا إلى السينما ..

وعندما أطفئت الأنوار التفت الأمير العريس إلى الأميرة العروس

وقال لها : هل تحبينني ؟ !

وقالت الأميرة العروس بصراحة :

لا -

ودهمش النبيل حسن لهذه الاجابة الصريحة . ولكن هكذا كانت فاطمة طوسون . صريحة تقول كل ما في قلبها ، حتى ولو أغضبت صراحتها الزوج الذي تزوجته منذ ٢٤ ساعة !

لقد قالت له في صراحة انها لا تحبه ، لأنها لم تره من قبل ، لقد كانت فتاه يتيمه الاب . فقدت والدها وعمرها عشر سنوات ، وتزوجت من رجل يكبرها بأثنين وعشرين عاماً . وكانت يوم زواجهما في السادسة عشرة من عمرها ! قيل لها تزوجيه فتزوجته !

وكان الفرق كبيراً بين العروسين . كانت فاطمة طفلة صغيرة تهوى السينما والقراءة ، وكان النبيل حسن لا يجب في الحياة إلا الجياد ! وكان منظر الجواد الرابع في ميدان السباق يملؤه سعادة كما تملأ السعادة مجنون ليلي برؤية ليلاه !

فاطمة تهرب من الملك

ولكن قاطمة طوسون قبلت حياتها الجديدة راضية ، وكان كل يوم يمرض يزيد بها تعوداً على الحياة التي تحياها ، وكان حموها الامير عمر طوسون يعامل ابنه الذي يبلغ الاربعين من العمر كما يعامل الاب ولداً في السابعة من عمره ، فقد كان لا يستطيع أن يشرب كأساً من الخمر امامه ، ولا أن يبخن امامه .. ولا أن يضع ساقاً على ساق في حضرته . وكان يكره أن يشهد زوجة احد ابناؤه مكشوفة الصدر او الذراعين .. وكان لا يسمح لواحدة منهم ان تحضر حفلة عامة او تكشف وجهها . وعاشت قاطمة في هذا الجو المحافظ .. الذي يشبه الحريم في قصور الخلفاء الراشدين ..

وفجأة خرجت فاطمة .. خرجت لتحضر حفلة ساهرة كبرى لمناسبة عيد ميلاد فاروق .

وتحدث إليها فاروق فأحمر وجهها حياء ! وردت على اسئلته بعبارات مقتضبة ، وهي تنظر إلى الارض خجلاً ، وكأنها ترى رجلاً للمرة الاولى في حياتها .. وما كادت فاطمة ترى فاروق يتحدث إلى اميرة واقفة إلى جانبه حتى أسرع في خطاها كأنها تهرب ! وليس هناك ما يثير الصياد أكثر من أن يرى طيراً يهرب منه ! .. وقف فاروق في مكانه ، وراح يرقب هذه الفتاة وهي تتباعد عنه وكأنها تعدو .. وأحس أن فاطمة تختلف عن كل النساء اللاتي عرفهن ! وجد فيها شيئاً غامضاً مجهولاً !

وراح يتبعها بعينه ، ذهب إلى السهرة ليمضي ساعة من الليل ، فبقى حتى أنصرف مع الفجر ! ..

ولقد حاول أن يفتح معها الف موضوع للحديث . ولكنها كانت دائماً تجد الف طريقة لانهاء الحديث .. ! كان يعتقد انه اشبه بالضوء الذي يجمع حوله الفراش فيتساقط ! ولكن هاهي فراشة ترى الضوء ولا تقترب منه ! ولقد كان فاروق في تلك اللحظات يرى فاطمة بعين واحدة ، اما العين الثانية فكانت ترقب فريضة ! كان يخشى أن يسمع احد صوت مولد الحب الجديد ! ..

فاطمة تهرب من الملك

ولكن الملكة فريدة لم تلاحظ يومها شيئاً ! فإنه استطاع في تلك الليلة ان يخفى شعوره ، فإذا التقت إليه الملكة فريدة ، راح يضلها ويتحدث إلى سيدات من العجائز ، أو يقبل على الحديث مع زوجها أكثر مما يتحدث معها ..

وتكررت الحفلات !

وفي كل مرة كان فاروق يسأل سرا عن أسماء المدعوين والمدعوات .. فإذا علم أن فاطمة هناك ذهب ، وإذا علم أنها ليست هناك اعتذر بالزكام : ولكن فاروق لم يقل في كل هذه الحفلات كلمة لفاطمة ! كان يقبل ثم يدبر . كان يحاول ان يبدأ ثم لا يلبث أن ينتهي !

ولقد كان جريئاً ، ولكن جراته خائنه معها ! كان أشبه بصائد مأكراً لا يريد ان يطلق رصاصته الا بعد أن يقترب من الهدف ويتأكد من أن أصابته قاتلة !

وذات يوم قال لها انه مسرور من أن اسمها فاطمة !
وسألته : لماذا ؟

قال لأنني أتفاهل بحرف الفاء ! .. ولو كنت تزوجتك لما اضطررت ان أغير اسمك كما فعلت مع صافيناز وغيرت اسمها الى فريدة !
ولم تفهم فاطمة ماذا يقصد !

ولكنه كان يقصد كثيراً .. لقد قال فاروق يومها لحاشيته انه كان يتمنى لو انه تزوج فاطمة بدلاً من فريدة !

ولم يلبث الذين حوله أن شعروا بأنه يحب ! وكانت طريقة حبه أشبه بطرق حب التلاميذ ، فكان يركب سيارته ويطوف حول دارها في ساعات مختلفة من النهار والليل ، لعله يراها تطل من النافذة ... أو تجلس في الحديقة ! ..

وذات يوم دخل فاروق عند الملكة فريدة وقال لها :

— مارأيك في أن نقيم حفلة وندعو لها الامراء والاميرات رداً على دعواتهم ..

ورحبت الملكة فريدة بالاقتراح ، ولكنها دهشت عندما علمت ان فاروق

فاطمة تهرب من الملك

وضمّع برنامج السهرة على أساس أن يذهب المدعوون بعد العشاء الى
السينما ليشهدوا فيلما سينمائيا غراميا !
ولم يكن فاروق من هواة السينما !
وكان يخرج من الافلام الغرامية في منتصفها ، ولكنه في هذه المرة اختار
فيلما غراميا ! لقد اراد ان يقول لفاطمة شيئا ، ولكنه لم يستطع ان يقوله
هو . فلينقله بطل الفيلم على الشاشة !
واقامت المادبة الملكية ...
واعاد الترتيب بحيث تجلس الاميرة فاطمة مع الملكة فريدة في مقصورة
واحدة ..

واطفت الانوار . . . وبدأ الفيلم ..
وبهدوء جلس فاروق وراء فاطمة وفريدة يشهد الفيلم !
ولكنه لم يكن يشهد الفيلم الذي على الشاشة ..
كان يشهد المرأة التي احبها . . . والمرأة التي لا يحبها !
كائناتا تجلسان جنبا الى جنب ، وكان يتأملهما ، وكان يحنى رأسه
بينهما ليحدثهما ، وكانت تكتب في تلك اللحظة بداية قصة عنيفة أعنف من
الفيلم الذي يشهدون !
لم يكن أحد يتكلم الا أبطال الفيلم على الشاشة !
وكان فاروق صامتا على خلاف عادته ، لا يهرج ، ولا يضحك ،
ولا يصدر أوامره بصوت عال يشوش على المتفرجين الغارقين في متابعة
القصة ..

وفجأة قال فاروق :

- الله !

والثقت المراتان اليه في دهشة !

قال فاروق : اننى أشم رائحة جميلة !

وقالت الملكة فريدة : رائحتى أنا !

قال فاروق : لا . . . أنا اعرف رائحتك ! هذه رائحة جديدة !

وعاد فاروق يمد أنفه ويشم . . . ثم التقت وقال :

- نعم .. هذه الرائحة الحلوة هى رائحتك يا فاطمة ...

فاطمة تهرب من السك

ما اسمها ؟
وقالت فاطمة ببساطة :
- شانيل رقم خمسة !
وباح فاروق يردد:
- شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة !
واندمجت الملكة فريدة والنبيلة فاطمة في بقية الفيلم تشاهدانه !
أما فاروق فقد بدأ يصنع بداية قصته الجديدة !
وانتهى الفيلم بقبلة طبعها بطل الرواية على شفتى البطلة وهى تقول :
- هل انتهت القصة بهذه القبلة ؟
فيقول البطل :
- لا .. انها ابتدأت بهذه القبلة !
واضيفت الانوار ، والتفت فاروق الى فاطمة يسألها :
- هل أعجبتك الرواية ؟
قالت فاطمة النهاية جميلة !
قال فاروق انها البداية !
وانصرف فاطمة مع زوجها الى بيتهما ...
ودخلت فريدة لتنام !
أما فاروق فلم ينام !!
لقد اسرع الى حاشيته يقول :
- شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة !
ودهشت الحاشية ، ماذا أصاب الملك !
ولكن فاروق صاح في أحد خدمه قائلاً : شانيل رقم خمسة يا حمار !
ولم يفهم الخادم النوبى ما لا يقصد فاروق !
واسرع فاروق يستدعى أنطونيو بوللى ويقول له :
- أريد زجاجة رائحة شانيل رقم خمسة !
وقال بوللى ان فى القصر أنواعا مختلفة من الروائح العطرية ، ولكن ليس
هناك شانيل خمسة هذه !
وصاح فاروق :

فاطمة تهرب من الملك

— أريد أن تحضروا الى الآن زجاجة رائحة شائيل رقم خمسة !
وقال أنطونيو بوللى ان الساعة الآن الثالثة صباحاً ، ولا يمكن أن تفتح
المحال أبوابها قبل الساعة الثامنة صباحاً !

ولكن فاروق رفض أن ينتظر خمس ساعات ! وصاح فى حاشيته !

— اكسروا باب اى محل تجارى وهاتوا هذه الزجاجة فوراً !..

ايقتلوا صاحب المحل .. اعملوا المستحيل !

وخرجت سيارة ملكية فى الحال تبحث عن بيت صاحب محل تجارى
معروف ، وتوقظه من النوم لتحضر كل ما عنده من زجاجات هذه الرائحة !!

وبقى فاروق ينتظر !

واقبل بوللى ومعه الروائح العطرية كلها !

وامسك فاروق زجاجة بيده وفتحها ، وراح يشمها بقوة ويقول :

— تماماً هذه رائحتها !!!

ثم استدعى احد خدمه وطلب منه ان يوصل زجاجة من هذه الرائحة إلى
النبيلة فاطمة فى دارها !

وسأل الخادم : هل نضع معها بطاقة ؟

وفكر فاروق قليلاً وقال :

— لا .. لن نكتب شيئاً ! نرسل إليها الزجاجة فقط ! انها ستفهم !!

قال الخادم : قد تظن ان هذه الزجاجة من محل تجارى ! او قد يسأل
خادم السراى هناك من هو مرسل الزجاجة ، فماذا سأفعل ؟

قال فاروق : اذا سالك احد هذا السؤال فقل له : الاميرة تعرف !

قال الخادم النبوى : وهل انتظر رداً ؟

قال فاروق : لا ... اترك الزجاجة ... وانطلق

وذهب الخادم النبوى فى الصباح المبكر إلى قصر الاميرة الشابة ...
وكان الاميرنائماً .

وقدم الخادم علبة مغلقة ملفوفة بورق ذهبى إلى البواب ، وطلب منه ان
يرسلها فوراً للاميرة .. لانها تنتظرها !

وفضت فاطمة الصندوق ووجدت زجاجة شائيل رقم خمسة ...
وبحثت فى الصندوق عن « كارت » او بطاقة او خطاب ، فلم تجد شيئاً !

فاطمة تهرب من الملك

ومضت ايام ولم يلتقيا. ولم يعرف فاروق ما هو رأى الاميرة الصغيرة .
واقامت لاميرة شويكار حفلة دعت اليها قيمن دعت الملكة فريدة
وفاروق ، والتبيل حسن طوسون والتبيلة فاطمة ..
وعلم فاروق ذلك ، ف شعر انه سيعرف الرد من وجه فاطمة ! وكان قد
قرر السفر إلى الاسكندرية ، قالفى الموعد ليحضر هذه السهرة ..
وقوجىء بان التبيلة فاطمة طوسون قد اعتذرت عن عدم الحضور
وضرب اخماساً فى اسداس !

هل علم زوجها بأمر الهدية التى ارسلها فمتعها من الحضور !
هل غضب من ان فاروق ارسل لها هذه الزجاجة وفهمت معناها !!
وقدر فاروق الا يذهب إلى سهرة الاميرة شويكار ! لقد شجع على اقامة
السهرة ، وحرص على حضورها ، لا لسبب إلا ليرى فاطمة ويعرف منها
الرد على السؤال !.. واتصل بالاميرة شويكار وابلغها انه معتذر عن عدم
الحضور.

وقبيل السهرة شعر فاروق بان حافزاً يدفعه إلى الذهاب.. فقرر ان يذهب.
ولم يكد يدخل من الباب حتى رآها .. فاطمة بنفسها !
واضطرب للمفاجأة ، واضطربت هى ايضا ! لانها ذهبت إلى السهرة
بعد ان علمت ان فاروق لن يذهب ...

وبدا العاشق يتكلم !

فاروق : هل وصلت خطابى ؟

فاطمة : اى خطاب ؟

فاروق : زجاجة الشانيل رقم خمسة ..

فاطمة : لم اعرف انها منك ؟

فاروق : كنت اظن انك ذكية

فاطمة : ظننت ان محلاً تجارياً أخطأ العنوان ، فابقيتها مع البواب ، فقد
يعود اصحابها الحقيقيون ويطلبونها .. !

فاروق : لا اصدق انك لم تعرفى انه انا .. !

فاطمة : لا احب ان اتصور انه انت .. فانت عميد العائلة ، ولا اظنك تفكر
فى ان تعتدى على احد افراد عائلتك .. !

فاطمة تهرب من الملك

فاروق : ما رأيك ان نتناول العشاء معاً في ركن فاروق ؟
فاطمة : بكل سرور .. في اية ساعة ؟
فاروق : في الساعة التاسعة مساء .. !
وانتظر فاروق في الموعد المحدد .. واقبلت فاطمة .. ولكنها اقبلت
بمفاجأة غير منتظرة !
كان معها زوجها النبيل !
وتمالك فاروق عواطفه ، وأخفى غضبه ، ولكن هذه المفاجأة زادتته هوى
وتبريحاً وجعلته يصمم أكثر مما كان ، ويؤمن أكثر مما آمن ان هذه هي
المرأة الوحيدة التي خفق قلبه بحبها .. !
ولم يلبث ان شعر بأن الزوج هو العقبة في طريقه إلى قلب المرأة
التي احبها .. !
وذات يوم استدعى فاروق رئيس ديوانه أحمد حسنين ، وقال له :
انا اريد ان اطلق الملكة فريدة ، واتزوج من النبيلة فاطمة طوسون
حسين : لعل جلالتك لا تعرف ان فاطمة طوسون متزوجة .. !
فاروق : اعرف ذلك .. اعرفه احسن منك .. !
حسين : فكيف يتم الزواج بامرأة متزوجة .. !
فاروق : ابعد عن طريقة ..
حسين : لا توجد اى طريقة إلا ان يطلقها زوجها ..
فاروق : نعم نطلب من زوجها ان يطلقها ..
حسين : ولكنى اعرف ان زوجها لن يطلقها لانه يحبها !
فاروق : إذا رفض ان يطلقها الزوج .. يطلقها مجلس البلاط .
حسين : ولكن مجلس البلاط لا يستطيع ان يفعل ذلك إلا إذا تبين ان
الزوج هجر زوجته ، او إذا تبين انه فقد قواه العقلية ، او إذا اساء معاملته
زوجته وضربها مثلاً ، وانا اعرف ان النبيل لا يفارق زوجته ، ولم يفقد
عقله ، ويعاملها معاملة حسنة .
فاروق : انتنى اعرفك . انت هكذا دائماً كلما اردت ان تعقد المسائل
اوجدت فيها الف عقدة ، ولكنك إذا اردت ان تحلها امكنتك حلها في دقيقة .. !

فاطمة تهرب من الملك

حسنين : اننى اريد ان اساعدك ، ولكننى لا اجد طريقة ! فالمسألة شائكة .. !

فاروق : لا اجد فيها شوكاً ! كل الناس يتزوجون ويطلقون .
وبهذه المناسبة ، ماذا فعلت بأوراق طلاقى من فريدة .. ؟
حسنين : انى ادرسها بعناية .

فاروق : انها فى مكتبك من ثلاث سنوات !
حسنين : منذ اربع سنوات !
فاروق : وماذا فعلت ؟

حسنين : انت تعرف اننى جاهل فى القانون ، ولو كان رئيس ديوانك رجلاً قانونياً لاستطاع ان يحل مشاكلك .. ولهذا فاننا استشير رجال القانون ، وهناك الف مشكلة يثيرها رجال القانون .. ! وتذكر انك اول ملك مصرى يطلق زوجته .

فاروق : الخديو عباس طلق زوجته قبل ذلك ..
حسنين : لم يكن ملكاً .. إنما كان خديوياً فقط . والمركز الآن مختلف .. !

فاروق : كل الناس يطلقون زوجاتهم ما عداى انا .. ؟ انت طلقت زوجتك ..

حسنين : انا لست ملكاً .. واؤكد لك انها الغلطة الوحيدة فى حياتى ،
واريد ان تستفيد من تجربتى ..

فاروق : اننى صممت على الطلاق وان تكون فاطمة هى الملكة .. وانا لاستشيرك ، إنما ابلفك وعليك التنفيذ !

حسنين : اخشى ان يحدث هذا القرار ضجة تسيئك .. فالملكة فريدة محبوبة . وانا اخشى ان هذا الطلاق يحدث « رجة » !

فاروق : اردت ان اطلق فى سنة ١٩٤٢ فقلت لى انه لا يجوز ان افعل هذا لان مركزى سيء مع الانجليز ، ويجب ان انتظر حتى يتحسن مركزى .
واردت ان اطلق سنة ١٩٤٣ فقلت ان بيننا وبين النحاس خلافاً ... فاخشى ان يستغل الوفد هذا الطلاق ضدك . و اردت ان اطلق سنة ١٩٤٥ فقلت لى ان احمد ماهر يقول ان هذا الطلاق يودى بالوزارة الجديدة ، ومعناه ان

فاطمة تهرب من الملك

النحاس كان يوقف الطلاق ولم يستطع احمد ماهر ان يوقفه . و اردت ان اطلق هذا العام فقلت لى اتنا مقبلون على مفاوضات .

فقل لى متى اطلق .. ؟

حسنين : تطلق فى الوقت المناسب .. فى الوقت الذى تكون فيه محبوباً من الشعب على قدر يغفر لك هذا الطلاق .

فاروق : ومتى يجىء هذا اليوم ..

حسنين : هذا فى يدك وحدك .

فاروق : هذا كلام فارغ .. انتنى مصمم على الطلاق وعلى الزواج من فاطمة ..

حسنين : لنفرض انك طلقت اليوم .. ورفض زوج فاطمة ان يطلقها .. فنكون قد احدثنا الضجة بغير نتيجة .. فالطريق الطبيعى ان يطلق النبيل زوجته وتمكث هى بضعة اعوام حتى لا يقال انك طلقت سيدة فى اسرتك من زوجها وهو فى مقام ابن عمك لتتزوجها ، وسيكرهها الشعب ، وليس من مصلحتك ان تكون ملكتك مكروهة امرأة مكروهة ، بل يجب ان تكون هى محبوبة ليحبك الناس من اجلها .. واحب ان اقول لك ان الملك ادوارد نزل عن العرش لانه تزوج من سيدة مطلقة ، فقد اتهمه الشعب انه خطفها من زوجها ، ولا اريد ان يحدث لك ما حدث للدوق وندسور ..

فاروق : انتنى مصمم على رأىى .. ولا اريد فلسفة .. ! اريد اوراق طلاق فريدة فوراً !

حسنين : انتنى اتحدث معك من غير فلسفة .. ولكنى نسيت ان اسالك سؤالاً .. هل وافقت فاطمة على ان تطلق من زوجها ؟

فاروق : وهل توجد فتاه ترفض ان تكون ملكة مصر ؟

حسنين : لمانا لا تسالها أولاً ؟ الا تكون كالذى قرر ان يتزوج ابنة السلطان ، قبل ان يوافق السلطان وقبل ان توافق ابنته ؟ !
فاروق : ولكنى انا السلطان !

حسنين : السلطان هنا هو النبيل الزوج .. وابنة السلطان هى فاطمة زوجته .. !

وقابل فاروق فاطمة ليؤف إليها البشرى .. !

فاطمة تهرب من الملك

فاروق : عندى طلب بسيط منك ..
فاطمة : ما هو .. ؟
فاروق : تطلقى زوجك ، وانا سأطلق زوجتى وننزوج !
فاطمة : لا أستطيع .. !
فاروق : ترفضين أن تكونى ملكة مصر ؟
فاطمة : ان زوجى لم يسئ إى حتى اطلب منه الطلاق .
فاروق : ولكنك لا تحبينه .
فاطمة : ولكنى زوجته ، ولا اجد مبرراً أن اطلق اميراً لاتزوج ملكاً ،
لاننى فى هذه الحالة سوف اطلق الملك لاتزوج الامبراطور ! واطنك ان
تحرمنى إذا فعلت هذا .. !
فاروق : بالعكس انا احترمك واحبك ..
فاطمة : لو كنت تحترمنى وتحبنى لما وضعتنى فى هذا الموضع .. !
وأدهش هذا السرفض فاروق ، ولكنه لم يقض على حبه .. بل زاده
اشتعالاً وزادت رغبته فى ان ينتزع فاطمة من زوجها !
ومضت الايام .. وفاروق يزداد هياماً بالزوجة التى رفضت ان تطلق
من زوجها لتجلس على عرش مصر .. !
وكان يرى ان النبيل حسن طوسون يقف بينه وبين باب اسعاده .. !
كيف يزيله من طريقه .. ؟ كيف يجعل فاطمة تطلب الطلاق من زوجها ؟
لقد فكر فى يوم من الايام ان يهرب معها ، ويترك العرش ، ويترك مصر ..
ولكنها ازاحت الفكرة جانباً ، وقالت انها لن تترك زوجها .. !
وخدعت الاقدار فاروق .. ! لقد رفضت فاطمة ان تترك زوجها .. ولكن
زوجها تركها .
لكنه تركها برغما من ارادته .. لقد حلت المشكلة فى وقت لم يتوقعه
فاروق .. !
كان ذلك يوم الخميس ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦
وكان فاروق يفتتح البرلمان .
وكانت الملكة فريدة تحضر حفلة الافتتاح ..
وكانت قد امتنعت عن حضور الافتتاح والظهور فى الحفلات اثناء
خلافتها مع فاروق ..

فاطمة تهرب من الملك

ولما يشق فاروق من أن فاطمة ستطلق زوجها عاد إلى الملكة فريدة
يصالحها ويتفاهم معها .

وكان ذهباها إلى البرلمان اعلاناً للصالح ..

ولما دخلت الملكة فريدة إلى مقصورتها في البرلمان قوبلت من الاعضاء
بتصفيق حاد متواصل ، فقد كان أكثر النواب يعرفون معنى حضورها !

كان هذا يحدث في القاهرة ، وبينما كان يحدث في فرنسا حادث عجيب ..
فقد كان النبيل حسن طوسون والنبيلة فاطمة شيرين يمضيان الصيف
في أوروبا .. وحل موعد عودتهما إلى مصر مع شقيقه الأمير سعيد طوسون
والاميرة ماهوش قرينته في ذلك الحين .

واقترحت فاطمة أن يعودوا إلى مصر بالطائرة ..

ولكن النبيل قال لها : لا .. أن الطائرات خطر .. فلنعد بالبحر !

وفي يوم الخميس ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦ - بينما كان فاروق وفريدة -
في الاحتفال بافتتاح البرلمان .. كانت تدور مناقشة بين النبيل حسن
طوسون والنبيلة فاطمة !

انه يريد أن يسافر في اليوم التالي بالسيارة إلى مارسيليا .. وهي تريد أن
تبقى في باريس يوماً لتشتري بعض مشتريات وتلحقه في مارسيليا ليبصرها
إلى مصر .. واتفقا أن تبقى هي يوماً وأن يسافر هو مع شقيقه قبلها بيوم .

وفي صباح يوم الجمعة غادر الأمير سعيد طوسون باريس في موكب من
ثلاث سيارات . ركب الأمير سعيد والاميرة ماهوش السيارة الاولى، وكان
يقود الثانية كميل بواسو السائق الخاص للنبيل حسن طوسون وإلى جانبه
جوكي من الذين يركبون خيول النبيل .

وكان النبيل حسن طوسون يجلس وحده في المقعد الخلفي .

وكانت إلى جانب النبيل حقيبتان كبيرتان .. وكانت وراء هذه السيارة
سيارة ثالثة تحمل الامتعة .

اما فاطمة طوسون فقد تخلفت في باريس لان موعدها مع الخياطة
لتسليم ملابسها كان في اليوم التالي.

واتفقت مع زوجها أن تلحق به في مارسيليا . وتناول النبيل حسن
طوسون طعام الغداء في فندق كوت دور ، وفي الساعة الثالثة استقل

فاطمة تهرب من الملك

السيارة في طريقه إلى مارسيليا . وكانت السيارة تسير بسرعة ٦٠ كيلو متراً في الساعة .

ولكن وقع مسمار من عجلة القيادة فجأة ، فاختلت العجلة .. وانحرفت السيارة واصطدمت بشجرة ضخمة ... وانفتح البابان الاماميان ... وقفز السائق والجوكرى .. ولم يصب السائق ، ولكن الجوكرى اصطدم بحافة رصيف الشارع فقتل لساعته.

وبقى النزيل حسن طوسون في السيارة اثناء سيرها مندقعة حتى ارتطمت بجدار وهوت في حفرة ..

وقيل ان النزيل ما كان يصاب بأذى لو ان الحقيقتين اللتين كانتا معه لم تسقطا عليه

لقد كسرت ضلوعه وثقبت رقبته ..

وحمل النزيل إلى بيت قروى في الطريق ... وجاء الطبيب لاسعافه فإذا به فقد الحياة !

اما شقيقه الامير سعيد طوسون فلم يعلم بما جرى لشقيقه في الطريق إلا بعد ان وصل إلى ليون ..

وابلغ الخبر إلى فاطمة فجذعت واسرعت إلى زوجها فوجدته جثة هامدة ! وبقيت فاطمة مع الجثة إلى ان سافرت معها إلى الاسكندرية على الباخرة بروقيانس ..

وكان فاروق صباح يوم السبت ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٦ جالساً بمخدعه ، يشهد مجموعة من طوابع البريد ، ويصفها بيده ، وينظمها صفوفاً صفوفاً !

وكان مشغولاً بهذا الامر حتى لتحسب ان لا شيء في الدنيا يستطيع ان يقطع عليه انهماكه العجيب .

ودى حسن يوسف رئيس الديوان بالنيابة التلفزيون لفاروق وقال له :

رئيس الديوان : عندي خبر سيء لمولانا

فاروق : ما هو ؟

رئيس الديوان : النزيل حسن طوسون قتل في حادث سيارة في فرنسا..

فاروق : وفاطمة ؟

فاطمة تهرب من الملك

رئيس الديوان : لا .. نجت
فاروق : ما لله لله .. وما لقيصر لقيصر !
ولم يفهم رئيس الديوان ما يقصد فاروق ! .. ولكنه علم بعد ذلك .. ان
فاروق يرى ان الله اخذ النبيل حسن طوسون .. واعطى لقيصر اى لفاروق
النبيلة فاطمة طوسون !
وامر فاروق ان يعلن القصر الملكى الحداد ثلاثة ايام لمناسبة وفاة
النبيل !
ولكنه كان يقيم فى قلبه فرحاً !
كان يقول لمن حوله :
- ان الله هو الذى اراد ان يجمعنا معاً !
وانتظر فاروق بصبر وصول الجثة !
وفى يوم الاحد ٢٥ نوفمبر وصلت الباخرة بروفيدانس تحمل جثة
النبيل ..
وسافر فاروق إلى الاسكندرية ليرى النبيلة عند وصولها .. واوفد
فاروق امينه الاول اسماعيل تيمور لتشيع الجنازة . وركب سيارته يتبع
الجنازة من بعيد .. ليشهد بنفسه ان غريمه قد مات حقاً !
وعندما بدأت الجنازة المسير اطلق الجنود ١٧ مدفعاً لتحية النبيل
الميت ..
وجلس فاروق فى سيارته يستمع لصوت المدافع الكثيرة وهى تدوى !
والتفت إلى السائق وقال :
دخل واحد القبر اليوم .. وخرج واحد من القبر اليوم !
وقهم رجال حاشيته ماذا يقصد !
لقد كان فاروق يعتقد ان الاقدار ازالته من طريقه غريمه ، وانه لم يعد
امامه الا عقبة فى طريقه إلى السعادة !
وذهب يرى النبيلة ..
ذهب ليقول انه جاء ليودع الجثة !
وعندما شاهدها فى ملابس الحداد بهت !
فقد رأى جثتين ! ذهب يودع جثة .. فاستقبل جثة ثانية !

فاطمة تهرب من الملك

وكانت الجثة الثانية هي النبيلة فاطمة نفسها !
كانت ترتدى ملابس الحداد ، وكان وجهها شاحباً ذابلاً إنها امرأة
فقدت زوجها !

لقد تمنى اربع سنوات ان يجيء هذا اليوم . يوم يتخلص من هذا
الزوج ، ليتمكن من ان يجعل المرأة التي يحبها ملكة تجلس بجواره على
العرش .. ولكن الذين حوله احسوا انها فقدت اهميتها في نظره ، بعد ان
اصبحت بغير رجل ! كان وجود زوجها الى جانبه يثير غيظه ، ويزيد رغبته
في ان تكون له ، فلما اختفى الحاجز الذي يقف بينها وبينه لم يعد يجد فيها
هذا الورد الجميل !

لقد اصبحت الوردة بغير شوك يدمى اليد التي تقتطفها . ففقدت
جمالها في نظره .. وهكذا بدأ ينظر إليها كما ينظر إلى شيء يستطيع ان
ينتظر !

كان يتعجل الطلاق من الملكة فريدة ، ويستعجز حسن يوسف اصدار
الامر به . كان يتحدث إليه بكل يوم ، وكل ساعة من ساعات النهار .. يطلب
الاوراق . ويسأل ماذا تم ؟ وما هي العقبات !
ولكنه الآن لم يعد يتعجل !! كان يثير مسألة الطلاق كل ساعة . ثم
اصبح يثيرها كل يوم ، ثم اصبح يثيرها كل اسبوع .. واخيراً راح يذكرها
مرة كل شهر !

ولقد التقى بفاطمة بعد ذلك .

كان يدعوها إلى حفلات القصر مع شقيقاته ..

وكان يراها في مناسبات مختلفة ..

وكان يكرر كل مرة لها انها ستكون ملكة مصر المقبلة ..

وأنه ينتظر طلاقه من الملكة فريدة !

ولكن الذين حوله كانوا يشعرون بأنه يخدعها ، وأنه منذ ان مات
زوجها لم يعد العاشق الولهان الذي كان يحبها ! انه فقد اندفاعه الاول ،
وبدا يجد عيوباً لم يكن يراها !!

كانت فتننها في انها متزوجة ، وانها لا تريد ان تترك زوجها . وان زوجها
يتمسك بها !

فاطمة تهرب من الملك

اما الآن فقد أصبحت أرملة!

ولقد شعر أنها أحبتته ووثقت به ! وكان هذا من أسرار إنخفاض
ترمومتر الحب في قلبه ! كانت المرأة البعيدة عنه هي التي يحبها ، فإذا
اقتربت نقر منها ! وكان غرامه دائماً وراء البحار ! .. كلما بعدت المسافة زاد
حبه ، وكلما اقتربت المسافة تضاعف هذا الحب وذاب !

ولقد رأت فاطمة عندما اقتربت منه شيئاً لم تره عن بعد !
رأته رجلاً قاسياً ، يجد لذة في أن يعذب من يحب ، ويجد متعة في أن
يرى غيره يتالم !

لم يعد هذا الشاب الانيق اللطيف الذي رأته سنة ١٩٤٢ في حفلة علاء
الدين مختار ، لقد تحول الجنّلمان إلى وحش ! ..
وكانت ترتعد إذا جلست إلى جانبه ! كان لا يفرق بين الحب والبغض ..
وبين الدعابة والايلام !

كانت ترى حوله في أول لقاءها به رجاله الرسميين ، تحف به ابهة الملك ،
ثم أصبحت تراه في سنواته الأخيرة كما هو .. وحوله رجاله غير الرسميين
ونسائمه الرسميات !

ولقد قالت له مرة : انت تنتمر !! ان هذه الحياة التي تعيشها الآن
ستقضى عليك !

وظن هو انها تغار من النساء اللاتي يصحبهن معه ، ويرغمها على أن
تجالسهن ، وتتحدث إليهن ! .. فمضى يضحك ويهزأ منها ومن غيرها
العمياء !

وكانت تأنف من أن تجالس الرجال الذين يحب أن يكونوا إلى جواره ،
ولكنها كانت تشعر أن هؤلاء الرجال غير الرسميين هم أشبه « ببيجاما »
يريد أن يرتديها فاروق في أوقات فراغه ، ويشعر فيها براحة لا يجدها في
بذلة رسمية ، ولكنها كانت تآبى أن يرتدى هذه البيجاما في الشارع امام
الناس !!

وكانت تقول له انها تخجل من أن يراها الناس مع هؤلاء « الحشرات »
وانها تريد أن تجلس مع صنف آخر من الناس !

فاطمة تهرب من الملك

وكان فاروق يعدها دائماً بأنه سيكون الرجل الذى تتمناه ! ولكنه لم يكن ابداً هذا الرجل !

كانت تشهده « يتكرع » بصوت عال امام الجالسين معه .. فتذوب خجلاً ! وكان يضحك لخدعها ، ويعجب كيف انها تنسى انه يريد ان يتخلص من جميع المظاهر الرسمية والاصول المرعية !

وكانت تراه يستهتر فى احاديثه مع الراقصات اللاتى يرقصن امامه ، وكانت ترتعش عندما تراه يجرى براقصه من هؤلاء ويجلسها بينه وبينها ! وذات يوم واجهته بالحقيقة المرة وانفجرت .. ! واراد فاروق ان يسكتها فرفضت ان تسكت ! وهش اذ رأى هذه الفتاة الهادئة تثور .. فسألها ماذا هناك . !

قالت فاطمة : لم اعد اطيع هذه الحياة ! ان كرامتى تآبى ان اجلس مع هؤلاء الناس .. !

قال فاروق : إنك ستكونين ملكة مصر !

قالت فاطمة : ما قيمة ملكة مصر بغير ملك مصر !

قال فاروق : ولكننى ملك مصر !

قالت فاطمة : لا لست ملك مصر ! .. إنما بوللى .. وهؤلاء الحشرات هم ملوك مصر . وما انت إلا واحد من حاشية هؤلاء الملوك ! .. انت الذى هو فى خدمتهم !

وقال هو انها مريضة .. وسافرت إلى اوربا لتستشفى ، وإذا بها تكتب إليه من هناك : « لن اعود إلى بلد انت ملك فيه » ! ولم يلبث ان سمع ان فاطمة قررت ان تتزوج من الامير دون جوان اورليانز براخترا البرازيلى .

وبهت فاروق وكاد يجن جنونه ! وراح يصرخ فى رجال حاشيته ويقول : - لقد طلقت الملكة فريدة من أجلها .. ثم تركتنى لتتزوج من امير

برازيلى صعلوك ! يجب ان تعود إلى مصر حية او ميتة !

فى تلك اللحظة استيقظ الحب النائم فى قلب فاروق من جديد ! كانت امامه قلم يكن يراها ! اما الآن وهى على وشك الزواج فانه لا يطيق ان يسمع هذا ! انه يريدھا .. يريدھا ملكة ! انه مستعد ان يتزوجها غداً إذا ارادت ! مستعد ان يقبل كل شروطها ، مستعد ان يخلص لها طوال حياته !

فاطمة تهرب من الملك

ان الذين رأوه في تلك الايام كانوا يقولون انه كان لا يتصور ان فاطمة ستتزوج من رجل آخر ! كانوا يحسبون ان الرجل الذي كان يهزأ منها ، ويعيب بعواطفها ، ويظن انه السيد المطاع ويتحكم فيها كما يشاء ، قد تحول فجأة من عملاق إلى قزم ، ومن طاغية إلى مسكين ، ومن حاكم أمر إلى متسول . يستجدي عطفاً من المرأة التي داس قلبها بقدمه !

اسرع يوقد الرسل إليها ليطلب منها أن تعود .. ويرجوها أن تسمح له ببقاء واحد ليقول لها بضع كلمات ، فإذا لم تقتنع ، فلتعد إلى فرنسا ، ولتتزوج بمن تشاء !

وأبت فاطمة أن تعود !

وذهب الرسول الأخير عبد اللطيف طلعت باشا كبير الأمراء مزوداً برسائل من فاروق !

واستقبلت فاطمة رسول فاروق كما يستقبل ملك منتصر سفير مهزوم !

وقال طلعت باشا : ان الملك يتوسل إليك أن تعودي !

قالت فاطمة : لقد قررت أن أتزوج ولن أعود !

الرسول : ان الملك يقول كيف تتزوجين من أمير برازيل من أسرة تطالب بعرش البرازيل التي ليس فيها عرش ! وكيف تفضلينه على ملك جالس على عرش !

فاطمة : ان فاروق مخطيء ! انه جالس على بركان ! وليس جالساً على عرش !

الرسول : انه يريد ان تكوني ملكة مصر !

فاطمة : كم ساعة ؟

الرسول : اتظنين انه سيطلقك بعد الزواج ؟

فاطمة : لا أقصد ذلك .. ولكني اعتقد ان عمر ملكه يجب ان يحصى بالساعات لا بالايام !

وإذا كان هو لا يشعر بذلك فليس الذنب ذنبي ! ان ايامه معدودات في مصر !

الرسول : ان الملك يقول انه سيحرمك من لقب الامارة !

فاطمة تهرب من المسك

فاطمة : قل لفاروق ان فاطمة التى لم تهتم بلقب ملكة مصر ليست هى
التي تهتم بلقب نبيلة !

الرسول : ان الملك قال انه سيحجز عليك وانت تملكين القى فدان وابنتك
تملك ثمانية آلاف فدان، ومعنى هذا انه ستضيع منك بهذا الزواج عشرة
آلاف فدان ! ومن يعلم ماذا يحدث لو عرف الامير الذى سوف تتزوجينه
انك لم تعودى اميرة وانك مقلسة ..

سوف يتخلى عنك وبذلك تكونين قد فقدت لقبك ومليوناً من الجنيهات
فاطمة : لقد قلت للامير دون جوان ان فاروق سينتقم منى إذا تزوجتك
، وانك ستتزوج شحاذة لا اميرة .. فحرب بهذا الزواج .. ولو تقدم لى اى
رجل من الشارع لفضلته على فاروق !

الرسول : معنى هذا ان تحرمنى طوال عمرك من دخول مصر .
فاطمة : قل لفاروق انه لن يبقى ملكاً على مصر ! واننى سأعيش حتى
اراه معزولاً !

الرسول : ان الملك يقول إنك إذا لم تعودى فوراً إلى مصر فسيحرمك من
ان ترى ابنتك !

فاطمة : اننى ام قبل كل شيء .. ولكن عندما تكبر ابنتى ستعلم
الظروف التى اضطرتتى ان اتركها ، والعذاب الذى تحملته من اجلها . اننى
اتركها وانا مؤمنة بأن الله سيعيدها لى ، اراد فاروق او لم يرد !
الرسول : لماذا لا تعودين إلى مصر وتقولين للملك هذا الكلام ؟

فاطمة : لاننى اعرفه جيداً ، اعرف انه سوف يقتلنى ، فاذا اراد ان
يقتلنى فمن الذى يدافع عنى ؟ من الذى سيبلغ البوليس اننى قتلت ؟ من
سوف ينتقم لدمى ؟ لا أحد ! .. ولهذا قررت مصيرى لانجو بحياتى !

الرسول : اننى انصحك ان تعودى لأن الملك يستطيع ان يجيء بك
مرغمة اذا استخدم نفوذه الدولى !

فاطمة : ان الله اقوى من فاروق ! ولو آمن بالله لعلم نهاية كل طاغية .
وجبار ! .. وسترون الآن فى سنة ١٩٤٩ ، انه لن يمر عام او عامان حتى
ينتقم لى الله .

الرسول : ان الملك متألم !

فاطمة تهرب من الملك

فاطمة : دعه يتألم مرة .. ليعرف كيف تعذب الذين سبب لهم الآلام !
الرسول : ألا تفكرين في أمك العجوز .. أن عمرها الآن أكثر من ستين عاماً ، وهي لا تستطيع أن تعيش بدونك !
فاطمة : أعرف أنها ستتألم ، ولكنها ستعرف أنه أفضل لي أن أعيش في أوروبا .. من أن أموت في مصر
الرسول : ولكن ماذا أستطيع أن أقول له ؟ .. اليس لديك رسالة أحملها؟
فاطمة : نعم بكل سرور .. قل له أنني اعتقد أنه مجنون ، رجل غير طبيعي ، وأنه لا توجد امرأة عاقلة ترضى بأن تتزوج من مجنون !! .. وأنا لا أخاف منه ولذلك سأكتبها له بيدي !
وعاد عبد اللطيف بأشأ كبير الأمانة إلى فاروق يقدم له رسالة فاطمة !
وثار فاروق وأمر بإصدار امر ملكي بحرمان فاطمة من اللقب وبالحجر على أموالها !
وفي نفس الوقت كان أحد المراكشيين يعقد زواج فاطمة على الأمير دون جوان أورليانز براخترا ، وكان العقد في دار الكونت دي باري المطالب بعرش فرنسا ..



ذات يوم قرر بوللى - مدير الشئون
الخصوصية للملك - أن يعقد صفقة غرام لفاروق
ليجعله ينسى غرامه الفاشل ٠٠ مع المرأة التي
رفضت أن تكون ملكة على مصر !!
وأمسك بوللى بفتاة فرنسية صغيرة في يده
وقدمها لفاروق وهو يقول :
ليس بين فتيات مصر كلها فتاة مثل هذه !
وبدأت ليلة جديدة من ليالى ألف ليلة وليلة !

الف ليلة .. ليلة

رأها فاروق تغنى أغنية مرحة ، فراح يهز رأسه على نغماتها ، وينقر بأصابعه مع كلمات الأغنية ، ثم همس فى أنف بوللى وقال له كلمة بالاطالية: وفهم بوللى ما يعنى فاروق ، فأسرع الى غرفة الملابس يدعو المغنية الفرنسية أنى برييه الى شرف الجلوس مع صاحب الجلالة !

وداعيا فداعبت ! وتحدث اليها وكأنه ملك ، وتحدثت هى معه وكأنه صعلوك ، كائى زبون فى مرقص يدعو مغنية الى كأس من الشمبانيا . وأراد فاروق أن يسخر منها فسخرت منه ...

أراد أن يحدثها عن فتيات جميلات يرقصن فى المكان ، فحدثته هى عن نوع الرجال الذين تعجب بهم ! ووصفت الرجل الذى تعتبره مثلها الأعلى ، فإذا به الرجل النحيل ، أسود الشعر ، أسود العينين الذى لا شارب له ، ولم يكن فى فاروق أى صفة من الصفات التى طلبتها الباريسية الحسناء ! ولقد أثار هذا كله هيام فاروق بهذه المرأة الصغيرة ، ووجد فيها شيئا لا يجده حوله ، وسمع منها كلاما لم يسمعه ، وأقبل عليها بكل كيانه يكشفها الهوى ويتحدث عن الحب من النظرة الاولى !

وهزت أنى برييه كتفها ، وراحت تسخر من الحب من النظرة الاولى ! وبقي فاروق معها الى الصباح ، وراح يذهب كل ليلة ليسمعها تغنى ، ويصفق لها ، وليدعوها كل ليلة الى الجلوس الى مائدته !

وذات ليلة صاحبها معه الى القصر ، ومشى بها فى أروقتة يشير الى أبيهته ، وما فيه من نفائس ، وطنافس ، وسجاجيد تفوح فيها الاقدام ! وصحبها الى متحفه الخاص ! ومر بها بين بنادقه وسيوفه ثم أشار الى مسدسه وقال :

— أتعرفين ! بهذا المسدس قتلت امرأة خائنتى !

وضحكت أنى برييه وقالت له :

اقتلنى الآن لأننى سأخونك غدا !

واستمر غرام فاروق بأنى برييه وقتا طويلا ، وكان بوللى يذهب بسيارته ينتظرها آخر الليل ليعود بها الى القصر ، او يذهب فاروق بنفسه الى ملهى الارسكاراييه وينتظرها حتى تنتهى من إلقاء أغانيها ، ثم يقود

ألف ليلة .. ليلة

سيارته وهى الى جواره، ويذهب بها الى مكان لا يخطر ببالها!
وذاذ يوم خطر ببال فاروق خاطر غريب.. لقد صاحبها معه الى ركن
فاروق، وراح يمشى معها على النيل نهابا وجيئة ويبثها حبه وهواه
ويقول :

فاروق : انك تخطفين عن كل امرأة عرفتها ! ان فيك شيئا عجيبا
يجعلنى أتعلم بك .. وهو انتنى لا أثق بك!
أنى : وأنا احبك أيضا!.. ولكن أثق بك! إننى أرى عينيك فى المرقص تتعلق
بكل ثوب يمر عليك ! .. ولكن أشعر أن قلبك متعلق بى !!
فاروق : ما رأيك فى أن تبقى فى مصر دائما ، تقيمين هنا فى القاهرة ،
أفرش لك شقة فى الزمالك ، وأفرش لك شقة فى الاسكندرية ، وتركين الغناء
والكباريات !

أنى : لو تركتها أنا هل تستطيع أن تتركها أنت !!
فاروق : انتنى أجيء الى الكباريه لأراك وحدك ! وإذا لم تكونى فى
الكباريه فلا أجد فيه شيئا يستحق البقاء !
أنى : لو قلت لك أترك عرشك هل تقبل ؟
فاروق : لا ، طبعاً !

أنى : والمسرح الذى أقف عليه هو عرشى ! .. والجمامير التى تصفق
لى هم رعايائى ! ! والميكروفون الذى أمسكه وأغنى فيه هو صولجانى !
فأنت تطلب منى أن أترك هذه المملكة كلها لأقيم فى شقة !
فاروق : انتنى على استعداد أن أدفع لك مرتبك كله !
أنى : أما أنا فأنا لم أجد عملاً فساغنى مجاناً !

ألم تشعر يوماً بحاجتك لأن تغنى لنفسك ؟ هذا ما أشعر به ، ولهذا
يجب أن أغنى ، لأعيش ، فإني الغناء حياتى وسعادتى ! ويجب أن أنتقل من
كباريه الى كباريه ، ومن بلد الى بلد . وقد يكون السبب فى هذا انتنى من
أصل غجرى ، والفجر يحبون التنقل ، ويهرون الترحال ! أنتنى سأجيء لك
شهرين كل عام ، وتجيء أنت لى شهرين كل عام ! أنت تترك مملكتك
شهرين ، وأنا أترك مملكتى شهرين !

ألف ليلة .. ليلة

واتقنا على ذلك .

وكانت آنى برييه تتردد على مصر ٠٠ وذات يوم رأى ركاب الباخرة
أسبيريا قاربا بخاريا ملكيا يقترب من الباخرة وهى تدخل ميناء
الاسكندرية .

ووقفت فتاة صغيرة تلوح بمنديل أخضر !
ووقف فاروق فى القارب يلوح للفتاة بمنديل أبيض !
ورأى الركاب منظرا عجيبا ! فقد كان فاروق يبكى ويمسح دموعه التى
تنهمر !

وكان ضباط الاسطول المصرى يرابطون فى بواجرهم فى الاسكندرية ،
ورأوا هذا المنظر العجيب !
وتساءلوا من هى المرأة التى جعلت فاروق يبكى ! وإذا بهم يكتشفون
أن هذه المرأة هى المغنية الفرنسية آنى برييه !
موعد غرام

وفى صيف سنة ١٩٥٠ سافر فاروق الى دوفيل ، وأجمعت صحف
العالم على أنه جاء ليلتقى بخطيبته الآنسة ناريمان !
واستعد المصورون والصحفيون ليلتقطوا صورة للقاء الخطيبين
المغربين !

وما كانت أشد خيبتهم عندما رأوا أن فاروق يسعى وراء آنى برييه
التي جاءت تعمل فى نادى الامباسادور بدوفيل
وفى أثناء وجوده فى دوفيل استلقى اليه الموسيقار الفرنسى المعروف
جى لاسارج وقال له :

أريد أن أشهر آنى برييه ..أريد أن أجعل صورتها فى كل جريدة ومجلة !
أريد أن تغنى أغنية يسمعها العالم كله !
وقال الموسيقار لاسارج : ان المغنية آنى غير معروفة ، وان مثل هذه
الاغنية تحتاج الى دعاية !

قال فاروق : يمكنك أن تستعمل اسمى ! .. تقول مثلاً إننى الموصى
بهذه الاغنية ، ونسبها أغنية النيل !

ألف ليلة .. ليلة

وصدّرت الاوامر للحاشية بأن تعد حفلة كبيرة في القاعة الفسيحة في
دوقيل، وحضر الحفلة بعض كبار المصريين وأغاخان والامير على خان ،
وريتا هيوارث التي كانت زوجته في ذلك الحين !
ووقفت أنى برييه تغنى أغنية سخيفة تقول :
- بين النخيل ... تغنى آلاف الطيور .. أغنية الحياة !
ولم تهز الاغنية احدا ، وراح فاروق يصفق بحرارة شديدة ويهتف
ويصيح: براقو .. براقو !

ولكن الاغنية ماتت في يوم مولدها !
وحاول فاروق جاهدا اقناع الناس بأن يغنوها معه ، ولكن احدا لم
يغنها !

وذاث يوم شاهد الصحفيون في دوقيل منظرا عجيبا ..
فاروق يخرج من الفندق في لباس البحر الازرق اللون ، عارى الصدر
يدفع امامه كرشه الضخم ، وعلى عينيه نظارته التقليدية وهو يغنى بصوت
مرتفع لحن أغنية النيل !
وراءه رجال الحاشية ورجال البوليس الفرنسي يرددون نغمات
لحن أغنية النيل !

ولكن هذا كله لم يشهر الاغنية !!
ولكنه شهر أنى برييه ، ونشرت الصحف الفرنسية صورتها لأول مرة،
على أنها الفتاة التي أحبها فاروق وجاء خصيصا الى فرنسا ليراها ! !
وكانت الأنسة ناريمان صادق في أثناء ذلك كله في سويسرا مع الاستاذ
عبد العزيز بدر والسيدة حرمة ، تنتظر تعليمات فاروق لكي تذهب اليه
وتراه !

ولكن فاروق كان مشغولا بأنى برييه ! وكان يقول لها أمام الجالسين
معه :

إن ملكة مصر المقبلة تنتظر في سويسرا ! ... وأنا مهتم بمن هى عندى
أهم من ملكة مصر المقبلة !
وفي أول مارس عام ١٩٥١ جاء الى مصر الممثل الفرنسي جان بيير
أومون ونزل في فندق شبرد ..

الف ليلة .. ليلة

وفي ردهة الفندق التقى عصر يوم وصوله بفتاة فرنسية تقدمت اليه
مرحبة ، وقدمت نفسها اليه قائلة :
- أنى برييه المغنية الفرنسية !
وحياها جان بيير بابتسامة .. وهى التحية العادية التى يُحيى بها
نجوم السينما المعجبات والمعجبين من رعايا ملوك السينما !
وقالت أنى برييه :
- اننى أغنى فى « الاسكارابييه » .. فلماذا لا تجيء الليلة !
قال الممثل الفرنسى :
- اننى مشغول .. وسأجتهد أن أجىء !
واقبل المساء .. ووقفت أنى برييه تغنى .. وفاروق يصفق لها ، ثم
دعاهما الى الجلوس بجانبه وقال لها :
هيا نذهب لنرى القمر فى الصحراء !!
ونظرت أنى برييه الى ساعتها وتطلعت الى وجوه الجالسين ، ثم طلبت
من فاروق أن ينتظر !
وبقى فاروق ينتظر ، وهو لا يعرف من تنتظر أنى !
وفجأة دخل جان بيير أومون ليمضى السهرة وجلس مع فريق من
ممثل وممثلات فرقة الكوميدي فرانسيز !
وقامت أنى برييه من مكانها بجانب فاروق .. واتجهت الى حيث يجلس
الممثل الفرنسى وحيته زملاءه ، وصعدت الى المسرح وغنت بضعة ألحان ،
ثم عادت الى حيث تجلس مع الملك السابق ورجال حاشيته !
قال لها فاروق : من هو هذا الرجل !
قالت أنى : انه فى فرنسا مثلك فى مصر !!
قال فاروق : هل هو ملك !!
قالت : ملك وله رعايا مخلصون ! ..
ان جان بيير أومون هو أحد نجوم المسرح الفرنسى !!
وهز فاروق رأسه باحتقار وقال :

ألف ليلة .. ليلة

- وهل تسمين هذا المخلوق ملكاً !!
قالت : ان اى فتاة فى فرنسا تركع امامه !!
قال فاروق : وهل تركعين أنتى له !!
قالت أنى : أرجو الا تغار منه .. اننى لا أجد مكاناً لى فى الصفوف الاولى
لأركع فيه ويرانى !!
ولاحظ فاروق أن أنى راحت تتطلع الى الممثل الفرنسى ، وتركته هو
يحاول أن يوجه اليها الحديث !
وأراد فاروق أن يهزأ من الممثل امامها .. فاستدعى احد رجال حاشيته
وقال له :
- اذهب إلى جان بيير أومون هذا وادعه ليجلس على مائتى .
وذهب الرجل إلى حيث يجلس الممثل الفرنسى وانحنى يدعوه للجلوس
مع الملك !
واعترض الممثل بأدب ، وقال ان معه ضيوفاً ولا يستطيع ان يتركهم !
وتضايق فاروق .. وقال لأنى : هذا رجل قليل الادب !
قالت له : ألم اقل لك انه ملك ! ولا يجوز ان ترسل خادماً ملك يدعوه
للجلوس مع ملك آخر .
ولاحظ الممثل ان فاروق ينظر إليه شزراً ، فأخرج حافظة نقوده ليدفع
الحساب .
وتقدم الجرسون وقال :
- الحساب مدفوع يا سيدى !
وسأل الممثل : من الذى دفع الحساب !
قال الجرسون : مدموازيل برييه !
ورفض الممثل ان تدفع له الحساب امرأة ، وهنا نهضت أنى من مائدة
الملك السابق وتقدمت نحو مائدة جان وقالت بصوت مسموع :
- ان الحساب قد دفعه جلالة الملك وأنتم ضيوفه !
واحنى الممثل رأسه للملك السابق ثم انصرف وعادت أنى برييه إلى
فاروق !

ألف ليلة .. وليلة

وقال فاروق: ما حدث!
قالت المغنية: لقد رفض أن ادفع حسابه. فقلت له انتك انت الذى
الحساب!

قال فاروق: ولكن لم اقل أنى سأدفع حسابه!
قالت: سأدفعه أنا..!

قال لها فاروق: انتك تحبينه!
قالت الممثلة:

- أنا احدى رعاياه ليس إلا!

قال فاروق: انتك لن تريه، وأنا رأيته بعد الآن فلن اعرفك ولن ت
سأقطع علاقتي بك..! سأعيدك إلى بلانك فوراً..!
وهزت أنى بربيه رأسها بخضوع وطاعة..!
وفي اليوم التالي كانت المغنية الفرنسية تتناول الغداء م
الفرنسى..

وتولى جواسيس فاروق ابلاغه ما حدث ووقع بينهما مشهد:
الذى وقع بين عطيل وديدمونة..!

قال فاروق: اننى قلت لك لا تقابلي هذا الممثل، فكيف تذهب
وتتناولين معه الغداء..!

قالت المغنية: لم اذهب!

قال فاروق: بل ذهبت، وقد أرسلت رجلاً يتتبعك. فانت قد دخلت
في الساعة الواحدة ظهراً وخرجت الساعة الثالثة بعد الظهر..!

قالت المغنية: ساعتان..! لقد مر الوقت وكأنه ربع ساعة فقط..!
قال فاروق والغيرة تكاد تأكله: ليس المهم كم ساعة بقيت مع
المهم أنك ذهبت عنده وانتك تخونين الرجل الذى يحبك.

قالت المغنية: أقسم لك اننى بريئة واننى كنت مستعدة أن اخوننا
جان لم يكن مستعداً لخيانة زوجته، انه متزوج من ماريامونند
السينما المشهورة..!

قال فاروق وصبره كاد ينقذ:

الف ليلة .. ليلة

– انن فالمسألة هى انه هو الذى رفض ان يفازك، وانك انت التى حاولت مغالزته..!

ورببت أنى برييه على خد فاروق كما تفعل الام مع اى طفل صغير، وقالت له:

– لا تكن غيوراً..! أنك فى عيني اجمل من جان..! ولكنى فنانة، وأجد سعادة فى قرب فنان مثل!

قال لها فاروق: اسمعى.. انتى ساقطك انت وهو اذا رأيكما معا مرة ثانية..!

وارتعشت أنى برييه من هول التهديد، واكدت لفاروق انها لن تقابل جان بعد الآن..!

وانتهت السهرة..

واستدعى فاروق حاشيته. وطلب اليها ان تراقب المغنية، وتراقب تليفونها، وتراقب تليفون الممثل الفرنسى.. وفى نهاية الليل، وبعد ان شيع فاروق بنفسه أنى برييه الى غرفتها.. اسرعت أنى برييه إلى التليفون وطلبت جان..!

وراحت تبث له حبها..! وتقول له انها كانت تعجب به من بعيد، ولكن الساعتين اللتين امضتهما معه هما اسعد ساعات الحياة..!

واتفقت معه على ان يمضيا ليلتين فى الصحراء..!

ورحب الممثل الفرنسى بالفكرة.

وقال انه ينتظر بشغف هذا اللقاء..!

ولم يكن يعرف ان فاروق كان يستمع بنفسه إلى هذه المحادثة..!

سمع فاروق بأننه صديقه وهى تتفق مع صديقها الجديد أن يمضى معها ليلة فى الصحراء! لقد هدهدها الملك السابق بالقتل ان هى اتصلت بالممثل الفرنسى، ولكن ها هى ذى ترتب معه خيانة فى نفس الليلة، وتحديث

حديث روميو إلى جولييت!

ولم يقل فاروق شيئاً لأنى برييه!

ولكن وقع حادث لم يكن منتظراً!

ألف ليلة .. ليلة

ففى يوم اللقاء المحدد، وصلت إلى القاهرة النجمة الحسنة ماريًا مونتز
زوجة جان بيير أومون!
وكان وصولها إلى القاهرة فجأة موضع دهشة الزوج الشاب والمغنية
الفرنسية!

ولقد حاول الممثل أن يعرف سر وصول ماريًا مونتز فجأة إلى القاهرة،
فرفضت أن تجيب سوى أن قلبها هو الذى دفعها إلى أن تترك أول طائفة
وتجىء إلى مصر لترى زوجها الحبيب!

ولكن المغنية الفرنسية آنى برييه لم تصدق قط أن القلوب يمكن أن
تتحدث بالتلغراف! لقد شعرت أن فاروق هو الذى كلف أحد أصدقائه أن
يستدعى الزوجة قورا إلى القاهرة، لمنع لقاء جان بيير أومون مع آنى
برييه!

أن فاروق حاول أن يمنع هذا اللقاء، باقتناع المغنية الفرنسية ولكنها
لم تقتنع!

وبعد أن قشلت الكلمات هدهدا بالمسدسات، ولكن الفتاة المغامرة ظنت
أنها تستطيع أن تدبر هذا اللقاء فى الخفاء!

وكان أن «طبت» ماريًا مونتز على زوجها فى فندق شبرد فى اليوم المحدد
لللقاء!

قالت آنى برييه لفاروق: أنت الذى دعوت ماريًا مونتز للحضور إلى
هنا؟

وأنكر فاروق أنه فعل ذلك أو سمع بشيء اسمه ماريًا مونتز على
الاطلاق!

وهزت آنى برييه كتفها، وقالت: أنها ستذهب مع جان بيير أومون إلى
الصحراء.. مهما حدث!

وفى ردهة فندق شبرد قدم جان بيير صديقته الصغرى إلى زوجته
ماريًا مونتز وقال لها :

— أن آنى تدعونا إلى رحلة تستغرق يومين فى الصحراء فما رأيك؟
وهزت آنى رأسها.. وإن كانت لم توجه الدعوة إلا للزوج فقط!

ألف ليلة .. ليلة

وربت ماريّا في شيء من الامتعاض:

— أنا متعبة من الصحراء، وأكره الحياة يومين فيها! لا أستطيع أن أعيش ٤٨ ساعة وحول رمال وجمال.. اننى أحب الترف، وقد جئت هنا لأمضى أجازة مرفهة!
قالت آنى برييه:

— انك ستترين في الصحراء كل وسائل الترف! اننا سنمضى يومين في ضيافة الملك!

— أصرت ماريّا على رفض الدعوة.. ولو كانت في ضيافة ملك!

وأصر الزوج على أن يسافر مع آنى برييه إلى الصحراء .

ورأت آنى برييه في كل هذا علامات الخطر.. فذهبت من تلقاء نفسها إلى فاروق وقالت له انها دعت جان بيير وأومون وزوجته ماريّا مونترز لتمضية يومين في الصحراء في ضيافته!

قال لها فاروق: ولكنى لا أنوى أن أذهب إلى الصحراء .

قالت له آنى: كنت أظن اننى اعرف أن اقرأ أفكارك! ألم تقل لى مرة اننى انطق الكلمة قبل أن تقولها؟ وأننى ارى في عينيك ما تريد.. انك تغار من الممثل الفرنسي، ولكنى أريد أن أثبت لك أن علاقتى به بريئة، فدعوته هو وزوجته، وأنت وأنا لتمضية يومين في الصحراء .

وانفجر فاروق وقال لها كل ما يعلم عن مغامراتها ونزواتها ، وحدثها عن حديثها التليفونى مع صديقها الجديد ، والساعتين اللتين امضتهما معه وهما اسعد ساعات الحياة .

ولكن آنى برييه اصرت على ان علاقتها بريئة ! وأنه من الممكن ان يمضى رجل ساعتين مع امرأة في غرفة واحدة ويكون الحديث بينهما بريئاً!

وعجبت حاشية فاروق بعد ذلك من انه صدق كل هذا ! واعتقد هو فعلاً ان هذا ممكن .. على الرغم من انه سمع بأنّنه حديث المغنية الفرنسية التى كانت تحدث صديقها المتزوج وكانت تغنى له في سماعة التليفون!
وفوجيء الذين يعرفون القصة كاملة بفاروق يقول لهم:

الف ليلة .. ليلة

— لقد حققت المسألة بنفسى وثبت أن أنى برييه مظلومة!
ثم أمر بأعداد مخيم في الصحراء ليسافر اليه العاشقان!
وسافر جان بيير مع أنى برييه.. ومعهما حراس ثلاثة من حاشيته
فاروق!

وكان كل شيء في الصحراء هادئا، ولكن أنى برييه كانت خائفة واجفة .
انها لم تفهم موقف فاروق.. انها تعلم انه يحبها، وتعلم انه يغار عليها،
ولكنها لا تعلم كيف وافق على سفرها مع الممثل الفرنسي، ولا تعلم لماذا أمر
بأن يصحبهما ثلاثة من رجال حاشيته؟
ولم تستطع أنى برييه أن تنام.. وفي الصباح المبكر دخلت إلى الخيمة
الأخرى التي ينام فيها صديقها وطلبت اليه ان يعود معها فورا إلى القاهرة.
ودهمش العاشق، فروت أنى برييه له القصة كلها.
وأصرع الزوج يعد حقائقه وهو يقول:

— إذا التقينا مرة أخرى فيجب أن نلتقى في باريس، حيث نضمن على
الاقل أننا إذا قتلنا فسيسمع الناس أننا انتقلنا إلى رحمة الله.
وعادنا إلى القاهرة قبل أن تمضي ٢٤ ساعة، وقالت أنى برييه له : إنها
تخلت عن غرامها لكيلا تسيء اليه.

وأمضى جان بيير أوامون بضعة أيام في القاهرة بعد ذلك كان حريصا
فيها على ألا يرى أحدا، أو يجتمع بأحد، أما أنى برييه فقد عادت إلى فاروق
تقول له لم أستطع أن ابتعد عنك أكثر من ٢٤ ساعة.. وبقيت أنى برييه
ملازمة لفاروق، حتى سافر الرجل الذي تحبه عائدا إلى فرنسا.. وعندئذ
تنفست الصعداء.

وذهبت الممثلة تقول لفاروق رأيها بصراحة فيه..
قالت له: لقد تعودت أن تنال كل شيء بالقوة..ولكن هناك أشياء
لا يمكن أن ينالها السلطان بالقوة، وهي الحب.
قال لها فاروق: ألا تعرفين اننى صبرت عليك طويلا! تحملت مغامراتك
ونزواتك! فلو اننى كنت اريد أن أستعمل القوة لمنعت لقاءك مع جان بيير
أوامون.

الف ليلة .. ليلة

قالت أنى برييه: لقد أمضيت ٢٤ ساعة خائفة.. شعرت أنك سوف تقتله.

قال لها فاروق: ولماذا أقتله؟ إذا كان يجب أن أقتل أحدا فهو انت! ولقد أعطيت أوامر لرجالي إذا رأوا شيئا مريباً بينك وبينه أن يقتلوكما.. ثم يقولوا أن جماعة من الاعراب هجموا عليكما أثناء الليل وسرقوا ما معكما وقاومتما فقتلكما الاعراب.. ولا بأس من أن نمسك ثلاثة من الاعراب ونشنقهم حتى لا تحقج الحكومة الفرنسية بأن رعايا فرنسيين ماتوا ولم تنجح في معرفة الفاعلين.. وهكذا تنتهى القصة!

وجرى الرعب في قلب أنى برييه. وشعرت أن الدم تجمد في عروقها. وأحست أنها نجت من الموت بأعجوبة.

نادى فاروق أنطونيو بوللى وقال له:

- قل لها يا بلبل! قصة الفتاة الأمريكية التى جاءت الى مصر منذ عامين، ثم علمت فقط انها أعجبت بموظف في إحدى السفارات ورقصت معه مرتين في فندق سميراميس على الرغم من أننى نبهت عليها الا تقابله أو تتحدث معه.

قال أنطونيو بوللى:

- اختقت سيارتهما في الصحراء، وقيل انه هبت عليهما زويعة ودفنا في رمال الصحراء، ولم يعثر احد على اثر لهما..

وعبث فاروق بشواربه وهو يقول:

- ولم يحدث بينهما شيء سوى الرقص! الرقص فقط.. ومع ذلك كان

لا بد أن يموتا.. قل لها يا بلبل لماذا كان يجب أن يموتا..

ويقول بلبل بصفته شاهد الزور الاول:

- لانتها خالفت امراً ملكياً يا صاحب الجلالة!

ويملا الرعب قلب أنى برييه فيحيطها فاروق بذراعه، ويقول لها:

- أما انت.. فقد صدر عنك عفو ملكى..

وترتفعش أنى برييه بين ذراعى فاروق، وهى تراه ينتقل سريعاً بين حديث الموت وحديث الحب، ويتكلم في الموضوعين بنفس الحرارة!

الف ليلة .. ليلة

فيعود ويسألها هل أصبحت الآن تؤمن بأنه يحبها ؟
وترتجف أنى وتقول : جداً .. جداً .. جداً ..
ولقد كان منظر الخوف يملؤه سروراً ومتعة ، وكان الذين حول
يدخلون السرور إلى قلبه بأن يقولوا له انهم يرهبونه ويخافونه ، وانهم
يشعرون ان له قوة خارقة يستطيع بها ان يعرف ما يجرى في غرف
نومهم .

وكان إذا وثق بامرأة قال لها كل شيء ، وأحياناً يقول لها كل شيء قبل
ان يثق بها ، ولكنه كان يخلط في حديثه بين الحقيقة والاكاذيب ، وكان
يكذب كثيراً ، ويروى للنساء اللاتي يعرفهن اشياء لم تحدث اطلاقاً ،
ومغامرات لم تقع إلا في مخيلته هو ، وكان يحس ان حاضره مع النساء
ليس مجيداً ، فكان يخلق ماضياً مشرقاً ، ويروى عن نفسه قصص علاقاته
مع نساء وهميات . وفي الوقت نفسه كان يتقن في ان يفضح كل امرأة تقع
في يده .

كان ذات ليلة جالساً في نادى السيارات ومعه عدد كبير من سيدات
النادى ...

واقبلت سيدة اجنبية متزوجة ...
وجلس فاروق يروى قصة عن رأى النساء فيه ..
ثم التفت إلى هذه السيدة وقال لها بصوت عال :
- كيف اتكلم أنا عن نفسى وانت موجودة ؟
وتظاهرت السيدة انها لم تفهم ماذا يقصد .. وإذا به يقول :
- اظنك تريدان ان تتكرى أنك في يوم من الايام كنت عشيقتي !
واحمر وجه المرأة وخرجت من النادى تجر نفسها جراً بينما راح
فاروق يقهقه بصوت عال !
وذات يوم راود سيدة متزوجة ، يخرج معها هى وزوجها ، عن نفسها
وقالت له السيدة : ان عندك نساء كثيرات فاتركنى انا .
ولكنه ألح عليها ، ورفضت السيدة ، وذهب إليها في ركن منعزل من
الغرفة يقول لها :

الف ليلة .. ليلة

— أتريدان أن تقولى انك امرأة شريفة ؟ أننى اعلم ان بينك وبين فلان علاقة غرامية ، ولقد راقبتك جيداً وعرفت أنه قابلك يوم كذا واجتمع بك يوم كذا فإذا لم تقبل أن تكون بينى وبينك علاقة فساخبر زوجك بكل ما اعرف .

وقالت السيدة : انك تمزح يا صاحب الجلالة .. وأنا اعرف انك رجل جنتلمان .

وأصرت المرأة على الرفض .

وإذا به يستدعى زوجها ويقول له :

فاروق : انت صديقى وأنا احبك ولهذا قانا اريد ان احدثك فى موضوع دقيق خطر عن زوجتك !

الزوج : زوجتى ؟ ماذا فعلت ؟

فاروق : انت تعلم ان النساء طائشات .. ولقد راقبت زوجتك بنفسى عدة ايام ، فاكتشفت حقيقة مفزعة ! ولكن افضل ان المح لك ولا اقول شيئاً .

الزوج : اظن ان من حقى ان اعرف كل شىء .

فاروق : ان زوجتك تخونك ... وتخونك مع فلان .. ويمكنك ان تضبطها بنفسك إذا ذهبت إلى الشقة الفلانية بشارع كذا .

الزوج : هل انت واثق من هذا ؟

فاروق : كل الثقة .. ولهذا ارى ان نذهب معاً ونضبطها مع عشيقها ..

الزوج : انى اشكرك على انك قلت لى الحقيقة .

فاروق : انك خواجه .. وفى البلاد الشرقية يقتل الزوج زوجته إذا رآها فى هذا المنظر مع رجل .. ولكن لا اطلب اليك ان تفعل هذا .. يكفى ان تطلقها ..

هل تعدنى بذلك ؟

الزوج : نعم اعدك .

فاروق : اتفقنا .. تعال عندى فى الساعة الثالثة بعد الظهر غداً ، وسنذهب معاً ونضبطها مع عشيقها ..

ولكن الزوجة ذهبت واخبرت زوجها بحديثها مع فاروق . وكيف انه هدها : إما ان تكون عشيقه او يخبر زوجها بأن بينها وبين رجل آخر علاقة غرام !

الف ليلة .. ليلة

وأخبر الزوج زوجته كذلك بما جرى بينه وبين فاروق . وكيف أنه اتفق معه على أن يضبطها في اليوم التالي !!
ونهب الزوج مع فاروق إلى الموعد المتفق عليه ، فلم يجدا أحداً ، وصمم فاروق على أن الزوجة خائنة ، وطلب من الزوج أن يطلق زوجته ... !
ولم تكن هذه هي المرة الأخيرة التي حاول فيها فاروق أن يفرق بين زوج وزوجته !!
ففى أحد أعياد شم النسيم اقام مأدبة في اليخت المحروسة دعا إليها الملكة ناريمان والأميرات ، وأقارب الملكة والوصيفات وبعض أصدقائه وصديقاته .

وكان بين المدعوين سيدة وزوجها ..
وكان فاروق يحب هذه السيدة ، ولكنها ضاقت بحبه ، ورفضت أن تعود إليه ، وكثيرون يدهشون أن تفعل مثل هذه السيدة ما فعلت ، ولكنها كانت تقول لصديقاتها أنها عرفت فاروق وهى زوجة سعيدة وأستطاع الملك السابق « أن يخرب بيتها » وأن يحول جنتها إلى جحيم ، وسعادتها إلى شقاء ! وتحول أعابها به إلى كراهية ومقت عجيب ! وليس المجال هنا لرواية قصة هذه السيدة ، والدور الذى لعبته في حياة فاروق ، وإنما أروى هنا كيف كان يجب أن ينتقم من المرأة التى ترفض أن تكون عشيقته ..
كانت هذه السيدة جالسة في صالون يخت المحروسة ، وقد امتلأ الصالون بالسيدات والرجال ، وقامت السيدة للتحدث إلى الملكة ..
وفجأة قام فاروق من مقعده ، وأسرع إلى حقيبة يد السيدة وفتحها وأخرج منها صورة ، ثم توجه إلى زوج السيدة وقال له :
- انظر يا مغفل ! ماذا وجدت في حقيبة زوجتك ! أنها صورة عشيقها !!
وأحمر وجه الزوج ..
وأصفر وجه الزوجة !

وإذا بالزوجة تنفجر في فاروق أمام الملكة والأميرات وتقول له :
- نعم أنا أحب هذا الرجل ! وسأطلق زوجى واتزوجه ، بل سأتزوج أى رجل من الشارع وماذا يعنيك من هذا !

قال فاروق ملاحظاً :

— لقد أردت أن أسهل لك مهمة الطلاق من زوجك ! لاتباع لك أن

تتزوجي بمن تحبين ١٠٠

قالت له السيدة :

— إنني أعرف ماذا أردت أن تفعل ! أنك أردت أن تنتقم مني ! وأردت أن

تهزأ مني أمام الموجودين . ولكن تأكد أنني متمسكة بالرجل الذي أحبه

ولن أتخلي عنه من أجلك !

وقد كان هذا آخر لقاء على انفراد بين فاروق وهذه السيدة ، وأرسل

إليها بعد ذلك أنطونيو بوللي بهدية ثمينة .. تعويضاً عن الشرف المهان ..!

أما السيدة فقد ردت الهدية إلى فاروق وقالت لبوللي أنها لا تريد أن

تعرف فاروق أو ترى وجه فاروق !

وقال لها بوللي يهدئها :

— أنه يحبك .. ولم يحب امرأة كما أحبك ! .. ولكنه غيور ، والرجل

الغيور يعنيه الحب ، فلا يعرف كيف يتصرف .

وقد أراد بإعطاء صورة صاحبك لزوجك أن ينهي هذه العلاقة التي

يعتقد أنها السبب في أنك تريدين الابتعاد عنه !

وهزت السيدة كتفها وقالت لبوللي :

— اسمع يا بوللي قل لسيدك أنه أقدر رجل في مصر ، وإنني إذا لم أجد في

مصر كلها رجلاً فلن أذهب إليه !

وذهب بوللي إلى فاروق وأبلغه ما قالته السيدة !

وفي اليوم التالي أخذ فاروق الملكة ناريمان وذهب إلى منزل السيدة

التي أهانها قبل ذلك بأسبوع أم' الملكة ناريمان والوصيفات !

وهذه التصرفات العجيبة كانت تدعش من حوله ! ولكنها لا تدعش

الذين عرفوا أنه في سنواته الأخيرة بدأ يفقد عقله ، وبدأ يتصرف تصرفات

غير المسئولين ! وكان يصب جام غضبه على أصدق صديق له لسبب

لا يخطر على بال ! .. ولقد حدث في الصيف أن صحبت الملكة ناريمان معها

وصيقتها السيدة فاطمة أبو العز إلى أوروبا ، واشترطت فاطمة ألا

الف ليلة .. ليلة

تتغيب عن مصر أكثر من ثلاثة أسابيع لان زوجها يقيم في القاهرة
وقبلت الملكة ناريمان هذا الشرط .

وطالت الرحلة ، وذهبت الوصيصة الى الملكة تستأذن في العودة الى
مصر ، والحت في السفر ، وقالت انها تريد ان تعود إلى زوجها ، وسمع
فاروق بذلك وقال لناريمان :

- هل تريد العودة الى زوجها ! لن ترى زوجها !!

واذن فاروق للوصيصة ان تعود الى مصر ، ولكن سبقت الوصيصة
برقية الى القائد العام يطلب فاروق فيها نقل الزوج وهو ضابط في الجيش
فوراً الى السودان !

ولقد دهش الزوج لما جاءه الامر بنقله فوراً الى السودان ! ودهش
أكثر عندما علم ان الاوامر أن يغادر القاهرة فوراً في أول « بوسنة » مسافرة
الى السودان !

وظن الناس ان الوصيصة اهانت الملك ، او اهانت الملكة ! ثم تبين بعد
ذلك أن كل ما فعلته هذه السيدة انها الحت أن تعود الى زوجها في القاهرة ،
ورفضت أن تطيل اقامتها في خدمة الملكة أكثر من الموعد المتفق عليه !
ولقد كانت علاقته بالمغنية أنى برييه يبدو فيها واضحاً هذا التناقض
بين الضدين ! فاذا كانت الى جواره قال لها إنه يريد ان يقتلها ، واذا ابتعدت
عنه بكى وهو يودعها ! ! بل لقد حدث ذات ليلة أن دق باب الملكة ناريمان
وهي نائمة عند الفجر ..

وقامت الملكة ناريمان في فزع .. وقالت ماذا حدث !

قال فاروق : حدث شيء مروع ! حدثت مصيبة ! لقد جاءنى الآن خبر
بان أنى برييه قتل !

قالت ناريمان : وأنا مالى ومال أنى برييه !

قال لها فاروق : هذه المرأة التى كنت أحبها قبل ان أتزوجك ! ودق
فاروق الجرس وطلب شموعا .. وأخرج من جيبه صورة أنى برييه ووضع
الشموع حولها وراح يبكى أنى برييه ! والملكة ناريمان مدهوشة لهذا
المنظر العجيب ! وهو يصيح فيها :

ألف ليلة .. وليلة

— لماذا لا تبكين ! لماذا لا تشاركينني في عواطفى وتبكين معى !! ان أتى بريبه قد ماتت ولن أراها بعد الآن !! تعالى أبكى معى عليها !!
وكان فاروق يصحب الراقصات أو السيدات اللاتى بينه وبينهن علاقات الى القصر ، وكان يجد لذة في أن يسير متابطاً ذراع واحدة منهن أمام موظفيه وخدمه !
وكان اذا لم يجد رجاله موجودين ، اتصل بهم تليفونيا في ساعات متأخرة من الليل ، وراح يحدثهم عند الفجر في شئون الدولة ، ثم يقول لاحدهم :

— اتعرف من تنام بجانبى الآن ! .. خذ واسمع صوتها ! وتحدث السيدة الى رجل الحاشية من فراش الملك ، وبين وقت وآخر يأخذ منها فاروق السماعه ويلقى الى رجل الحاشية أمراً يتعلق بشئون الدولة !
ولكنه لم يجرؤ أن يدخل نساء الى جناحه في القصر الا في سنواته الاخيرة مع الملكة فريدة !
وقد كان تعس الحظ .. فإذن كل امرأة اراد ادخالها الى القصر.. كانت تسبب له المتاعب !

ولكن المتاعب في هذه المرة كانت تكون دولية !

كان ذلك في شهر مارس سنة ١٩٤٥

واقام فاروق حفلة ساهرة في قصر عابدين لمناسبة عقد ميثاق الجامعة العربية ، وكان كل شيء في القصر يدل على أنه في عيد ، الوجوه باسمه ، والقلوب هانئة والعلم المصرى الجميل مضاء بكهرباء ساطعة تزيده جمالا على جمال ، والفرسان فوق خيولهم يحملون الحراب وقد انعكست فوقها الاضواء ، والحراس في ثيابهم المزركشة المذهبة ، والانوار حولت الظلام الدامس الى نهار ، ورجال الدولة قد اقبلوا بملابسهم الرسمية وزينوا صدورهم بالاوزمة والنياشين .

في تلك الليلة كنت ترى كان الدنيا كلها اجتمعت في قصر عابدين ، تنظر الى اغطية الرأس فتجد الفيصلية العراقية والقلنسوة الاردنية والطربوش

ألف ليلة .. وليلة

المصرى ، والعقال السعودى ، والعمامة اليمنية ، والقبة العالية الانجليزية
والامريكية .

ويدخل المدعوون يتقدمهم فاروق الى المسرح الملكى ، وبدأت الفرقة
المصرية تمثل منظرا من مسرحية مجنون ليلي...
وكان احمد علام فى دور المجنون.

وزينب صدقى فى دور ليلي العامرية !

وبينما كان المدعوون يسمعون زينب صدقى وهى تتأجى مجنون
ليلى فوق المسرح كانت خلف المسرح رواية أخرى تمثل !

وفى مسرح قصر عابدين لوج خاص للملكة تستطيع ان تجلس فيه ولا
يراها أحد من الموجودين فى صالة المسرح ..

وقبل أن تبدأ السهرة اتصل فاروق بهذه السيدة وقال لها عندى الليلة
حفلة رسمية فلا أستطيع أن أراك !

قالت السيدة : اذن فلنتقابل غدا !

قال فاروق : غدا إننى لا أصبر الى غدا !! اننى لا أتصور أن أبقي طول
هذا الوقت بعيدا عنك ! اننى أكره الرسميات ، وأكره حفلات البروتوكول !

ولكننى مضطر لاقامة هذه الحفلة لمناسبة عقد ميثاق الجامعة العربية !

السيدة : نلتقى بعد انتهاء الحفلة !

فاروق : ان الحفلة ستستمر ٤ ساعات ! وأريد أن تكونى موجودة فيها !

السيدة : ولكنى علمت أن النساء غير مدعووات للحفلة وانها حفلة رجال

فقط فكيف أحضر ؟

فاروق : سأجلسك فى لوج الملكة ، ويمكنك أن ترينى طول الوقت ، دون

أن يراك أحد !

السيدة : ولكتك لن ترانى !

فاروق : يكفى أن أحس أنك موجودة معى فى نفس المكان ! والا

فسأضطر أن أترك المدعوين بعد عشر دقائق وأذهب للقائك .



فى تلك الليلة بكت فريدة طويلا ، وبللت دموعها الوسادة ، بكت قبل أن

ألف ليلة .. ليلة

تنام وبعد أن نامت ! لقد رأت حياتها كلها تمر أمام عينيها كفيلم سينمائي .
لقد تصورت أن يحدث كل شيء ، ولكنها لم تتصور أن يأتي زوجها بعشيقته في حفلة رسمية ، ويضعها في مكانها ، ويصدر أوامره إلى خدمه بأن يمنعوا الملكة من دخول لوجها ! إذن فكل خدم القصر يعرفون قصة غرام سيدهم إلا هي ! كل القصر يتحدث عن هذا الغرام ولم يحدثها عنه ! كل القصر يتغفل سيدة القصر ، كل القصر يتسامر على إخفاء هذا الحب المرعب ! ومع من ؟! مع صديقة لها ! صديقة تزورها في قصرها ، وتزورها الملكة في دارها ! تخرج معها إلى الحفلات الرسمية ! تصحبها إلى الأوبرا ، تذهب معها إلى السينما ! إذن لقد كانت مخدوعة طوال هذه السنين ! وكانت صديقتها تخدعها !

ولقد كانت تعتقد أن فاروق يخونها مع نساء مستهترات ، مع راقصات خلیعات ، ولكنها لم تتصور أنه يخونها مع صديقتها !
لقد كانت تصحب هذه السيدة معها ومع فاروق في المرات القليلة التي تخرج فيها مع زوجها ! كانت تسميها حارسة الحب ! وإذا بها تكشف أنها سارقة الحب !

وفي الصباح أقبل فاروق على زوجته غاضبا حانقا ! لقد تصورته يأتي جاثيا على قدميه ، راكعا تائها ، مستغفرا عن الإهانة التي وجهها إليها .

ولكن فاروق جاء يقول لها :

— لقد أردت أن تحدثني فضيحة في السهرة أمس !

قالت له فريدة :

— من الذي أحدثت الفضيحة أنا أم أنت !

قال فاروق :

— أنت التي أردت أن تدخل لوج الملكة !

فريدة : لأنني الملكة .. وهذا هو مكاني .. لا مكان عشيقة الملك !

فاروق : مادمت تصرين على أن تقول إنها عشيقتي فاعلمي أنها عشيقتي ، وأنا أحبها وهي تحبني ، ولا أستطيع أن أعيش بغير أن أراها .. وسأحضرها إلى القصر حين أشاء !

ألف ليلة .. ليلة

ثم أغلق فاروق الباب بشدة وترك زوجته الملكة تبكي !
وأصرع فاروق الى عشيقته يخبرها بما حدث ، ويقول لها انه اعترف
للملكة فريدة بأنه يحبها وأنها تحبه !

وكان غرام فاروق بهذه الاميرة عنيقا ، كان يجد عند فريدة النحيب
وعندها الابتسام ! كان يشعر ان فريدة نائمة على فراش من المسامير
كفقراء الهنود تتلوى من الغيرة والعذاب ، بينما كان يجد الاخرى كأنها
راقدة على فراش من ورود الاماني وأزهار الاحلام !

ولم يكن يفرق بين الخلية والخليلة ! ولم يكن يفهم سر بكاء زوجته
وسر مرح عشيقته ! كان يرى الليالي طويلة مع زوجته ، قصيرة مع
عشيقته ، وكان سكوت فريدة يقلقه ، وكلامها يضايقه ! كانت غيرتها
تثيرة ، وعدم مبالاتها تزيد ثيرة ولكنه كان يجد عند الاخرى شيئا جديدا
غريبا ! كان يعتدى على ما لا يملك ! كانت الاخرى أميرة متزوجة ، وكان
يجد لذة في أن يسرق رجلا آخر ، ويأخذ ما لا حق له فيه ، أما الملكة فريدة
فهي جزء من مملكته ! وهو يزهد عادة فيما يمتلك !

وهكذا كان فاروق مع كل عشيقاته ! يراها ورده وهي فوق عودها
تحيط بها الاشواك ، فإذا اقتطفها وأدمت الاشواك أصابعه ، شعر بلذتها
وتمتع باستنشاق عيبرها ، ثم داسها بقدميه ! .. الى أن يراها في اناء آخر ، أو
في عروة ستره رجل آخر ، عندئذ يعود فيحاول أن يقتطفها من جديد ،
كأنها زهرة جديدة !

وهكذا كان مع الممثلة الفرنسية أنى برييه ! كان يثيره أن يراها تغنى
والعيون تكاد تأكلها ! والشهوات تتحرك في النفوس مع حركات الانغام
التي تخرج من شفثيها ! وكان يقول لها أنت مغنيتي وملهمتي ! ولقد غنت
له كثيرا ولم تلهمه شيئا ، وقد يكون الهامها الوحيد له أن يتبعها كظلها من
كباريه الى كباريه ، ومن مرقص الى آخر ، ومن بلد الى بلد ! وكان يجد لذة في
أن يقطع الرحلة الطويلة اليها ، ولكنه كان اذا وصل اليها وصل متقطع
الانفاس !

وكان الذين حوله يعتقدون أنها تخدعه ، ولكن الواقع أن أنى برييه

الف ليلة .. ليلة

لم تخدمه ، بل صارحته ، ولقد كان ما تفعله واضحاً لكل ذى عينين ، ولكن فاروق كان يغمض عينه ، ويرأها !

وكان فاروق يعبد فيها ضحكها ولهوها ! حتى لو كانت تضحك منه ، وتلهم به ! ! وكان يعجبه منها مرحها ، وكان يضايقه من المرأة عويلها ونحيبها ، حتى لو كان هو سبب العويل والنحيب ، وكان يكره المحزونين الأشقياء ، فرأى في أنى برييه أنها لا تحزن ولا تشقى به !

وكانت أنى برييه ترى فيه الهاجر الغادر ، ولم يكن في نظرها أكثر من محطة انتظار بين قطارى غرام ، كانت تنزل من قطار غرام فتستريح قليلاً في محطة فاروق ، ثم تستقل من هذه المحطة قطار غرام جيداً ، وهكذا ! وكان فاروق يشعر بهذا ويهواه ! وتزيده هذه الخيانة المتكررة غراماً وحبا وعشقا وتشبيها !

ولم تكن أنى تحبه ، وإن كان هو يوهم نفسه أنها أسيرة حبه ! وكانت أنى تعتبر نفسها فوق أهواء الرجال ، فكانت علاقتها بفاروق أشبه بأغنية تغنيها ! .. تكرر كلماتها بغير أن تفهمها ! وتصور معانيها بغير أن تحسها ! وكانت تتمزق أمامه لوعة وصباة ! وكانت تبكى لفراقه وتبتسم لقدمه ! ولكنها كانت تهزأ به في قرارة قلبها !

وقد تكون المغنية أنى برييه الوحيدة التى فهمته على حقيقته ، ولهذا عاملته كما فهمته ! كانت تجرى منه فيجربى وراءها ، وكانت تبتعد وتوهمه أنه أقوى الرجال فيقترب ، وتسافر فيتبعها ، فيتضاؤل أمامها ! وكانت تزهد في هداياه فيغمرها بالهدايا ، وترفض ماله فيضاعف لها المال !

ولهذا لم يدهش أحد عندما علم أنه أيقظ الملكة من النوم في الفجر ليلطلب إليها أن تبكى معه المغنية أنى برييه التى ماتت ! .. ولم تكن أنى برييه قد ماتت ، ولكنها كانت شائعة كاذبة حملها أحد رجاله فصدقها ! فقد كان من طبيعة فاروق ألا يصدق إلا الأنباء السيئة ! ولقد كان يعلم بوفاة الناس قبل أن يموتوا ! فإذا عرف بعد ذلك أن النبأ غير صحيح عاد يقول ويؤكد أن هذا الشخص سيموت !

ألف ليلة .. ليلة

ولما قيل له ان آتى برييه حية ترزق قال :
- انها ستموت ! ان معلوماتي انها مريضة بالسرطان ! ان كل امرأة
أحبها تموت !
ولم تكن آتى برييه مريضة بالسرطان ، ولكنه كان يعاند الحقيقة ،
فمادام قد اعتقد أنها ماتت ويكى عليها فقد يجب عليها أن تموت !
وفي يوم الاربعاء ٢١ مايو سنة ١٩٥٠ التقى فاروق بالمغنية آتى برييه
ثم صحبها الى سيارته ، ومعهما أنطون بوللى ..
والتقت فاروق الى رجاله وقال لا أريد الليلة حرسا يتبعنى !
ودهشت آتى برييه وقالت :
المغنية : الى أين نحن ذاهبون ؟
فاروق : الى موعد غرام !
المغنية : مع من ؟
فاروق : معى ! ليس من حقى أن يكون بينى وبينك موعد غرام !
المغنية : ان كل أيامى معك مواعيد غرام ! ولكن الى أين نحن ذاهبون ؟
فاروق : الى الصحراء ! الا تحبين الصحراء ! ألم تقولى يوما لصديقك
الممثل السينمائى انك تحلمين بليلة فى الصحراء ؟ .. وأنا أحلم بساعة معك
فى الصحراء !
المغنية : ولكن لماذا لا تذهب الى قصر عابدين أو الى قصر القبة أو الى
ركن فاروق فى حلوان ، أو الى قصر الطاهرة ؟
فاروق : هذه الليلة أريدها أن تختلف عن كل ليلة ! أريد أن أصبحك
بسيارتى الى طريق سكة السويس فهم يسمونه طريق العشاق . اننى
كثيرا ما أمر فى هذا الطريق فأجد سيارات متناثرة هنا وهناك ، والشبان
والشابات يتعانقون ، فتمنيت أن نذهب الى هناك ، ونفعل ما يفعلون !
المغنية : ولكن هذه لذة الفقراء !
فاروق : أنا أريد أن أتمتع بجميع اللذات . تمتعت بلذة الاغنياء ، وأريد
الليلة أن أتمتع بلذة الفقراء !
وأسلمت المغنية آتى برييه أمرها الى الشيطان وسكتت ! لقد شاهدت

الف ليلة .. ليلة

الوانا وأشكالاً من شذوذ فاروق ، فلم يدهشها هذا الشذوذ الجديد ..
وكانت الليلة مقمرة ٠٠ وكان القمر بدراً ، وكان كل شيء هادئاً ساكناً
في صحراء الماطلة ٠ وكان هواء مايو فيه مزيج من برودة الصحراء وحرارة
أنفاس العشاق المتناثرة سياراتهم في جوف الرمال !
وما كانت السيارة تتوقف حتى نزل بوللى منها وابتعد عنها
تاركاً العاشقين !

وبينما هي بين ذراعيه رأى فاروق نوراً كشافاً يسلط عليه من سيارة
أخرى !
وانتفض فاروق في المقعد وقد سلط نور السيارة على جسمه وجسم
أتى برييه وقال :
- ما هذا ؟

قالت المغنية : لعلها سيارة فضولية تريد أن ترى منظر الحب في
سيارتنا !

ولكن السيارة الغامضة أقبلت نحو سيارة فاروق ..

وقال فاروق في قزع :

- ان أحداً يريد أن يقتلنا !

قالت المغنية وهي ترتجف :

- لماذا يقتلوننا ..

قال فاروق : أنهم يريدون أن يقتلوني أنا !

قالت المغنية : وكيف عرفوا أنه أنت .. ان سيارتك ليس لها أرقام ملكية !

قال فاروق : اننسى لاحظت ان سيارة كانت تتبعنا منذ أن غادرنا

الكباريه !

قالت المغنية : وماذا تفعل !

وأخرج فاروق مسدساً من جيبه وشهره !

وأمسك بمدفع رشاش كان في المقعد الامامى ووضع في يد المغنية ..

وقال لها : اذا رأيت أحداً يتقدم الى هنا فدوسى على هذا الزناد ، بينما أطلق

أنا الرصاص من مسدسى !

ألف ليلة .. وليلة

وفجأة أقبلت السيارة الغامضة بسرعة نحو فاروق ، وتوقفت واندفع منها عدة رجال في الظلام نحو سيارته !

وكانت السيارة الغامضة هي ثورية بوليس الآداب ، وكانت قد صحبت معها الاستاذ لطفى رضوان المحرر بالمصور ، والمصور مصرف بجريدة الاساس لعمل ريبورتاج عن كيف يضبط بوليس الآداب العشاق في الظلام.. !

وصاح الكونستابل :

- تعالوا نضبط هؤلاء الفاسقين الذين يرتكبون المعصية في ليلة نصف شعبان .. !

وقعلا كانت الليلة هي ليلة ٣١ مايو سنة ١٩٥٠ الموافقة ليلة منتصف شهر شعبان .. !

وكان فاروق قد ذهب في الساعة الثامنة والدقيقة الأربعين في مساء ذلك اليوم الى مسجد الناصر محمد بن قلاوون لحضور الاحتفال.

وكان في استقباله مصطفى النحاس رئيس الوزراء ووزير الافغان ووزير المملكة العربية السعودية والوزراء ورئيس المحكمة الشرعية العليا والمفتي ووكيل الجامع الأزهر وشيخ مشايخ الطرق الصوفية والعلماء . وألقى الشيخ عبد العزيز المراغى كلمة نوه فيها بفضائل نصف شعبان.. وكان فاروق مبتهجا على غير عادته ، حتى ان جريدة الاهرام قالت في اليوم التالي أول يونيو سنة ١٩٥٠ تصف الاحتفال بليلة نصف شعبان :

« وكان جلالة الملك - حفظه الله - يتحدث مع وزيره الاول ، رفعة مصطفى النحاس باشا ومعالي الدكتور محمد صلاح الدين بك وسعادة السيد صادق المجدي ، ولوحظ أن جلالة كان يظهر عطفًا ساميًا خاصًا على رفعة كبير وزرائه ويتحدث معه وعلى محياه علامات البشر والابتهاج » .

والذي لم تكن تعرفه «الاهرام» ان البشر والابتهاج اللذين ظهرا على فاروق كان سببهما أن بينه وبين الممثلة الفرنسية أنى برييه موعد غرام بعد الانتهاء من الاحتفال بليلة نصف شعبان .. !

الف ليلة .. ليلة

ولقد أراد فاروق أن يبتكر في أحياء الليلة بتمضيتهما مع المغنية الحسنة
التي احتلت قلبه في تلك الايام ...

واتجهت الدورية ومعها الصحفي والمصور الى السيارة السوداء التي
كان فيها العاشقان !

وإذا بالصحفي لطفى رضوان يرى أمامه أنطون بوللى يقول له :

- ماذا جاء بك الى هنا ... !

وارتبك لطفى رضوان .. وإذا ببوللى يقول له :

- ابعد من هنا ... !

وتسمر لطفى في مكانه . ولكن الجنود استمروا في سيرهم نحو
السيارة .. وإذا بالسيارة تتحرك ويرى لطفى رضوان على أضوائها
فاروق .. !

وصاح لطفى رضوان :

- يا نهار أسود ! جلالة الملك يا أولاد .. !

ولكن صوت لطفى رضوان غاب في فضاء الصحراء ، وإذا بالكونستابل
يصيح في سيارة فاروق التي بدأت تتحرك :

- قف يا أفندى .. !

ولكن الأفندى لم يقف بينما تقدم المصور ليلتقط صورة العاشقين .. !
واسرعت سيارة فاروق ولمحه الكونستابل فسقط مغشى عليه .. !

ولكن الجنود راحوا يعدون وراء السيارة التي تحركت بسرعة فائقة ..
وتوقف الجنود بعد أن أفاق الكونستابل من المفاجأة وصاح :

مولانا يا أولاد .. !

وفجأة وقفت السيارة ..

ونزل فاروق ومسده في يده .. ثم صاح :

- قف عندك لا تتحرك .. !

هكذا بينما كانت آنى برييه ممسكة وهي في السيارة بالمدفع الرشاش .. !
ووقف الكونستابل والجنود والصحفي والمصور لا يتحركون !

واقترب فاروق منهم فوجد لطفى رضوان في مواجهته !

فاروق : انت تبع اى قسم ؟ هل انت رئيس هذه القوة ؟
الصحفى : انا محرر فى مجلة المصور ..
فاروق : ما اسمك .. ؟
الصحفى : لطفى رضوان .
فاروق : لماذا جئت إلى هنا ؟
الصحفى : جئت مع الدورية .
فاروق : هات آلة التصوير التى معك ..
الصحفى : اننا لم نأخذ صورياً .
فاروق : قلت لك هات آلة التصوير ..
وهنا أسرع المصور مصرف ويدها ترتعشان ليسلم إلى فاروق آلة التصوير .. فسقطت من يده .. !
وأمسكها فاروق بيده ، ثم ادار ظهره ، ومشى بضع خطوات حتى رأى
صخرة فحطم آلة التصوير فوق الصخرة .. !
وأسرع المصور مصرف يلتقط بقايا آلة التصوير .. !
والتفت فاروق فوجد المصور وراءه فقال :
- انتم راح تمشوا من هنا والا لا .. !
وأسرع المصور مصرف عائداً إلى زملائه .. وإذا بفاروق يطلق رصاصة
في الهواء فوق رؤوسهم .
وانبطح الجميع على الأرض ، بينما ضحك فاروق ضحكة هستيرية .. ؟
وأسرعوا إلى سياراتهم يركبوننها ويسعرون بها بسرعة فائقة .. وسمعوا
رصاصاً آخر يدوى فوق رؤوسهم ، فظنوا أن فاروق يطاردهم .. !
وكان الرعب يركب معهم السيارة .. !
وتوقف لطفى رضوان عند محطة البنزين فى منشية البكرى واتصل
بالاستاذ كريم ثابت المستشار الصحفى فى داره ، وروى له القصة وهو
يرتجف .
وطلب منه كريم ان يمر عليه فى القصر فى اليوم التالى .. !
ولم ينم لطفى رضوان إلى اليوم التالى ، فقد كان يتوقع ان البوليس

الف ليلة .. ليلة

سيقبض عليه في نفس الليلة .. !
ولم تتم السراى في تلك الليلة ايضاً .. !
لقد اتصل القصر بقواد سراج الدين وزير الداخلية وايقلته وابلفه
ما حدث .. !

وصدرت الاوامر بنقل الكونستابل من القاهرة ، ونقل الجنود ايضاً .. !
واسرع لطفى رضوان إلى القصر ، فقيل له ان فاروق يعفو عنه بشرط الا
يتكلم ولا يروى القصة لاحد .. !
وفي يوم السبت ٣ يونيو سنة ١٩٥٠ صدرت أخبار اليوم وفيها العنوان
التالى بعرض اربعة اعمدة :

« اطلاق الرصاص على بوليس الأناى .. ! »

وقالت « أخبار اليوم » :

« حدث ان رأت دورية بوليس الآداب سيارة واقفة في طريق الماطة .
واسرعت الدورية تسلط النور الكشاف على السيارة ، وعلى من فيها ، وبادر
المصور ليلتقط صورة لراكب السيارة ! وإذا بباب السيارة يفتح ، ويخرج
منها كبير . وظهر ان الكبير يتبعه هؤلاء الجنود والضباط !
فما كادوا يرونه حتى فزعوا . وسقطت من المصور آلة التصوير فعادوا
ليلتقطوها ، فظن الكبير انهم يتجهون إليه مرة اخرى ، فخرج وأطلق
رصاصة في الهواء ، قولوا هاربين .. » .
ثم قالت أخبار اليوم ان هذا الحادث استدعى تحقيقاً .. وان الكبير ظن
ان المقصود الاعتداء عليه ..

ولم تشر أخبار اليوم بحرف واحد إلى فاروق .
ولم تذكر انه كان معه نساء ، بل قالت انه كان مع بعض اصدقائه !
ولم تشر بكلمة واحدة إلى أنى برييه !
ولم تكن نتصور ان هذا الخبر البريء سيثير أى ريبه !
ولكن الذى حدث غير ما توقعناه تماما !
فقد حدث ان سرق البوليس نسخة من « أخبار اليوم » .. وقرأ فيها
الخبر !

ألف ليلة .. ليلة

وكان بوليس القاهرة كله يعرف قصة اطلاق الرصاص على بوليس
الآداب !

وأسرع البوليس يبلغ الامر إلى الاميرالاي احمد كامل قومندان بوليس
القصر ، وارسل له نسخة من « أخبار اليوم » وكانت الساعة حوالي
الخامسة صباحاً !

وأسرع احمد كامل إلى فاروق وقال له :

-لقد نشرت « أخبار اليوم » قصة اطلاق الرصاص على بوليس الآداب !

وقرأ فاروق ما كتبه « أخبار اليوم » وأمر بمصادرتها !

وابلغ احمد كامل الامر إلى البوليس ، فأبلغ إلى قواد سراج الدين ، فأمر
بمصادرة « أخبار اليوم » قوفاً !

الغيب في الذات الملكية

وجاءت قوة كبيرة من رجال البوليس وحاصرت جميع مناقذ الدار !

وكانت قد تسربت عشرات الألوف من النسخ ، فأصدر اللواء عمر حسن
رئيس القسم المخصوص الاوامر إلى المديرية بتفتيش جميع القطارات
والسيارات ومصادرة الاعداد !

وسألت البوليس عن سبب المصادرة !

فقالوا : الغيب في الذات الملكية !

قلت لهم : اننا لم نكن نعرف ان الملك كان في السيارة ! ولم نقل أنه كان
فيها نساء !

فضحك رجال البوليس ولم يقنعهم هذا العذر الساخج !

ولكنهم لم يلبثوا ان اكتشفوا انهم وضعوا انفسهم في مأزق !

لقد كان عليهم ان يقدمونا في الساعة الثامنة صباحاً إلى رئيس محكمة
مصر ، ليطلبوا تأييد المصادرة .. فماذا يستطيع أن يقول رئيس النيابة ؟
هل يقول ان المضبوط في السيارة هو الملك ، وبذلك يسجل القضية في
محضر المحكمة ؟ وما الجريمة في نشر الخبر إذا لم يكن راكب
السيارة هو الملك ؟!

واتصلت بنا وزارة الداخلية وقالت لنا انها لن تسمح بصدور

الف ليلة .. ليلة

العدد وفيه الذبا ، واننا نستطيع أن نعيد طبع العدد كله من جديد بعد أن نترك مكان الخبر فراغاً أبيض .

وفعلأ صدر العدد الجديد وفيه الاعمدة الاربعة بيضاء !

ولا تزال ١٠٢ الف نسخة من أخبار اليوم في مخازن محافظة مصر تروى قصة « اطلاق الرصاص على بوليس الآداب ! »

ولقد كان فاروق هائجاً مائجاً على نشر الخبر ! وكان يقول ان نشر الخبر فيه سوء نية ! ولم يكن مضى على خطوبته للأنسة ناريمان سوى خمسة شهور !

وبعد يومين ذهب الصحفي لطفى رضوان إلى المفتية الفرنسية أنى برييه وقال لها :

— لقد كنت أنا الصحفي الذى أراد أن يقتله الملك فى صحراء الماظة !

وضحكت أنى برييه وقالت :

— ان حظكم من السماء ! لقد أراد ان يقتلكم جميعاً ولكنى نهبته إلى ان بوللى كان واقفا معكم !!

وراحت أنى برييه تروى قصة المفاجأة وهى تقول :

— ان فاروق اشبه بطفل صغير ! .. لقد أراد ان يكون رومانتيكياً فاقترح ان نمضى الليلة فى سيارته فى الصحراء ، وكان القمر بديراً ، وكان المنظر بديعاً ! ولكنكم جئتم تقسدون علينا ليلتنا !

ولقد روت أنى برييه بعد ذلك قصة مغامرتها مع فاروق تلك الليلة فقالت ان فاروق طلب منها بعد ان جرت سيارة بوليس الآداب وابتعدت أن يقفا بالسيارة فى مكان آخر ليتما الاحتفال بليلة نصف شعبان !

وقالت « أنى » : ان كل جزء فى جسمى يرتعش ويجب أن نذهب إلى القصر ! ..

قال فاروق : هل أنت خائفة ؟

قالت أنى : إنى لست خائفة على نفسي ، وإنما خائفة عليك !

قال فاروق : هل كنت تتوقعين أنهم سيقتلوننى !

أنى : لا .. كنت خائفة أن تقتلهم أنت !

ألف ليلة .. ليلة

فاروق : وهل في هذا ما يخيفك ! .. كنا نقتلهم ، ثم ندفن جثثهم في الرمال ونستمر في غرامنا !

آنى : ان أعصابى لا تتحمل هذا ! ولو فعلت هذا لتحطم قلبى إلى الأبد ! ولو أننى رايت منظرأ كهذا لامضيت طول حياتى أرى أشباحهم فى الليل ! .. ان كل ما أخشاه أن تعرف خطيبتك الخير !! انه لم يمض على خطبتكما سوى خمسة شهور !

فاروق : ان الخطيبة آخر من تعلم !! وعلى كل حال فهذا امر لا يهمنى . لقد قررت أن يكون لى عشيقات وصديقات ، وأننى لا أتزوجها الا على أساس اننى لا أقبل أى تدخل فى شئونى الخاصة .

آنى برييه : ولكن عليك أن تحاذر ، فقد تعلم الملكة الجديدة بما بينى وبينك ، وبذلك تضطر أن تقطع علاقتك بى ارضاء لها ، فلو أنك اقتنعت بأن يكون لقائنا الليلة ، فى قصر الطاهرة ، أو فى الاستراحة الملكية فى الاهرام لما حدث ما حدث !!

فاروق : ان هذه ليست أول مرة أضبط فيها ولا آخر مرة !!

وصحيح أنها لم تكن هذه المرة الأولى .. ولا المرة الأخيرة !

ولقد كان فاروق نفسه يروى قصص المرات التى ضبط فيها !!

فلقد حدث أن تعرف فاروق بسيدة اجنبية متزوجة ، وكان زوجها رجلا غيوراً !

ولاحظ الزوج أن فاروق يهوى زوجته ، فابتعد بها عن مجلسه ،

وانقطع عن التردد على الأندية التى يتردد عليها الملك السابق !

وشعر فاروق بأن عينى عطيل مفتوحتان ! .. وانه غير مستعد أن

يغمض عينيه على هذا العطف الملكى ، الذى انهال فجأة عليه وعلى زوجته بغير مناسبة !

وضاق فاروق بالزوج ، وزاد شغفه بالزوجة !

وكانت الزوجة امرأة لعوباً فانتة ، ولم تبد لفاروق صناً ، بل راحت

تبدى له أسفها من غلظة الزوج الغيور !

وذات ليلة سمع فاروق خيراً ساراً !

الف ليلة .. ليلة

لقد سافر الزوج الأجنبي إلى الاسكندرية ، وترك زوجته في دارها بمصر الجديدة بالقاهرة .

واتصل فاروق بالزوجة الفاتنة تليفونيا وطلب منها أن يلقاها !! وقال لها أنه سيرسل لها سيارة تحملها إلى قصر القبة ..

وقالت الزوجة إنها كانت تعيش في انتظار هذا اليوم السعيد ، ولكن اليوم مطير ، فقد كان ذلك في أحد أيام شتاء شهر ديسمبر ..

ولكن الزوجة أبدت أسفها لأن زوجها اعتاد أن يتصل بها تليفونيا من الاسكندرية في المساء ، وأنها لا تستطيع أن تغادر البيت لهذا السبب !

وإذا بفاروق يقول لها إنه حاضر لقابلتها في شقتها ، وأنه مل هذه الاعتذارات السخيفة !

واستقبلت الزوجة فاروق في غرفتها ..

وقام فاروق وأغلق باب الغرفة بالمفتاح ، ثم قال لها : هل صرفت الخدم؟

قالت : نعم .. ان السفرجى خرج من ساعة ولن يعود إلا في الصباح ! قال فاروق : وأنا طلبت من سيارتي أن تقف في نهاية الشارع حتى

لا يراها أحد أمام الدار !

وما كادت تمضي دقائق حتى سمع فاروق أصواتاً في خارج الغرفة !

وإذا بالزوجة تقول له هامسة : هذا صوت جورج !

وبهت فاروق وقال : جورج ! جورج من ؟

قالت الزوجة : انه جورج - زوجي ولا أعرف ماذا جاء به هنا ! .. ماذا

يفعل لو رأيك !

واقتربت الخطوات من باب الغرفة ..

وأسرعت الزوجة تطفئ النور .

وسمع فاروق طرقة خفيفة على الباب !

وهمس فاروق قائلاً : الا يوجد باب آخر أهرب منه !

قالت له الزوجة : لا .. الغرفة لها باب واحد ... وباب الشرفة !

وفتحت الزوجة الشرفة وأدخلت فيها فاروق ثم أقفلت الباب !

الف ليلة .. ليلة

وروى فاروق لخاصته بعد ذلك أنه بقي في الشرفة ، وكان البرد شديداً ، وكانت السماء تمطر ، ولم يكن يرتدى معطفاً ، وكان يرتعش من البرد .. ومن الزوج .

وأضئ نور الغرفة .. ورأى فاروق خيال رجل يدخل ، ثم يعانق الزوجة ، ثم يجلس بجوارها على الفراش ، ثم يداعبها ويلاعبها ! كل ذلك والملك السابق يرتجف من البرد ومن الخوف !

ثم رأى خيال الزوج يقترب من باب الشرفة ويمد يده ليفتح الباب الزجاجي .. وانزع قلب فاروق ! ولكن الزوج ما لبث أن عاد أدراجه تاركاً الباب الشيش مقلقا !

ومكث فاروق هكذا لا يعرف ماذا يفعل ! لقد كانت الشقة في الدور الرابع ، ولم يكن يستطيع بجسمه الضخم أن يتسلق مواسير المياه كما يفعل اللصوص ، وكانت سيارته واقفة على بعد ، ولم يكن يستطيع أن ينادى سائق السيارة طالباً نجدة ! .. ولم يكن مسلحاً في تلك الليلة ، وإلا لاستطاع أن يشق لنفسه طريق الخروج !

واستمر الملك السابق في هذا الموقف الدقيق ساعة ونصف الساعة . وبعد قليل سمع باب الغرفة يفتح ، ثم يفلق ، ثم رأى النور يطفأ ، ومرت فترة دون أن يسمع شيئاً !!

ثم رأى يدا صغيرة تمتد إلى الباب الخشبي وتفتحه وتقول هامسة :
- لقد ذهب جورج الآن لينام ! .. وتستطيع أن تبقى قليلاً !
فقال لها فاروق وهو يرتجف : أبقي ؟ كيف أبقي ؟ اننى أريد أن أخرج فوراً !

قالت له ملاطفة : ولكن ملايسك مبتلة ، فتعال أجففها لك !
وأبى فاروق أن يبقى لحظة واحدة ، ومشى على أطراف قدميه حتى خرج من باب الشقة !

ولم ير فاروق بعد ذلك هذه المرأة أبداً ! .. ولم يبد رغبة في أن يراها . وبقي أخصاء فاروق الذين عرفوا أنه القصة حيارى ! هل كان حضور الزوج مصادفة سيئة ، أو كان مدبهاً !! هل فوجئت الزوجة بزوجها ، أو

ألف ليلة .. وليلة

أنها أرادت أن تلقى درسا على فاروق بعدم مغالبة السيدات المتزوجات !!
بقى هذا السؤال حائرا ! ولعله سيبقى كذلك إلى أن نتكلم منام لام !!
ولقد ضبط فاروق بعد ذلك .. ولكنها كانت « ضبطة » من نوع آخر !!
فقد ضبطه رجل من الشعب في كبارهه !!

كان ذلك في يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، وكان مطعم الاسكارابييه
يحتفل بليلة الكريسماس !

ودخل السيد عبد الحميد أبو عقيلة المصري من أعيان المغنيا إلى
الاسكارابييه ، ومعه الاستاذان عبد الغنى أبو سمرة وعبد الوهاب الشريعى
عضو مجلس النواب في ذلك الوقت ..

ووقف عبد الحميد على البار وإذا به يسمع حركة غير عادية ، ويشعر
أن رجلا يدوس قدمه !

والثقت عبد الحميد الى الرجل غاضبا وقال له :

فتح يا أفندى !! أنت أعمى ! أنت دست قدمى ! اعتر ! انت رومى !

وهمس عبد الوهاب الشريعى في أذنه : ده الملك !

وصاح أبو عقيلة بصوت مرتفع :

فين الملك ده !!

ثم التفت ، وإذا به يرى فاروق وراءه ، ولم يرتبك عبد الحميد ، بل
تظاهر بأنه سكران ، وأنه لا يعرف أن هذا الرجل هو الملك ، ومضى يقول
بصوت عال :

- الملك !! كل حاجة يقولوا الملك ! بأه معقول الملك ييجى في كبارهه !!

انتم فاكرين انى عبيط !

وإذا بيد فاروق تمتد وتمسكه من كتفه ويقول له :

- ايوه الملك !

وصاح أبو عقيلة :

- اخرس !! قطع لسائك !! هو معقول ابقى أنا وملك البلاد في كبارهه

وأحد !! معقول أن سيدى وابن سيدى يدخل مكانا مثل هذا !

واعتقد فاروق أن عبد الحميد أبو عقيلة لا يعرفه ، فتبسط معه وقال :

- لما يكون الملك هنا تعمل ايه !
قال ابو عقيلة : اخرج من هنا ! .. انما انا عارف الملك كويس ! مش ممكن تكون انت الملك !
قال فاروق : اطمئن ، الملك غير موجود هنا .. ولا تصدق من يقول لك انى الملك . انما هناك شبه بينى وبينه !
قال ابو عقيلة : اخرس ! مقيش شبه ابدأ ! دكهه ملك البلاد حاجة عظيمة . حاجة مقدسة ! معقول ملك البلاد يجلس فى بيت للدعارة !
قال فاروق : وهل هذا بيت للدعارة !
قال ابو عقيلة متعابطاً : اسمه باريزيانا !
قال فاروق : لا اسمه محل اسكارايبه !
ابو عقيلة مقهقهاً : اسكارايبه والله عال ! بقى الكباريهات كمان اخذت رتباً ونياشين ! بقى محل زى ده ياخذ رتبة بيه !
واغرق فاروق فى الضحك ، متوهماً أن عبد الحميد رجل ريفى قد اعياه السكر ، وقال له : اسكارايبه كلمة فرنساوى معناها الجعران ! الا تعرف اللغة الفرنسية او الانجليزية ؟
قال ابو عقيلة : اعرف شوية انجليزى ، وشوية فرنساوى !
قال فاروق : تعرف ايه بالانجليزى !
قال ابو عقيلة : اعرف « بقشيش يا خواجه » !
وضحك فاروق ، وكان يجلس مع الاستاذ كريم ثابت وجرمه والسيدة ناهد رشاد ومدام انا كحيل ، فهمس فى اذانهم ان يتظاهروا بأنه ليس فاروق ! والتفت فاروق إليه وقال مشيراً لكريم :
- الا تعرف حضرته .. كريم ثابت باشا !
وتظاهر ابو عقيلة بأنه لا يعرف كريم ، وقال له :
- كريم باشا .. ها ها ها ! انت يا ولد مش ابو حمزاوى .. من ملوى !!
قال فاروق : مضبوط هو ابو حمزاوى ؟ !
ومضى ابو عقيلة فى استغفاله لفاروق وقال :
- ابو حمزاوى ! مؤجر اراضى الرجل ابو شنبات !

ألف ليلة .. ليلة

قال له فاروق : من هو أبو شنبات ؟
قال أبو عقيلة : أبو شنبات . عثمان محرم .. وزير الاشغال !
وصاح فاروق منادياً كريم : تعال يا أبو حمزوى !
وقال له كريم : هل انت لا تعرف الملك ! ألا ترى شبهاً بين هذا الرجل
والملك !

وبدق أبو عقيلة النظر طويلاً في فاروق وقال :
— يا جماعة عيب تتكلموا على الملك في كباريه ! ده الملك رجل محترم !
أزاي يبقى في كباريه ! ده الملك اسمه الملك الصالح .. أزاي يقعد في مجلس
فيه خمر ! ... ده الملك يمسك مسبحة في يده ... فين المسبحة !!
فقال فاروق : مفيش شبه أبداً !
قال أبو عقيلة : أبداً أبداً ! ثم الملك مصرى وانت خواجه !
فقال فاروق : أنا مش خواجه أنا اسمى فؤاد المصرى !
قال أبو عقيلة : تشرفنا يا سى فؤاد أفندى .. احنا قرايب ! أنا اسمى
كمان عبد الحميد أبو عقيلة المصرى ! ... انت من أسكندرية !
قال فاروق : أنا من القاهرة !
وهز أبو عقيلة رأسه متأسفاً !
— قال أنت الملك !! ؟ معقول تبقى الملك ! .. هو الملك يدخل ومعه
راقصات !!

قال فاروق : يمكن يكونوا وصيفات !
قال أبو عقيلة : معقول الملك يبقى له وصيفات ! .. الوصيفات تمشى مع
الملكة ! .. وما دأب مفيش ملكة يبقى مفيش وصيفات .
قال فاروق هامساً في أذنه : لا ، الملك عين وصيفات قبل أن يعين الملكة !
وصاح أبو عقيلة وقال : اسكت يا راجل ! الملك عاقل ولا يمكن يعين
وصيفات بغير ملكة !! انت عاوز تضحك على !! انت عاوز تشتم الملك ..
والله ما أنا قاعد .
وقام أبو عقيلة من مقعده متظاهراً بالغضب ومستعداً للانصراف
فأمسكه فاروق من جاكته وقال له :

ألف ليلة .. وليلة

— إلى أين أنت ذاهب !
قال ابو عقيلة : خارج ! لا يمكن أن أمكث هنا وأنتم تسبون الملك !
قال فاروق : أننا لم نسبه !
قال ابو عقيلة : لا تسبونني ! تقولون عن الملك أنه يدخل الكباريات
ومعه نساء !! مستحيل أقعد معكم !
وعاد فاروق بمسك به ، ويلح عليه أن يبقى وهو مغرق في الضحك !
وقال ابو عقيلة : انتم عاملين أفندية وبتضحكوا على !! أننا حاربنا مع
محمد علي وإبراهيم . وإبراهيم كان رجلاً عظيماً ، ثم جاء عباس وسجن
جدي سبع سنوات ، وجاء بعده سعيد الله يخرّب بيته !
قال له فاروق : لماذا لا يعجبك سعيد !
قال ابو عقيلة : خرب بيتنا ! بعد أن حاربنا معه حاربنا ، وغلبناه ، ثم
تركنا مصر إلى ليبيا ، وتشرّدنا وجاء اسماعيل وأعطانا عشرة آلاف فدان !
قال فاروق : هل عندك عشرة آلاف فدان !
قال ابو عقيلة : خلصوا !
قال فاروق : كيف خلصوا !
قال ابو عقيلة : سرقوهم الحكام منا !
قال فاروق : وهل الحكام يسرقون !
قال ابو عقيلة : يظهر يا أفندي أنك غريب عن البلد دى ! ما تعرفش أن
الحكام في البلد بيسرقوا الناس !
قال فاروق : يظهر إنك مش وفدى !
قال ابو عقيلة : دى مش حكومة . دى منسر حرامية ! عصابة لصوص !
قال فاروق : يظهر إن أنت مش وفدى !
قال ابو عقيلة : أنا لا وفدى ولا سعدى ولا حاجة ... أنا مصرى ! كل
البلد عارفة أن الحكومة المصرية حكومة حرامية ! أنا لا اعتقد أن الملك
يعرف أنهم عصابة لصوص !
قال فاروق : ما يعرفش أزاى !
قال ابو عقيلة : ما يعرفش طبعاً ! لأن كل اللي حواليه لصوص زى

الف ليلة .. ليلة

الحكومة ! ومش معقول ان ملك البلد يعرف ان رجاله لمصوص ويسبيهم !
ايه يا افندى ؟ انت عاوز تشتم الملك تانى ! .. والله ما انا قاعد !
ويقفز ابو عقيلة من كرسيه لينصرف غاضباً ، ويمسك فاروق به
من جديد ، ويلح عليه ان يبقى ، ويرجوه الا يغضب لان احداً لم يطعن
في الملك !!

وفجأة وجد فاروق اميراً عربياً يدخل وقد ارتدى السموكن ، ويدت
لحيته طويلة ، وكان مع فاروق بعض سهام من الورق ، في آخرها دبائيس ،
فرمى الامير العربي بسهم منها تعلق في جاكته من الخلف !
وصاح ابو عقيلة :

- الرجل دخل بدقن .. وخرج بذيل !
وكان فاروق فرحاً بأنه اصاب الامير العربي ، فالتفت ابو عقيلة إلى من
بجواره وقال :

- باه ده الملك .. هو معقول الملك يبقى عقله فارغ كده !
ثم التفت إلى فاروق وقال له : تصبح على خير يا فؤاد افندى !
وامسكه فاروق من يده وطلب إليه ان يجلس وهو يقول :
فاروق : اننى سامكتك معك إلى الصباح .
ابو عقيلة : ليه انت ما لكش بيت ؟ !
فاروق : لا انت رجل ظريف وسأبقى معك إلى الصباح !
ابو عقيلة - ليه .. مش متزوج .
فاروق : نصف متزوج ... يعنى قدم في الخارج وقدم في الداخل ! يعنى
خاطب فقط !

ابو عقيلة : ومعقول رجل خاطب يذهب إلى كباريه !
فاروق : انا اودع حياة العزوبية !
ثم قام ابو عقيلة بعد ان القى نصيحته الاخيرة وقال موجهاً كلامه
لفاروق :

- سلامو عليكم يا فؤاد افندى !
قال له فاروق : إلى اين انت ذاهب !

ألف ليلة .. ليلة

قال أبو عقيلة : إلى لوكاندة لونا بارك !
قال فاروق : انا اعرقها في قنطرة الدكة .. سأخذك معي إلى هناك !
ولكن أبو عقيلة أراد ان يذهب وحده ، وأصر فاروق على ان يصحبه
معه ، وأقسم أبو عقيلة ان ينصرف وحده !
وانصرف أبو عقيلة تاركاً فاروق مسروراً بأن الرجل لم يعرف انه الملك

ليلى
فاروق



خطف
ناريمان !

وكان فاروق يحب المغامرات ! كانت حياته
سلسلة مغامرات ! ولقد كانت قصة زواجه من
ناريمان مغامرة كبرى .
كان ذلك في شهر نوفمبر سنة ١٩٤٩ وخرج
الدكتور زكى هاشم وعروسه الأنسة ناريمان
صانق من محل احمد نجيب الجواهرجى بشارع الملكة فريدة بالقاهرة
(عبد الخالق ثروت) .
وأمنسك احمد نجيب في الحال سماعة التليفون وطلب قصر المنتزه في

خطف ناريمان

الاسكندرية عن طريق الخط المباشر بين قصر عابدين وقصر رأس التين .
وطلب احمد نجيب انطونيو بوللى وقال له :
- وجدت عروسة لمولانا .. حاجة عظيمة .. ! لقطه ... ! فيها كل الصفات
التي يطلبها مولانا .. جمال وجلال ودلال !
حلوة وشقراء وطويلة .. مدهشة .. مدهشة .. مدهشة .. عمرها ١٦
سنة .. وانا ارجو مولانا ان يحضر حالاً إلى القاهرة ليراها بنفسه ..
ونهب انطونيو بوللى وأبلغ الملك السابق .
ولكن الملك كان مشغولاً بمسألة خلق شارب الشاويش محمد ابراهيم ،
فقال للشماشرجى :
- قل له اننى سامكت اسبوعاً في الاسكندرية وسأراها عندما اجيء إلى
القاهرة .. !

وأبلغ الشماشرجى النبا إلى احمد نجيب الذى صرخ في التليفون قائلاً :
- اسبوع ! اسبوع ازاى ؟ ان البنت ستتزوج غداً .. لقد وزعوا رقاع
الدعوة واستعدوا لزفافها إلى شاب اسمه الدكتور زكى هاشم .. وإذا لم
يرها مولانا غداً فسوف تضيع الفرصة الذهبية .. انها اجمل فتاة في مصر .. !
ان مولانا يعرف ذوقى ، وانا اشهد انها اجمل فتاة في مصر .. اجمل من
فريدة مليون مرة .

ونهب الشماشرجى وأبلغ الملك السابق الوصف الجذاب الذى رسمه
احمد نجيب لاجمل فتاة في مصر .. وكيف ان هذه العروس ستضيع إذا
تأخر الملك السابق في القدوم إلى القاهرة .

والذين يعرفون الملك السابق جيداً يعرفون انه يحب المغامرة وقد شعر
ان في هذه القصة مغامرة اثارت اهتمامه وفضوله .. انه سيأخذ فتاة من
خطيبها ! وان امامه ٢٤ ساعة ليقرر رأيه ، ولو ان الفتاة كانت غير
مخطوبة لراح يفكر فيها عدة شهور ، ولما اثارته مسألته ، ولما اهتم ان
يسرع إلى القاهرة ليراها .. ولكن روح المغامرة فيه ، واللذة التى كان يحسها
كلما امتلك شيئاً لا حق له فيه ، ورغبته في الانتصار حتى لو كان المغلوب
شاباً مصرياً فقيراً !

خطف ناريمان!

كل هذا جعل الملك السابق يسرع إلى القاهرة .
وهكذا باع احمد نجيب اعظم صفقة في حياته .. كان يبيع الاقراط
الماضية وعقود اللؤلؤ والمرجان ، وما هو ذا يبيع ملكة !
لقد اصبح يورد الملكات للقصور بعد ان كان يورد لها المجوهرات .
ولاحد نجيب هذا قصة عجيبة فقد كان يبيع للملك المجوهرات ، وإذا
اراد الملك ان يبيع بعض مجوهراته فانه يقوم ببيعها لحسابه .
وذاث يوم قرر الملك السابق ان ينعم عليه برتبة الباشوية ، واستدعى
الاستاذ حسن يوسف رئيس ديوانه بالنيابة وأبلغه انه يريد الانعام على
احمد نجيب بالباشوية ..
وعارض حسن يوسف وقال للملك السابق في صراحة انه يعارض في ان
يكون احمد نجيب هذا باشا ..
وعند اسباب المعارضة ..
وسكت الملك السابق .. ولكنه ارسل في اليوم التالي إلى رئيس ديوانه
بالنيابة وطلب إليه ان يعد براءة الرتبة ..
ووضع حسن يوسف امر الملك السابق في الدرج وتظاهر بأنه نسي ..
وكانت خير طريقة لمعاملة الملك السابق هي التظاهر بالنسيان لانه كان
ينسى كثيراً .
ولكن الملك استدعى كريم ثابت مستشاره الصحفي وامره بأن ينشر في
المقطم ان الملك انعم برتبة الباشوية على احمد نجيب الجواهرجي مورد
القصور الملكية .
ونشر كريم الخبر في المقطم ، وكان وقتئذ رئيس تحرير المقطم . وفي
اليوم التالي ارسل الملك السابق نسخة المقطم - مؤشراً عليها بالقلم الاحمر
- وقال لرئيس ديوانه انه يجب اصدار البراءة ما دامت الصحف قد نشرت
النبأ !
ولم يقل لرئيس ديوانه انه هو الذي اوعز بالنشر ، ولكن حسن يوسف
فهم المقصود .
وهكذا اصبح احمد نجيب .. باشا .. !

خطف ناريمان !

وذهب احمد نجيب إلى منزل ناريمان في مصر الجديدة وقابل المرحوم الاستاذ حسين فهمى صادق وأبلغه أن فاروق معجب بناريمان ، وأنه قرر أن يتزوجها .

وقال أن الملك السابق كلفه منذ عدة أشهر أن يبحث له عن عروس ، وأنه يعرف كل الاسر المصرية ، وأن ناريمان هي الوحيدة التى تتوافر فيها جميع الصفات التى يطلبها فاروق .

ويقول افراد اسرة ناريمان أنهم بهتوا .. !

وقال احمد نجيب للملك السابق : أنهم فرحوا .. !

والواقع أن المرحوم حسين فهمى صادق كاد يسقط عن كرسيه من المفاجأة .. وقال أنه سيفكر .

الويل لمن يقف في طريق رغبات الملك

ولكن احمد نجيب قال له أن هذا امر ملكي .. ! والويل لمن يقف في طريق رغبات الملك .

وقالت ناريمان :

- وماذا نقول لركى هاشم ؟

فقال احمد نجيب :

- يتلوى ركى هاشم !

ثم طلب احمد نجيب من والدته ناريمان أن تجمع له كل ما في البيت من صور ناريمان .. صورها وهي كبيرة .. صورها وهي صغيرة .. صورها وهي طفلة .. كل صورها .. لأن فاروق يريد أن يراها من يوم أن ولدت إلى اليوم .

وجمعوا له الصور التى طلبها .

وخرج احمد نجيب يحمل الصور ، ولم يتم .. !

ولم تتم ناريمان ، ولا والدها ولا أمها اصيلة هانم !

ولكن المسألة التى كانت تثيرها ناريمان كل خمس دقائق : ماذا نقول لركى هاشم .. ؟

ووصل الملك السابق إلى القاهرة ، وأسرع إليه احمد نجيب ومعه

خطف ناريمان !

الصور، وراح يعرضها عليه بنقش الطريقة التى يعرض بها مجوهراته وأحجاره الكريمة :

- يا سلام .. جنان يا مولانا .. شوف عينيها .. شوف نظرتها .. شوف ابتسامتها .. وهى اجمل من الصورة الف مرة .. مليون مرة .. دشيون مرة !

وكان الملك السابق يتأمل الصور بينما راح احمد نجيب يصف جمالها بأسلوب شاعر فصيح ، بل بأسلوب تاجر متمرن .
ويسكت احمد نجيب ثم يقول :

- وعمل كل حال مولانا يعرف فى الجمال احسن منى ! ان الصفات التى طلبتها يا مولاي كنت اعتقد ان من المستحيل الحصول عليها .. ولكنى وجدتتها .. والفضل لارشادك وتوجيهك .. ما كنت اتصور انه توجد امرأة فى مصر بهذا الجمال .. ! انها اشبه بلوحة زيتية .. انها فتاة يا مولانا .
وراح احمد نجيب يتحدث عن المصيبة التى تقع فوق رأس زكى هاشم .. ويقول ان ناريمان لا تحبه ، ولا تريده ، وانها قالت انه قصير بينما هى تريد رجلاً طويلاً .. والغريب ان الصفات التى كانت تحلم بها هى مولانا بالضبط ..

والحقيقة ان فاروق لم ير ناريمان بعينيهِ ، إنما رآها بعيني احمد نجيب الجواهرجى .. وعندما قابل ناريمان بعد ذلك لم ير شيئاً ، وإنما كانت كلمات احمد نجيب تغطى عينيهِ . فان الوصف الرائع الذى رسمه الجواهرجى « للجوهرة الثمينة » كان ابلغ من كل صورة ..

وخرج احمد نجيب من عند الملك السابق وقد تأكد انه قدم فعلاً جوهرة ثمينة .. وان كان سيقبض ثمنها بالتقسيط .. ! سيقبضه نفوذاً وسلطاناً ..
ونهب احمد نجيب إلى المرحوم الأستاذ حسين فهمى صادق ، وطلب إليه ان يحضر إلى محله فى اليوم نفسه فى الساعة السابعة مساء وطلب ان ترتدى ناريمان ثوباً اخضر ، لأن الملك السابق يحب اللون الاخضر ..
ونذكر لوالدى ناريمان الكلمات التى يجب ان يسمعها الملك السابق .
ولكن ناريمان والديها لم يسمعوا شيئاً من دروس احمد نجيب فقد كانوا اشبه بالنايمين الحالمين .. !

خطف ناريمان!

وفي الساعة السابعة مساءً وقفت سيارة الاستاذ حسين فهمى صادق امام محل احمد نجيب ونزلت من السيارة ناريمان واصيلة هانم والاستاذ حسين فهمى صادق ..
ودخل الثلاثة إلى محل المجوهرات ، فاستقبلهم احمد نجيب باشا هاشا باشا مرحباً .. « بصاحبة الجلالة » .. !
وبعد دقائق دخل انطونيو بوللى وصاح :
- مولانا ..

ووقف الجميع ..
وتقدم حسين فهمى صادق وقبل يد الملك السابق ..
وجلس الملك السابق ..
وأشار احمد نجيب إلى حسين فهمى صادق واصيلة هانم اشارة معينة فخرجوا .. وجلسا في خارج المحل .
والتقت الملك السابق إلى ناريمان وقال لها :
- في اى مدرسة .. ؟
- في مدرسة الاميرة فريال .
- تعرفى فرنساوى .. ؟
- اعرف انجليزى وشوية فرنساوى ..
- هل لك اخوات .. ؟
- لا ..

وكانت ناريمان ترتدى تحت معطفها فستاناً اخضر اللون بسيط الكلفة .
وكانت تلبس حذاء اسود .
وكان الملك يتأمل من وقت إلى آخر ساقيهما .. فإن الملك السابق كان يعتقد أن الفرق بين خبير النساء و « الغشيم » في شئون النساء ، أن الغشيم ينظر إلى وجه المرأة ، أما الخبير فينظر إلى ساقيهما ، ثم قال فاروق مشيراً إلى صورة له موضوعة في مكان بعيد في اطار :
- صورة مين اللى هناك ؟
فقالت ناريمان :

خطف ناريمان !

- صورة مولانا ..

وقال الملك السابق :

- روى هاتى الصورة دى .

وكان يريد من هذا ان يراها وهى تسير ، فقد كان يقول نائماً أن الفتيات

المصريات لا يعرفن كيف يمشين ..

ومشت ناريمان واحضرت الصورة والملك يتأملها ثم قال لها :

- تعالى واجلسى إلى جانبى ..

وانتقلت ناريمان وجلست بجواره ، فنظر إلى اصبعها فرأى الخاتم

الماسى الذى اشتراه لها الدكتور زكى هاشم من احمد نجيب منذ يومين ،

ودفع فيه العريس ١٢٠٠ جنيه .. ! وهو خاتم من عيار عشرة قاراط

ونصف .. وكان احمد نجيب قد وعد ناريمان بأنه سيبحث لها عن خاتم

اجمل فى الاسكندرية ، وطلب عنوانها ورقم تليفونها ليخبرها بوصول

الخاتم ، وكان لا يفكر يومئذ فى الخاتم القادم من الاسكندرية ، وإنما فى

العريس الملكى القادم من الاسكندرية .. !

تأمل الملك السابق اصابع ناريمان ورأى خاتم زكى هاشم فقطب

حاجبيه وقال مشيراً إلى الخاتم :

- ايه الوساخة دى .. ايه الزبالة دى .. اقلعى هذا الخاتم من يدك .. !

ومد الملك السابق يده ونزع خاتم زكى هاشم من اصبع ناريمان ثم

التفت إلى احمد نجيب وقال :

- شوف لها يا نجيب حاجة ملكية .

وأسرع احمد نجيب وتظاهر بالبحث ، ثم فتح علبة انيقة فظهر فيها

خاتم مضىء ، وقال :

- هذا خاتم عظيم جداً .. هذا اغلى خاتم فى مصر ... ٢١ قيراط .. قص

واحد على بلاتين .. هذا خاتم ملكى امباطورى ! انه مودرن وعال ..

وأمسك الملك السابق الخاتم يتأمله وهز رأسه اعجاباً وكأنه خبير فى

الجواهر ، ثم مد يده إلى ناريمان وألبسها الخاتم الجديد ! ولم تفتح

ناريمان فمها بكلمة .

خطف ناريمان !

وقال احمد نجيب لناريمان :

- قبل يد مولانا .. قبل يد مولانا ..

وقدمت ناريمان يدها لتمسك يد الملك السابق وتحنى عليها ولكن

فاروق سحب يده وقال :

- لا .. بلاش بوس ايادي . تيوستنى فى خدى ..

ومد فاروق رأسه إلى ناحية ناريمان .. وأنحنت ناريمان برأسها وقبلت

الملك السابق فى خده !

ثم وقف فاروق وصافح ناريمان وهو يقول :

- مبروك باه .. !

ثم انصرف ووراءه بوللى واحمد نجيب وتركوا ناريمان وحدها .

وهمس الملك السابق فى اذن احمد نجيب بكلام لم تسمعه ناريمان .

وأحضر احمد نجيب الاستاذ حسين فهمى صادق والسيدة اصيلة هانم

من السيارة وطلب إليهما أن يهتئا ناريمان ..

- خلاص .. خلاص .. بقت ملكة ..

وراح الاب والام يسالان: ماذا حدث؟ واحمد نجيب يروى لهما ما

حدث.. ان المقابلة استمرت ٢٥ دقيقة، ولكن احمد نجيب ظل ساعة يصف

لهما ما حدث فى المقابلة والتاثير الذى حدث للملك.. وشكل ناريمان عندما

احمر وجهها وهى تقبل الملك، ثم التفت إلى حسين فهمى صادق وقال:

- مولانا طالب الشجرة ..

فقال الاب فى دهشة:

- شجرة .. أى شجرة ؟

قال احمد نجيب:

- شجرة العائلة التى فيها اصلكم وفصلكم .. هذه مسألة مهمة جداً عند

الملوك ..

ووعد الاب بالبحث عن الشجرة...

وقال احمد نجيب:

- أليس عندكم فى الاسرة باشوات..؟

خطف ناريمان !

فقال حسين فهمي صادق أن والده كان المرحوم علي صادق بك ابن المرحوم اللواء محمد صادق باشا، وأن أمها ابنة كامل محمود بك ابن المرحوم محمود ابراهيم بك مدير الاوقاف الاهلية سابقا، وأن جدتها لابيها ابنة رئيس محكمة الجنايات سابقا. وجدتها لوالدتها ابنة عمدة المنيا سابقا..

وقال أحمد نجيب أن الاوامر هي: «لا تروحوا ولا تيجوا» أي ان تبقوا في بيتكم لا تقابلوا احدا، ولا تزوروا احدا ولا تردوا على تليفونات ولا تتكلموا في تليفونات!

وسأل الوالد:

- وماذا نعمل في الفرع!

- فرح! خلاص مفيش فرح!

- لقد وزعنا ٢٥٠ بطاقة دعوة!

- يتصل واحد بالمدعوين ويقول لهم ان الفرع الغي من غير ذكر الاسباب!

- ولقد اتفقنا مع عزوز العشى ودفعنا له عربونا خمسين جنيهًا، ودفعنا للمطرب عبد العزيز محمود العربون.

- كل شيء يقف.. خلاص!

ثم قال: انه يجب أن يكون عندكم فريجيدير كهربائي مستعد، لأن الملك سوف «يطب» عليكم غدا!

وخرج الثلاثة في دهشة!

وكانت ناريمان تسأل: يعني ايه لا نخرج ولا ندخل! هل نسجن في بيتنا!

وقال أحمد نجيب: هكنا الاوامر!

ولم تكن تعرف ناريمان أنها ستدخل سجنًا كبيرًا!

أما الملك السابق فقد خرج من محل أحمد نجيب رأسًا إلى نادى السيارات حيث كان ينتظره بعض أقراد حاشيته، وروى لهم ما حدث وقال أن العروس «موش بطالة».

ولكنه لم يلبث أن جلس يصف ناريمان!

خطف ناريمان !

ولم يكن فاروق الذى يتكلم، انما كان احمد نجيب الجواهرجى !
ورحت انا اتحرى من زميلات ناريمان عنها، ان كل صديقاتها شهدن
لها بانها فتاة شريفة لطيفة، محبوبة من زميلاتها، ولكن لم تتصور
احداهن انها ستكون ملكة.

وعلمت ان احداهن تحتفظ بكراسة انشاء اللغة العربية الخاصة
بناريمان فطلبت هذه الكراسية لاننى اردت أن اعرف شخصية ناريمان.
وقالت لى احداهن:

- ان ناريمان جريئة! عندما طلقت الملكة فريدة فى نوفمبر سنة ١٩٤٨
كانت تتقدم مظاهرة تلميذات مدرسة الاميرة فريال المحتجات على الطلاق
وتصبح:

- تحيا فريدة.. ويسقط فاروق!

ولم اقل شيئا!

ولكنى دهشت من ان الفتاة التى كانت تهتف بحياة فريدة وسقوط
فاروق... ستجلس بعد ايام فى مكان فريدة وتتزوج من فاروق!
وجلست امام زميلات ناريمان اقلب كراسيتها، فوجدت موضوعا
انشائيا كتبته فى يوم ٥ فبراير سنة ١٩٤٧ عن أسرة ناعمة البال هادئة
الحال.. وكيف أن الدهر لا يستمر على حال واحد ولا يدوم على منوال، وأن
التقلب والتغير يصيران العزيز لئلا ! وكيف أن افراد تلك الاسرة تكاد
تنفطر قلوبهم حزنا وندماء على ما جنت ايديهم مما جر عليهم كل هذا البلاء.
ولم اعلق يومها على موضوع «الانشاء» بشيء الا أن اسلوبها فى اللغة
العربية ممتاز.

ولكن عندما عدت الى كراسيتها بعد عزل فاروق شعرت كأنها كانت
تصف ما حل بفاروق!

هذه صفحة من كراسية انشاء الملكة ناريمان فى سنة ١٩٤٧ قبل أن
تخطب للملك السابق، وفيها وصف لحالة أسرة جرت على نفسها البلاء!
وكأنها تتحدث عن شعور فاروق بعد خمسة أعوام!
وهذا هو نصها:

خطف ناريمان !

أسرة اشتدت بها عادية الزمان
فلم تجد لها معينا
يخفف الضرر عنها
الإجابة

كانت أسرة ناعمة البال هادئة الحال ترفل في اثواب العز والرفاهية،
لا يكر صفوها شائبة، ولا يعكر سعادتها ما يصيب غيرها من النوائب
والآلام. ظلت هذه الأسرة على تلك الهناءة والنعيم حقبة من الزمن غير أن
الدهر لا يستمر على حال. والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.
ولكن هل كانت ناريمان هي أول من تنبأت لفاروق بأن الدهر سيخني
عليه..

لقد سبقت ناريمان فتاة أخرى!!

ولكن هذه الفتاة كانت غانية!

فقد قالت يوما لفاروق:

«لماذا لا تتعلم صناعة!»

قال لها: صناعة! أن صناعتي هي الملك!

قالت له: أسمع نصيحتي! أن الملك ليس صناعة ولو كنت مكانك

لدرست صناعة أستطيع أن أكسب بها عيشي!

قال لها فاروق: أنت مجنونة!! أنتى أغنى رجل في العالم!

قالت له الغانية: سيجيء يوم أن يكون في العالم أغنياء! وسأذكرك

بهذا!..

لكنها لم تستطع أن تذكره بهذا! ولا تستطيع أن تذكره اليوم! لأنها

احترقت في حادث سقوط طائرة.

وكانت هذه الغانية هي الممثلة السينمائية كاميليا!

وقصتها مع فاروق من أعجب مغامرات فاروق!



بدأت القصة في صيف سنة ١٩٤٦ في
الاسكندرية.

كان المخرج المرحوم أحمد سالم في ملهى
الاورج بلو، فرأى فتاة صغيرة أعجبت. وراعه
جمالها! وكان أحمد سالم لا يفرق بين قلبه الأبيض
والشاشة البيضاء! كانت كل فتاة تصلح لقلبه للشاشة البيضاء،
وكانت كل فتاة تصلح للشاشة البيضاء تصلح في الوقت نفسه لقلبه!
وحاول أن يتحدث إليها في تلك الليلة فهربت منه، فازداد تعلقا بها.

كاميليا

وذات يوم كان يسير في محطة الرمل فرأها، وأسرع اليها يعرض عليها ان تكون نجمة سينمائية ففرحت الفتاة بالفرصة، فدعاهما الى ان تلتقى به في فندق وندسور!. وعرض أحمد سالم عليها منصبين.. منصبا في قلبه ومنصبا في فيلمه الجديد! ولكن الفتاة طلبت عقدا! وفي لحظة جنون وقع أحمد سالم معها عقدا بألف جنيه! وسألها عن اسمها فقالت: ليليان كوهين! قال أحمد سالم: يا بئى! هذا اسم ليس فيه جاذبية أو خيال.. سيكون اسمك كاميليا!

وبدأت كاميليا تحب أحمد سالم، ورأى المخرج أحمد سالم ان «يخرجها» واستطاع ان يحول الفتاة الصغيرة الباشقة إلى غادة هيفاء، واشترى لها ثوبا اسود كالذى ظهرت به ريتا هيوارث في فيلم جيلدا.. وذات ليلة ذهب إلى الاوبرج بشارع الاهرام ومعه كاميليا.. ورأى أحمد سالم الملك السابق جالسا إلى مائدة في الصف الاول، ولاحظ ان مائدته هو في الصف الاخير! وتضايق أحمد سالم وحاول ان يجد مائدة بقرب فاروق فوجد كل الموائد محجوزة. وكان أحمد يعتقد أن فاروق يغار منه، وقد روى مرة ان فاروق رآه يقود سيارته «الفاردميو» فوجد فاروق يعدو بسيارته وراه في طريق الملكة نازلى، ليعرف من هو راكب السيارة، فأسرع أحمد سالم بسيارته ليغيظ فاروق، وأسرع فاروق وراه إلى أن سبقه! وكان أحمد سالم مريضا كفاروق بحب الاستعراض، فأراد ان يغيظ فاروق بأن يجعله يراه مع الكوكب الجديد كاميليا! وكان أحمد سالم يكره الرقص، ولكنه انتهز عزف الموسيقى لرقصة القالس فسحب كاميليا من يدها وقال لها: «تعالى نغيظ فاروق»!

وراح أحمد سالم يلف بكاميليا أمام فاروق، وتعتمد ان يضم كاميليا اليه بشدة وهو يرقص، وينحنى عليها ويدور بها، ويداعبها ويلاعبها... وكأنه يخرج لسانه للملك السابق!

وانتهى الرقص وعاد أحمد سالم وكاميليا إلى المائدة وكان يجلس اليها الاستاذ كامل التلمسانى المخرج المعروف..

وقال أحمد سالم: لن ينام فاروق الليلة! هذه أول مرة يرى فيها فاروق

كاميليا

امراة جميلة ولا يستطيع ان يأخذها!
وكان أحمد سالم سعيدا بانتصاره هذا، فقد كان واثقا ان كاميليا تحبه،
وانه لو جاء فاروق وركع أمامها لما نال منها ابتسامة!!
ولكن كاميليا لم تثبت ان خيبت أمه! لقد راحت تتحدث عن الملك
السابق.

وتضايق أحمد سالم من كاميليا! بدأت الغيرة تاكل قلبه، وانتفض من
مقعده وطلب من كاميليا ان تنصرف معه، وركب أحمد سالم وكاميليا
وكامل التمسائي سيارة! وكان الفرق شاسعا بين رحلة الذهاب ورحلة
الاياب!

كان الحديث كله عبارة عن خناقة طويلة بين الرجل الذي اعتقد انه
خلق من العدم شيئا، وبين المرأة التي كانت تتوهم انها ستفتح امامها حياة
جديدة في احضان فاروق!

وكانت كاميليا تقيم مع أحمد سالم في بيت واحد، وبدأت تتغيب فجأة
عن البيت. بدأت تخلق اعذارا لمشاوير وهمية! وبدأ فار الشك يلعب في قلب
المخرج! إلى أين تذهب كاميليا!

وكانت كاميليا تذهب إلى قصر عابدين!
لقد تتبعها رجال فاروق في تلك الليلة، فعرفوا اين تقيم واستطاعوا ان
يتصلوا بها..

وقالوا لها ان فاروق يريد ان يلقاها!!
وارتدت كاميليا ثوب ريتا هيوارث في فيلم جيلندا ونهبت إلى فاروق!
وحملتها سيارة إلى قصر عابدين!
وظنت انها تدخل الى قصر الاحلام!!

لقد قفزت في اسابيع من فتاة عادية مصروفها الشهرى ٢٥ قرشا، إلى
نجمة سينمائية بعقد بألف جنيه، ثم ها هي الآن تصبح عشيقه الملك!!
ظنت كاميليا في اول الامر انها تحلم!

ها هي تدخل دنيا جديدة! ستصبح سيدة البلاط! كل امرأة في مصر
سوف تتملقها! كل رجل سيتحنى على يدها يقبلها!! انها كانت تبحث عن

كاميليا

الثروة فوجدتها! ستصبح غنية! ستتهال عليها المجوهرات الغالية الثمينة!
وكان فاروق ينتظرها! وكان ينتظر بوللي الذي دخل عليه بيلغه قدمها،
كما يدخل قائد جيش فاتح يبلغ الملك أنه انتصر على الاعداء! وكان فاروق
يرى في كاميليا انتصارا ضخما له.. على الممثل احمد سالم!
ومن اليوم الاول شعرت كاميليا ان فاروق يراها حورية من الجنة، كان
يلهو معها ويعبث، وكان يجد فيها نوعا جديدا من النساء! كانت مزيجا من
البساطة والخبث، ومن السذاجة والذكاء. كانت تبكي وتضحك في وقت
واحد، وتغضب وترضى، وتلهو وتجدا! وكان فاروق يشعر كأنه يرى قصة
سينمائية هو بطلها!

ومن الاسبوع الاول شعرت انها ارتفعت في عيني فاروق من حورية من
الجنة إلى آلهة! كانت نجمة في حياته فأصبحت كل نجوم هذه الحياة!
وكانت تنقى له اغنية اجنبية فيطرب، وكانت ترقص له رقصة ساذجا
فيصفق اعجابا، وكانت كاميليا امرأة خلقت للغزل! فراحت تلقى على
فاروق دروسا في الغزل، وهى توهمه أنها تتعلم منه! ولقد شعرت بسعادة
لأنها أصبحت كوكب القصر بدلا من أن تكون كوكب السينما! وظنت ان
الدنيا ستبتسم لها! لقد صدقت كل اكاذيب فاروق واعتقدت انها حقيقة،
وذات يوم قال لها فاروق انه يريد ان يذهب بها الى مكان بعيدا يريد ان
يمضى معها بضعة ايام كما يفعل العشاق!

وقالت له: لنذهب الى الجنة!

قال لها: اتعرفين عنوانها!

قالت: نعم.. انها في وسط البحر الابيض!

وراحت تصف له الجنة! انها جزيرة قبرص.

وقال لها فاروق: سنذهب الى قبرص.. ثم طلب اليها ان تسافر وحدها
وتقيم في فندق بارك نيقوسيا...

وذهبت كاميليا الى احمد سالم تقول له انها متعبة، وانها تريد ان
تسافر الى عزبتها في قبرص!

ولم تكن كاميليا تملك عذبة هناك، وانما كانت أمها تملك بضعة إقدنة

لا تزرع ولا تحصد ولا قيمة لها!
وأعطاهما أحمد سالم ما تبقى لها من الألف جنيه...
ونذهبت كاميليا واشترت بالمبلغ كله ملابس وروائح عطرية!
وسافرت كاميليا إلى قبرص.
أما فاروق فقد أعلن في القصر أنه سيمسافر في رحلة بحرية في شرق
البحر الأبيض!
وأدهش القرار رجال القصر.
فقد كانت المفاوضات بين اسماعيل صدقي ولورد ستاننجيت تجتاز
أزمة عنيفة!
وكانت مصر مقبلة على أزمة وزارية!
ولكن فاروق صمم على السفر!
ولم يكن أحد يعلم سر سفر فاروق إلا كاميليا!
وصحب فاروق في رحلته الأميرة فوزية، والسيدة ناهد رشاد ومراد
محسن والدكتور يوسف رشاد وأنطون بوللي والبكباشي سليمان عزت
ياور فاروق البحري،
ومن العجيب أن فاروق لم يخبر أحدا من هؤلاء بسر الرحلة إلا أنطوني
بوللي طبعا!
ووصل فاروق إلى قبرص في ٣٠ أغسطس سنة ١٩٤٦ .
ودهشت السلطات البريطانية لوصوله!
وكان الطراد البريطاني «موريتوس» يرسو في الخليج، فأطلق مدافعه
تحية لفاروق ولليخت فخر البحار.
وجاء الأميرال كيناهان القائد البحري للمنطقة يحيى فاروق ويدعوه
لزيارة الطراد.
وتضايق فاروق لأنه جاء يزور كاميليا.. لا ليزور الطراد!
وطلب من قبطان فخر البحار أن يتولى هو زيارة الطراد!
وإذا بأهل قبرص من المسلمين يدعون فاروق ليؤدي صلاة الجمعة في
مسجد المدينة.. ويلحون عليه أن يفعل ذلك!

كاميليا

واضطرب فاروق أن يذهب إلى المسجد ويؤدي الصلاة!
وإذا بالسير تشارلس وولى حاكم المدينة يحضر لزيارته ويدعوه إلى
حفلة عشاء رسمية وإلى زيارة معرض الزهور.
ولم يكن فاروق يريد كل هذا إنما كان يريد كاميليا!!
وقال انه لا يستطيع أن يقبل أى مائدة فى الليل... فقد كان الليل كله
لكاميليا! واقترح أن تكون المائدة الرسمية مائدة غداء، وقبل - وأمره إلى
الله - أن يحضر الاحتفال بافتتاح معرض الزهور!!
ثم ذهب إلى فندق بارك!
وكانت كاميليا تنتظر!
كانت ترتدى أجمل وأغلى اثوابها، وتتعطر بأفخر الروائح العطرية التى
اشترتها!

وتقدم أحد رجال فاروق وقدم إليه كاميليا!
وتظاهر فاروق بأنه يراها للمرة الأولى!
وانحنى كاميليا تحية فاروق!
وفى تلك الليلة اذاعت شركة روتر البرقية التالية:
«بعد العشاء كانت الغبطة تبدو على محيا الملك فاروق، ومن المصادفات
الغريبة انه كانت فى الفندق الأنسة ليليان كوهين، وهى من ممثلات شركة
نفرتيتى، وسيسند إليها دور رئيسى قريبا فى أول فيلم مصرى بالالوان،
وقد تشرفت بالتعرف إلى جلالة الملك فكان اهتمام جلالته فى اثناء الحديث
بصناعة السينما المصرية بالغاء!!
وبعد دقائق أقبل أحد رجال حاشية فاروق وهمس فى آذن كاميليا بضع
كلمات!

واختفت كاميليا!
وبعد دقائق اختفى فاروق.
وركب فاروق مع كاميليا سيارة مضت بهما إلى قهوة فى اعلى الجبل..
ونزل فاروق وقد امسك بذراع كاميليا يضمها إلى صدره .
وكانت تلك الليلة هى الليلة الثالثة فى الشهر العربى، وكان القمر فى

كاميليا

إجازة!.. وكان كل شيء هادئا جميلا، وكانت أمواج البحر تلمس الشاطئء
لمساً خفيفا وكأنها تقبله!.. وكان المنظر بديعا وكأنه «ديكور» لمنظر في فيلم
سينمائي لموعدين عاشقين!.

وقال لها فاروق: أخيراً تخلصت من الرسميات!
قالت له كاميليا: لقد يئست من أنك سوف تجيء!! كنت اظن انه ما يكاد
يرسو فخر البحار حتى تقفز الى الشاطئء وتجىء إلى! أو ترسل من
يحضرني اليك فوراً! وخشيت أن تكون نسيتنى!..
فاروق: كيف أنسأك! ان كل هذه الرحلة من أجلك وحدك! ولقد جئت
لاستريح معك، ولكن احدا لا يريد ان ينسى اننى ملك!

ووعدها فاروق بأن تكون رحلته القادمة معها! سيأخذها معه في
المحروسة، ويذهب بها الى موانئء اوربأ.. وسوف يصحبها إلى كل مكان!
واستمر لقاؤهما سرا.. وفي كل يوم يزداد فاروق إعجابا بقبرص
ومناظرها! ولقد كان جمال كاميليا يوحى اليه بجمال الجزيرة!

وذاث يوم قال لها انه احضر معه الى قبرص الاستاذ مراد محسن ناظر
الخاصة ليشتري له بيتا في قبرص تحيط به مزرعة.. لقد أحب فاروق
قبرص من وصف كاميليا لها وهي بين ذراعيه، ولهذا قرر ان يشتري بيتا
يهرب اليه مع كاميليا من وقت إلى آخر!!

وذاث صباح رأت كاميليا فاروق متجهما غاضبا!
فسألته ماذا به؟

وأخرج من جيبه ورقة مكتوبة بالفرنسية وأعطاهها لها!
لقد كانت برقية من القصر الملكى يقول فيها ان الصحف المصرية نشرت
برقية لروتد يقول فيها ان فاروق قابل كاميليا وتحدث معها طويلا!.. وقال
القصر في ختام البرقية ان مصر كلها بدأت تتحدث عن علاقة فاروق
بكاميليا!!

وقال لها فاروق: هل قلت لاحد انك جئت الى هنا لمقابلتى!
قالت كاميليا: ان أحدا لا يعرف انى جئت اليك! لم اخبر احدا بما بيننا
حتى امى!!

كاميليا

وقال فاروق غاضباً: أنك ادعت ما بيني وبينك!
وارتعت كاميليا عليه تقول له إنها مظلومة! مظلومة!
وفي الواقع أن كاميليا كانت مظلومة!
أن الذي أذاع النبأ هو أحمد سالم!
وقال يومئذ لصديقه أحمد التلمساني:
- هذه نهاية سينمائية لقصتي مع كاميليا! ممثل يحب ممثلة ويخطفها
منه ملك!

قال له التلمساني: ولماذا لا تخطفها أنت منه!
قال أحمد سالم: اننى اكره السيارات المستعملة!
ومضى أحمد سالم يستعد لفيلمه الجديد «رجل المستقبل» واختار
مديحة يسرى بطلاً للقصة بدلاً من كاميليا..
وبدأ شريط فيلم كاميليا - فاروق، يسرع حتى كأنك ترى مناظر
خاطفة!

قال لها فاروق مرة غاضباً:
لقد تلقيت في خطاب من القاهرة أن الملكة فريدة غاضبة. لقد قالت إنها
قرأت في يوم ٥ سبتمبر في إحدى الصحف اننى معك في قبرص وكان يوم ٥
سبتمبر هو عيد ميلادها وبلوغها الخامسة والعشرين من عمرها! وقد قالت
لأحدى الوصيفات:

- هل هذه هى هدية فاروق لى في عيد ميلادى!
ويكت كاميليا! واقسمت لفاروق انها لم تتكلم، ولم تقل شيئاً!
ولكن فاروق استمر يؤذنها ويعذبها بكلمات مهينة ويقول لها:
- لقد أردت أن أرفعك إلى عشيقه ملك، ولكنك لا تصلحين الا عشيقه
ممثل!

ورأت كاميليا انها بدأت تستيقظ من حلمها! ان قصتها انتهت في
بدايتها! ان الاثواب التي اشترتها وبفعت فيها كل ثروتها لا تزال في
صناديقها، ان قمصان النوم الجميلة لم يرها احد الا دولا ب ملابسها في
الفندق!

وعادت الى الفندق في تلك الليلة تتعثر في خطواتها!
 وجلست في فراشها تبكي حظها! تركت عصفورا في يدها، لتصطاد
 عشرة عصافير على الشجرة قطارت العصافير كلها!
 وفي ساعة مبكرة من الصباح دق باب غرفتها في الفندق بشدة!
 وخفق قلبها... قد يكون هنا... قد يكون عرف أنها مظلومة وجاء
 يصالحها جاء يعتذر عن الاهانات التي وجهها اليها!
 وسألت: من الطارق؟

قال صوت أجش: انه رسول من فاروق!
 وأسرعت تفتح الباب المغلق، باب السعادة!
 وسلمها الرجل ظرفا وقال لها، هذا خطاب من جلالة الملك:
 ويبد مرتعشة فتحت المظروف.
 وما كادت ترى ما فيه حتى فتحت قمها... ورقعت عينها عن المظروف
 فلم تجد الرسول امامها!

وأسرعت ترتدى فستانها وحذاءها، ونزلت درجات سلم الفندق
 منكوشة الشعر والخطاب في يدها!
 وكانت تعدو نحو الميناء!
 كانت تريد ان تلحق باليخت فخر البحار!
 كان خطاب فاروق لها مكتوبا على الآلة الكاتبة:
 «اضطرت الى السفر . ف»

وكان في الخطاب مبلغ خمسين جنيهها فقط لاغير!
 ولا احد يعرف ما الذي ضايق كاميليا! هل ضايقها سفر فاروق
 المفاجيء، أم ضايقها المبلغ التافه الذي في غلاف الخطاب: خمسون جنيهها
 فقط! وهي التي انفق كل رأسمالها لتشتري فساتين ترتديها أمام فاروق،
 وروائح عطرية تتعطر بها وهي بين ذراعيه!

ضاقت الدنيا بكاميليا! ولكنها كانت تأمل ان تراه ولو دقيقة واحدة في
 اليخت فخر البحار! لتقول له انها لم ترتكب اثما، إنها لم تفتح قمها، إنها
 لم تذكر لاحد ان بينها وبينه علاقة! لقد حرصت اثناء وجودها في قبرص

ألا ترى أحدا، ولا تقابل حتى أقارب أمها في الجزيرة!..
ووصلت كاميليا إلى ميناء «فماجوستا».. وهناك عرفت أن اليخت فخر
البحار غادر الميناء في فجر يوم السبت ٧ سبتمبر!
ولقد حرص فاروق على أن يصل إليها خطابا بعد أن يغادر اليخت
الجزيرة فعلا!

وكان فاروق مغتاظا من أن قصته مع كاميليا في قبرص أصبحت على
شفاه رعاياه!

وضايقه أكثر أن رئيس وزرائه اسماعيل صدقي كان غاضبا لسفر
الملك السابق بغير أن تعلم الوزارة، وأنه هدد بالاستقالة، وأنه كان يقول
علنا أنه لا يفهم أن يترك ملك بلاده في أثناء المفاوضات ويذهب إلى قبرص
ليجتمع براقصة!

وكانت كل هذه الأنباء تصل إلى فاروق يوميا من الاسكندرية
وذلك يوم وصلت طائرة ملكية تحمل البريد الملكي...
ووجد فاروق فيه خمسة خطابات من رجال مختلفين! ولكنهم كانوا
متفقين جميعا في الحديث عن أن حكاية كاميليا أصبحت معروفة خارج
القصر وداخل القصر!!

ورأى فاروق أن يضل هذه الشائعات أو يكذبها فطلب من قبطان فخر
البحار أن يتجه به إلى تركيا..

وفوجيء مجلس الوزراء في الاسكندرية ببرقية من روتر بأن فاروق
وصل إلى ميناء مرسين التركي!

وسقط في يد اسماعيل صدقي رئيس مجلس الوزراء!
وأنذعت وكالة الأنباء التركية الرسمية البرقية التالية:
«أحدثت زيارة فاروق دهشة عظيمة، ولم تكن الحكومة التركية تعرف
شيئا عن نية جلالة، ولم يكن في استقباله سوى رجال السلطات المحلية.
وقد طار إلى ميناء مرسين السكرتير العام لوزارة الخارجية، وياور
رئيس الجمهورية لتحية جلالة باسم الحكومة»..
وقامت عواصم العالم كلها على قدم!

كاميليا

وراحت صحف العالم تقس هذه الزيارة المفاجئة على هواها، لا على هوى فاروق!.. وكانت لندن وواشنطن وباريس مهتمة بأن تعرف مغزى هذه الزيارة، وهل هناك فكرة لوضع ميثاق عسكرى بين القاهرة وأنقرة! ولم يخطر ببال أحد، أن فاروق أراد أن يغطى قصته مع كاميليا بقصة أخرى!!

وأرسل القصر إلى الملك السابق البرقية تلو البرقية يرجو منه أن يعود، ويقول له إن هناك أزمة وزارية وأن رئيس الوزراء يهدد بالاستقالة! ورأى فاروق أن يعود إلى الاسكندرية..

ولكنه تلقى في تلك الساعة برقية أخطر من برقية القصر! كانت البرقية من كاميليا!.. وكانت أغرب برقية من غانية إلى ملك! «إما أن تعود وإما أن أنتحرا!... كاميليا»

ولا يستطيع أحد أن يعرف هل كان فاروق يحب كاميليا، أم أنه كان يخشى الفضيحة، خاصة بعد أن عرفت حكايتها معه في القاهرة!

وعاد فاروق يطلب إلى القبطان أن يتجه به مرة أخرى إلى قبرص! وفي صباح يوم ١٠ سبتمبر وصل فخر البحار للمرة الثانية إلى قبرص!! وخرج رجال فاروق يبحثون عن مدموزايل ليليان كوهين.. وكان هذا هو اسمها في الفندق!

وجاءوا بها إلى فاروق!

وعاتبته على خطابه.. وعلى الخمسين جنيتها! وضمها إلى صدره، وقال لها إنه يحبها، وأنه لهذا قرر أن يعود إلى قبرص من أجلها!

وقالت له: وهذه الخمسون جنيتها! ما أرخصنى في عيئك! وأكد لها فاروق أن هذا المبلغ ليس ثمنها، وإنما هو مكافأة لها على أنها وجدت خاتمه الزمرد!

لقد كان فاروق في الحمام في غرفة كاميليا، وخلع خاتمه الثمين، ووجدت كاميليا الخاتم على الرف المجاور للحنية وأعادته إلى فاروق! وقدم لها فاروق خمسين جنيتها فرقصت كاميليا يومها أن تأخذ هذا المبلغ وأعادته إليه..

كاميليا

وإننا به يضع هذا المبلغ في الظرف مع خطاب السوناع! وراح فاروق يلاطفها ويداعبها وكان شيئاً لم يحدث على الإطلاق، وقال لها إنه قرر شراء بيت جميل في «بلاتر»، وقضى معها نصف ساعة يتفقد غرفه والحديقة المحيطة به وقد غرست فيها أشجار الصنوبر العتيقة العالية! وكان يقول لها: هذه الغرفة لى ولك!.. وهذه الغرفة لك عندما نتخاصم!!

رئيس الوزراء يهدد

وقرر فاروق أن يطيل إقامته بقبرص! ولكنه تلقى في يوم وصوله برقية من القصر الملكى في الاسكندرية، وفيها أن اسماعيل صدقى يقول إما أن يعود الملك قورا أو يستقيل، لأن الوزارة تضائف أزمة وزارية، فقد نشرت جريدة أخبار اليوم نبأ دخول السعديين الوزارة، وأسماء الوزراء الخارجين، وأن لطفى السيد وزير الخارجية استقال، وأن الأحرار الدستوريين يهددون بالانسحاب من الوزارة..

وأرسل فاروق إلى صدقى يدعوه أن يطير إلى رودس ليقابله وودع فاروق كاميليا وقال لها إنه لا يريد أن يحضر رئيس وزرائه إلى قبرص، حتى لا يعلم بوجودها هناك، وأنه رأى أن ينتقل إلى جزيرة أخرى ليستقبل رئيس وزرائه!

وتحرك اليخت فخر البحار إلى رودس ..

ووصلت الطائرة الملكية إلى رودس تحمل اسماعيل صدقى رئيس الوزراء وحسن يوسف رئيس الديوان الملكى بالنيابة. وتحدث فاروق مع رئيس وزرائه، وسأله عن سر الاستعجال في تعديل الوزارة..

وقص عليه قصة الأزمة كاملة!، كيف أن أخبار اليوم هى التى أسرعت بالأزمة بنشرها أسماء الوزراء الداخلين والخارجين قبل أن يعلم الوزراء! وطلب فاروق من صدقى أن يبحث عن الذى أعطى الخبر لأخبار اليوم! ولم يكن صدقى فى حاجة إلى أن يبحث عن المصدر لأنه كان هو المصدر نفسه!!

كاميليا

فقد حدث أن سافرت معه بالقطار إلى عزبته في الغربية، وفي القطار عرفت منه نبأ التعديل.. ثم استكمل باقي النبأ من الأستاذ إبراهيم رشيد زوج كريمته.

ولكن كان فاروق غاضبا على أخبار اليوم لأنها هي التي عكرت عليه صفو رحلته مع كاميليا!! وهي التي أدت بالنشر إلى هذه الأزمة الوزارية التي سوف تضطره إلى العودة رأسا إلى الاسكندرية.. وعندما وصل الأستاذ حسن يوسف رئيس الديوان الملكي بالنيابة إلى الاسكندرية استدعاني إلى مقابلته في قصر رأس التين. وعندما دخلت عنده بادرني بقوله:

— الملك غاضب عليك ويريد أن يقطع رأسك!

قلت : لماذا ؟

قال : لقد أصدر أمره بالآ تدخل القصر، وعندنا في الاسبوع المقبل حفلة تكريم أوائل المتخرجين في الجامعة، وقد أمر الملك ألا ترسل الدعوة إلى أخبار اليوم! وأنا آسف كل الأسف أن أبلك هذا؟

قلت له : ليست هذه أول مرة يغضب، ولا آخر مرة يغضب!

قال حسن يوسف : أن فاروق شائر لانتك نشرت صورة للأميرة فاييزة وهي تلعب التنس، وقد بدت ساقاها عاريتين!

قلت : هل غضب مني أنا.. أم من الأميرة فاييزة؟

وضحك حسن يوسف وقال: لا... منك أنت!

قلت : لا أعتقد أن هذه الصورة تضايقه إلى هذا الحد.. وقد سبق أن أرسل لنا القصر صورا للأميرات والملكة نفسها لتشرها، وكنا نحن الذين نقول إنها غير لائقة! وأذكر أنكم أرسلتم لنا مرة صورة للأميرة فوزية وصدرها مكشوف، فاضطرونا أن نرسم لها قستانا آخر على الصورة بدلا من الغستان الذي كانت ترتديه!

قال حسن يوسف : انه غاضب لأنك عكرت عليه صفو الرحلة الملكية!! فقد نشرت تفاصيل التعديل الوزاري فحدثت الأزمة الوزارية، واستقال لطفى السيد وهدد هيكल بأن ينسحب الأحرار من الوزارة، إذ كيف يشترك

كاميليا

السعديون في الوزارة ويقرر مصر الدستوريين دون أن يعلم رئيس الحزب إلا من أخبار اليوم! وكان فاروق يريد أن يطيل رحلته، ولكنه اضطر أن يختصرها، وسيعود إلى الاسكندرية خلال يومين!

قلت وأنا أبتسم : هذا هو سر الغضب الملكي!

قال حسن يوسف : لا تتضايق أنت تعلم أن رضاه وغضبه سواء! أننى أنكر أنها رابع أو خامس مرة تمنع فيها من دخول القصر!
قلت : لعلها عاشر مرة! ولكن الناس في الخارج يتوهمون أننى فرخة بكشك هنا!!

قال حسن يوسف : أن الفراخ هنا تذبج!! أننى حاولت جاهدا إقناع فاروق بالآ يتصرف هذا التصرف ضدك. لقد كان يريد أن يحاكمك ويقطع رأسك! كان هائجا مائجا ولا أعرف سر الغضب، فإن كل الأسباب التى ذكرها لا تساوى كل هذه الضجة!

قلت باسم : لأننى أعرف!! أن السبب هو كاميليا! لقد كان يريد أن يبقى فاروق معه مدة أطول، فجئت أنا وعكرت شهر العسل!!

قال حسن يوسف : لقد سمعت هذه الشائعة ولم أصدقها لفظاعتها! ونشرت صحف الوفد في اليوم التالى تقول أن أخبار اليوم نشرت صورة غير لائقة للأميرة فائزة، وأن الأمر صدر بمنع دعوة أخبار اليوم دون باقى الصحف - لحضور الحفلة الملكية!!

ولكن لم يكن هذا ختام قصة كاميليا.. بل كان بداية القصة..!!
لقد ترك فاروق كاميليا في قبرص هذه المرة، ولكن بعد أن دفع لها أجر الفندق وأجرة السفر!..

ولكنه لم يدفع لها شيئا سوى ذلك!
وودعها وداعا مؤثرا، وقالت كاميليا انه كان متأثرا جدا حتى انه نسى أن يدفع لها مبلغ ألف جنيه الذى وعد بأن يعطيه لها!
ووصلت كاميليا إلى الاسكندرية ..

ووصل إليها فاروق ..

واتصلت كاميليا بالقصر وقالت انها هنا !!

وطال انتظارها ...

ولكن أحدا لم يتصل بها !!

وسافرت إلى القاهرة تحمل معها خيبة أملها !

وذهبت إلى أحمد سالم تقابله وتقول له أنها تعلمت درسا لن تنساه!

وهز أحمد سالم كتفيه وانحنى بين يديها وقال:

— يا أفندم احنا لسنا قد المقام !

وعادت كاميليا إلى بيتها فقيرة بائسة يائسة!

لا تملك في حقيبتها مليما واحدا !

ومكثت اسبوعا في بيتها، لا تستطيع أن تخرج لأنها لا تجد أجرة

التاكسي!.. وكانت تخجل من ركوب الترام بعد أن تعلمت ركوب السيارات

الفاخرة!

وكانت تأكل العيش والبول المدمس في الصباح والظهر والمساء..!

وكانت تقترض ثمن هذا الطعام من خادمها !

وذات ليلة دق جرس التليفون، وكانت نائمة.. نائمة هذه المرة من غير

عشاء، فقد نكدت نقود خادمها!!

وسمعت صوتا يقول لها :

— أنا فاروق!

وكان فاروق يدعوها إلى العشاء! ولكنها أجابت بأنها انتهت من تناول

العشاء، ودعاها إلى السهرة فقالت انها تريد أن تنام، وألح عليها في اللقاء

فتمنعت، ولقد كان صوت بطنها الجائع يقول لها: انهبي.. وكان صوت

عقلها يقول لها: نامي جائعة!

وأخيرا تغلب صوت بطنها وذهبت إلى فاروق.. ويبدو أن فاروق كان

يعلم انها جائعة لأنها ما كانت تدخل عليه في قصر عابدين حتى وجدته

جالسا وقد ارتدى عباءة حمراء، وأمامه صينية ضخمة عليها أشكال

والوان من أواخر الأطعمة مغطاة في أطباق من الفضة!

وجلست كاميليا توزع نظرات جائعة بين الرجل المتخوم الذي يملأ

معدته، وبين الأطباق وهي تفرغ تدريجيا في بطن عاشقها! ولم يعرض

كاميليا

عليها أن تشاركه طعامه.. بل أمر لها بالويسكى! وجاء الويسكى.. وخرج فاروق من الغرفة فما كاد يغيب لحظة حتى راحت تلتهم ما تبقى من الطعام بجثثهم! وقبأة دخل عليها فاروق وضبطها متلبسة بقطعة دجاج تأكلها كما ياكل لص جائع يدخل مطعما في غفلة من الجرسونات!

وضحك فاروق وقال لها: لماذا تقولين انك تناولت العشاء! وبكت كاميليا وقصت عليه قصتها كلها! كيف باعت كل شيء لتشتريه، فإذا بها تقبض الهواء! كيف انها لا تجد ثمن طعامها!! وكيف انها تركت من أجله دورها في فيلم أحمد سالم!

وقال لها فاروق انه سيشتري لها أفضل الملابس! وأخرج لها من أحد الأدرج مجلة من مجلات الموضة وطلب إليها أن تختار ما تشاء من الأثواب والفراء!! وبعثا حاولت أن تجعله يفهم أنها لا تستطيع أن تأكل الأثواب والفراء، وانها الآن تبحث عن الطعام!!

لم تعد تصدق وعوده، طالما حدثها عن حياته المقبلة معها، وطالما تركها بغير ملين! ولكنها في هذه المرة راحت تحدثه عن فقرها، وعن جوعها، وأخيرا فهم وأعطاهم مائة جنيه!!

لقد فرحت كاميليا بهذا المبلغ.. ولكنها لم تكن تعلم انه مؤخر الصداق!! ان فاروق كان على استعداد أن يشتري للمرأة كل شيء، ولكنه لم يكن على استعداد أن يدفع لها مالا! فهو يأمر بأن تشتري لها الأثواب الفاخرة والهدايا الثمينة! ولا يشعر بقيمة ما يدفع إلا عندما تجيئه الفاتورة بالحساب بعد شهر، ولكنه يضيق بقروش يخرجها من جيبه ويدفعها.. ولهذا فقد كان هذا المبلغ هو آخر مبلغ دفعه!

واستمرت كاميليا تتردد على فاروق! وكان فاروق قد وقع في ذلك الوقت في غرام جديد! وكان يحرص أن يكون لقاءه معها في الظلام، وراح يقول لمن يسأله عنها انه اكتشف انها جاسوسة وقطع علاقته بها! ولكنه كان يقابلها سرا!

كاميليا

وكانت كاميليا تحبه في أول الأمر، ثم تحول الحب إلى حقد! كانت تقول إن قلبه يبدو قلباً ساذجاً كطفل، وفجأة يتحول إلى قلب وحش! وكانت تقول له إنها في دهشة من تصرفاته!

كلما كانت المرأة لطيفة معه كان شرساً معها، وكلما قست المرأة عليه ركع على قدميه أمامها!

وكان يقول لها ضاحكاً إن هذه هي أخلاق الملوك! وكان يباهى بأنه رجل غدار! غضبه أشبه بالقضاء والقدر.. أو أشبه بالموت لا يعرف الإنسان متى يجيء، وإن كان يعرف أنه سوف يجيء!

وكان يطربه منها أن تقول له إنه حبه الأول، وكان يصق ذلك ويتباهى به، وقد كان «أوسكار وايلد» يقول: يريد الرجل أن يكون فاتحة غرام المرأة، ويريد المرأة أن تكون خاتمة غرام الرجل!

ولكن كاميليا لم تستطع أن تكون خاتمة غرام فاروق، فقد فشلت كل محاولاتها أن تكون صديقه الدائمة! كان يزهدا في حضورها، وكان يتعشقا في غيابها! ولهذا كانت علاقتها به متقطعة! وكان يتهمها دائماً بأنها تتكلم عن هذه العلاقة! وخاصمها فترة لأنها قالت لأحدى صديقاتها بعض أمور عن علاقتها بفاروق!

وتشاجر معها مرة وقال لها إن أمها تتكلم عن هذه العلاقة، وأنه لن يراها بعد الآن!

ولم تحتمل كاميليا كل هذه الهزات القلبية، فأدمنت على الشرب وعلى اللعب. وكانت كثيراً ما «تفتح» الكوتشينة تسألها: هل يعود إليها أو لا يعود! ولكنه كان دائماً يعود!!

وكان دائماً يعود في الأوقات التي لا تريده فيها!

وكانت أمنية كاميليا أن تتزوج..

ووجدت مصوراً سينمائياً شاباً أحبته وأحبها واتقيا على الزواج، وذات يوم كان عائداً معها من سينما مترو، فرأى سيارة ملكية واقفة أمام عمارة ايموبيليا..

وجد المصور أن السيارة تحمل اسم «تفايش الخاصة الملكية»

كاميليا

وتحمل برتقالا، وسمع رجلا يسأل عن شقة كاميليا!!
وتقدم المصور من الرجل، فلما به بوللى يحمل أقفاص البرتقال..
وقال المصور بعصبية لكاميليا: هذه الأقفاص لن تطلع فوق!
وقالت كاميليا للمصور: أمرك..
ولكن بوللى أصر على أن يحمل أقفاص البرتقال إلى منزل كاميليا..
ووقف المصور في طريقه يمنعه من الدخول!
ويهش بوللى وقال له: هذا البرتقال للدمام!
وقال المصور: وأنا بالنيابة عن الدمام أقول لك لا تريد هذا البرتقال!..
فسأله بوللى: أنت مين .. ده موش كويس علشانك .
قال له المصور: أنا صاحب البيت ... ولن يدخل هذا البرتقال!..
وأمسك المصور بوللى من جاكته يريد أن يضربه ، وتجمع الناس ،
وأنقذوا رسول الملك من يد المصور الشاب !!
وكانت كاميليا واقفة ترقب المعركة باعجاب!
لقد جاء اليوم الذى استطاعت فيه أن ترفض هدية فاروق..
وأن كانت الهدية عبارة عن بضعة أقفاص برتقال!
وعندما صعدت إلى شقتها دق جرس التليفون..
وتقدم المصور إلى التليفون وأمسك السماعة فلما صوت بوللى يسأل
عن كاميليا!
وقال المصور: ان كاميليا لا تريد أن تتكلم مع أحدا!
فسأله بوللى: انت مين؟!
قال المصور: أنا بتاع البرتقال!
واقفل بوللى التليفون في الحال!
واتصل بعد ذلك فاروق بكاميليا عدة مرات ، وهى تتهرب من الرد
عليه، وأخيرا أجابت على التليفون!
قال لها فاروق: قفشتك!.. أنك تهربين منى!
قالت له: أنا لا أهرب!! وإنما أنا دائما خارج البيت!
قال لها: مع من؟

كاميليا

قالت : مع الشغل !!

قال فاروق : أريد أن أعرف اسم الشغل !

قالت : انه خطيبى !! أنت تعرف أن أمنيتى فى الحياة أن أتزوج، وقد وجدت رجلا يريد أن يتزوجنى!.. وهو غيور لا يريد منى أن أقابلك!
قال فاروق : يالك من عبيطة ! أيهما خير لك أن تكونى عشيقه ملك أو زوجة صعلوك!!

قالت كاميليا : زوجة صعلوك ! أيهما تفضل أنت ؟ أن تكون مربوطا من عنقك فى حبل معلق فى قصر عابدين، أو أن تكون واقفا على الأرض فى كوخ صغير؟! أننى الآن واقفة على الأرض!! أما معك فانا معلقة من رقبتى لا أعرف متى أسقط!!

وضحك فاروق وقال لها انه لا يريد بها سوءا ولكنه يريد أن يتحدث إليها ويتفاهم!!

وابت كاميليا أن تذهب..

ولكن لم يمض وقت طويل حتى عادت كاميليا وربطت عنقها فى حبل معلق فى قصر عابدين!
كان يلح عليها أن تجىء .. وكانت ترفض، ثم تردد، ثم تذهب.. ثم تعود نادمة على أنها ذهبت!!

وحدث مرة أن كانت تمثل فى فيلم «فتنة» فى ستوديو الاهرام..
ودق جرس التليفون فى غرفة الممثلات وردت الخياطة «شينا» وكانت لا تفارق كاميليا!

وطلب المتحدث كاميليا!

وسالت شينا : حضرتك مين؟

قال المتحدث المجهول : قولى لها السراى!

وذهبت «شينا» أمام عمال الاستوديو تقول لكامليليا:

— السراى الصفرء بتسأل عليك!

وضحكت كاميليا وقالت:

— السراى الصفرء مين؟!

كاميليا

قالت «شينا» : واحد قال «السراى» ففهمت أنها السراى الصغراء...! وأسرت كاميليا إلى التليفون.. وكان المتحدث فاروق! والحق عليها فاروق أن تجيء فوراً، وراحت تقول له أنها تعمل فى الاستوديو، ولا تستطيع أن تترك عملها فى تلك الساعة...! وأرغى فاروق وأزید.. ووضعت كاميليا السماعة، والتفتت إلى الخياطة «شينا» تقول لها: — لك حق .. السراى الصغراء هى اللى كانت بتتكلم! وأقبلت سيارة سوداء إلى الاستوديو، وقد جلس فيها رجل بدين، على رأسه كاسكيت وفوق عينيه نظارة سوداء، وقد كشف عن ذراعيه فبدأ يغطيها الشعر الغزير، وطلب كاميليا...! وقيل له ان كاميليا تشتغل! فصرخ فى البواب طالبا منه أن تحضر فوراً...! وجرى البواب إلى كاميليا وأبلغها أن هناك خاجة يريدھا فوراً...! وأسرت كاميليا إلى السيارة فإذا فاروق فيها يطلب إليها أن تأتي معه حالا...! ورفض فاروق كل الأعدار! وعادت كاميليا إلى «شينا» تقول لها ان الملك - السابق - مصمم على أن تخرج معه فوراً أو يهدم الاستوديو على رأسها! وارتدت كاميليا ثوباً أبيض، كان فاروق اشتراه لها من محل صالحة أفلاطون بمبلغ خمسمائة جنيه، وكان الفستان أبيض اللون مفتوح الصدر والظهر، ومطرزاً بالؤلؤ! وربكت مع فاروق...! وفى نفس الأسبوع نشرت إحدى المجلات المسرحية خبراً جاء فيه: «شاهد أحد الكبراء يقبل فنانة معروفة فى طريق الأهرام!» وثار فاروق، وأشر على الخبر بالقلم الأحمر، وأرسله إلى كاميليا ومعه علامة استقهام! لقد عاد يهتمها من جديد بأنها هى التى روت القصة فنشرتها المجلة المسرحية...!

كاميليا

وانقطعت العلاقة مرة أخرى..
ولكن كانت كاميليا تدعى من وقت إلى آخر، وفي فترات متباعدة اللقاء
فاروق..!

وكانت تلجأ إليه في الملمات! بشرط ألا تكون هذه الملمات أزمة مالية..
لجأت إليه في أثناء حرب فلسطين عندما قيل لها أنها ستعتقل، فأمر
بعدم اعتقالها..

ولجأت إليه مرة لأنها كانت في حاجة إلى كابين في الاسكندرية، فأمر بأن
تعطى «الكابين» الذي كان مخصصا لوزير من الوزراء..
وحدث مرة أن اتصلت بشاب موظف في وزارة المالية، وأحبها الشاب،
وأنفق عليها مبالغ طائلة..!

ثم تبين بعد ذلك أن الشاب كان يختلس هذه الأموال من وزارة المالية..
وشعرت كاميليا أن القضية سوف تمسها.. فأسرعت تتصل بفاروق..
وقالت كاميليا إن فاروق أبلغها أنها ستخرج من القضية..
وخرجت كاميليا من القضية وحكم على المختلس المغموم بالسجن
١٥ عاما..!

وسرت كاميليا بهذه الخدمة التي قدمها لها الملك السابق.. وحاولت أن
تتصل به فلم تستطع..

و ذات ليلة كانت كاميليا في الأوبرا ومعها الممثلة «مى مدور»..
وبينما هى جالسة رأت فاروق داخلا ومعها الممثلة الفرنسية أنى برييه،
وكانت ترتدى ثوبا أسود رائعا من ثياب السهرة! وكانت كاميليا تطيل
النظر إلى مائدة فاروق، وتكشف عن ذراعيها لتثير اهتمامه..!

ولكن فاروق لم ينظر إليها!
وتحركت كاميليا من مقعدها والشرر يثب من عينيها..!
وأمسكت الممثلة «مى مدور» بذراعها وقالت لها:

— إلى أين أنت ذاهبة ؟

قالت :

— سأخذ فاروق الآن من أنى برييه..!

كاميليا

وخشيت مى مدور أن تذهب كاميليا إلى حيث تجلس «أنى» مع فاروق،
وتجذبها من شعرها، ولكن كاميليا قالت أنها ستعرف كيف تثير فاروق
دون أن تحدث فضيحة أمام الناس!
لقد ذهبت إلى مدير الأوبرج وطلبت منه أن تكون إحدى المحكمات في
مسابقة المايوهات!

وكان الأوبرج في تلك الليلة يقيم حفلة لاختيار ملكة جمال المايوهات!
وحرص فاروق على أن يذهب إلى تلك الحفلة!
ولم تكن كاميليا ليلتها تعرف أن فاروق قد جاء مع أنى برييه بعد
مغامرتهم الكبرى، عندما ضبطهما بوليس الأكاب في صحراء المازة، وأطلق
فاروق الرصاص على رجال البوليس! وكان فاروق جالسا يروى لمن حوله
نبا مغامراته مع أنى برييه وهو يضحك، بينما كانت أنى برييه لاتزال
تتنفض من ذكرى هجوم البوليس الذى لم يمض عليه أكثر من ساعة
ونصف ساعة!

لقد صاحبها فاروق إلى القصر حيث أبدل ملابسها، وأبدلت هى ملابسها،
وركبا السيارة إلى الأوبرج لحضور الاحتفال بانتخاب ملكة المايوهات!
وكان هذا ثالث احتفال يحضره فاروق في هذه الليلة!
أما الاحتفال الأول فكان في مسجد الناصر محمد بن قلاوون لمناسبة
نصف شعبان!

وأما الاحتفال الثانى فكان في صحراء المازة مع أنى برييه.. وهو كذلك
لمناسبة نصف شعبان!
أما الاحتفال الثالث فهو هذا الاحتفال الذى يقيمه الأوبرج لاختيار ملكة
المايوهات.. في نصف شعبان أيضا!

وتقدمت كاميليا إلى حلبة الرقص، ومرت بمائدة فاروق وأنى برييه،
وتهملت وهى تسير بجوار فاروق.. حتى حف ثوبها بوجهها!
وشم فاروق رائحة العطر الذى كانت تتعطر به، فرفع رأسه ليرأها،
ولكنها نفرت مسرعة إلى حلبة الرقص حيث يجلس المحكمون في مسابقة
الجمال!

كاميليا

وحرصت كاميليا على أن تجلس بجوار السيد نصير بطل العالم في رفع الأثقال، كأنما تريد أن تحتذى به من غضب فاروق!
وكانت بين لحظة وأخرى تلتفت إلى فاروق وتبتسم، ولكن فاروق كان مشغولا عنها بأنى برييه!

وتقدمت خمس وعشرون فتاة للاشتراك في المسابقة..
وراحت كاميليا تتظاهر بأنها تتأمل السابحات الفاتنات، ولكنها كانت في الواقع تتأمل الملك السابق، وكانت تنتهز كل فرصة لإخراج لسانها لفاروق. وتميل على السيد نصير وتحديثه، أو تميل على الرجل الجالس بجانبها لتشعر عشيقها السابق بأنها موضع إعجاب الجميع..
وعند منتصف الليل أمر فاروق بأن تبدأ المسابقة.. وأطفئت الأنوار في الصالة وسلطت الأنوار الكشافات على حلبة الرقص، ثم على كاميليا في الوقت نفسه بصفتها إحدى المحكمات..

ومرت المتباريات في صف طويل أمام هيئة التحكيم، ثم سرن أمام فاروق، ثم مررن أمام المتفرجين!

وأشار الملك السابق إلى واحدة وغمز لكاميليا!
وهزت كاميليا رأسها، ومدت بوزها، وكأنها تقول «موش حاجة»!
وراح الملك السابق يشير إليها إشارات خفية بأن تختار هذه الفتاة التي أعجبته!

ولكن كاميليا رفضت أن تكون انتخابات ملكات الجمال على طريقة انتخاب أعضاء البرلمان!

واستدعى فاروق أحد مديري المسابقة وطلب إليه أن تكون الفائزة هي رقم ١٧..

وطلب استبعاد الفتاة الأمريكية التي أعجبت كاميليا بحجة أنها تمضغ اللبان الأمريكي!

واضطروا المحكمون إلى الخضوع لرأى فاروق، وراحت كاميليا تحتج وتطالب بانتخابات حرة!

وانتهى العرض وراحت الموسيقى تعزف انغام الرومبا، وذهب

كاميليا

المتخرجون إلى شبك الرهان يتراهنون على الجواد الفائز!
وعاد المذيع يعلن فوز رقم ١٧ الأنسة سالى كوشمان، وكانت ترتدى
«مايوها» أخضر مشجرا من قطعتين..
وعندما أعلنت النتيجة أخرج فاروق لسانه لكاميليا ومضى يتحدث مع
أنى برييه!!

وفي الساعة الرابعة صباحا دق جرس التليفون في بيت كاميليا، وإذا
بالمحدث فاروق!

قال لها فاروق: لماذا غضبت الليلة!! يظهر أنك غرت من أنى برييه!
قالت كاميليا: هل كانت هناك؟ اننى لم ألاحظ أنها كانت موجودة! هل
كانت هي التى تجلس على يسارك أم على يمينك!!
قال فاروق: كانت تجلس على يمينى، وكانت ترتدى ثوبا أسود، وأنت
تعرفينها جيدا!

قالت كاميليا: كانت أنوار الأضواء الكشافة مسلطة على عيني، فلم
أستطع أن أتبينها!!... كنت مشغولة باختيار ملكة الجمال!
فاروق: وما هذه الحشرة التى أردت اختيارها ملكة للجمال!
كاميليا: أنها أجمل ألف مرة من التى اخترتها أنت!
فاروق: لقد اخترتها لأنها ترتدى مايوها أخضر، وأنت تعرفين أننى أحب
اللون الأخضر!

كاميليا: المسابقة كانت فى الجمال.. وليست فى الألوان، وعلى كل حال
فإن ذوقك دائما سيئ فى اختيار النساء!
فاروق: هذه شهادة ضدك فأنا الذى اخترتك!!
كاميليا: كلا! أنا الذى اخترتك!! وأنا ذوقى سيئ جدا فى اختيار
الرجال!!

فاروق: سأرسل لك سيارة لتحضرك عندى!!
كاميليا: وأين ذهبت أنى برييه!! لم أعرف أنك مثل كازانوفا الذى
يلتقى بعشر نساء فى ليلة واحدة!!

كاميليا

فاروق : عندي مايوه جميل، وأريد أن ترتديه، وأنا أؤكد لو أنك ارتديته الليلة لأخذت الجائزة!

ورفضت كاميليا أن تذهب! كانت تشعر بأن كرامتها أهينت أمام صديقاتها! كانت تتصور أنها ما تكاد تظهر أمام فاروق حتى يترك أنى برئيه ويرتمى تحت أقدامها! فلما لم يفعل رفضت أن تلبى بدعوته!

وقالت له : انك الليلة متخوم بأنى برئيه !!

قال لها : اننى أبعوك لأنك الفاكهة بعد طعام جيد!!

واعترضت كاميليا عن عدم الحضور وهى تقول:

— لماذا لا تجرب أن تنام ليلة بغير أن تأكل فاكهة !!

وذات يوم فى شهر أغسطس اتصل شخص مجهول بكاميليا، وقال انه من القصر!

وطلب إليها أن تسافر إلى أوروبا وتعطيه عنوانها هناك!

وقالت كاميليا انها مسافرة إلى أوروبا فعلا، ولكنها لا تريد أن تقابل فاروق!

وكان فاروق قد أوقد أحد رجاله إلى مطار روما لاستقبال كاميليا!

وقال له : احضرها إلى هنا حية أو ميتة !

وذهب الرجل إلى المطار.. وسأل عن موعد وصول الطائرة رقم ٩٠٣..

وهناك علم أن الطائرة ٩٠٣ احترقت !

وسأل الرجل عن كاميليا !

فعلم انها احترقت فى الطائرة !

وذهب الرجل يتحدث إلى فاروق بالتليفون ويبلغه الحادث!

وأجاب أحد خدم فاروق وذهب ليبلغ سيده بالمأساة!! وكان فاروق يستعد للقاء كاميليا..

كان على ثقة من انه ستحضر على الرغم من تمنعها ومن رفضها!

كان يعتقد أنه لا توجد قوة فى العالم تستطيع أن تمنع هذا اللقاء!

وعندما ذهب الخادم إلى الملك السابق وأبلغه النبأ هز كتفيه وقال:

— لو سمعت كلامى لما حدث هذا ..

كاميليا

ثم أمسك التليفون وطلب أنى برييه.. ودعاها إلى العشاء!!
فقد كان فاروق يريد أن يحتفل بماتم كاميليا بين ذراعى غريمته أنى
برييه!

ويبحثوا عن أنى برييه فلم يجدوها !!
وفى تلك الليلة قدموا له وجها جديدا !
قدموا له الغانية الفرنسية سيمون ديلامار!!
واحتفل بها فاروق !!

وقال لخاصته وهو معها انه يكاد يرى شبح كاميليا المحترقة واقفا في
الغرفة بينه وبين سيمون ديلامار!!
ثم تركها.. وأرسل يطلب نشرات الأنباء التى فيها وصف احتراق
الطائرة الأمريكية التى احترقت فيها كاميليا!!
لقد كان يريد أن يعرف كل شيء عنها! كيف احترقت؟ وأين احترقت؟
وماذا حدث للطائرة؟ وهل كانت كاميليا سوف تقابله أم انها كانت مصرة
على عدم اللقاء!
وطلب أن يتصل بالقاهرة ليعرف تفاصيل، ولكن كان الوقت مساء،
وكانت المحادثات التليفونية بين أوروبا ومصر قد توقفت بعد الساعة الثامنة
مساء..



وقال فاروق يومها لأخصائيه : لقد تشاءمت من
موت كاميليا !!
وقعلا بدأ الشؤم في تلك الأيام .
فقد اشتدت حملة الصحف العالمية عليه فجأة !
وبدأت أزمة التحقيقات في أسلحة الجيش .
وقبض على ادمون جهلان في المطار .
وقتشيت بيوت رجال الحاشية بأمر النائب العام .
وكل يوم كان يجيء له خبر سيء من القاهرة والاسكندرية .

بدأ الشوم يزحف!

و ذات يوم قال لأنى برييه أنه تجيء له أخبار سيئة من بلاده وأنه يفكر في ألا يعود إليها!
وعاد فاروق إلى مصر في منتصف شهر أكتوبر وكان الجو السياسى ملبدًا!

وكانت قضية الجيش تكاد تأخذ برقاب رجال الحاشية!
وتقدمت المعارضة بعريضتها تطلب تحية رجال الحاشية في نفس اليوم الذى وصل فيه فاروق إلى الاسكندرية!
ورأى انطونيو بولى سيده حزينا يائسا، وبأمره فاروق بقوله: خسارة أن كاميليا ليست على قيد الحياة الآن!
وقال له إنه وجد حلا للموقف السياسى!! وهو أن يستدعى الفنانة الفرنسية سيمون ديلامار إلى مصر..

و ذات صباح وصلت سيمون ديلامار إلى مطار القاهرة، ومعها بضعة أثواب وجواز سفر ليس عليه تأشيرة دخول إلى مصر.. وبرقية بإمضاء انطوني بولى، ووقف موظف الجوازات يفهم الفنانة أنها لا تستطيع الدخول إلى مصر إلا بتأشيرة!

ونظرت سيمون ديلامار باحتقار إلى الموظف..
وقالت له : اعطنى الملك فاروق!
قال لها الموظف : هل أنت مجنونة!! كيف تستطيعين التحدث مع الملك فاروق!

وأمسكت سيمون ديلامار سماعة التليفون وأدارت رقم قصر عابدين!
ثم طلبت - من الخط المباشر - قصر رأس التين، ثم طلبت تحويلها إلى قصر المنتزه!
ومن هناك صدرت الأوامر الرسمية بأن تدخل سيمون مصر بغير ترخيص!

وحجزت لسيمون غرفة فاخرة في فندق شبرد، وصدرت الأوامر لإدارة الفندق بتلبية جميع رغباتها، وكانت قواتير الحساب تصرف من الجيب الملكى!

وقالت سيمون لفاروق انها تريد عملا!

بدأ النجوم يزحف !

فقال لها فاروق : أنت عشيقه صاحب الجلالة!
وقالت سيمون : هذا منصب «شرقي»! وأنا أريد عملا فعليا! اننى
لا أطيق أن أمضى يومي كله أنتظر الاذن بالمثل بين يديك!
وتعرفت سيمون بالموسيقار فريد الأطرش، وتفاقدت معه على أن
تشارك في تمثيل فيلم «فرانكو أراب»..

وبدأت تظهر معه في المجتمعات والاماكن العامة !
وكانت مهمة فريد تقف عند هذا الحد، لأنه كان يعرف أن سيمون
صديقة الملك، ويعرف أيضا أن أى علاقة غرامية بين الموسيقار وبينها هى
عيب في الذات الملكية..

وكان فاروق راضيا أن تخرج سيمون مع فريد، حتى يوهم الذين
حوله أنه لا علاقة رسمية بينه وبين الغانية الفرنسية الحسنة!
وبقيت سيمون في القاهرة، تلتقى بفاروق في قصوره المختلفة، وكانت
الملكة ناريमान حاملا في شهورها الأخيرة، وكان فاروق يذهب بسيمون إلى
قصر الطاهرة أو إلى ركن فاروق، أو يصحبها إلى انشاص..

و ذات يوم طلب منها أن تتعلم الرقص البلدى!
وتولت سامية جمال تعليمها فن هز البطن !!
وفي بعض الليالى كانت سيمون ترتدى ملابس الرقص، وترقص
الرقص البلدى في قصر الطاهرة !!

وكان فاروق هو المتفرج الوحيد، يمسك الطبله ويحاول أن يضرب
عليها نغمات سنانة ترقص على الحانها غانية باريس الحسنة!
ثم حدث حريق ٢٦ يناير فاحترقت أمتعة سيمون في فندق شبرد
وخرجت من الحرائق بقميص النوم!

واتصلت بفاروق وقالت له : ان كل اشئ،ها احترقت في النار! وأسرع
بولي وحجز لها حجرة في فندق سميراميس.. وأمر فاروق بأن تعد لها
ثياب جديدة، وتولت مدام «سولانج» الخياطة المشهورة في الاسكندرية
صنع الثياب الجديد، وتكلفت هذه الثياب ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه..
وقرأ فاروق فاتورة الخياطة فكاد يغمى عليه، وأرغى وأزبد وأرسل

بدأ الشوم يزحف !

يستدعى سيمون ويقول لها: «ستخربين بيتي»! وراحت سيمون ترقص بين ذراعيه الرقص البلدى، حتى اقتنع أن المبلغ أتقه من أن يثور بسببه شجار بين العاشقين!

ويبدو أن سيمون لم تكن حريصة ولا حذرة، فقد كانت تدعو أصدقاءها من الرجال والنساء للغداء أو العشاء في فندق سميراميس، وكانت تصر على أن تدفع الحساب!

وكان أصدقاؤها يحتجون !

وكانت تضحك وتقول :

— كلوا واشربوا .. ان المغفل هو الذى سيدفع الحساب! وكانت تتحدث عن فاروق، الذى كان ملك مصر إذ ذاك، كما تتحدث عن فريد الأطرش! وأثار ذلك غضب بوللى، وقرر ترحيلها من مصر!

وذهب بوللى إلى فاروق يقول له : إن سيمون بدأت تروى القصص والروايات عنك! وهى قصص لا ترضى أى رجل يريد أن يشتهر بأنه «الوزير سالم» أو «دون جوان»!

وقال فاروق : انه مل الغانية الحسناء، ومل دفع فواتير حساب الفنادق والضيافات!!

ورفضت سيمون أن تغادر مصر، لأن معها عقدا بالعمل في فيلم لمسبب فريد الأطرش، وطلبت من بوللى تجديد إقامتها..

وأخذ بوللى جواز السفر، موهما سيمون أنه سيجدده.. ولكنه عاد بعد يومين ومع جواز السفر.. وتذكرة على طائفة أيرفرانس، التى تسافر بعد يوم واحد!

وقال بوللى ان السلطات رفضت تجديد الجواز!

ولجات سيمون إلى أصدقائها في مصر، وأخفت عنهم قصة غضب فاروق عليها، ورحب أحدهم أن يجدد لها إقامتها لمدة شهر..

وذهب الصديق إلى قلم الجوازات، ولم تر الإدارة ما يمنع من منحها «إقامة» لمدة شهر آخر..

واتصلت سيمون بفاروق وقالت له : لقد انتصرت عليك وجددت جواز سفرى وألغيت تذكرة السفر!!

بدأ الشوم يزحف!

وتظاهر فاروق بأنه لا يعرف شيئا عما حدث، وأمر قنديق سميراميس بأن تكون إقامتها في الفترة القادمة على الجيب الخاص!
ولكن فاروق كان يدبر أمرا!
وذهبت سيمون إلى فريد الأطرش تسأله عن موعد بدء العمل في الفيلم!
وقال فريد: أي فيلم!
وقالت سيمون: لقد تعاقدت معي على تمثيل فيلم!
وأجاب فريد في حزم: لقد فسخت العقد!
وكانت سيمون قد أخذت من فريد ما تبقى جنيته، من قيمة العقد، وكان العقد بأربعمائة وخمسين جنيها.. فدفع لها فريد ما طلبته منه..
وكان فريد مضطرا أن يفعل ذلك، فقد قيل له أنك إذا مثلت مع سيمون فيلما فستقطع رقبك!
ولما كان فريد الأطرش حريصا على رقبته فقد فضل أن يدفع لسيمون باقي العقد، وأمره إلى الله!
وهددت سيمون بأن «تفضح الدنيا» وأن تنشر في الصحف الفرنسية مذكراتها عن علاقتها بفاروق!
وأسرع بوللى يسترضيها.. واستأجر لها في شارع سانت أونوريه في باريس شقة إيجارها الشهري ٧٠ ألف فرنك، أي سبعون جنيها، ودفع بوللى إيجار الشقة لمدة عام مقدما، ووضع باسمها مبلغا محترما في أحد بنوك سويسرا..
ورضيت سيمون عندما أن تسافر وأن تكتم الأسرار التي عرفت!!
ولكنها لم تستطع أن تضبط لسانها!
لقد راحت في باريس تتحدث عما تعلم!!
أنها عرفت سرا خطيرا بطريق المصادفة، وهو أن بوللى اشترى في الشتاء الماضي عمارة في أحد أحياء باريس باسم فاروق!
وعرفت أن هناك عصابة مركزها باريس تتولى تهريب الأموال باسم فاروق إلى بنوك الخارج!
وعرفت أن رجال الحاشية يهربون أموالهم كذلك، لأنهم كانوا يؤمنون جميعا بأن بقاء الحال من المحال!

بدأ الشوم يزحف!

وكانت كذلك تعرف شارلوت...!
وشارلوت راقصة فرنسية أعجب بها فاروق، ولكن حدث له حادث عجيب معها!

فقد فضلت «شارلوت» بوللى الخادم على فاروق الملك!
وإذا بشارلوت هذه تترك الملك، وتقول أنها هوت أنطونيو بوللى! ولعل بوللى خشى أن يعرف فاروق هذه العلاقة فأبقاها في طى الكتمان...!
ولقد كانت شارلوت تكتب بوللى من باريس، وكانت خطاباتها مليئة بالغرام الجارف...!

وكان بوللى يتحدث تليفونيا من قصر المنتزه بالاسكندرية مع شارلوت، في الكباريات التي تعمل بها في فرنسا!
وكان الحديث حديث عاشقين...!

وكان فاروق يدفع دون أن يعلم نفقات هذا الغرام...!
وعندما سافرت شارلوت الى فرنسا كتبت الى بوللى ١٢ خطابا في شهر واحد، أما فاروق فلم يثقل خطابا واحدا من الراقصة الحسنة...!
وفي أوائل شهر يونيو سافر بوللى الى جنيف...
وتكتم القصر نبا سفره!

وإدعى رجال القصر، حينما عرف في بعض الدوائر انه سافر الى أوروبا، انه لم يسافر إلى جنيف!
وفي جنيف تمت عدة صفقات كبيرة! بينها تهريب ذهب، وبينها المؤامرة لاجداث تغيير سياسى في القاهرة...!

ولقد كنا في ذلك الوقت نجمع وثائق عن صفقة سياسية تعقد في جنيف!
وكان من أهم المستندات التي نريد أن نحصل عليها إثبات أن بوللى كان في جنيف، حيث تم إيداع مبلغ ضخم في بنك «سوسيتيه دى بنك سويس»
تولى إيداعه بوللى!

ووقعت في يدينا خطابات شارلوت إلى بوللى!
ففى يوم ١٣ يونيو سنة ١٩٥٢ كتبت شارلوت إلى بوللى من بلدة «ليبلاش» خطابا تقتطف منه ما يأتى:

بدا الشؤم يزحف!

« يا عزيزي »!

« أكتب لك هذا على أثر حديثك التليفوني، وليس في إمكانى أن أصف لك كم كنت سعيدة بالاستماع إلى صوتك، إذ كان هناك كثيرون في مكتب بريد القرية، وليس هناك حجرة صغيرة خاصة بالتليفون..

« اننى سعيدة وحزينة في وقت واحد، لأننى لست في باريس حتى أتمكن من تقبيلك. وقد نسيت أن أقول لك ساعتها، فقد بددت السعادة أفكارى، نسيت أن أقول لك أنك عندما كنت في جنيف لم تكن تبعد عني أكثر من ١٢٠ كيلومترا أى نحو ساعة وربع ساعة بالسيارة، ولربما كان في إمكانك أن تحضر لرؤيتي أو أن أذهب أنا لرؤيتك..

« خسارة حقا أننا كنا على مقربة من بعضنا إلى هذا الحد، دون أن يرى أحدهنا الآخر..

« وأمل ألا تقوتنى فرصة رؤيتك في شهر يوليو. على أى حال يجب أن تخطرتى بسرعة بمجرد سفرك من القاهرة، ولو بالتلفراف، وبهذا نتمكن من اللقاء..

ان من يقرأ هذا الخطاب يجد أن بوللى كان مشغولا في أوائل شهر يونيو في جنيف وباريس بمسائل هامة لم تمكنه أن يجتمع بالمرأة التى يحبها! بل انه لم يجد وقتا قصيرا يحدثها بالتليفون من جنيف وباريس! وقبلا كان بوللى مشغولا جدا، إذ كان العمل جاريا بهمة في عملية التهريب!

وكان العمل جاريا بهمة أكبر في الصفقة السياسية! ولم يلبث أن تمت الصفقة.. وعاد بوللى إلى الاسكتندرية! ولقد كانت شارلوت تشعر بأن هناك أمورا تجرى على مايرام ويخشى أن تتكشف!

وكانت تعلم أن بوللى وسيط في هذه الامور!

وفي أول شهر يوليو بدأت صحف فرنسا تغمز حاشية فاروق وتشير إلى مبالغ تدفع لرجال الحاشية لتغيير الوزارات.. وبإحساس المرأة، شعرت شارلوت بما يجرى هناك!

بدأ الشوم يزحف !

ومن باريس كتبت شارلوت إلى بوللى تقول :

باريس في ٥ يوليو سنة ٥٢ ..

« أننى أشعر ببعض القلق من ناحيتك في هذه الآونة ، وذلك بسبب الموقف الحاضر ، والأخبار التى نقرأها عن بلادك . أرجو ألا يكون الأمر خطيرا .

أكتب لى بسرعة . أننى أقبلك كثيرا .. كثيرا .. لك حبنى » .

شارلوت

وقد تلقى بوللى هذا الخطاب يوم ٨ يوليو فى الاسكندرية ، وقرا فيه مخاوف شارلوت .. وشعر بقلقها ، ولكنه لم يفهم ماذا تقصد عن الموقف الحاضر ! لقد كان العالم كله يشعر فى أوائل شهر يوليو أن أيام فاروق على عرش مصر معدونات ، ماعدا فاروق وبوللى !

وعلى العكس كان فاروق يدبر سرا مشروع رحلة إلى أوروبا ، وكان بوللى يتولى تحديد المواعيد الغرامية لفاروق !!

وكان موعد الرحلة فى شهر يوليو !!..

وسافر فاروق فعلا فى الموعد الذى حدده ، ولكنه سافر مخلوعا عن العرش !!

وفى هذه المرة كان فاروق يدبر موعدا غراميا مع سيدة اسمها بيجى جون ! وقد اتفق معها على أن يلتقى بها فى روما ! وكان قد عرفها فى القاهرة وانتهاز فرصة انشغال زوجته بالحمل ، فبدأ معها علاقة غرامية عنيفة !!

وكانت بيجى تتظاهر بأنها أحببت فاروق !

وكان فاروق يصدق هذا ، ويعتقد أنه غزا قلب الامريكية الحسناء ! وعندما سافرت إلى روما راح يتحدث معها بالتليفون من القاهرة حديثا غراميا .

وفى ذات يوم من شهر يناير سنة ١٩٥٢ وصل إلى القصر خطاب باسم فاروق !

وفتحوا الخطاب ، وإذا فى داخله ظرف مكتوب عليه بالانجليزية « إلى حبيبى .. من فضلكم » !

بدأ الشوم يزحف !

وأرسل الخطاب فوراً إلى فاروق !

وهذا هو نصه :

« روما في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٥١

يا حبيبى :

لا يمكنك أن تتصور كم افتقدك .. أئننى لأعرف هنا أشخاصا كثيرين
يمكننى أن أصطحبهم في الخروج ، وفي إمكانهم التكفل بدعوتى والعناية
بأمرى ، ولكن الحال قد تغير منذ عرفتك . أئننى لأنتظر وصولك هنا بفارغ
الصبر .. كم سأستريح حتى أبدو جميلة في نظرك ..

أرجو أن تكون قد قضيت عيد ميلاد سعيدا ، أما أنا فقد قضيت عيداً
حسناً هادئاً . لم يحدث فيه شيء غير عادى .

إن عندى (شقة) لطيفة هنا .. أنها صغيرة ، ولكنها جميلة جداً ونظيفة
جدا .. وأنا لا أزال أعنى بها فأضع فيها بعض النباتات .. حتى تبدو عائلية
المظهر . إننى أعتقد أنك ستجدها مريحة ..

أرجوك ، أرجوك يا حبيبى ، أن تكتب إلى أو تبرق أو تتحدث بالتليفون
أكثر من هذا . إذ أئننى عندما لا أسمع خبراً منك يصيبنى الاضطراب
وما البت أن أظن أنك قد غيرت فكرك بالنسبة لى ! أئننى أشعر بفراغ عظيم
لبعدك ، ولست في حاجة إلى أن أقول لك إنك دائماً في فكري .

ولهذا فانا أتلطف على قدومك إلى هنا .. حتى يمكننا أن نقضى وقتاً
أطول معاً .

لقد شرحت لروزيت أشياء كثيرة في الخطاب الذى طلبت منها أن تسلمه
لك . أرجو أن يكون كل شيء بالنسبة لك على ما يرام .. وفي نفس الوقت
أرجوك يا حبيبى أن تفكر فى ، وأن تكتب أو تبرق أو تتحدث في التليفون.
وسأظن منتظرة على أحر من الجمر ..

وأنت تعرف أنك تملك حبيبى ..

المخلصة

(بيجى جون)

بدا الشوم يزحف ا

وكان بوللى يضيق بهذا النوع من النساء، وكان يفضل لفاروق الغانيات من الراقصات الاجنبيات!

وكان يقول انه لا يحب أن يتعرف فاروق بفتاة مصرية، أو فتاة اجنبية، لان المصريات يتكلمن كثيرا، أما الراقصة الاجنبية فهي تعلم أن مهمتها محدودة، وأن لكل شيء ثمنه، ويستطيع فاروق بسهولة أن يتفاهم معها، وأن يتخلص منها بعد أن يملها!

أما الفتاة المصرية التي يتعرف بها، فسوف تروى لأصدقائها قصص فاروق، وهي كلها قصص فيها شذوذ وغرابة أطوار، ولهذا حرص بوللى أن يوقف كل علاقة غرامية مصرية .

وكان بوللى يقول لفاروق:

— ان الراقصة الاجنبية التي تعرفها وتعلمها نستطيع أن ننفيها في خلال ٢٤ ساعة من مصر!

أما الغانية المصرية فسوف تفضحك في كل مكان!

وكان أحد الباشوات من حاشية فاروق يرى رأيا آخر، فقد كان من رأيه أن تكون علاقة فاروق ببنيات البلد!

وكان يقيم سهرات لفاروق يدعو إليها اشكالا وأنواعا من الفتيات المصريات!

ولذا بهؤلاء الفتيات يأخذن غرامهن بفاروق مأخذ الجدا! وكان من المناظر المألوفة أن تصل لفاروق أنواع غريبة من الخطابات الغرامية كتبتها مصريات من اللائي وصفهن ديماس بأنهن لسن من العذارى ولا من الامهات!

وكانت كل واحدة منهن تبني قصورا في الهواء على هذه العلاقة ولكن لا تلبث أن تتحطم آمالها في اليوم التالي، عندما تتبين أن فاروق كانت له هواية جمع النساء على طريقته في جمع طوايع البريدا لا يشتري الطابع الواحد إلا مرة واحدة، ولا يكرر الطابع في المجموعة أبدا!

وكان بوللى يرى أن فاروق يوقع نفسه في مغامرات تسبب له متاعب وارتباكات.

بدأ الشوم يزحف !

وكان آخر هذه المتاعب مع كاميليا!
في أثناء علاقة فاروق بكاميليا تلقى فاروق تقارير خطيرة تضمنت أن
كاميليا لها اتصال وثيق بالعصابات اليهودية في إسرائيل.
بل تلقى تقارير تقول أن كاميليا لعبت دورا هاما في حرب فلسطين!!
وقيل لفاروق أن كاميليا كانت تعرف منه الأسرار الخطيرة عن الجيش
المصري.

ومع ذلك استمر فاروق يجتمع بكاميليا، ويقابلها على الرغم من
التحذيرات والاذنابات!!
ولقد حذره مرة رئيس وزرائه النقراشى من هذه العلاقة في مقابلة
حاسمة.

فقد قابله خلال حرب فلسطين وقال له:
النقراشى : عندي معلومات أن بعض النساء التى تخرج معهن
جاسوسات!
فاروق : معلوماتك غير صحيحة! اننى اتجسس على اليهود بواسطة
هؤلاء الجاسوسات!

النقراشى : أن عندي تقريرا بأن بيتك وبين فتاة يهودية علاقة غرامية!
فاروق : لا تصدق هذا الكلام الفارغ! كانت بينى وبين فتاة يهودية
علاقة، وقد تركتها الآن!!
النقراشى : أنا أخشى عليك. فقد يحاول اليهود أن يستعملوا مثل هؤلاء
النساء لاغتيالك!

فاروق : أن حياتى الشخصية ملك لى!.. ولا أسمع لك أن تتكلم فيها.
النقراشى : ولكن المسألة لم تعد مسألة حياة شخصية.. أن جلالتك
تعرف أن اليهود أعداؤنا.

فاروق : أعرف ذلك .. وأنا الذى أعلنت الحرب ضد أراذتك!
النقراشى : ولكن الناس يلاحظون أنك تلعب كل ليلة مع اليهود في نادى
السيارات. ومثل هذه الأشياء يسمع بها الشعب ويقول: كيف يلعب الملك
القمار مع أعداء البلاد؟

بدا الثوم يزحف

فاروق : هؤلاء الذين يقولون هذا مغفلون! أنا أَلعب معهم القمار لأخذ أموالهم!! فهم يخسرون دائماً وأنا أكسب دائماً! وهذه طريقة للاستيلاء على أموال اليهود!

النقراشى : إذا كانوا يخسرون فهم يعتمدون ذلك حتى يشعروا الناس بأنهم أصدقاء ملك مصر.

فاروق : أنت حنبلى!! وكل الناس تلعب القمار إلا أنت!
النقراشى : لكن البلاد بلاد إسلامية .. والذين يلعبون القمار ، ويخالفون الإسلام يتسترون على انفسهم ..

فاروق : وهل أنا أَلعب فى الشارع ؟
النقراشى : أنت تلعب فى نادى السيارات ، وفيه أعضاء كثيرون ، وفيه سفرجية ، يخرجون إلى بيوتهم ويقصون على زوجاتهم وأقاربهم أن ملك مصر يلعب القمار !

وأحمر وجه فاروق غضبا ، فقام من مكتبه منتفضا ووقف النقراشى ..
واتجه فاروق إلى النقراشى غاضبا ..
وتراجع النقراشى إلى الراء ، فقد رأى الملك السابق وقد تحول إلى سبع هائج !

فاروق : اسمع يا نقراشى ! أنا لا يهمنى العرش ! وهذا العرش « على الجزمة » ! وإذا كان كل شيء أعمله يثير النقد ، وإذا كنتم تتدخلون فى حياتى الخاصة ، وإذا كنتم تدسون أنوفكم فى علاقاتى الشخصية ، فأنا لا أريد عرشكم هذا .. !

النقراشى : أرجو أن تهدأ قليلا .. ! عندما رأيتك قادما نحوى هكذا ظننتك تريد أن تضربنى .. !

فاروق (ضاحكا) : حتى الآن لم أضرب رؤساء الوزارات ، وإن كنت فى بعض الاحيان أشعر بأننى أريد أن أضربهم ... ! وتأكد اننى أحترمك شخصيا وأحبك .. ! ولكنى لا أفهم مطلقا أن تجيء لى وتكلمنى بما يقال فى الشوارع ...

النقراشى : من هذه الشوارع يا مولاي تتألف الامة .. ! وما الامة إلا

بدأ الشوم يزحف !

مجموعة من الشوارع والازقة والحواري : وأنت ملك على هؤلاء جميعا ،
ويوم يتخل هؤلاء عنك لا يبقى معك أحد ! ولهذا فأننا حريص على ألا
تغضب الشارع بتصرفاتك الشخصية ، والذي يكلمك الآن هو رئيس
وزرائك ، فإذا لم تتبصح بنصيحتي ، فمن ينصحك !
فاروق : أنت تعلم أن كل كبراء البلد يلعبون القمار .. ! والمرحوم والدي
كان يلعب القمار .

النقراشي : الملك فؤاد كان يلعب القمار في قصره ، وكان يلعبه مع أمثال
مدحت يكن ، ورولو وغيرهما . وكان الشعب لا يعلم ذلك ، ومع هذا ففي
ثورة سنة ١٩١٩ طبعنا منشورا قلنا فيه أن السلطان فؤاد يلعب القمار ... !
فاروق : أنت الذي طبعت المنشور .. ؟
النقراشي : نعم ...

فاروق : وكيف عرفتكم أنه يلعب القمار مع أنك تقول لي أنه كان يلعب
مع وزرائه ... ؟ هل كان الوزراء لسانهم مفلوت ؟
النقراشي : لا أعظم الوزراء ، أذكر أن أحد فراشي قصر عابدين وقتئذ
كان شقيقا لفراش في بيت الأمة . وأخبره أن السلطان يلعب القمار ، فأخبرنا
فراش بيت الأمة ، وطبعنا المنشور ، وأؤكد لك أن أثر هذا المنشور في
الشعب وقتئذ كان قويا ، لأن الشعب محافظ ، وهو يكره أن يلعب حكامه
القمار .. !
فاروق : ولكن بعض الناس الذين تحترمهم أنت شخصيا كانوا يلعبون
القمار .. !

النقراشي : أعرف من تقصد ولكن أعلم أنني لم أريض عن أن يلعب أحد
من زعماء البلد أو كبار القمار .. خاصة إذا كان ملك البلد ، وأنتي إن كنت
أخشى عليك من القمار ، فذلك حتى لا يجيء الوقت الذي تقامر فيه بكل
شيء ، وهأنت تقول لي أن «العرش على الجزمة» !! وهذه نتيجة طبيعية
للعب القمار وإذا كان ملك البلد يقول العرش على الجزمة فمأنا يقول
الشعب ؟

فاروق : أنتي لا أقول هذا لأحد ، أنتي أتحدث معك عن شعوري

بدأ الشؤم يزحف !

الخاص، فأنا أعتقد أنني لن أبقى ملكا لمدة طويلة !
النقراشى : إذا شعر الملك بأنه غير مستقر ، فإن البلد كله سيكون غير مستقر ، وسينتج عن هذا إنك تتصرف تصرفات تقصر مدة ملكك .. ! ولكن هذا العرش ليس ملكك ، بل هو أمانة في عنقك تسلمتها من جدودك ويجب أن تسلمها لمن يجرى بعدك .. !

فاروق : لمن أسلمها .. ؟ أنا ليس لي ولد وليس لي وريث ! لا يهمنى من يجرى بعدى !

النقراشى : على الأقل يجب أن تفكر في بلدك .. !

فاروق : إن البلد يكرهنى !

النقراشى : سادمت تعرف هذا ، فيجب أن تبحث لماذا يكرهك الشعب ، وتسارع إلى ملافاة الأخطاء ، أما أن تقول إن العرش على الجزمة فهذا ما لا أرضاه لك . ! وعادمت ترى أن العرش على الجزمة فسيكون كل شيء عندك على الجزمة : العرش ، والشعب والوزارة ، ورئيس الوزارة .. ! وهذا ما يحزننى كثيرا .. !

فاروق : لقد بدأت أشعر باننى لن أمكث طويلا على العرش

النقراشى : من أدخل هذا الشعور في نفسك ؟ أن السبب في رأى أنك تحيط شخصك بجماعة من غير المصريين الذين لا يحبون هذا البلد ، ولو أن الذين كانوا حولك من المصريين لما أثروا فيك ، وأفهموك أن البلد يكرهك ، ولقالوا لك صراحة لماذا يتضايق الناس منك !

فاروق : أن أحدا لا يؤثر في ، وإنما أنا أعرف أن الجميع يكرهوننى .

ومن هذه اللحظة بدأ فاروق ينصت إلى الأصوات التى تنادى حوله

قائلة :

— هذا البلد لا خير فيه ! هذا البلد يكرهك ! فكر في مستقبلك ! هرب

نقودك إلى الخارج !

ومن هذه اللحظة بدأ فاروق يلتفت إلى الشئون التجارية ، وإلى محاولة

الحصول على ثروة في الخارج !

وحتى سنة ١٩٤٨ لم يكن قد هرب مليما واحدا إلى الخارج ! ولكنه من

بدأ الشوم يزحف

هذا الوقت بدأ يهرب أمواله ، وتدخل في صفقات الاسلحة ليضمن الحصول على ثروة باسمه في خارج البلاد .

ولقد حصلنا على وثائق تثبت التهريب ..

فى شهر يناير سنة ١٩٥٢ تلقى انطوان بوللى الكتاب التالى من الشركة المكلفة بالقيام بعملية نقل الذهب إلى البنك السويسرى فى جنيف ، حيث أودع فاروق جزءا من أمواله فى خزنة خاصة .

وليست هذه أول عملية للتهريب ، وإنما كانت واحدة من العمليات ..

وهذا هو نص الوثيقة الأولى :

جنيف فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٢

سعادة انطوان بوللى بك

السفارة المصرية الملكية

سيدى العزيز :

تلقينا تعليمات لترتيب تسليم شحنة من العملات الذهبية والادوات الذهبية فى جنوه وستصل هذه الشحنة قريبا بطريق البحر من الاسكندرية .

وقد كلفنا الاشخاص المختصين أن يتصلوا (قبل وصول الباخرة) بمكتب جاكى ميدر وشركاه فى جنوه وسوف يتمرفون طبقا للتعليمات التى سوف يتلقونها من مكتب جاكى ميدر فى جنيف .

والصناديق وهى مرقومة من نمرة ١ إلى نمرة ٧ ، علاوة على العملة الذهبية ، يجب أن يتسلمها مندوبو شركة النقل ، وسيقومون هم أنفسهم بإجراءات الجمارك الايطالية الخاصة بتيسير نقل الشحنة من إيطاليا إلى سويسرا بطريق «الترانسيت» .

وسيصحب الصناديق مندوب من شركة جاكى ميدر وشركاه فى جنوه أثناء سفرها بالقطار حتى الحدود السويسرية حيث يسلمها هناك لمندوب من نفس الشركة .

المخلص ريتل . ج . موريتى
نائب المدير

بدا الشوم يزحف !

ومن هذا الخطاب السرى يتبين أن فاروق أراد أن يهرب سبعة صناديق مملوءة بالذهب ، خلاف صندوق مملوء بالعملية الذهبية وأن بوللى كلف شركة جاكى ميدر بنقل هذه الثروة الضخمة وهناك وثيقة أخطر !

وهى تثبت أن التهريب تم بوساطة الباخرة فوزية التابعة للسلاح البحرى الملكى !

وهذا هو الخطاب الذى سلمته الشركة إلى قبطان الباخرة فوزية حين تسلمت «الكنز الذهبى» المرسل من القاهرة إلى بنك سويس فى جنيف .

جاكى ميدر وشركاه
(وكلاء مصدرون)
جنوه

جنوه فى ٢٤ يناير سنة ٥٢

إلى ربان الباخرة فوزية
لاسنيريا

سيدى العزيز

سيقدم إليك بهذا الخطاب موظفنا المستر مانجيني فينسنزو ، وقد كلّفناه أن يتسلم منكم رسالة تتكون من ٧ أو ٨ صناديق تحتوى على أدوات ذهبية وعملات ذهبية ، وذلك لتوصيلها إلى شركة البنك السويسرى فى جنيف بسويسرا .

ونكون شاكرين جدا لو تفضلت بتسليم البضائع المشار إليها للمستر مانجيني وقدمت له كل معونة ممكنة حتى تتم العملية فى سهولة قدر الامكان

وتفضلوا بقبول الشكر سلفا

المخلص

مدير شركة جاكى ميدر

وقد تسلم المستر مانجيني فعلا الصناديق المملوءة ذهباً من قبطان الباخرة فوزية ..

بدأ الشؤم يزحف !

وتلقت السلطات الإيطالية الأوامر بأن تسهل عملية إنخال الذهب إلى إيطاليا ومروءه «ترانسيت» إلى سويسرا .
وسبقت هذه العمليات عمليات أخرى ، فقد هربت إلى سويسرا قبل ذلك شحنات أخرى .

وكانت أكبر شحنة منها هدايا الزفاف الملكي !
فقد كان فاروق يحتفظ في القصر بهدايا كثيرة تلقاها بمناسبة زواجه الأول ، وقدر ثمنها بحوالى مليون جنيه ..
وعندما تم طلاقه من الملكة فريدة لم تأخذ شيئا من هذه الهدايا !
وأمر فاروق بصهرها وأرسالها إلى الخارج !
وعندما تم زواجه بالملكة السابقة ناريمان تلقى هدايا كثيرة صهرت كلها ، وأرسلها كذلك في صناديق إلى سويسرا لوضعها في بنك سويس بجنيف !

وكان بوللى يقول للحاشية : إننى أعتقد أن فاروق سيتزوج على الأقل سبع مرات .. وذلك حتى يتلقى هدايا ذهبية ويرسلها إلى الخارج !
وكان فاروق يتصل بواسطة أنطوان بوللى بمحال المجوهرات في العالم لشراء المجوهرات ، ثم يهربها إلى بنوك سويسرا وأمريكا .. فقد كان متأكدا من أنه سيحتاج إلى هذه المبالغ في وقت قريب !
وهذا هو السر الذى من أجله أقترض من أحد بنوك القاهرة في سنة ١٩٥١ مبلغ مليون جنيه بضمانة مزارعه !

ليالي
فاروق



الاكتشاف
الخطير ..

ولقد بدأ هذا التعمول العجيب قبيل سنة ١٩٤٨،
وأصبح فاروق يؤمن بأنه سيعيش بقية أيامه في
أوروبا!

واعتقد الذين حوله أن لوعة أصابت عقله ، ومنذ
تلك الأيام بدأت تصرفاته تثير شكوك العقلاء من
رجال حاشيته !

وذات يوم جمع فاروق رجال حاشيته وقال لهم :

ـ عندي سر خطير جداً .. لقد اكتشفت أن الأميرة فادية ليست ابنتي !!

الاكتشاف الخطير

وبهت رجال الحاشية من هذا التصريح الخطير ..
وسالوا فاروق : كيف اكتشفت هذا ؟
ولكن فاروق كان يهز رأسه ويرفض أن يجيب !
وفاتح فاروق أول من فاتح في هذا الأمر أحمد حسنين رئيس ديوانه ،
وقال له إن لديه شكوكا قوية أن الاميرة فادية ليست ابنته !
ودهش حسنين لهذا الزعم ، وقال لفاروق :
إن العلاقة التي بينى وبين الملكة فريدة سيئة ، وهى لا تحبنى ، وأنا
الذى نصحتك بالابتعاد في هذه السن المبكرة ، وأنا الذى قاومت هذا
الزواج وفشلت ، لكننى أقول لك انك تظلم زوجتك ، واننى فى دهشة من
سماع هذا الكلام !
وقال فاروق : إن الاميرة شويكار هى التى قالت لى هذا !!
ولكن حسنين استنكر هذا ، وقال لفاروق انه لا يجوز أن يفكر مثل هذه
الافكار غير المعقولة !
وقد انكرت الاميرة شويكار أنها قالت شيئا من هذا لفاروق ! ولكن
فاروق بقى مصمما أنها هى التى قالته .
وتكهرب الجو فى القصر ..
وسمعت الملكة فريدة بهذا الاتهام القذر فثارت !
واستمر فاروق فى اساءة معاملة الملكة فريدة وابنته الثالثة الاميرة
فادية ..
ومنذ تلك الايام بدأ يتحدث عن ضرورة الطلاق !
وقال له أحمد حسنين يومئذ انك تستطيع أن تطلق بغير أن تختار هذا
السبب الكريه .. !
وقال له رجاله المخلصون إنه يظلم ابنته ويظلم نفسه بهذا الاتهام !
وفى ذات يوم كلف أحد الأطباء من أصدقائه أن يحلل دم الاميرة فادية .
وأثبت الطبيب من التحليل أن دم الاميرة فادية هو من نفس دم فاروق !
وثبت أن فاروق اختلق هذه الاكذوبة الكبرى ، وصدقها ، ليقنع نفسه
والناس بضرورة الطلاق من الملكة فريدة !

الاكتشاف الخطير

ومن الغريب انه عندما طلب الطلاق ، قال انه يرى أن تأخذ الملكة فريدة معها ابنتها قادية وكان يقول لمن حوله انها ليست ابنتى .. انها ابنتها هى !! وخرجت الملكة فريدة ومعها الاميرة قادية ، وكان عمرها يومئذ خمس سنوات إلا شهرا واحدا .

ولكنها لم تكن تبلغ السابعة من عمرها حتى طالب فاروق بها ! ودهش من حوله لهذا الانقلاب ، ودهشوا أكثر حينما رأوه يلح إلحاحا عجيبا في أن تنتزع من أمها ، وحين كان يقاوم كل محاولة تبذل لتركها مع الملكة فريدة ! وكان يقول : هذه بنتى .. ولن أتركها لها ! اننى أب من حقى بحسب الشريعة الاسلامية أن أحتفظ ببنتائى !!

وكان يوم انتزاع الاميرة قادية من أمها يوما حزيننا باكيا !! كانت الملكة فريدة جالسة في بيتها في الاسكندرية تتحدث إلى صديقة لها .. وكان اليوم يوم جمعة !!

وقالت الملكة فريدة : كان يوم الجمعة هو أسعد أيام حياتى لاننى كنت أرى فيه فريال وفوزية وقادية لبضع ساعات ! اما الآن فإن يوم الجمعة هو أشقى أيام حياتى ، كنت أعيش في انتظار يوم الجمعة هذا من كل أسبوع وكنت أنتظره بفارغ صبر ، واليوم قد مضت أيام جمع كثيرة دون أن أراهن !! إننى اليوم أشعر بحزن ولا يفهم شعورى إلا من فقد بناته الثلاث فجأة وحرم منهن ، ولا يعرف متى تعود قللنات كبده إليه !

وتجلس فريدة تتلهف في هلع على أخبار بناتها ! إنها تخشى عليهن وتجهل أخبارهن .. وتتلقى منهن خطابات تفيض شوقا وأسى ، وتكتب إليهن خطابات كلماتها دموع ، وسطورها خفقات ! ولقد قالت الملكة فريدة مرة :

- إننى أحرص كل الحرص على أن تربى بناتى على احترام والدهن ، بل على حبه ، اننى أعرف أن فاروق ذهب ضحية حاشية السوء ، ويجب أن تفهم بناته ذلك ، وانى لم أرد أن أحرمن من عطفهن في هذه الظروف السيئة التى هو فيها .

وقارن بين هذا الشعور النبيل الذى تحس به الملكة فريدة ، وبين شعور

الاكتشاف الخطير

فاروق الذى كان يعتمد إهانتها وطعنها في شرفها وكرامتها ! ولقد كانت إدعاءاته الكاذبة عن الملكة فريدة أشبه بخنجر مسموم في قلبها !
ولقد أمضت السنين الأخيرة من حياتها مع فاروق كمسجون في سجن ،
أو كمحكوم عليه بالاشغال الشاقة !
ولقد شاهدت ألوانا وأشكالا من العذاب الذى لو قسم على البشر لكفاهم
أجمعين !

تحملت أن يتهمها فاروق هذه التهمة الظالمة الكاذبة ..
تحملت اعتراف فاروق لها بعلاقاته بالراقصات !
وتحملت أن تضبط صديقة لفاروق في لوج الملكة في القصر
وتحملت أن تسمع أن زوجها يمضى ليلاليه في الكباريهات .
وتحملت



كان ذلك في يوم الجمعة ١٢ إبريل سنة ١٩٤٥ وفي منتصف الليلة دقت
الملكة فريدة التليفون في دار والدتها في الزمالك .. وسمعت الام ابنتها الملكة
فريدة وهى ترتجف وتقول :
- ضبطت الآن امرأة في غرفة نومى بقصر عابدين !
قالت الام تهدىء ابنتها :
- ولماذا دخلت إلى غرفة نومك ؟
قالت الملكة :
- لا أعرف .. لابد أنها كانت ذاهبة إلى فاروق فضلت الطريق وجاءت إلى
هنا !

وردت الملكة فريدة لوالدتها ماحث :
- كنت استعد للنوم وإذا بباب غرفتى يفتح وأرى سيدة أمامى تقوح
منها رائحة الخمر !.. وفزعتم لرؤيتها ، ولكنها لم تكذ ترانى حتى تراجعت
تريد الخروج ، وأمسكتها من يدها وأخذت أحاول أن أعرف من هى
فرفضت أن تحيب ! وأخذت أسألها ماذا تفعل هنا ، فقالت أنها وجدت
نفسها فجأة في غرفتى ولا تعرف كيف جاءت !

الاكتشاف الخطير

ولقد حاولوا الادعاء في القصر أنهم لا يعرفون من هي ، ولكن صممت على إبلاغ البوليس ، فلا يمكن أن تدخل امرأة إلى هنا وتصل إلى باب مخدع الملكة إلا إذا كانت تعرف مدخل القصر .

وجاء فاروق محاولا اقتناع الملكة فريدة أنه لا يعرف هذه المرأة !

وقال فاروق إن أرسل المرأة إلى البوليس سيحدث فضيحة !

ولكنه رضخ وقيل أن ترسل المرأة إلى البوليس ، وبقيت الملكة فريدة دون نوم إلى أن قدم لها بوليس القصر المذكورة التالية :

«السيدة قررت أن اسمها ليلي شيرين وتظن في رقم ١ شارع قصر النيل . الشقة رقم ٢

وكانت تدبر زهنية كناد باسم دك كلوب

وقالت لنا أنها تركية ، وأنها تزوجت مرتين ، المرة الأولى من رجل اسمه

حسنى ولا تذكر باقى اسمه ١ والمرة الثانية من شهاب الدين حسين .

وقالت أن عمرها ٢٦ سنة وولدت في فارسوقيا وهي تركية الجنسية وأعترفت أنها دخلت من باب المعية في الساعة العاشرة و ٣٥ دقيقة مساء .»

وتلقت الملكة فريدة هذه المذكرة العجيبة ، ولم تصدق أن السيدة لم

يسبق لها دخول القصر ، وقد تبين أن ليلي شيرين دخلت القصر فعلا مرة

واحدة ، أثناء سفر الملكة فريدة إلى الاسكندرية ، ولم يقابلها فاروق بعد ذلك .

ولقد أدى هذا الحادث إلى خصام بين الملك والملكة ..

واستمر الخصام وقتا طويلا .

ثم تدخل بعض أصدقاء فاروق لفض النزاع ..

واتفقوا مع فاروق على أن يرسل هدية ثمينة إلى الملكة فريدة فأرسل

الهدايا إليها ..

فأعادت الهدية الثمينة مع نفس الخادم ، وقالت إن احدا لا يستطيع أن

يشترى رضائى بمجوهرات !

وذاذ يوم رأى أحمد حسنين أن يتدخل لفض النزاع ، وأمكنه أن يرتب

موعدا يجتمع فيه فاروق مع فريدة في جناحها الخاص.

الاكتشاف الخطير

وحدد ساعة معينة للقاء !
وقبلت الملكة فريدة أن تصالح فاروق ..
وذهب فاروق إلى جناح الملكة في الموعد المحدد .
ومكث دقيقة ثم خرج غاضبا ساخطا !
لقد تركت الملكة جناحها قبل وصوله بدقائق وخرجت من القصر كله !
وكان السبب في هذا أنها علمت قبيل حضوره أنه كان يمضى الليل بين
ذراعى صديقة له في مخدعه بالقصر !!
وحاولت الملكة السابقة نازلى أن تتدخل ، وقالت لفاروق انها تريد أن
تتوسط !
ولكن فاروق قال لها : ان الملكة فريدة تكرهك ، وذكر لها عبارات قال ان
زوجته وصفت بها أمه !
وثارت الملكة نازلى ضد الملكة فريدة !
وتحولت من صديقة إلى عدوة !
ولم تكن الملكة فريدة قالت شيئا مما ادعاه فاروق ، ولكن فاروق كان
يرى أن مصلحته في أن تكون جميع العلاقات بين أقاربه سيئة .. وكان
يعتقد أنه بهذا يستطيع أن يسيطر على الموقف .

ليالي
فاروق



قصة
نازلي

كانت العلاقات بين فاروق وأمه الملكة السابقة
نازلي سيئة ، وكان يخاف منها ويكرهها !
وكانت هي تحتقره وتحبه !
ولقد روت لي الملكة نازلي ذات يوم قصة حياتها
وها أنا أنقلها ، عن مذكراتي حرفاً بحرف :
كان ذلك في أواخر عام ١٩١٧ بعد أن أصبح الأمير فؤاد صاحب العظمة
السلطان أحمد فؤاد .
وبدا السلطان الجديد يفكر في الزواج ..

قصة نازلي

واقترح عليه أصدقائه أن يتزوج إحدى الأميرات .
وقال لى السلطان فؤاد بعد ذلك : أنه قال لأصدقائه مستحيل أن أتزوج
أميرة ، أن العاطلة كلها تكرهنى ، وتغار منى ، ولا أريد أن أتزوج منها ،
ويكفى أئننى تزوجت الأميرة شويكار ولم يدم زواجى منها أكثر من عامين
وانتهى برصاصة مازالت مستقرة فى جسمى !
وذاث يوم كان السلطان فؤاد جالسا فى الأوبرا متذكرا ، فرأى فى لوج
ثلاث فتيات مصريات ، يحتجن بالبرقع الأبيض الجميل الذى يخفى
وجوههن .

ورأى السلطان بين الثلاث فتاة طويلة ، واسترعت نظره ، عيناها
الضاحكتان ، فسأل عن اسمها فلم يعرف أحد من رجال حاشيته من هى
هذه الفتاة المجهولة !

وبعد انتهاء الأوبرا راح السلطان يصف لمن حوله هذه الفتاة ، وكان
مهمتا أن يجدها ، وكان يريد أن يعرف هل هى متزوجة أو غير متزوجة ؟
وهل هى مصرية أو غير مصرية ؟
وذاث يوم ذهب السلطان فؤاد إلى منزل لادى جراهام زوجة مستشار
الداخلية .
وقال لها :

لقد أصبحت سلطانا وأريد أن أتزوج !
قالت له لادى جراهام : لن تستطيع أن تخلص لامرأة واحدة لقد مضى
عليك عشرون عاما وأنت أمير أعزب ، تنتقل من فتاة إلى أخرى ، ومن غرام
إلى غرام ، فهل من المعقول أن تتزوج الآن !
وقال السلطان فؤاد : أنه يعتقد أن واجبه الآن أن يتزوج وأن يسدل
ستارا على ماضى العزوبية !

وقال السلطان فؤاد : إنه رأى فتاة طويلة جميلة فى الأوبرا ، وراح
يصفها وصفا نقيقا ! وكان يصف كل جزء من وجهها ، لأنه لم يلتفت إلى
رواية الأوبرا فى تلك الليلة ، وإنما جلس فى لوج يتأمل وجه الفتاة التى
تخفى وجهها وراء البرقع الأبيض الجميل .. !

قصة نازلى

وفكرت لادى جراهام ثم قفزت من مقعدها !
وصاح السلطان فؤاد : إلى أين أنت ذاهبة ؟
قالت لادى جراهام : سأجىء لك بفتاة أحلامك !
وبسخت لادى جراهام إلى غرفة مجاورة ، ثم عادت ومعها صورة ..
وقدمتها للسلطان .

وما كاد السلطان فؤاد يرى الصورة حتى صرخ وقال :
- هى ! هى ! بعينها ! هى !
وراحت لادى جراهام تهدىء السلطان فؤاد وتحاول أن تجلسه على
المقعد ، وهو واقف ممسك بالصورة ويقول :
- هذه هى ! هذه هى !

وقالت لادى جراهام : أنها نازلى كبرى بنات عبد الرحيم صبرى (باشا)
وقال السلطان : هل هى متزوجة ؟
وابتسمت لادى جراهام وقالت : لا .. ولكنى أشك أنها تقبل الزواج منك !
قال السلطان فؤاد : لماذا ؟
قالت لادى جراهام : لأننى أعرفها جيدا !

وراح السلطان فؤاد يرجو لادى جراهام ويتوسل إليها أن تذهب فوراً
إلى بيت عبد الرحيم صبرى (باشا) وتطلب له يد هذه الفتاة ؟
واضطرت لادى جراهام أن تذهب إلى النقى ، وتقابل نازلى !
وقالت لادى جراهام : اننى جئت إليك فى مهمة دقيقة .. إن السلطان
فؤاد يريد أن يتزوجك .. وضحكت نازلى وقالت :
- مستحيل ! أتريدون أن أتزوج رجلاً فى سن أبى اننى لم أفكر بعد فى

الانتحار !

وراحت لادى جراهام تحاول إقناعها بمزايا السلطان فؤاد ، ونازلى
تضحك ساخرة ، وتقول أن العريس المنتظر قصير القامة ولا يصل إلى
ركبتىها !

وقالت لادى جراهام : اننى أرجوك يا نازلى أن تفكرى ..
وقالت نازلى : أنها لن تفكر وأنها تريد أن تتزوج شاباً صغيراً تخرج

قصة نازلى

معه ، وتدخل معه ، وتذهب إلى الأوبرا ، وتذهب إلى أوربا !
قالت لادى جراهام : إنه السلطان !
قالت نازلى : انه سلطان كحيان ! من يعلم إذا كان سيبقى سلطانا أو
يخلع عن العرش ! تريدن منى أن أضيع شبابى من أجل سلطان غير مؤكد
قد يخلعونه كما خلعوا الخديو عباس ، والفرق بين عمرى وعمره ٣٠ عاما !
لا ... لا ! ابحثى له عن سيدة وقور تتزوجه !
قالت لادى جراهام : ولكنه يحبك !
وضحكت نازلى وقالت : بالعربية : «حبه برص» لم يبق إلا أن يحبني
هذا العجوز .

وخرجت لادى جراهام من عند نازلى يائسة وهى تقول :
- انه ينتظرني الآن ليعرف الرد ! ماذا أقول له ؟
وضحكت نازلى وقالت : قولى له أن ابنته الاميرة فوقية فى سننى ! ومن
غير المعقول أن أتزوج رجلا فى سن اى !
وانتهت الملكة السابقة نازلى من رواية الجزء الاول من قصتها ، ثم
قالت :

وترك أبى الأمر لى ، ولم يحاول أن يلح علق فى الزواج من السلطان ، مع
أن السلطان كان يلاحقه فى الصباح والمساء !
كان السلطان يتحدث معه يوميا كل صباح ، وكل مساء ، املا أن أرد
على التليفون ويسمع صوتى ، ولكنى كنت لا أكاد أسمع صوته حتى أضع
سماعة التليفون مكانها وأرقض أن أتحدث !

كان السلطان يلف بسيارته حول البيت الذى كنت أقيم فيه كائى عاشق
صغير ، وكان يسأل صديقاتى : أى المسارح سأنذهب إليها ، ليكون هناك
أو ليرانى عند خروجى أو دخولى !

واجتمعت بالسلطان عند لادى جراهام ، ووجدته رجلا ظريفا ومحدثا
ليقا ، ولم يحاول أن يظهر أمامى بمظهر السلطان ، وإنما حاول أن يظهر
الرجل المحترم ، ولهذا قبلت أن أتزوج منه ..

واحتفل بعقد القران فى يوم ٢٤ مايو سنة ١٩١٩ ، وكان الفرح بسيطا

قصة نازلي

للغاية ، ورقض السلطان فؤاد يومها أن يعين لنفسه وكيلًا ، وكان وكيل هو والدي عبد الرحيم صبرى (باشا) وكان شاهدا العقد محمود شكرى (باشا) رئيس الديوان وسعيد ذو الفقار (باشا) كبير الامناء وكان السلطان فؤاد يرغب في أن يكون له ولد . ليكون وليا للعهد . وكان مهتما كل الاهتمام بهذا الموضوع ، وكان المنجمون يرسلون إليه الخطابات والنبوءات بأن المولود سيكون ذكرا ، ولكن السلطان فؤاد كان مضطربا كل الاضطراب .

وكان يحرص على صحتي كما تحرص الام على صحة أطفالها ، فكنت إذا شعرت بتعب بقى إلى جاني في قصر البستان (الجامعة العربية بعد ذلك) ورفض أن يذهب إلى سراي عابدين ! وكان كل فراغه يمضيه معي ، وكنت إذا طلبت شيئا أثناء العمل سارع وأحضره لي !

وأذكر أنني طلبت يوما «مشطا أبيض» من نوع معين ! وتصور السلطان فؤاد أنني «أتوحم» على هذا المشط الأبيض ! وأسرع إلى قصر عابدين وأستدعى كبير الامناء وقال له :
- أخرج الآن وابحث بنفسك في جميع المحال التجارية عن مشط أبيض..
وراح يشرح لكبير الامناء شكل المشط !
وظن كبير الامناء أن السلطان قد جن !
ولكنه ذهب يبحث بنفسه في جميع المحال التجارية عن المشط الأبيض المطلوب !

ولم يجد كبير الامناء المشط ! وكان خائفا أن يعود إلى السلطان ويخبره بذلك ، وكان السلطان غاضبا لتأخره ، وكان يسأل عنه كل خمس دقائق !
ثم أرسل السلطان إلى الاسكندرية مندوبًا خاصًا يبحث عن هذا المشط الأبيض .. وطلب منه أن يطمئن تليفونيا من الاسكندرية على أنه وجد هذا المشط ! ولكن المندوب لم يجده
فما كان من السلطان إلا أن أرسل برقية إلى باريس يطلب شراء المشط الأبيض وإرساله على أول باخرة !

قصة نازلى

وكان السلطان يستيقظ من النوم ويسير في غرفة نومه جيئة وذهابا ويخرج إلى الشرفة ويقول :

— يارب ولد ! ولد يارب !! إنذا أعطيتنى ولدا فسوف أصلى ، وسوف لا أشرب الخمر ، وسوف لا ألعب القمار !!

وذات يوم كان السلطان جالسا معى في غرفة نومي في قصر البستان ، وأقبل بلبل أبيض ووقف على نافذة الغرفة .

والتفت لى السلطان فؤاد وقال :

— لو غرد هذا البلبل ثلاث مرات فستلدين ولدا !

وإنذا بالبلبل يغرد ثلاث مرات !

وأبرقت عينا السلطان بالسرور !

وراح يهلل ويصفق وكأنه يرقص ويقول :

— ستلدين ولدا ! ستلدين ولدا !

فسالت السلطان : كيف عرفت اننى سألد ولدا ! فقال لى السلطان :

— كان ذلك عندما أطلق على الأمير أحمد سيف الدين الرصاص

فأصابنى إصابة بالغة . ولم يستطع الاطباء تخديرى قبل استخراج

الرصاص ، فاجروا العملية الجراحية وأنا متنبه ، وكانت عملية مؤلة ،

وخطيرة ، حتى أن أمى رحمها الله أغمى عليها من هول المنظر !

ورقدت في سريرى ، وأنا يائس من الحياة . كان كل ماحولى يدل على

الموت . وجه أمى الشاحب . ووجوه الاطباء اليائسة ووجه الممرض الجامد ..

وأخيرا رأيت بلبلا أبيض يقف على نافذة الغرفة فقلت لنفسى لو غرد

البلبل ثلاثا فسوف أعيش .

وغرد البلبل ثلاثا !!

وبعد أيام من رواية السلطان فؤاد لهذه القصة تم الوضع وفعلارزقت

بمولود ذكر ، هو فاروق !

وكانت الملكة نازلى وهى تروى لى هذه القصة على خلاف مع ولدها .

وختمت قصتها بقولها :

— والآن .. أسألك نفسى هل الذى رآه الملك فؤاد في قصر البستان بلبلا أم

غرابا !!

قصة نازلى

ولقد كانت نازلى تتوقع خاتمة فاروق هذه ، وتحدث عنها كأنها حقيقة واقعة !!

وكانت تقول انه لم يتم التسعة أشهر التى أتمها كل طفل ، فهو ابن سبعة أشهر لا ابن تسعة

فقد تزوجت من السلطان فؤاد فى ٢٤ مايو سنة ١٩١٩ ورزقت بفاروق فى ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ أى بعد الزواج بثمانية أشهر و١٧ يوما .. ولكن شهور الحمل فى الواقع لم تتجاوز سبعة أشهر ..

ولقد أدى هذا يومها إلى أن اعتقد الشعب أن نازلى حملت فى فاروق قبل الزواج ، وكان رجال الثورة سنة ١٩٠٢ يوزعون منشورات يقولون فيها صراحة أن فاروق كان ابن سفاح ، وكانوا يؤلفون الاغاني الشعبية فى هذا المعنى ، ولكن نازلى أنكرت هذا وأكدت أن فاروق كان ابن سبعة شهور ! وكانت الملكة السابقة نازلى تتسبب شذوذ فاروق إلى هذا النقص ، وكانت تقول :

— أن فاروق لم يتم ما أتمه انسان ! لم يتم شهور الحمل ولم يتم دراسته ، ولم يتم شيئا بده ، ولهذا فإننى لا أتوقع أن يتم مدته على العرش أيضا !

وكانت كثيرا ما تقارن بين فاروق والده فؤاد، وتذكر أن الولد سر أبيه!! وتقول أن فؤاد كان يحترم أمه، وكاد يحرص على كرامة العرش، أما فاروق فهو لا يحترم أحدا حتى نفسه!

وفى آخر مرة تحدثت إلى الملكة نازلى فى امريكا قالت:

— أن احلامى «لا تنزل إلى الارض» وانى دائما أتوقع النكبة قبل حدوثها، فإذا حملت اننى رأيت «موسيقى» فمعنى ذلك أن نكبة ستحدث وقالت لى يومها الملكة نازلى : حدث فى أواخر سنة ١٩٣٧ أن استدعيت أحمد حسنين وقلت له:

اننى حملت أمس انى سمعت موسيقى فلايد أن مصيبة ستحدث فقال لى حسنين: الملك محبوب وغير معقول أن يحدث شيء!

قصة نازلى

وبعد اسبوع واحد حدثت مظاهرة العمال فى سراى رأس التين، التى مات بسببها سبعة من المتظاهرين!

وخلعت بيوم ٤ فبراير قبل ان يقع، وبطلاق قريدة قبل ان يقع، واليوم انا احلم دائما بموسيقى عسكرية تعزف، بشدة، وهذا يجعلنى اعتقد ان فاروق سيخلع عن العرش!

وكانت هذه النبوءة فى شهر مايو سنة ١٩٥١ ولم يمض اكثر من ثلاثة عشر شهرا على حديث الملكة نازلى معى حتى خلع فاروق، وكانت الموسيقى فعلا عسكرية!!

وكانت الملكة السابقة تتحدث عن ولدها بمرارة!
وقالت لى مرة فى عام ١٩٥١ فى الولايات المتحدة تعليقا على طلب فاروق اخراجها من الولايات المتحدة.

- لقد علمت ان فاروق استدعى مستر كافرى سفير امريكا فى القاهرة وطلب اليه ان يرجو مستر ترومان رئيس الجمهورية ان يخرجنى من امريكا! فماذا يظن هذا المجنون؟
أيظن ان ترومان له فى امريكا مثل سلطته الدكتاتورية التى يتمتع بها فى مصر، أم يظن ان ترومان مجنون مثله ؟ !

وقد قلت فى ذلك اليوم للملكة السابقة نازلى: انها اخطأت بان سمعت لابنتها فتحية ان تتزوج رياض غالى، وانها لن تجد فى مصر كلها من يعطف عليها، وان كل المصريين يلومونها ويتهمونها بانها فقدت عقلها!!
فقلت: انى اعقل منهم جميعا!! اننى اعرف فاروق جيدا!

ان فاروق جردنى اليوم من لقب الملكة! وقريبا سوف يجردونه هو من لقب الملك! لانى اؤمن بان أى انسان يسيء إلى أمه سوف ينتقم منه الله! وكنت اظن ان فاروق يعرفنى احسن مما بدأ لى من تصرفاته! انه يعلم ان التاج الذى كان على رأسى لم يكن يسبب لى إلا الصداق! ولم اكن اشعر بأى سعادة لاننى زوجة ملك! وسأبقى انا الملكة نازلى ما بقى التاريخ، لاننى كنت زوجة ملك وأم ملك!.. أما هو فانه مسكين، وهو يظن انه بتصرفاته هذه يثبت للشعب انه ملك مسلم، والشعب يعلم انه مستهتر!! وأنا أردت أن

قصة نازلي

أرد على أساءة فاروق لى بأساءة مثلها .

قلت لها: ان الاساءة موجهة إلى مصر كلها!

قالت: اننى قصدت أساءة ولدى العاق!

ولولا أنه شعر بكراهية الشعب له لما فعل ذلك!! والنليل على هذا انه يعلم ان شقيقته الاميرة فوقية تركت زوجها محمود فخري (باشا) لتعيش مع أمير روسى، ومع ذلك لم يجردما من لقبها، ولم يفضب عليها، ولا يزال يدفع لها مخصصاتها الملكية! والسبب في هذا أن فاروق كان في ذلك الوقت محبوبا من الشعب، فلم يكن في حاجة إلى ضحية يفقدى بها نفسه!! ان قصة الاميرة فوقية يعرفها كل الناس، وقد تركت زوجها من أجل هذا الكونت ومع ذلك لم يحرك فاروق ساكنا! ولقد حدث مرة أن اعطت الاميرة فوقية مجوهراتها الى الامير الروسى، ثم تشاجرت معه فأبلغت البوليس الفرنسى انه سرق مجوهراتها، وجاء الامير الى البوليس واثبت انها صديقتها، وأطلع البوليس على خطابات الاميرة الفرامية، ومع ان الاميرة فوقية هى شقيقة فاروق الكبرى وهى ابنة الملك فؤاد الكبرى من الاميرة شويكار.. فان فاروق لم يحرك ساكنا... فلا عجب اذا قلت فتحية شقيقته الكبرى. ولكنها هذه المرة تزوجت رجلا أسلم!!

واستطردت الملكة نازلي في حديثها الغاضب على ولدها وقالت:

- وليست هذه اول مرة تتزوج فيها فتاة من امرتقا من رجل كان مسيحيا وأسلم!

فلقد جاء مصر في وقت من الاوقات ضابط في الجيش الفرنسى وكان الضابط مسيحيا، وهو الكولونيل سيف، والتحق بخدمة محمد علي، وأعجب به محمد علي، وجعله يتزوج فتاة مسلمة ويعتق الاسلام، وأصبح اسمه سليمان باشا، وقد سعى باسمه ميدان وشارع من اكبر ميادين وشوارع القاهرة...

وقد لا يعرف فاروق ان هذا الرجل المسيحي جده هو... جد صاحب الجلالة الذى تبرأ من اخته لأنها تزوجت شابا قبطيا اسلم تماما مثلما فعل جده!!

قصة نازلى

ان سليمان الفرنساوى هو ابو والدتى فهو جد فاروق!!
ولقد ارسل لى فاروق الهامى حسين (باشا) ليحاول ان يمنع زواج
فتحية من رياض غالى!
وقالت الملكة نازلى : إن الهامى حسين باشا زوج الاميرة شويكار قال
لها عندما قابلها :

وقال لى فاروق ان رياض ليس من طبقة الاميرة، ولا من الاسرة المالكة!
فقلت له: بعد خمس سنوات لن تبقى هناك اميرات ولا اسرة مالكة! وانه
لا يهمنى الا ان تكون ابنتى سعيدة ولو مع شحاذ، لا ان تكون تعيسة مع
ملك!

وقال لى الهامى حسين: ان الملك يهमे سعادة شقيقاته!
فقلت له: ان فاروق آخر رجل يهتم بسعادة شقيقاته!!
لقد اخذت بناتى من مصر، خشية أن يفسد فاروق اخلاقهن!
فى أواخر شهر يوليو سنة ١٩٤٩ سافرت إلى الولايات المتحدة، وعلمت
ان الملكة السابقة نازلى فى نيويورك، فاتصلت بفندق سافوى بلازا لاقابلها،
ورد على رياض غالى، فقلت له اننى اريد ان اتحدث الى الملكة نازلى، فقال
انها غير موجودة، فسألت عن الاميرة فايقة او فتحية فقال لى رياض غالى
انهما غير موجودتين وسألنى ماذا اريد منهن!
فقلت له: من أنت؟
فقال: أنا السكرتير!

ولم تكن قصة رياض غالى قد عرفت بعد، ولم اكن أعرف الدور الذى
يلعبه فى بلاط الملكة، ولكنى شعرت أنه يريد أن يضرب حصارا على الملكة
والاميرات ويمنع اتصالهن بأحد من المصريين.
وفى الساعة الاولى بعد منتصف الليل اتصلت بى الملكة نازلى فى الفندق
الذى كنت اقيم فيه، وقالت انها تريد ان تتحدث إلى.
وبدا حديثى معها حتى صباح اليوم التالى، فالملكة السابقة نازلى مثل
ابنها فاروق لا تستطيع أن تنام قبل الفجر.
وكان حديثنا فى يوم الخميس ٤ اغسطس سنة ١٩٤٩، وكان اغرب
حديث بين ملكة وصحفى.

قصة نازلى

وانا اعرف الملكة نازلى من زمن بعيد، فقد كانت بين اسرتها واسرتى علاقة وثيقة ترجع إلى ما قبل زواجها بالسلطان قواد سنة ١٩١٧، وكانت هذه الصلة القوية تبين لى أن أحدثها بصراحة أكثر من الحديث الذى يجرى بين صحفى وملكة..

ولقد حدث فى سنة ١٩٤١ أن كان فاروق وفريدة ونازلى ورئيس الوزراء حسين سرى فى فندق ونتر بلاس بالاقصر...
وقدمنى حسين نترى، أنا وأخى، للملكة نازلى، وهو يظن انها لا تعرفنى..

فقالت الملكة السابقة نازلى: كيف لا اعرفه، لقد حملته هو وأخاه (وهشكتها) عندما كانا طفلين!

وسمع فاروق ذلك فأبدى دهشته من أن هذا «الشرف» ناله احد سواه!
ولقد سببت هذه الصلة القديمة بينى وبين الملكة نازلى كثيرا من المشاكل بين الملك السابق وبينى!

فقد كنت افضل ان تعالج مشاكله مع امه بغير الطريقة التى لجأ اليها..
ولهذا فأننى كنت حريصا على ان اجتمع بها فى امريكا، وان أحاول إقناعها بالعودة إلى بلادها!

وجلست الملكة نازلى يومها تتحدث عن خلافها مع فاروق..

قالت لى: ما أخبار مصر؟

قلت لها: ان مصر كلها فى دهشة من غيابك كل هذه السنوات، ولقد بدأت الشائعات تقول إنك لن تعودى الى مصر.

فقاطعتنى الملكة نازلى قاطعة: اننى كنت على وشك الموت، ان صحتى تحسنت الآن قليلا بعد العمليات الجراحيتين اللتين أجريتا لى. اننى أعيش الآن بكلية واحدة، وقد نجوت من الموت المحقق بأعجوبة. والله كريم!

قلت لها: ولكن متى تعودين الى مصر؟

قالت: عندما يعود لفاروق عقله!.. وعلى فكرة: كيف حال فاروق. أن قلبى يتمزق لاننى بعيدة عنه! واننى أسمع انه يسير من سيئ الى أسوأ،

قصة نازلي

كنت اظن انه سيكبر، ولكن كل يوم يمضى يعود به طفلا اكثر مما كان! اننى اسمع عن تصرفاته في الصحف الامريكية، ومن اقواه الامريكيين القادمين من مصر، ولا اصدق ان فاروق اصبح هكذا! وانه ليس بجانبه رجل واحد يقول له: لا!

قلت لها: لعل وجودك بجانبه يحقق هذا الغرض.. فأنا اعلم انه يخافك.
قالت نازلي: لم يعد يخاف احدا.. اتعرف المثل الذى يقول: «نحن نبني الاصنام من الشمع ثم نبكى بعد ذلك انا ذابت من الشمس...»

لقد بنى المصريون فاروق من الشمع وهم في دهشة لانه يذوب...! ولكنى لم اشك ان هذا سيحدث في يوم ما...! لقد نفخ الذين حول فاروق فيه، ولا يزالون ينفخون، وسيجىء يوم يفرقع...! وكثيرا ما كنت اقول له لا تسمع اقوال الذين يزينون لك الاشياء السيئة التى تفعلها، فكان يثور ويفضب. ولقد يشمت من اصلاحه، ولهذا رأيت ان ابتعد عن مصر، لاننى اعتقد انه سيجىء اليوم الذى يعرف فيه الناس الذين هم خارج القصر ما يعرفه من هم في داخله، وعندئذ ستكون الكارثة..

قلت لها: ولكن هذا لا يبرر وجودك مع الاميرات وهن في سن الزواج في امريكا. فاذنا كنت لا تريدان العودة فعلى الاقل ارسل الاميرتين فايقة وفتحية إلى مصر!

قالت لي: لو عرفت فاروق كما اعرفه لما قلت هذا! ان وجود فايقة وفتحية معى يحفظهما اكثر مما لو كانتا في مصر، لا اريد ان اتركهما الا لتذهبا الى زوجيهما! اما وجودهما في القصر مع فاروق فثق اننى افضل ان تعيشا في كباريه ولا تعيشا في قصر عابدين في الوقت الحاضر!

قلت لها: اننى لا افهم ما تقصدين!

قالت نازلي: افهم ما تشاء.. ولكن قصر عابدين الآن تحول إلى كباريه! راقصات تدخل وراقصات تخرج! حاشية ملونة قدرة تصلح لان تكون في البارات لا في القصور! اننى اعتقد ان كل حاشية فاروق الآن من الشيوعيين!! كلهم وكلاء موسكو!

قلت في دهشة: وما علاقة ستالين بالقصر!

قصة نازلي

قالت نازلي: لو ان ستالين انفق ملايين الجنيهات لنشر الشيوعية في مصر لما نجح التجاح الذي وصلت اليه حاشية فاروق! ان فاروق حاط نفسه بجماعة من المقامرين والسماصرة والقوادين، هؤلاء يزينون له الحياة التي يعيشها! انهم جميعا لا اصل لهم وليست لهم اسر يحترمونها! وليست لهم أمهات محترمات ولا زوجات محترمات! ولهذا بدل ان يرتفعوا الى مكان الملك العالي انزلوه هو الى مكانهم الوضيع! لقد بدأوا يقصون ريشه حتى لا يعلو عليهم! قالوا له ان زوجتك تخونك فطلقها!.. وقالوا له ان امك فاسدة فغضب عليها، وقالوا له ان اخواتك مستهترات فقاطعهن، وقالوا له ان كل اسرتك تكرهك فابتعد عنها، وذلك حتى يخلو لهم الجور. قلت لها: ولكن كل هذا لا يبرر وجودك في امريكا.. ان الناس تأخذ عليك كثيرا من التصرفات..

قالت الملكة نازلي: لقد عشت مع الملك فؤاد ١٩ عاما فهل سمع الناس عنى شيئا سيئا؟ الواقع اننى مريضة، وأنا أحب الموسيقى والرقص لاننى لا استطيع ان انام، وهذه الموسيقى والرقص تخفف عنى آلام الكلى! قلت لها: انت تعرفين اننا بلد اسلامى ينكر الرقص، ولا يتصور احد ان الرقص يمكن ان يكون علاجاً لمرض! والمصريون يتألمون عندما يسمعون ان ام ملك مصر ترقص في كباريه او مرقص... او ترقص على الاطلاق!

قالت: نحن في القرن العشرين وكل الناس ترقص!

قلت لها: هذا الكلام يقال في امريكا ولا يقال في مصر!

قالت: ولهذا أنا اقيم في امريكا! هل رايتنى ارقص في محل عام في مصر!! قلت لها: ان هذه الانبياء تصل الى مصر، ويسمع بها الشعب، ويؤثر من هذه التصرفات!.. ثم ان الشعب يعتقد انك تصحبين الاميرات الى المراقص! قالت: اقسام لك اننى اربى بناتى احسن تربية. وأنا لا اسمع لهن بالرقص!

قلت لها: انت غاضبة على ابنك وهذه مسألة بينك وبينه، ولكنى احذتك كصديق يحب لك الخير، واعتقد ان وجودك في امريكا يسىء اليك اولا، ثم يسىء الى البلد كله ثانيا، ويسىء الى ابنك ثالثا!

قصة نازلى

قالت نازلى غاضبة: اننى سعيدة ان اسمى اليه! لقد مضت عليه عدة سنوات وهو يسيء الى بكل وسيلة، ويتعمد اهانتى بكل طريق! لقد مرضت في مستشفى مايو كلينيك، وقال الاطباء ان العملية التى سيجرونها لى دقيقة جدا!

وأرسل الاطباء الى فاروق برقية يقولون له فيها ان امك فى خطر، وانهم سيجرون لها عملية غير مؤكدة النتائج!

وكان الاطباء المغفلون يعتقدون ان فاروق سيركب أول طائرة ويجىء إلى مستشفى «مايو كلينيك» كما يفعل اى ابن يسمع ان امه على فراش الموت!!

ولكن فاروق لم يفعل... كان يتوهم انه اعظم من ان يهتم بصحة امه . وكان قد نسي انه ابن قبل ان يكون ملكا. هزت الملكة رأسها وقالت:

قد يعتذر فاروق بأنه مشغول، قد يعتذر بأن امور الدولة أنسته كل شيء حتى أمه، وكنت على استعداد ان اقبل هذا العذر، فكل أم تبحث لأولادها عن اعتذار وهمية، ولكن فاروق لم يكن له عذر، فقد كان يتكلم فى تلك الايام، يتكلم تليفونيا من القاهرة مع امريكا!! بل كان يتكلم يوميا مع مستشفى مايو كلينيك حيث كنت مريضة! ولكنه لم يكن يتكلم معى ولا مع اخته الاميرة فايقة، ولا مع اخته الاميرة فتحية، ولا مع كبيرة الممرضات ولا مع الطبيب الذى يعالجنى، ولم يكن يستفسر عن صحة امه، انما كان يتحدث مع السيدة ناهد رشاد! فقد كانت ناهد تجرى عملية جراحية فى نفس الوقت الذى كنت اجرى فيه عمليتى، فكان فاروق يتحدث يوميا معها بالتليفون مستفسرا عن صحتها، ولم يفكر ان يحدثنى انا امه فى التليفون مرة واحدة!

وكانت الممرضات يجئن الى ويقلن لى: كان الملك فاروق يتحدث الآن فى التليفون مع ناهد رشاد!

وكنت انا احاول ان اذاع امامهن عن كرامة ابنى!! فكنت ادعى كذبا انه كان يتحدث مع ناهد رشاد ليستفسر عن صحتى وانه لا يريد ان يتعبنى،

قصة نازلى

ويخشى أن تتأثر صحتى عندما اسمع صوت ولدى يحدثنى من وراء البحار وأنا راقدة على فراشى بين الحياة والموت!
ولم اغضب على ناهد رشاد لما حدث، بل لقد حرصت أن أقوم بالواجب معها بصفتها وصيفة الملكة، وأن كنت اعرف أنه ليست هناك ملكة لتكون لها وصيفة. فعندما خرجت من المستشفى، وخرجت أنا منه دعوتها الى السيما، وتظاهرت بأننى لم أخرج من ولدى!
ولكن هذا الذى حدث أثر فى بناتى. اشعرهن أن فاروق لا يهتم بأمه ولا بأخواته، فاذا كان هذا شعوره نحونا، فكيف يطلب منا انسان أن نهتم بشعوره هو!

وليس هذا فقط... بل لقد حدث أكثر من هذا.. وذات يوم دق جرس التليفون عندى، وإذا بصحفى يسألنى هل صحيح أن ابنى فاروق طلق فريدة!

فقلت: أنتى لا اعرف!

ودق جرس التليفون مرة اخرى، وسألنى صحفى آخر هل صحيح أن ابنتى فوزية طلقت من شاه إيران!

فقلت: هذا غير صحيح.. ولو كان صحيحا لعرفت!

وإذا بى اسمع الراديو، وفيه أنه صدر بلاغ رسمى من قصر عابدين، بأن فاروق طلق فريدة، وأن فوزية طلقت من الشاه!

تضايقت أنا وفايقة وفتحية من هذا التصرف! هل من المعقول أن أسمع نبأ طلاق ابنى وابنتى من الراديو! كنت أتصور أن يرى فاروق شعورنا أكثر مما فعل! ماذا كان يخسر لو أنه طلبنى بالتليفون وأخبرنى بهذا النبأ قبل أن يذاع بساعة؟ كنت أتصور أن يكتب لى خطابا يخبرنى فيه بأنه اعتزم أن يطلق زوجته!

قلت للملكة نازلى: ولماذا لم تكتب الاميرة فوزية خطابا لك!

قالت نازلى: أوكد لك أن فوزية لم تعلم موعد إعلان طلاقها الا من الراديو أيضا! وأوكد لك أنه لم يستشرها في موعد إعلان النبأ!! انه يفعل بها ما يشاء، ولا رأى لها ولا مشورة!

قصة نازلى

قلت للملكة نازلى: اننى أعلم ان النقراشى رئيس الوزراء كان متضايقة لوجودك فى امريكا فى اثناء عرض قضية مصر على مجلس الامن.
قالت نازلى ضاحكة: نعم كان خائفا منى! ولكنى لم أفتح فمى بكلمة واحدة اثناء وجود النقراشى هنا!

والواقع أن النقراشى كان فعلا خائفا من الملكة نازلى..
فى يوم الاثنين ١٤ يوليو سنة ١٩٤٧ سافر النقراشى إلى الاسكندرية وقابل فاروق فى قصر المنتزه مستأذنا فى السفر إلى امريكا لعرض قضية مصر.

وسأله فاروق: هل أنت مستعد للسفر إلى مجلس الامن ؟
فقال رئيس الوزراء: كل شيء استعدت له، وأنا مستعد لأي مفاجأة ولكن هناك شيئا واحدا أنا غير مستعد له!
فقال فاروق فى دهشة: ما هو؟

قال رئيس الوزراء: والدتك الملكة نازلى! اننى لا أريد أن تكون فى الولايات المتحدة وأنا هناك! اننى أخشى أن تفعل «قصلا باردا» بينما أذ أعرض قضية مصر على مجلس الامن!
فقال فاروق: ماذا تستطيع أن تفعل؟!

قال رئيس الوزراء: أخشى أن تذهب إلى كباريه وترقص هناك أو تدلى بتصريح!! أو تقول عبارة لا تتفق مع جلال الموقف الذى نحن فيه، وقد سبق أن أرسلت لها رسولا أتوسل اليها أن تعود إلى مصر، أو على الأقل أن تغادر امريكا اثناء عرض قضية مصر، فلم أتلق ردا!!

قال فاروق: وأنا حاولت أن أعيدها وفشلت .. ولا أعرف ماذا أفعل! انك تستطيع أن تذهب اليها وتعود بها من هناك!

قال رئيس الوزراء: ان مهمتى هي إجلاء الانجليز عن مصر.. لا اجلاء الملكة نازلى عن امريكا، وأنا لا أريد ان اتصل بها، وكل رجائى أن تطلب منها أن تترك امريكا فى اثناء وجودى فيها، لأن قضيتنا لا تحتل مطلقا أن يثار شيء فى الصحف عن الملكة نازلى فى اثناء وجودى هناك.

قال فاروق: سأحاول، ولكن أنت تعرف أن رأس الملكة نازلى ناشف!

قصة نازلي

وسافر النقراشي إلى الولايات المتحدة يوم الثلاثاء ٢٣ يوليو.. وكان أول ما فعله أن اتصل بالملكة نازلي تليفونيا، وطلب إليها أن تختفى عن الانظار طوال نظر قضية مصر في مجلس الأمن!

وقال لها: انني اقول لك ذلك باسم الحكومة وليس باسم فاروق! وأنه لا يريد أن تنتشر عنها الصحف الامريكية كلمة واحدة، ولا أن تظهر في المجتمعات العامة!

فقال الملكة السابقة: انها مريضة، فدعا لها بالشفاء، ولكنه قال لها بحزم ان اى ضجة تحدث في امريكا بسببها سيكون لها أوخم العواقب!!

ووعدت الملكة السابقة ألا تتفتح فمها!

وفي يوم الاربعاء ١٠ سبتمبر، بينما كان النقراشي مشغولا بجلسة مجلس الأمن، وكان المجلس يبحث نص اقتراح تقدم به المسيو تسيانج مندوب الصين يقترح فيه استئناف المفاوضات بين مصر وانجلترا لبحث موضوع الجلاء، وبينما كان النقراشي يرد الاقتراح ويقف في مجلس الأمن يعارضه، ويقول: إنه لا مفاوضة الا بعد الجلاء، وأنه مدامت هنا قوة بريطانية مرابطة في مصر قانى لا أرى ثمرة تجنى من المفاوضات.. بينما هو يقول هذا جاءتته ورقة بأن الملكة نازلي مريضة جدا وانها ترغب في أن تراه!

ولم يفقد النقراشي أعصابه، بل طوى الورقة ووضعها في جيبه إلى أن انتهت جلسة مجلس الأمن!

واتصل النقراشي بمستشفى مايو كلينيك فعلم ان الاطباء قرروا اجراء عملية جراحية دقيقة للملكة نازلي.

واجتمع النقراشي بأطباء الملكة نازلي، وقالوا له ان العملية دقيقة وأنهم لا يأخذون على أنفسهم مسئولية اجرائها.

فقال لهم أنا اطلب منكم اجراء العملية بصفتي رئيس وزراء مصر.

وأجريت العملية الجراحية واستغرق اجراؤها ثلاث ساعات كاملة، وكانت العملية دقيقة جدا.. واستخرجت من احدى الكليتين عشرون حصاة!

ولم يستطع الاطباء اجراء العملية الثانية في الكلية الاخرى في نفس

قصة نازلي

اليوم، وراوا تأجيل اجرائها عندما تتحسن صحتها. ونقلوا الدم اليها. وبعد أيام استدعى فاروق اليه الاستاذ حسن يوسف وكيل الديوان وقال له:

فاروق: خلاص! خلصنا من الملكة نازلي!

وكيل الديوان: هل ماتت؟!

فاروق: لا.. ستموت!! يا تلحقها.. يا ما تلحقهاش! اننى اريد منك ان تسافر الى امريكا لتسلم الجثة!

وكيل الديوان: أى جثة؟.. مادامت لم تمت بعد!

فاروق: انك لن تصل إلى امريكا حتى تجد الجثة جاهزة! ومهمتك أن تسافر إلى امريكا لتسلمها!!

واقترح الاستاذ حسن يوسف أن يصحب معه السيدة حرمه إلى امريكا، وقال أن وفاة الملكة تقتضى العناية بالاميرتين فايقة وفتحية، وأنه يرى أن تكون معه حرمه لتستطيع العناية بهما، اثناء اهتمامه هو بالاشراف على ترتيبات الجنازة وتحنيط الجثة.

ووافق فاروق على هذا..

وفي يوم الثلاثاء ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٧ طار حسن يوسف والسيدة حرمه إلى امريكا.. وسافر معهما الاستاذ محمود يونس الامين الرابع، ووصلوا إلى نيويورك في اول أكتوبر، ثم ركبوا طائرة أخرى إلى روشستر بولاية مينسوتا.

لقد أمضوا ٣٦ ساعة في الطائرة، ولم يرضوا أن يستريحوا في نيويورك، وتابعوا رحلتهم لانهم كانوا يعتقدون أن الملكة نازلي تلفظ أنفاسها الأخيرة، وأرادوا أن يصلوا في أسرع وقت لاعداد ترتيبات الجنازة!

ووصل حسن يوسف فوراً إلى مستشفى مايو كلينيك وسأل الدكتور مايو عن حالة الملكة نازلي ومتى يتوقع أن تنتقل إلى رحمة الله!

ولكن الدكتور مايو قال أن صحة الملكة حسنة، وأنها في تحسن مستمر غير أنه مازال من المتعذر التكهن بموعد اجراء العملية الجراحية الثانية لاستئصال الكلية الثانية، لأن الملكة لا تزال ضعيفة!!

قصة نازلى

وكانت الملكة نازلى قد ارسلت سيارتها لاستقبال حسن يوسف وحرمة
ومحمود يونس في المطار.
واستقبلتهم الملكة نازلى عند وصولهم...
وكم كانت دهشتهم عندما راوا انها فعلا في حالة حسنة!!
واثارت هذه المفاجأة دهشتهم!
لم تكن الملكة نازلى جثة، انما كانت جالسة في فراشها تتحدث! وتبين ان
الاستاذ محمود حسن سفير مصر في واشنطن اتصل ذات يوم بالمستشفى
ليسأل عن صحة الملكة نازلى..
وأجابت إحدى الوصيفات على التليفون وهي تبكى..
وسأل عن صحة الملكة فقالت الوصيصة انها على فراش الموت! وظن
الاستاذ محمود حسن ان «الحكاية جده» فأبرق إلى القصر يبلغه ما حدث
ويقول ان صحة الملكة تجتاز مرحلة خطيرة.
وتلقى فاروق البرقية، ففهم منها ان الوفاة منتطرة بين ساعة وأخرى،
ولهذا طلب من وكيل الديوان ان يطير إلى امريكا لتسلم الجثة!!



وفي هذه الايام بدأت قصة غرام فتحية برياض
غالي! فقد انتهز رياض فرصة وجود الام في
المستشفى فأنفرد بفتحية، وكانت فتحية وياقة
تتناوبان السهر على أمهما، فكان رياض يبقى في
الفندق مع فتحية، أو يجلس معها في غرفة الانتظار!
وتقول فتحية انها شعرت في تلك الايام بان كل الدنيا تخلت عنها! لقد
أمضت طفولتها كلها تعيش مع أمها في غرفة واحدة، وتنام معها في نفس
الغرفة، وكانت اذا سهرت الملكة نازلي في حفلة خارج الفندق بقيت فتحية

بدايات القصة

سامرة تنتظرها إلى أن تعود، وكانت تضى وقتها في أعمال البروديه!
وعندما دخلت أمها المستشفى شعرت فتحية بالوحدة! وأحست أنه
لم يبق لها أحد في الحياة!
وفي هذه الحالة النفسية دخل رياض غالى حياتها! وكان يتظاهر
بالاهتمام بصحة الملكة.

و ذات ليلة بقيت فتحية سامرة إلى أن نامت أمها بالمورفين! وأمام
فراشها قال رياض لفتحية انه يحبها!!
وإذا بفتحية تبكى وتضع يدها في يد رياض وهي تقول له:
- وأنا أحبك أيضا!!

وكانت فتحية في تلك الايام لم تبلغ بعد السابعة عشرة من عمرها! فقد
ولدت في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣٠ وقاتحها رياض غالى بحبه في شهر
اكتوبر سنة ١٩٤٧ أى أن عمرها وقتئذ كان ١٦ عاما وعشرة شهور!!
وعندما وصل حسن يوسف إلى روشستر أخفت الملكة نازلى رياض غالى
وطلبت منه ألا يظهر في المدينة اطلاقا، وأقام رياض في فندق امام
المستشفى لا يرح غرقته حتى لا يراه حسن يوسف!
وكانت فتحية تجلس في نافذة غرفة والدتها في المستشفى تنظر
«بالنظارة المعظمة» إلى حبيبها!
بينما كان رياض غالى ممسكا هو الآخر بنظارة معظمة يتطلع بها إلى
فتحية!!

وانتظر حسن يوسف في روشستر لا ييارحها!
وانتظر رياض غالى في غرفته في الفندق لا ييارحها كذلك! وضاعت
فتحية بهذا، وشعرت بأن «علولا» يقف بينها وبين حبيبها!!
وشعر حسن يوسف بأن شيئا غير عادى يجرى في المستشفى!! وأحس
من عيون مستقبلية أنهم يضيّقون به، وأنهم لا يرغبون في وجوده!
وذهب حسن يوسف يستفسر عن صحة الملكة نازلى!
وبادرت الملكة نازلى بقولها:
- متى تعود إلى مصر!

بدات القصة

والتقت الملكة نازلى إلى مندوب ابارة البروتوكول الذى أوفدته وزارة خارجية الفرنسية لاستقبالها، وقالت له بالفرنسية:

— هل ما يقوله صحيح! أو هو يجامل!

وقال مندوب وزارة الخارجية بالفرنسية:

— بل هو الصحيح يا صاحبة الجلالة!

وكلفت الملكة نازلى رياض غالى أن يعنى بحقائبها، وكان عدد حقائبها ٣ حقيبة كبيرة.

وسافرت نازلى إلى لوسرن.

فسافر رياض غالى وراءها في لورى كبير مع الست والثلاثين حقيبة..!

ووقف موظفو المفوضية المصرية في برن أمام الفندق، يستقبلون الملكة نازلى، ثم رأوا اللورى الكبير يقف أمام الفندق، وينزل رياض غالى من نائب السائق ويقدم نفسه بأنه رياض غالى من القنصلية الملكية في رسيلىا...

وصعد رياض إلى جناح الملكة مع الحقائب...! ولكنه لم يعد...

قالت له الملكة: اننى أتعبتك.

قال لها رياض وهو يتحنن:

— إن هذا شرف عظيم... لقد كنت أود لو أننى حملت كل هذه الحقائب لي ظهرى...! أن اليوم هو أسعد أيام حياتى لاننى ركبت سيارة مع حقائب الملكة..!

وهشت الملكة نازلى وبشت!

وسألتها: ما اسمك...؟

قال: عبدك رياض غالى!

والتفت نازلى إلى الاميرة فتحية وقالت لها بالفرنسية:

— كم هو مؤدب...!

وتقدم رياض يستأذن الملكة نازلى.. ليعود، وهو يقول:

— كنت أود أن أبقي طول حياتى خادما لك هنا، ولكنى مضطر أن أعود

لوظيفتى في مارسيليا.

بدات القصة

قالت له الملكة نازلى:

— ابقى هنا يوماً أو يومين!

قال رياض:

— الاوامر تقضى بأن أعود!

قالت الملكة: أنا أصدرت الاوامر بأن تبقى..!

وبقى رياض غالى يومين..

ومضت حتى الآن بضع سنوات ولا يزال رياض غالى باقيا هناك!

ولقد استطاع رياض أن يكسب ثقة الملكة نازلى بسرعة.

وحددت له وزارة الخارجية خمسة جنيهاً بدل سفر، مادام في خدمة الملكة.

ولكنه أخفى ذلك عن الملكة، وقال لها انه قرر البقاء ليكون في خدمتها..

و ذات يوم دعته الملكة نازلى لتناول العشاء..

وعزفت الموسيقى لحنا من الحان التانجو...

والتفتت الملكة الى رياض غالى وقالت له:

— هل ترقص..؟

قال لها: اننى اتمنى ان ارقص معك مرة واحدة وأموت..!

وقامت الملكة ورقصت مع الرجل الذى قدم لها نفسه منذ ايام بأنه

عندها رياض غالى!! وبينما هى ترقص معه قالت له: لو علموا في مصر انك

رقصت معي لأبحوك..!

وهز رياض غالى كتفيه وقال: انه الآن يتمنى أن يذبح كل يوم..

واستمر رياض غالى يصحب الملكة إلى مراقص سويسرا...

و ذات يوم في شهر نوفمبر سنة ١٩٤٦ تلقت وزارة الخارجية تقريراً

سرياً تضمن ان الملكة نازلى ترقص كل ليلة مع رياض غالى.

واهتمت وزارة الخارجية بالأمر وأرسلت الى المفوضية المصرية في برن

تطلب منها أن تأمر رياض غالى بالعودة قوفاً إلى مقر عمله في مارسيليا؟

و أبلغت المفوضية النبأ إلى رياض غالى..!

فتلقى فاروق خطاباً من الملكة نازلى من جتيف تقول له فيه ان التهم

بدأت القصة

التي تكال لرياض غالى غير صحيحة، وأنها لا ترقص معه، ولم ترقص أبدا أثناء وجودها في سويسرا.. وفي نفس البريد تلقى فاروق خطابا وقعه «المصريون الحريصون على كرامة بلادهم في سويسرا» ومرفق بالخطاب صورة للملكة ترقص مع رياض غالى..

ودق فاروق جميع الاجراس في غرفته وطلب كبار رجال القصر لعقد اجتماع لبحث هذا الموضوع الخطير..

وكان رأى رجال القصر هو دعوة الملكة نازلى للعودة فوراً الى مصر.. ولكن فاروق لم يصدر هذا القرار، واكتفى بأن أصدر أمراً بإحالة رياض غالى الى المعاش.

واستصدر وزير الخارجية أمراً ملكياً بإحالة رياض غالى الى الاستيداع.. وسمعت الملكة نازلى بما حدث فثارت!

واستدعت رياض غالى وسألته عن مرتبه فظهر انه في الدرجة الخامسة. فقالت انها ستعطيه ما تتي جنيه شهرياً من جيبتها وأنها عينته سكرتيراً خاصاً لها!

وأرسلت الملكة خطاباً شديداً الى فاروق تتهمه بالظلم والاستبداد، وتقول له ان رياض غالى لن يموت من الجوع، وأنها ستدفع له اضعاف مرتبه!

ولكرت في الخطاب أنها حريصة على كرامة الاسرة أكثر من «الكلاب» الذين ييلفونه عنها الترهات والاكاذيب!

وحدث في ذلك الوقت حادث رهيب..

كان ذلك في كباريه «مكسيم» بمدينة جنيف..

وكانت الموسيقى تعزف الحاناً صاخبة، والعشاق يتخاصمون ويرقصون على نغمات الجازباند المجنون..

ودخلت الملكة نازلى الى الكباريه..

وكانت الملكة ترتدى ثوباً اسود مطرزاً بالذهب على كتفيها وصدرها، وكان الثوب فاتناً، ولكنه يصلح للفانيات أكثر مما يصلح للملكات اللاتي

أصبحن جدات!

بدات القصة

ومشى وراءها رياض غالى يتبختر فى بذلته الانيقة المحبوكة، وقد لمع شعره الاسود، وخرج نصف منديله الحريري من جيبه وتبدل منه كما تتبدل الفتيات من بلكونات المنازل فى بعض شوارع العاصمة.

وجلست الملكة على كتبه وجلس إلى جانبها رياض غالى!
وكان يجلس على مائدة قريبة شاب مصرى وبعض السويسريين.
وأشار السويسريون الى الملكة هازئين وقالوا للمصرى:

- هذه هى ملكتكم!

وثار الدم فى عروق الشاب المصرى!

وحار ماذا يفعل!

وفجأة قامت الملكة إلى حلبة الرقص، وقام وراءها رياض غالى..

وحاط رياض غالى بيده خصر الملكة، وراح يرقص معها، ويدور بها، ويلف معها، وينحنى وينثنى، ويتمايل إلى اليمين، وإلى اليسار، وإلى خلف وإلى قدام!

وفجأة وقف الشاب المصرى والشرر يتطاير من عينيه... واتجه إلى حلبة الرقص، ثم توقف فجأة، وكأنه تمالك نفسه وذهب الى بار مجاور، وجلس على أحد كراسيه العالية وراح يراقب ملكة مصر وهى ترقص!
ولاحظت الملكة أن الشاب ينظر اليها شزرا فتوقفت عن الرقص وعادت إلى مقعدها!

وخرج الشاب المصرى قليلا من الكباريه لعل الهواء النقي من الخارج يلطف حرارة أعصابه!

وبعد دقائق عاد الى الكباريه!

وإذا بالملكة ترقص من جديد!

وإذا بها هى ورياض غالى الراقصان الوحيدان فى حلبة الرقص!.. لقد توهمت أن الشاب انصرف فعادت ترقص!
وإذا بالرقص فى هذه المرة أكثر تهتكا، أو ما يسمونه بالانجليزية «خد إلى خد»!!

بدأت القصة

وجلس الشاب المصرى الى مائدته وهو يحاول جاهدا أن يمسك اعصابه
أن تقلت منه!

وانتهى عزف الموسيقى، وعادت الملكة من جديد إلى مقعدها وهي
سعيدة هائنة، فإن الرقص كان دائما يهدىء اعصابها الثائرة!.. وأنا
بالشاب المصرى يقف ويتجه الى الملكة وهي جالسة بجوار رياض غالى
ويقول لها:

- تسمعين يا صاحبة الجلالة!

وتحركت الملكة نازلى من «الكنبة» وأزاحت للشاب المصرى مكانا وقالت:

- تفضل.. فيه ايه؟

وبهت رياض غالى..

وبدأت الملكة تتزحزح قليلا من مكانها لتترك للشاب مكانا، وتنها
الشاب المصرى ليجلس الى جوارها، والتفتت الملكة نازلى إلى وجه رياض
غالى الذى اصفر وبدأ عليه انه يعترض على جلوس الشاب بجوار الملكة..

وهذا انتقضت الملكة من مقعدها ووقفت وهي تقول للشاب:

- تسمع تخرج بره.. وتكلمنى بره!

ومشت الملكة إلى شرفة خلف الكباريه..

ومشى الشاب المصرى وراءها..

ولحق به رياض غالى امام باب الشرفة ومد ذراعه يحاول ان يمنع
الشاب المصرى ان يلحق بالملكة.. وقال له:

- حضرتك عاوز ايه؟

قال الشاب:

- ان الملكة امرتنى أن أتبعها الى الشرفة.. وما شأنك انت!

وأزاح الشاب يد رياض غالى ومشى نحو الملكة..

والتفتت الملكة إليه وقالت:

- انت يا افندى عايز ايه؟ عايز حاجة؟ عايز خدمة؟ أقدر أساعدك فى

حاجة! محتاج لشيء!

وتمالك الشاب المصرى نفسه وقال :

- انا اسمى صلاح نور موظف فى مكتب العمل الدولى. موظف فى

بنات القصة

الدرجة السادسة في وزارة الشؤون ! في امكانك ان ترفقتيني ! في امكانك ان

تحبسيني !

قالت الملكة متعللة :

- افندم ! عاوز ايه !

قال صلاح نور :

- انا اتمنى لك كل سعادة ! اتمنى لك ان تمضي وقتاً طيباً كما تشاءين

وان تتمتعى كما تريدن ! ولكن لا يكون هذا على حساب سمعة بلادي !

قالت الملكة غاضبة : انت باين عليك شارب !

قال صلاح نور : انا لست سكران ولكنى احدثك كمصري يغار على

سمعة بلاده وعلى كرامة الاسرة المالكة !

وهزت الملكة كتفها ، وتركت الشاب واقفاً ، ومشيت ووراءها رياضى

غالى وغادرت الكباريه فوراً !

وشاهد السويسريون الذين كانوا يجلسون مع صلاح نور هذا المشهد

العنيف !

ولكنهم لم يفهموا الحديث ، لانه كان باللغة العربية ..

وعاد صلاح نور إلى مقعده ، وكأنه أزاح عن كاهله عبثاً ثقيلاً .

وكان صلاح نور يظن أن المسألة انتهت عند هذا الحد

ولكن الذى حدث غير هذا !

فقد ثارت الملكة نازلي ! وأبلغت مفوضية مصر في برن احتجاجها على

الشاب الوقح الذى أهانها في كباريه مكسيم !

وقال رياض غالى : ان قانون العقوبات المصرى يقضى بسجن من

يعيب في ذات الملكة بخمس سنوات !

وطلبت الملكة من المفوضية اخراج صلاح نور فوراً من سويسرا !

وقالت : لولا انها لا تريد فضيحة لسلته الى البوليس !

وفي اليوم التالى اتصل قنصل مصر في برن بالاستاذ صلاح نور وسأله

ماذا حدث !

وقال صلاح نور : انه رأى ملكة مصر ترقص في كباريه مع رياض غالى ،

بدأت القصة

وأنه وجد أن رقصها غير لائق، وأنه لم يتحمل منظر ملكة مصر المسلمة ترقص، فذهب إليها يوجه نظرها إلى أن في عملها هذا اعتداء على سمعة البلاد... وأنه حرص أن يكون حديثه معها حديثاً خاصاً لا يسمعه أحد...

وقال القنصل: إن الملكة ثائرة ويجب أن تعتذر لها! ورفض صلاح نور أن يعتذر، وقال أنه قام بواجبه كمصري، وأنه كان يرجو لو أن المفوضية هي التي قامت بهذا الواجب بدلاً منه، وأنه لن يتردد أن يفعل ذلك مرة ثانية إذا رأى الملكة ترقص في كباريه! وسمع المصريون بما حدث وثاروا!

واتفق بعض الطلبة المصريين في سويسرا على أنهم إذا رأوا الملكة مرة أخرى ترقص في كباريه فسيفعلون تماماً مثلما فعل صلاح نور.. ولكنهم سيضيفون إلى ذلك أن يضربوا الملكة علناً في الكباريه! وعرف رياض غالي بما حدث فسقط في يده..

وبذلت المساعي لتسوية المسألة! وأخيراً اتصل أحد سكرتيري الملكة نازلي بصلاح نور ودعاه إلى مقابلة الملكة نازلي في الساعة السابعة مساءً بفندق بوريفاج وذهب صلاح نور إلى الفندق في الموعد.. ولم تستقبله الملكة نازلي..

وبعد ربع ساعة من انتظارها نزل من جناحها رياض غالي وتقدم إلى صلاح نور وقال له:

— إن جلالة الملك تقضلت وغفرت لك ما فعلت.. وعفت عنك!

وسكت رياض قليلاً ثم التفت إلى صلاح نور وقال:

— أيه رأيك في هذا العفو؟

فقال صلاح: أتريد رأيي كدبلوماسي.. أم رأي كمصري أم رأي كمسلم؟

فقال رياض: كما تريد!

فقال صلاح: سأقول لك رأيي بالصفات الثلاث!.. أما رأيي كدبلوماسي فانتى أشكر الملكة على تقضلها بالعفو الكريم علي.. أما رأيي كمصري وكمسلم فهو «لظظ ياسي رياض»!

بنات القصة

وانصرف صلاح نور
بينما وقف رياض غالى مبهورا!!
و ذات يوم في شهر فبراير جلس فاروق في قصر عابدين يقض بريده..
ورأى به يجد تقريراً من جنيف بقصة الموظف المصرى الذى طلب من
الملكة أن تغادر الكباريه فوراً!
وإذا به يجد تقريراً آخر من برن بأن المصريين قد ضاقوا ذرعاً بالملكة
نازلى، وأنها تتردد مع رياض غالى على الكباريهات وأنهم قرروا الاعتداء
عليها!
وأتجه الرأى إلى الاستعانة بالبوليس في فرنسا للقبض على رياض غالى
بحجة انه سرق أموالاً من القنصلية!
وفي هذه الاثناء شعر رياض غالى بأن المصريين في أوروبا يتربصون به..
وكان حادث كباريه مكسيم على كل لسان!
وشعر بأن حياته في خطر!
و ذات يوم في شهر مارس سنة ١٩٤٧ اتصل عبد الفتاح عمرو من لندن
تليفونيا بالقصر الملكى وطلب ابلاغ فاروق الرسالة التالية:
علمت أن الملكة نازلى قائمة إلى لندن. امنعوا حضورها إلى إنجلترا باى
ثمن!
واتصل عمرو بالنقراشى رئيس مجلس الوزراء تليفونيا وقال له:
علمت أن الملكة نازلى ستزور لندن، وأنت تعلم أن العلاقات أصبحت
سيئة بعد قطع المفاوضات وأخشى أن تنتهز الصحف الانجليزية الفرصة
وتنشر أنباء عن تصرفاتها فتكون فضيحة. ولهذا أرجو منع الملكة نازلى من
دخول إنجلترا!!
ووضع رئيس الوزراء السماعة وهو في دهشة!
ثم طلب أن يقابل فاروق فوراً!!
وتكهرب الجو في السفارة المصرية في باريس!
وتوالى البرقيات من القاهرة ومن باريس.. كل نصف ساعة!
وراح السفير وكبار موظفى السفارة يمضون ساعات الليل في فك

بدأت القصة

برقيات الشفرة الواردة من القاهرة!
وراحت السفارة توفد الرسل إلى الملكة نازلى تتوسل اليها الا تسافر إلى
لندن!

وخربت الملكة الارض بقدمها وقالت: انها ستسافر إلى لندن وليكن
ما يكون!

وعادوا اليها يرجونها أن تجيب رجاء رئيس الوزراء بأن تعدل عن
السفر، فهزت الملكة كتفيها وقالت: انها ستسافر وأنها على استعداد لأن
تعلن تنازلها عن اللقب!

وعرض عليها بعض الوسطاء اعادة رياض غالى إلى منصبه، واجابة
جميع مطالبها المالية، وتقديم اعتذار رسمى من ولدها على ما تسميه
«الاهانات التى لحقتها» فأبت!

وقالت إنها قررت السفر الى لندن وأنها تتوى أن «تشوف شغلها»!
كان يحدث هذا في باريس.. بينما كانت القاهرة تبرق إلى سفارتها في
فرنسا تقول: «امنعوها من السفر إلى لندن! استعملوا كل الوسائل لمنعها»!
وراح الوسطاء يحدثون الملكة عن جمال قرية «شامونيكس» في
سويسرا على الجبل الأبيض «بون بلان» حيث أمضت فيها ثلاثة أيام عقب
وصولها إلى أوروبا..

وكانت الملكة نازلى تسميها أجمل مناظر الدنيا، ففيها الجبل الذى
يشاهد من ايطاليا وفرنسا وسويسرا في وقت واحد!
ولكن الملكة صاحت في وجوه الوسطاء أنها ملت الشعر والجمال
والروابى والحن الطبيعة، وأنها مصممة على الذهاب إلى لندن وأنها تتوى
أن تشتغل بالمسائل الاقتصادية في إنجلترا!
وفشلت كل المساعي!

وذات يوم تلقت القاهرة البرقية الكثيرة التالية من باريس:
فشلت جميع المساعي. لم يكن في امكاننا ان نمنعها الا بالقوة
ولا نستطيع استعمالها. ستسافر الملكة غدا إلى لندن ومعها الاميرات
ورياض غالى.

بداية القصة

وأحيلت البرقية في الحال على عبد الفتاح عمرو، وكان في ذلك الوقت في مجلس الوزراء يحضر الاجتماعات التي يقوم بها النقراشى مع السير روبرت هاو حاكم السودان الجديد الذى كان يمر بالقاهرة في ذلك الحين لتسلم منصبه لأول مرة..

وفي هذا الوقت وصلت إلى القاهرة البرقية التالية من مفوضية مصر في برن بتاريخ ٢٩ ابريل سنة ١٩٤٧:

«غادرت الملكة نازلى جنيف إلى نيس في طريقها إلى لندن»
وأتصل عمرو في الحال بالسفارة المصرية في لندن وطلب من المرحوم الاستاذ حسين سعيد الوزير المفوض اتخاذ اجراءات معينة، وإحاطتها بسرية تامة!

ووصل عمرو إلى لندن في ظهر يوم ٣ مايو وأسرع إلى مكتبه في السفارة ليضع خطة «حصار» الملكة نازلى!
وما كادت تصل الملكة نازلى إلى لندن حتى فوجئت مفاجأة لم تكن تتوقعها!

لقد وضع عمرو رجالا من البوليس السرى أمام غرفتها بفندق كلاريدج في لندن!

لا تكاد الملكة تفتح بابا حتى تجد رجلا وراءها!

لا تكاد تمشى حتى تجد من يتبعها!

حياتها في خطر

وشعرت الملكة ان اقامتها في لندن مستحيلة، وذهبت إلى السفارة المصرية في لندن واحتجت على وضع الجواسيس والرقباء عليها!
واعترض عمرو بأنه لا يعلم شيئا عن هذا الموضوع!
وكل ما يعلمه ان العلاقات بين مصر وانجلترا مضطربة، وقد تحدث اعتداءات على الانجليز في مصر، وعندئذ قد تحدث اعتداءات على حياتها ردا على هذه الاعتداءات، ولهذا فان سكوتلانديارد اتخذ هذه الاحتياطات للمحافظة على حياتها!

وأضاف عمرو إلى هذا أن الموقف السياسى دقيق، وأن رئيس الوزراء

بدأت القصة

سياسافر إلى أمريكا لعرض قضية مصر على مجلس الأمن، وأنه ينصح الملكة بالعودة إلى مصر!

ورفضت الملكة نصيحة عمرو بالعودة إلى مصر، وإن كانت شعرت بالخوف على حياتها في لندن من اعتداء الانجليز!!

وأرسل عمرو يستدعى رياض غالى إلى دار السفارة وقال له: انه مكلف أن يبلغه بأن مصر تعتبر وجود الملكة في لندن وظهورها في المجتمعات «خيانة وطنية».. وأن الصحف الانجليزية تنوى مهاجمتها هجوما عنيفا، وأنه لا يستطيع أن يقفل فم هذه الصحف مادامت الملكة في إنجلترا!! ثم نصحه بأن يعود إلى مصر.

وقررت الملكة أن تغادر لندن!!

وفرغ عمرو بالنبا، وطير البشرى إلى القاهرة.

وما كانت القاهرة تشكر الله على هذه البشرى حتى فوجئت مفاجأة غير

سارة..!

برقية مستعجلة أخرى من عمرو بأن نازلى قررت السفر إلى الولايات المتحدة على الباخرة كوين اليزابيث ومعها الاميرات ورياض غالى..!

وما كاد رئيس الوزراء يقرأ هذه البرقية حتى فقد أعصابه! وأذكر أننى يومها كنت أقابله في داره، وكان النقراشى ثائرا وهو يقول:

- أنا مش عارف الاقيها منين والا منين! هل أنا اشتغل مع عقلاء أم مع

مجانين!! كيف تقرر الملكة نازلى أن تسافر إلى نيويورك في نفس الوقت الذى

أسافر فيه إلى نيويورك لعرض قضية مصر في مجلس الأمن!

واتصل النقراشى تليفونيا بعمرو وطلب منه أن يحاول اقناع الملكة

نازلى بعدم السفر الى أمريكا!

وبذل عمرو كل ما يستطيع لاقناع الملكة، ولكنها أصرت على السفر!!

ووصلت إلى نيويورك يوم السبت ١٠ مايو سنة ١٩٤٧

وحار رئيس الوزراء ماذا يفعل!

وأخيرا أرسل رسولا إلى الملكة نازلى لاقناعها بأن تغادر نيويورك فوراً

ولا تعود إليها الا بعد انتهاء مجلس الأمن من نظر قضية مصر!

بداية القصة

واختار رئيس الوزراء للملكة سان فرانسيسكو التى تبعد عن نيويورك ثلاثة أيام بالقطار!!

وذهب الرسول إلى الملكة يحمل إليها رسالة رئيس الوزراء.

وما كادت الملكة تستريح قليلا حتى تلقت رسالة رئيس الوزراء:

«ان التقراشى يهتك بسلامة الوصول. ويوجه نظر جلالتك إلى ان قضية مصر معروضة الآن أمام مجلس الامن، وأن وجودك في امريكا ضار بالقضية.. ان التقراشى يرجو من جلالتك ان تتركى مدينة نيويورك، والا تدلى بأى تصريحات للصحف، والا تظهرى فى أية مجتمعات، وان تنسى مؤقتا الخلاف الذى بينك وبين ولدك. ولقد قامت الحكومة بالواجب نحوك، ومنعت اى اجراء يتخذ ضدك. ولهذا فنحن نطلب منك ان تردى لنا الجميل، وأن تسكتى، والا تقولى شيئا مطلقا فى هذه الظروف، وأن تكونى فى سان فرانسيسكو اثناء وجود الوفد المصرى فى مجلس الامن».

وما كادت الملكة تتلقى هذه الرسالة حتى «وعدت بأنها ستقفل فمها، وقالت انها مريضة قد لا تستطيع السفر إلى سان فرانسيسكو، ولكنها ستضع قفلا فى لسانها، ولن تفتح فمها وتقول «آه» من شدة آلام الكلى»، وتلقى التقراشى الرد على رسالته تليفونيا من نيويورك، ولكنه لم يكده يحمد الله ويثنى عليه حتى فوجيء ببرقية تذيعها وكالة الانباء العربية فى يوم ١٨ مايو هذا نصها:

« واشنطون - فى ١٨ مايو - سيقم محمود حسن سفير مصر حفلة استقبال فى فندق وادورف استوريا بنيويورك يوم الخميس ٢٢ مايو تكريما للملكة نازلى،

وما أن قرأ رئيس الوزراء هذا النبا حتى هاج !

وقال لساروق: لقد اتفقت مع الملكة نازلى على ألا تفتح فمها ولا يظهر اسمها فى امريكا فكيف تقام لها حفلة تكريم !

والواقع ان سفير مصر فى امريكا كان معذورا، فإن أحدا لم يخطر بانه ملكة مصر قد وضعت فى القائمة السوداء !

ولقد اراد ان يجامل ملكة مصر كما يفعل مع كل مصرى كبير يصل إلى امريكا ..

بدأت القصة

ولم يخطر على بال أحد من الموجودين في أمريكا أن القاهرة غاضبة ، وأن رئيس وزراء مصر ابلغ الملك انه لا يستطيع ان يذهب إلى أمريكا بينما تقام حفلات ساهرة للملكة .. وأنه كان يريد ألا يذكر شيء عن مصر في هذا الوقت إلا مسألة قضيتها امام مجلس الامن ..

واعتقد فاروق ان والدته الملكة نازلى بدأت حملتها ولفضحه ، في أمريكا كما هددت وتوعدت حينما كانت في جنيف وباريس ولندن ..

ودق جرس التليفون في الامم المتحدة .. وقيل لمحمود حسن ان قصر عابدين يطلب ان يتحدث إليك !

وظن محمود حسن انها تعليمات جديدة بشأن قضية مصر ، أو موعد تقديم عريضة مصر إلى مجلس الامن ... وأسرع إلى التليفون .. وإذا بالمتكلم هو الاستاذ حسن يوسف وكيل الديوان الملكي ..

وكيل الديوان : هل صحيح أنك ستقيم حفلة للملكة نازلى ؟
السفير : نعم ..

وكيل الديوان : ان الملك كلفني ان اسالك لماذا لم تستأذنه قبل ان تقيم هذه الحفلة ؟

السفير : ان عندي بروتوكول على قدى ! وهذا البروتوكول يوجب إلى اننى عندما احصل على اذن الملكة والسدة الملك فهذا يكفى ، ولعل عندكم بروتوكول اخر أجعله !

وكيل الديوان : ان الملك يسأل هل هذه الحفلة حفلة سيدات فقط ، أو حفلة مختلطة .. ؟ يعنى رجال وسيدات ؟

السفير : والله لا أعرف هل هذا السؤال من باب الهزار أو من باب الجد ! فإذا كان هزارا فله رد خاص ، وإذا كان جدًا فله رد آخر !

وكيل الديوان : هذا سؤال جد !

السفير : عندما تقام حفلة استقبال للملكة هنا فمعنى هذا ان يدعى إليها الرجال والسيدات .

وكيل الديوان : ان الملك يريد ان يعرف لماذا اقيمت حفلة للملكة يحضرها رجال وسيدات ؟

بدأت القصة

السفير: لان كل الحفلات في امريكا هكذا .. ولا يوجد في امريكا نظام الحريم !

وكيل الديوان : ان جلالة الملك يأمر ان تلغى هذه الحفلة الساهرة ولا تقام اطلاقاً !

السفير : هذا لا يمكننى . ستكون هذه فضيحة عالمية ! لقد وزعنا رقاع الدعوة ! وكتبت الصحف عن الحفلة .. وقبل المدعوون الحضور ، وكلهم من كبار القوم هنا ومن الرجال المسئولين ! ولا يمكن ان تلغى هذه الحفلة .
وكيل الديوان : ان الاوامر الا تقام هذه الحفلة مطلقاً .. وهذه تعليمات الحكومة أيضاً !

السفير : هذا مستحيل ! ان عملاً كهذا سيكون له اسوأ الاثر ! وهل يريد الملك تهديد الملكة او اثارها في هذه الظروف ! ..

وكيل الديوان : المهم ان هذه الحفلة لا تقام ! والظروف الحاضرة لا تسمح بمثل هذه الحفلات للملكة نازلى، فيجب الغاء الحفلة .

السفير : اتصلوا انتم بالملكة ، ... والا فاننى اضع استقالتى بين يدى الملك ان استقالتى موجودة عند رئيس الحكومة من وقت طويل ، فارجو اعتبارها سارية من اليوم ..

واكد الاستاذ حسن يوسف على السفير بان هذه الحفلة يجب الا تقام بأي ثمن وطلب منه ان يتصرف ...

واتصل فاروق بالنقراشى وأبلغه انه اصدر الاوامر بالغاء الحفلة ...

اما سفير مصر في امريكا فقد بقى بجوار التليفون حائراً ماذا يفعل !!

وأمسك سفير مصر التليفون وطلب ان يتحدث إلى الملكة نازلى ! ..

وكانت الملكة مشغولة في انتقاء الثوب الذى سترتديه في الحفلة الساهرة

الكبرى !

السفير : صباح الخير يا جلالة الملكة !

الملكة : صباح الخير يا سعادة السفير .

السفير : ارجو ان تكون الصحة طيبة ! ولقد علمت ان جلالتك لا تزالين

متعبة من الرحلة الطويلة !

بنات القصة

الملكة : ابدأ ! ان صحتي جيدة جداً .. وانا أستعد لحضور حفلتك وانتظريها بفارغ الصبر .

وسقط في يد السفير المصري .. لقد كان يأمل ويتمنى ان تكون الملكة متعبة وأن تعتذر هي عن عدم حضور الحفلة ، أو ان تكون أصيبت بأزمة من ازمات الكلى التي قالت انها تصاب بها كل ٢٤ ساعة ، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ! ان الملكة على العكس تؤكد ان صحتها على احسن ما يرام ! واستجد السفير بذكائه ودبلوماسيته ليجد سبباً لالغاء الحفلة ، فقال:

السفير : عندي خبر سيء!

الملكة : ماذا؟

السفير : والدة ترومان!

الملكة : مالها.. ماتت؟

السفير : لا.. ان والدة ترومان مريضة جداً.

الملكة : سلامتها!

السفير : أخشى أن تموت ونضطر إلى تأجيل الحفلة الساهرة!

الملكة : لماذا تريد أن «تقول» عليها!

السفير : انها مريضة جداً، وتصدر نشرات طبية عن صحتها كل

ساعتين، وأخشى ان تموت ونضطر إلى تأجيل الحفلة.

الملكة : لا ان شاء الله لا يحدث شيء من هذا!

السفير : اظن الأحسن ان نحتاط ونؤجل الحفلة.

الملكة : لا.. لا! لازم نعمل الحفلة ولا نؤجلها، ان شعوري انها لن تموت

الآن، وأن الحفلة ستقام، وعندها بعد ذلك وقت طويل تموت فيه كما تشاء!

السفير : ولكني اريد ان اقول لجلالتك انه من باب الاحتياط..

الملكة : لا.. لا.. انتي انتظري هذه الحفلة بفارغ صبر! ولم يبق الا يومان

ولا اظن أم ترومان ستموت! انها سيده عجزوز، وهذه أزمات تحدث

للسيدات العجائز ولا يمتن منها!

وحار السفير ماذا يفعل! واضطر وأمره إلى الله ان يلقي القنبلة الذرية

التي كان يتردد في القائها!! انه لم يرد ان يخبرها بالأوامر التي صدرت من

بدأت القصة

قصر عابدين بالغاء الحفلة التي تقام لها...! ولم يرد أن يقول لها أن فاروق غاضب لأن السفير أقام حفلة دعاً إليها رجلاً.
وأضطر أن يقول لها جزءاً من الحقيقة.
السفير: وكمان السراى ترى أن الوقت الحاضر غير مناسب لإقامة الحفلة !

وما كادت الملكة نازلى تسمع هذا حتى انفجرت غاضبة ساخطة ثائرة!
وحاول السفير أن يتم حديثه ويشرح وجهة نظر ابنها والحكومة المصرية، ولكن الملكة قاطعته:
الملكة: السراى مش عاوزه تقام حفلة لى...! السراى تعترض على تكريم أم الملك...!

السفير: أنهم يرون أن الجو السياسى لا يسمح، خاصة أن قضية مصر ستعرض قريباً.. كل هذا جعل الملك يرى تأجيل الحفلة...!
الملكة: رأى أن تقام الحفلة.. وإن أقبل مطلقاً هذه الامانة..
السفير: أنا شخصياً لن ألقى هذه الحفلة إلا إذا كانت هذه رغبتك...!
الملكة: رغبتى أن تقام الحفلة.
السفير: أرجو أن تفكرى من اليوم إلى الغد.. وسأصل بك غدا لأسمع رأيك...

الملكة: قلت لك زائى...؟ ورأى اليوم هو رأى غدا...!
السفير: على كل حال سأكلمك غدا لأسأل عن صحتك!
وفي صباح اليوم التالى دق جرس التليفون فى غرفة نوم سفير مصر فى فندق بلازا بنيويورك.
وسمع السفير صوت الملكة نازلى.
الملكة: كيف صحة أم ترومان؟
السفير: نصف.. نصف!

الملكة: المشكلة ليست مشكلة أم ترومان إنما هى مشكلة أم فاروق!
أننى اعتقد أن الحاشية التى حول فاروق هى التى ضحكت عليه.. دول ناس جايهم فاروق من الشوارع، وبيفكروا بعقلية الشوارع!

بدأت القصة

السفير : لقد وجدت حلاً..! اننا لن تلغى الحفلة، ولن أخضع لأوامر مصر، وإنما سوف نؤجلها فقط، وأظن اننا نستطيع في هذه الفترة ان نقنع القاهرة بوجهة نظرنا.. وعلى كل حال انا اترك المسألة لتقديرك: اذا شئت أمضيت في اقامة الحفلة، وأنا مستعد ان اقيم الحفلة وأستقيل، واذا شئت جلالتك اجلناها..

قالت الملكة وهي مرعبة:

— طيب الى تشوفه..

ووضعت الملكة نازلى سماعة التليفون وهي غاضبة حائقة ثائرة تقول لمن حولها انها ستعرف في يوم من الايام كيف تؤدب فاروق.

ووضع السفير سماعة التليفون وهو يحمد الله..

وبينما هو كذلك بق جرس التليفون واذا المتكلم قصر عابدين... وقيل له ان الاستاذ حسن يوسف وكيل الديوان يتحدث.

وكيل الديوان: ماذا فعلت.. هل ألغيت الحفلة؟

السفير : الملكة قبلت تأجيل الحفلة!

وكيل الديوان: عال!

السفير : لكنى احب ان اقول لكم ان هذه الطريقة غير مستحبة، واننا لم نتخلص من الحفلة الساهرة.. فسوف تقام حفلة ساهرة للملكة في نيويورك ولكن لن يقيمها سفير مصر وزوجة سفير مصر!

وكيل الديوان: كيف ذلك؟

السفير : ستقيم المليونيرة مسز فاندربيلت حفلة ساهرة بعد اربعة ايام تكريماً للملكة نازلى! وقد قبلت الملكة الدعوة! ولا يمكن اقناع مسز فاندربيلت هي الاخرى ان تلغى حفلتها! وستكون النتيجة ان تقدم مسز فاندربيلت ملكة مصر الى الناس بدلاً من ان تقوم بهذه المهمة زوجة سفير مصر.

وكيل الديوان: يعنى ما عملناش حاجة!

وفي يوم ٢٢ مايو اذاع القصر البيان التالى فى الصحف المصرية:

«ورد فى بعض الانباء البرقية الأخيرة ان سعادة محمود حسن باشا

بداية القصة

سفير مصر في امريكا سيقوم حفلة استقبال في فندق «والدورف استوريا»
بنيويورك لجلالة الملكة نازلي»

«وقد نفت لنا المصادر العظيمة ما جاء في هذه البرقية»
ونشرت الصحف هذا التكذيب الرسمي! ولم يعلم احد ما دار في خلال
هذه الايام الثلاثة من اتصالات وأزمات!
وفي اليوم الذي اذاع فيه القصر هذا البيان الرسمي في القاهرة وقع
حادث في نيويورك:

فقد حدث في مساء يوم الثلاثاء ٢٢ مايو أن خرجت الملكة نازلي من
الفندق ومعها الاميرة فتحية ورياض غالي ووصيفة الملكة إلى مسرح «برود
هيرست» في نيويورك لحضور رواية الموسم «عيد ميلاد سعيد» تأليف
الكاتبة الكبرى هيلين هاييز!

وارتدت الملكة نازلي ثوبها الذي كانت سترتديه في حفلة السفير ..
وارتدت الاميرة فتحية ثوبها الذي اعدته للحفلة، ووضعت في صدرها
دبوسا ثمينا مكونا من ٣٦ حجرا ماسيا و٢٦ حجرا من الزفير!

وكان هذا الدبوس يساوي حوالى ١٧ الف جنيه!
وجلست نازلي وفتحية في المقعدين الاماميين في اللوج.
وجلس رياض غالي وراء الاميرة فتحية طول الرواية وكان ينحنى على
مقعدها ويحدثها اثناء التمثيل.

وما كانت تنتهي الرواية وتعود الاميرة فتحية إلى الفندق وتبدأ خلع
ملابسها حتى أمسكت تليفونها وهي في حالة فزع وطلبت رياض غالي
وهي تصرخ:

— الحقنى! الحقنى يا رياض! لقد سرق دبوسى! سرق البروش الذي
ثمنه ١٧ الف جنيه!

ودخل رياض الى غرفة فتحية فوجدها تبكى وتنتحب! لقد ضاع اثنان
مجوهراتها!

ووقف رياض غالي يضحك!

واتجهت اليه فتحية وقالت:

بدأت القصة

— أنت الذى أخفيتى !

وأغرق رياض فى الضحك وأقسم أنه لم ير الدبوس!
وقالت فتحية: إذا كنت أخذته لكى تضايقتى فهذا هزار سخيف!
واستمر رياض يضحك والاميرة الصغيرة تبكى وتسأله لماذا يضحك!
قال رياض: اننى اضحك لانى نصحتك بالأ تضى مجوهرات، فأنت جميلة بغير مجوهرات ولم تنتصحنى، وكانت النتيجة أن ضاع الدبوس الثمين! ولكن فتحية لم تكن مستعدة أن تضحك، فقد كان الدبوس الثمين عزيزا عليها. وكانت مزهوة وفخورة به، وكان عمرها فى ذلك الوقت ١٦ عاما وسبعة اشهر، وكانت فى هذه السن الصغيرة سعيدة بأنها أصبحت شابة تتزين بالمجوهرات كما تفعل النساء!

لقد سمعت أن مسرح بروهيرست يضم الطبقة الراقية فى نيويورك، ورأت أن تتزين بهذا الدبوس الثمين فى تلك الليلة التى تشهد فيها رواية «عيد ميلاد سعيد»! وكانت القصة ممتعة، ويقدر ما سرت فى بداية تلك الليلة، بكت فى نهايتها! وهما هى ذى فقدت الدبوس الذى كانت ستزين به بعد أربعة ايام فى الحفلة الشائقة التى ستقيمها المليونيرة مسز فاندربلث تكريما للملكة نازلى.. وراح رياض وفتحية يتعاونان فى تذكر المكان الذى فقدت فيه فتحية الدبوس!

ووجد أمامه رجلين من رجال البوليس السرى خصصتهما الحكومة الامريكية لحراسة الملكة نازلى. وقص عليهما رياض ما حدث...
وذهب رياض مع رجل البوليس الى المسرح فوجدوه مغلقا. وراحوا يطرقون الابواب!

واستيقظ الحارس قطنبوا منه أن يفتشوا المسرح!
واعترض الحارس بأنه لا يستطيع السماح لهم بالدخول الا اذا استأذن مستر كلانس مدير المسرح..

فسأله أين هو!

فقال: انه نائم فى بيته!

وبحث رجال البوليس عن رقم تليفون مدير المسرح حتى وجدوه وأيقظوه من النوم!

بدأت القصة

وقال ضابط البوليس: نحن نبحث عن دبوس فقد من الملكة نازلى!
وقال مدير المسرح: ان الدبوس فى جيبى! لقد عثرت عليه عاملة المسرح
المكلفة بالعناية بكراسى الصفوف الاولى... وسلمته لى وأنا فى انتظار من
يسأل عنه.

وتسلم رياض الدبوس المفقود..
ووضعه فى جيبه ثم عاد إلى فندق ولدورف استوريا!
ودخل غرفة فتحية حزينا!
وكانت اشعة الفجر بدأت تنساب فى غرفة الاميرة التى لم تستطع أن
تنام!

وانهمرت الدموع من عيني الاميرة!
وقال لها رياض: ماذا تعطيتنى لو وجدت الدبوس!
قالت فتحية: اعطيك ما تشاء!! اعطيك أى شىء تطلبه!
ووضع رياض يده فى جيبه وأخرج الدبوس!
وانهمرت من عين فتحية الدموع!!
وأخذت تقبل رياض وهى تقول له:
- ربنا يخليك يا رياض! ربنا يخليك يا رياض!
وسكنت فتحية ثم سألته:
- لقد وعدتك بأن أعطيك ما تتمناه.. فاطلب ما تشاء!!
وقال رياض: لقد أخذت كل ما أتمناه! كانت امنيتى أن ارى ابتسامة
السعادة على شفتيك فرأيتها!!

وانسحب رياض من الغرفة. تاركا فتحية وهى ترى فيه المنقذ! الذى
اعاد لها دبوسها الغالى...!

ولم يرض رياض أن يطلب شيئا فى مقابل الجوهرة الثمينة، ولكن
لم يمض عامان حتى كان رياض قد أخذ كل شىء!! حتى فتحية نفسها!
ولقد كانت فتحية فى ذلك الوقت طفلة فى السادسة عشرة من عمرها،
بريئة براءة الأطفال، ساذجة سذاجة العذارى، وكان رياض غالى فى نظرها
البطل والمنقذ والصديق الوحيد...

بدأت القصة

وكانت أمها تقول لها أن فاروق يكره رياض لأنه يخلص لها، وأن القصر يملكه لأنه يتقاضي في خدمة الملكة، وأن الحكومة المصرية تريد رأسه لأنه قال أنني لا أتلقى أوامر إلا من جلالة الملكة..

وكانت فتحية ترى فيه فارساً من فرسان القصص والروايات الغرامية! الرجل الذي يستطيع أن يفعل العجائب! الملقذ الذي وجد لها الدبوس الذي يبلغ ثمنه ١٧ ألف جنيه!

وهناك من يقول إن هذا «المشبك» هو الذي «شبك» قلب فتحية برياض غالى... ولكن قصة الغرام لم تكن بدأت في شهر مايو سنة ١٩٤٧ وإنما يمكن القول إن فتحية أحست في ذلك الوقت بإعجاب وعرقان لجميل رياض خاصة أن رياض غالى كان أول رجل رآته! ذلك أن فتحية لم تكن حتى ذلك التاريخ قد شاهدت شاباً..!!

كان كل الرجال الذين تراهم من العجائز.. ولم تكن أمها تصحبها معها إلى سهراتها وحفلاتها، بل كانت حريصة أن تبعد عنها عن الجو الراقص الذي تحب أن تعيش هي فيه. ولهذا كان رياض هو فتاها الأول وهو الفارس الجميل الذي دخل فجأة إلى حياتها.

وفي اليوم التالي أيقظت فتحية رياض من النوم وهي تقول:

— أنتنى أريد أن أكافئك.. لا بد أن أقدم لك مكافأة!

وقال رياض: لا.. إننى أدبت وأجبت وأخذت مكافأتى!

ولكننى أرى أن ندفع مبلغاً من المال للفتاة التى وجدت الدبوس.

واستدعى رياض الفتاة واسمها «فيفيان ماكجيل»، وعمرها عشرون

عاماً وأعطاهما شيكاً بمائة جنيه دولارات..!

ورفض رياض أن يأخذ لنفسه شيئاً..!

وزاد إعجاب فتحية بالفارس الشريف..!

ثم زاد إعجاب فتحية مرة أخرى.. لمارات رياض يسير وفى جيبيه

مسدسه..!

لقد اشترى مسدساً سريع الطلقات...

بدأت القصة

وقال في تبرير ذلك ان هناك من يرغب في قتله لشدة اخلاصه للملكة نازلي، وانه اشترى هذا المسدس ليحمي نفسه ويحمي الملكة ... ! وكان يقول ايضاً انه يحمي الاميرة بهذا المسدس من اللصوص .. !

واعجبت الاميرة الصغيرة بهذا الفارس الذي يذكرها بأفلام السينما التي يحبها الاطفال ، عن بطل مغامر ، يحمل في جيبه المسدسات ويهابه المجرمون اللصوص .. !

وعندما اقامت مسز « كورنياوس فاندربيلت » الحفلة الساهرة في قصرها الفاخر في الشارع الخامس ، في ليلة الاربعاء ٢٨ مايو سنة ١٩٤٧ دعت إلى الحفلة الملكة والاميرة فتحية ... وطلبت الملكة دعوة رياض غالي. ولكن الملكة قالت فجأة انها هي التي ستذهب إلى الحفلة ، أما فتحية فلا تذهب . لانها لا تزال صغيرة ، ولا يجوز لها حضور هذه السهرات ... !

وتضايقت فتحية .. ووقف رياض يدافع عنها ويطالب بأن تذهب فتحية معهما .. ! وأبت الملكة ، واستمر رياض في دفاعه بغير جدوى ، ولم ينجح في مراقبته ، ولكنه نجح في اقناع الاميرة الصغيرة ، بأنه ليس فقط فارسها ومقنذها ، بل محاميتها ايضاً .. !

وفي هذه الاثناء دعا الاستاذ محمود حسن سفير مصر في واشنطن والسيدة حرمه الملكة نازلي لمشاهدة احدى الروايات المسرحية وطلبت الملكة ان توجه الدعوة إلى رياض غالي..

وفي اثناء الاستراحة طلبت الملكة ان تذهب إلى كواليس المسرح لترى الممثلين وتحدث إليهم ...

وصحبها السفير إلى المسرح ومعهما الاميرة فتحية .. التي كانت تتوق إلى رؤية الممثلين الذين تراههم على الشاشة البيضاء وتقرأ اسماءهم في الصحف والمجلات .

ودعاهم السفير مرة اخرى للعشاء في مطعم « بافيليون » الارستقراطي. ثم اخذت الملكة من المجتمعات .

وأبت ان تقبل دعوة ، أو توجه دعوة ، أو تحدث انساناً !

وقالت لى الملكة نازلي فيما بعد : انها فعلت ذلك تنقيداً للوعد الذي قطعت

بدأت القصة

بالأ يظهر اسمها في الصحف اثناء عرض قضية مصر على مجلس الامن ..
اما المصريون المقيمون في نيويورك وقتئذ فيقولون ان رياض غالى هو
الذى فرض حصاراً حولها وحول فتحة حتى لا يتصل بهما احد من
المصريين ، ويحاول تخليصهما من نفوذ رياض غالى الذى بدأ يقوى
ويتمكن ...

والواقع ان سيطرة رياض غالى على الملكة نازلى بدأت تقوى .. وبعد ان
كان رياض غالى هو الذى في خدمة الملكة ، اصبحت الملكة في خدمة
السكرتير! وصارت الملكة لا تستطيع ان تهرم امراً او تثبت في شئ بغير
الرجوع إلى رياض غالى...

والواقع ان رياض ، كانت له خبرة خاصة في الحصول على ثقة العجائز
من السيدات ..

ففى عام ١٩٤٠ كان رياض طالباً بكلية التجارة ، وكان كل امله في
الحياة ان يظهر في المجتمعات ... وذات يوم من ذلك العام ، دخل مستشفى
بابايانو في القاهرة لاجراء عملية « المصران الاعور » وحدث ان كان يسير في
ممرات المستشفى اثناء نقاهته ، وإذا بسيدة شقراء في الاربعين من عمرها
تسرع نحوه ، وتعانقه وهى تقول ولدى ! ولدى !!

ولم تكن هذه السيدة هى امه ! وانما كانت السيدة كاوازوى زوجة
سكرتير المفوضية اليابانية في القاهرة في ذلك الحين ..

وكانت سيدة روسية الاصل . رزقت ولداً من زوج روسى قتل في
الحرب العالمية الاولى ، ومات ابنها في ايران ، ثم تزوجت من السكرتير
اليابانى.

وكانت السيدة تجرى عملية في نفس المستشفى ..
وتصورت السيدة ان رياض هو ابنها ، وان ابنها لم يمت ، وأنه بعث من
جديد في القاهرة !

واى شاب غير رياض كان يعتبر مثل هذه السيدة مجنونة ، ولكن
رياض غالى على العكس جلس يحدثها ويلطفها ... وقدمها لوالده وكان
مدرساً في المدرسة التوفيقية ، وقدمها لأمه ... وطلبت السيدة الروسية ان
تتبنى رياض ...

بدأت القصة

وأصبحت لا تقارن رياض ولا يفارقها ، وقدمته إلى الوزير الياباني المفوض ، وكان يدعى إلى حفلات المفوضية ، وعندما قامت الحرب باعه الوزير ثلاث سيارات بويك وكريسler وشيفورليه بمبلغ ١٣٠٠ جنيه .

فبسرعة عجيبة استطاع رياض غالى أن يسيطر على السيدة العجوز ... ومن هذه السيدة العجوز تعلم أشياء كثيرة ، فقد كان بينها وبين الملكة نازلى شبه فى الاخلاق وفى الظروف لا يخطر على بال !

كلتا السيدتين جاوزت الشباب ...

وكلتا السيدتين حرمت حب ولدها !

وكلتا السيدتين تعيش على ذكريات الماضى ..

وكلتا السيدتين مريضة بمرض معين !!

ولكن ما قصة هذا المرض المعين ؟

انه سر غريب فى حياة الملكة نازلى...

ان فى حياة الملكة نازلى سرأ غريباً !

فقد كان ولدها الملك السابق يتلقى اثناء رحلتها فى اوربوا وامريكا بين سنتي ١٩٤٦ و ١٩٤٧ تقارير سرية عجيبة . كلها تدور حول علاقاتها برياض غالى.

وكانت الملكة نازلى تثور عندما تسمع ان ولدها يصدق هذه التقارير ، وكانت تحاول ان تدافع عن نفسها ، وان تنفذ هذه الاقاويل والشائعات ... ولكن كلما كانت تتكلم يزداد فاروق اعتقاداً وإيماناً بأن والدته على صلة برياض غالى!

ولم يكن يخطر بباله وقتئذ ان هناك قصة غرام فعلية ، ليست بين رياض غالى والملكة . وانما هى بين رياض غالى والاميرة الصغيرة فتحية ... لم تكن التقارير تشير إلى هذا ، فقد كانت الاميرة عند سفرها من مصر فى الخامسة عشرة من عمرها ، وكان كل الذين يعرفونها فى القصر يتحدثون عنها كطفلة صغيرة ، تعيش كما يعيش الاطفال، وتفكر كما يفكر الاطفال. واليك بعض التقارير التى تلقاها فاروق :

بداية القصة

باريس في ٢٥ يوليو ١٩٤٦ :
وصلت الملكة نازلي قادمة من نيس ومعها رياض غالي وقدمته إلى
المستقبلين باعتباره سكرتيرها الخاص .
نيس - ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٦ :
شوهدت الملكة نازلي مع رياض غالي في المعرض ، وكانت تتحدث معه
بغير كلفة ، واشترت روائح عطرية مختلفة وكانت تضع بعضها على أنف
رياض غالي ليشم الرائحة .
باريس في ١٧ نوفمبر ١٩٤٦ :
وصلت الملكة نازلي إلى هنا وحجزت غرفة لرياض غالي في فندق بلاتزا
بجوار جناحها .
باريس في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٦ :
شوهد رياض غالي في البنك يودع فيه مبلغاً طائلاً باسمه ، وشوهد يقود
سيارة ومع الملكة والأميرتان .
جنيف في ٦ أبريل سنة ١٩٤٧ :
لوحظ أن الملكة نازلي تتناول طعام افطارها في الفندق يومياً مع رياض
غالي، وهو الحاكم بأمره في الحاشية الملكية ، ويبدى افراد الحاشية
استياءهم لنفوذه الذي يزداد ، وسيطرته الكاملة على الملكة .
جنيف في ٢٧ أبريل سنة ١٩٤٧ :
قالت الملكة نازلي أنها اذا ارادت أن تختار بين صداقاتها لرياض غالي
وبنوتها لفاروق فأنها تختار صداقة رياض غالي، لان فاروق اثبت في كل
مناسبة انه ابن عاق ، اما رياض غالي فقد اثبت انه ولد مخلص .. والمعروف
الآن أن رياض غالي قد استحوذ على اموال الملكة ، وأنها لا تأتمن سواه على
صندوق مجوهراتها .. وهي تهدد بطرد كل شخص في الحاشية لا ياتمر
بأمر رياض غالي .
لندن في ٨ مايو سنة ١٩٤٧ :

قالت الملكة نازلي انها ستهاجر إلى امريكا ، وأنه معروض على رياض
غالي مناصب كبيرة جداً في شركات مالية وصناعية في امريكا، وأنه يستطيع

بدأت القصة

ان يكون مليونيراً إذا اراد ، ولكنه فضل ان يبقى في خدمتها ولاء منه وإخلاصاً.

لندن في ١١ مايو سنة ١٩٤٧ :

يقول رجال البوليس السرى الذين كلفتهم السفارة ان يتولوا حراسة الملكة نازلى أن رياض غالى هو المتصرف في شئونها ، وأن الاميرتين قبل سفرهما مع الملكة لم تكونا لتستطيعا شراء اى شىء إلا بأذنه وبموافقته .. وعندما كان يمرض رياض غالى كانت الملكة هى التى تقوم بتطبيبه والعناية به .

كانت هذه التقارير تصل إلى فاروق تبعاً من رجاله الذين كانوا يتولون مراقبة الملكة ..

ومن العجيب ان كل هذه التقارير كانت تسلط الاضواء على الملكة ورياض غالى، تاركة الاميرة فتحية في الظل .. !

فان الملكة نازلى بتصرّياتها العنيفة ، وبرقصها المتكرر مع رياض غالى، وباصرارها على اصطحابه معها في كل مكان ، وباهتمامها بشأته .. كل هذا اوحى بأن الغرام هو غرام الملكة بالسكرتير ، وليس غرام الاميرة بالسكرتير .. !

أما الحقيقة فهى ان كل التقارير التى يتلقاها فاروق كانت تشويهاً لما يجرى فعلاً .. !

لم تكن الملكة عشيقة رياض وانما كانت ستاراً لقصة الغرام بين رياض وفتحية .. !

ولقد قالت الملكة نازلى إنها لم تعلم بهذا الغرام إلا بعد ان أجرت عملياتها الجراحية الاولى في مستشفى مايو كلينيك سنة ١٩٤٧ .

ولكن مما شك فيه ان القصة نفسها بدأت قبل ذلك .. بدأت قصة شاعرية .. نظرات من بعيد ، وابقتسامات خجول ، وهمسات غير مفهومة ولا ملحوظة . أما الملكة نفسها فقد ادّى اتهامها بأنها على علاقة برياض غالى إلى ايمانها ببراءته .. وإلى اعتقادها ان كل ما يوجه إليه من تهمة ، ليس إلا حقدًا وحسدًا واكاذيب .. !

بنات القصة

ولقد قالت الملكة لى مرة : لو جاءنى فاروق وقال لى إنه لا يثق برياض الى وطلب منى ان اطرده لقطعت ! ولكن ان يرسل لى من يقول ان رياض ييقت فهذا يجعلنى اتمسك به وأصر على بقاءه معى !
ولولا العناد من فاروق ونازلى لأمكن ملافاة قصة الاميرة فتحية قبل تستفحل .

ولكن القاهرة بقيت حتى أوائل سنة ١٩٥٠ تعتقد ان القصة التى تمثل نيويورك هى قصة «نازلى- رياض» لا «قصة فتحية - رياض» ..
وكان رياض يستفيد من هذا الاتهام كثيراً ، وكانت له قدرة عجيبة على سبب ثقة السيدات العجائز !

وعندما قيل للإميرة فتحية كيف تتزوجين رجلاً كان عشيقاً لأمك، حكّت هازجة ساخرة ، وقالت لرسول فاروق :

— الآن عرفت أن كل مايقوله أخصى عن رياض غالى كذب وبهتان، ان
نام رياض غالى اشرف من أفراد حاشية فاروق مجتمعين!

لقد كنت أعيش مع أمى فى غرفة واحدة، اننى انام معها فى الغرفة منذ ١٩٣٦ إلى اليوم! لقد مضى ١٤ عاماً وأنا انام معها فى غرفة واحدة. لى لا تخفى عنى شيئاً، وأنا لا أخفى عنها شيئاً! ولو كان هذا الذى تقوله حقيقاً لما قبلت أمى أن أتزوج من رياض، هذا إننا كنت أنا حقيرة للدرجة لى يتصورها أخصى، فأقبل أن أتزوج رجلاً كان على علاقة غرامية مع أمى! وكانت فتحية ترتعش وهى تقول هذه الكلمات لرسول فاروق.. وقد تنتجت من هذا الاتهام هى الأخرى — مثل أمها — أن كل مايقال عن باض غالى هو حسد وغيرة، لأن رياض غالى المثل الأعلى فى الاخلاص لوفاء والولاء!!

وكان رياض يبدو امام الأم وابنتها بعد هذا الاتهام أشبه بالملك فترى عليه!!

وكانت نازلى تواسيه وتقول له :

— معلش يا رياض ، لولا اخلاصك لنا لما اتهموك بهذه التهم

لاكاذيب!!

بدأت القصة

كان هذا الموقف في الشهر الأول لإقامة الملكة نازلى في أمريكا :
تهم تكال لها من القاهرة بأن بيتها وبين رياض غالى علاقة غرامية.
وتقان عجيب من رياض غالى في خدمتها والتودد إليها. واقتناعها بأنه
ضحية مظلومة لحملة تشهير واضطهاد.
وبداية قصة غرام بين فتحية ورياض.
وشعور الملكة والأميرة بأن القاهرة تضطهدهما، وأن فاروق لا يرسل
إليهما مبالغ كافية لتعيشا الحياة اللائقة بهما في الولايات المتحدة.
وخطابات وتهديدات من رئيس الحكومة بأنه يجب على الملكة ألا تفتح
فمها أثناء عرض قضية مصر على مجلس الأمن!!
وفي أثناء كل ذلك علمت الملكة نازلى أن رئيس الوزراء وصل إلى
نيويورك ليعرض قضية مصر على مجلس الأمن.
وقالت الملكة نازلى :

— وأنا أريد أن أعرض قضيتي على العالم! اننى سأروى كل شيء عن
فاروق. سأقول حقائق تقشع منها الأبدان!
وأمسكت الملكة نازلى بالتليفون، وطلبت أن يتحدث إلى النقراشى رئيس
مجلس الوزراء في فندق بلانزا!
وكانت الملكة تنتفض!!

وتقول لمن حولها انها ستدلى لرئيس وزراء مصر بحقائق تقشع لها
الأبدان!

لقد قالت انها تعتقد أن فاروق قد جن، وانها تدهش من أن تسير
الحكومة وراء ملك مجنون! وانها تريد أن تقول لرئيس الوزراء صراحة :
«أبنى مجنون».

وقالت انها تؤمن بأن ولدها أصيب بمرض السرقة والاعتصاب، وأنه
أصبح يريد أن يسرق كل إنسان حتى أمه وأخواته! وكثيرا ما قالت الملكة
نازلى انها تشعر بأن ولدها يسرق أيرانها، وقد واجهت ذات يوم المرحوم
مراد محسن ناظر الخاصة بهذا.. فقال انه يقطع منها مبلغا في مقابل
أشرافه على إدارة أملاكها! ثم اكتشف أن هذا المبلغ المقطع يأخذه فاروق
نفسه!

بداية القصة

ولقد كانت نازلي تسمع عن فاروق القصص والاعاجيب.. وقع ذات يوم حادث جلل في القصر!

فقد حضر الأمير سيف الاسلام نجل امام اليمن إلى مصر يحمل خنجرًا من الذهب هدية من ملك اليمن إلى ملك مصر.. وتأمل فاروق الخنجر.. ثم لح الخنجر الذي يحمله الأمير سيف الاسلام، فإذا فاروق يكتشف أن خنجر الأمير مرصع بجواهر كريمة غالية كبيرة.. بينما الخنجر الذي أهده له امام اليمن ليس فيه هذا العدد من الجواهر النادرة!!

ودعا فاروق الأمير سيف الاسلام لتناول الغداء على المائدة الملكية. وهمس فاروق في أذن أحد خدمه بكلمات!

وعندما دخل الأمير سيف الاسلام إلى غرفة المائدة الملكية قال فاروق للأمير :

— اظن انه يحسن أن تخلع حزامك وخنجرك لتستطيع تناول الغداء مستريحاً!

وخلع سيف الاسلام حزامه وخنجره.

واقبل أحد الخدم ووضع الحزام والخنجر في علاقة بجوار باب المائدة.

وانتهى الغداء وبحث سيف الاسلام عن خنجره فلم يجده!

وسأل رجال التشریفات فقالوا جميعاً أنهم لم يروا الخنجر!

وسأل الأمير الخدم فقالوا أنهم لم يروا شيئاً!

وسافر الأمير من مصر وهو في دهشة : من الذي سرق الخنجر!

وكان يعتقد أن الذي سرقه هو أحد كبار رجال الدولة الذي كان يجلس

بجواره على المائدة!

ولكنه لم يخطر بباله أن السارق كان أكبر رأس في الدولة!

كان الخدم الذين يعملون معه يشكون في تصرفاته الشاذة العجيبة!

ذات يوم دخل حسنين حلاق فاروق الخاص إلى الضابط شرابي ضابط

بوليس القصور الملكية وهو عار تماماً !

ودهش الضابط وقال : ماذا حدث ؟

وصاح حسنين : هذا الرجل المجنون !

بدأت القصة

وسأله الضابط : المجنون من ؟
قال الحلاق : الملك !!.. وهل هنا في القصر مجنون سواه ؟ وسوانا نحن
الذين نعمل معه !

وأشار الحلاق إلى صدره المحروق وقال :
— المجنون يدخل على في الحمام وأنا استحم، وحلق لي شعر صدري كله
بوابور اللحام الذي يستعمله «سباك» القصر في لحام المواشير !
وأسرع الضابط شرابى ونقل الحلاق حسنين إلى العيادة لإسعافه، بينما
كان فاروق يتبعه من بعيد وهو يقهقه !

وليس هذا أول ما فعله فاروق مع حلاقه الخاص ولا آخر ما فعل !
تضايق فاروق ذات يوم من حلاقه حسنين لأنه جرحه أثناء الحلاقة،
فاتصل بأحد رجاله في مصلحة السجون.

وبينما كان حسنين نائما.. أقبل ضابط ومعه بعض الجنود وأيقظوا
حسنين من نومه، ووضعوه في سيارة . وأدخلوه السجن !
وصاح حسنين : أنا أوديك في ناهية.. أنا حلاق الملك !

وراح السجانون يضربون الحلاق، فإن الضابط الذي أحضره لهم قال
أنه رجل مجنون يدعى أنه حلاق الملك بينما هو مسجون هارب من أبو
زعل !

ونزع السجانون ملابس حسنين، وألبسوه ملابس السجن الزرقاء
ووضعوه في يديه وقدميه القيود والأصفاد !

وتركة فاروق على هذه الحال عدة ليال !
وكان في كل ليلة يقرر أن يذهب إلى السجن ليراه ويضحك ، ولكنه كان
يرتبط بموعد غرام فيقول هذا إلى اليوم التالي !

وأخيراً ذهب خدم فاروق ليتشفعوا للحلاق المسكين .
وقال فاروق : أنه أراد أن يبقيه حتى يذهب بنفسه إلى السجن ويراه
هناك ، ولكن لا وقت لديه للذهاب !

واقترحوا عليه أن يرسلوا إلى السجن مصور فاروق الخاص ويلتقط
صورة لحسنين الحلاق بملابس السجن وفي يديه القيود .. وقبل فاروق هذا

بدات القصة

وذهب المصور إلى السجن والتقط الصورة .. ورأها فاروق وضحك طويلاً .. ثم امر بالافراج عن الحلاق !
ولكن هذا الشذوذ العجيب في معاملة خدمه ، كان يقابله منحهم نفوذاً لا حد له ! فقد كان بعض خدم فاروق اقوى نفوذاً من الوزراء ورؤساء الوزارات !

ولكن هل كان اصحاب الجلالة الخدم سعداء ؟ ! وهل يستطيع خدام الملك المجنون ان يكون سعيداً ؟

ذات مساء في قصر عابدين استدعى فاروق وخدمه الاجانب لامر هام ومستعجل جداً .. واسرع الخدم الاجانب إلى غرفة الملك .. ووقفهم فاروق صفاً واحداً امامه .

ووقف بوللى مدير اعمال الخصوصية ثم جارو الحلاق ثم بترو مساعد الحلاق ، ثم كافاتاس مدير شئون الكلاب !
وكلهم جاؤوا الاربعين من العمر .
وقال لهم فاروق :

— انتم تعلمون ان المسلمين يطاهرون اولادهم ! وانكم جميعاً مسيحيون لم تقوموا بعملية الطهارة ، ولهذا اصدرت امرى إلى طبييى ان يطاهرکم جميعاً غداً !

وبهت الخدم الاجانب !

وقال فاروق وهو ينصرف :

— هذا امر ملكى !

وتمت عملية الطهور لانتطون بوللى مدير الشئون الخصوصية ، ولجارو الحلاق السابق الذى اصبح مديراً للمتاحف الملكية ولبترو مساعد الحلاق الذى اصبح مساعداً لبوللى في ادارة الشئون الخصوصية في القصر الملكى !

وبقى « كافاتاس » مدير شئون الكلاب ! بقى يعارض ويحتج ويرفض بإباء وشمم ان تجرى له عملية الطهور !

وقدم له فاروق بعض المرطبات ، وشربها كافاتاس فسقط على الارض

بدأت القصة

بلا حراك ! فقد كان في المرطبات مادة مخدرة سريعة المفعول !
واستيقظ « كافاتس » بعد ساعة وافاق من تأثير البنج وصرخ بأعلى
صوته :

— يا بوليس .. يا بوليس !

ونظر حواليه فوجد ثلاثة اسرة قد نام فوقها زملاؤه « المتظاهرون » !
الثلاثة !! ووجد نفسه هو الآخر قد رقد على سرير رابع ، وأن عملية
« الطهور » قد اجريت له اثناء غيابه عن الوعي !

وداح الاربعة يصرخون من الالم في وقت واحد !

وكان اكثرهم ضجيجاً كافاتس مدير شئون الكلاب !

ووقف فاروق في وسط الغرفة يشهد هذا المنظر .. منظر رجاله الاربعة

وهم مقيدون في الفراش يصرخون ، وكان يضحك ضحكات هستيرية !

واقبل الحلاق حسنين عبد الباقي الذي يتولى مساعدة جوارو في خلاقة

الذقن ، وما كاد يرى هذا المنظر حتى رقد في الارض من شدة الضحك !

ثم اقترح على فاروق اقامة زفة « مطاهر » للايطاليين الاربعة !!

ورحب فاروق بالفكرة . وذهب الاسطي حسنين عبد الباقي الحلاق في

سيارة ملكية إلى أحد الاحياء الوطنية وعاد ومعه رق !

وبدار حسنين بين أسرة المرضى وهو يغنى الاغنية البلدية المشهورة :

دخل المزين بعدته وامواسه !

يا أم المطاهر ... جددى اعراسه !

هذا الفصل من أحاديث مع الملكة نازلى والملكة فريدة وأنطون بولى

مدير الشئون الخصوصية للملك فاروق .



حدث عندما الف المرحوم الدكتور احمد ماهر
الوزارة في ٨ اكتوبر سنة ١٩٤٤ ان قابله فاروق
للمرة الاولى بعد توليه رئاسة الوزارة ...
وقوى احمد ماهر بفاروق يقول له :
ان الشعب الآن ملتف حولي !

فقال احمد ماهر : نعم .

فقال فاروق : اذن استطيع الآن ان اطلق الملكة فريدة !

وقزع احمد ماهر وكاد يسقط مغشياً عليه !

طلاق فريدة

وعجب فاروق لهذا وقال له : مالك !
وقال احمد ماهر : ان جلالتك تحملنى اكثر مما احتمل ! انك تدق
المسمار فى نعش وزارتى من اليوم الاول ! ان معنى طلاقك اليوم من فريدة
سوف يفسره الشعب بانك اردت ان تطلقها فى عهد الوزارة النحاسية وان
النحاس رفض فأقلت ، وجئت بى لتطلقها فى عهدى !
ثم اننا مقبلون على الانتخابات واؤكد لك ان هذا الطلاق سيجعلنى
اخرى الانتخابات !

قال فاروق : وما علاقة فريدة بالانتخابات !
قال احمد ماهر : اننى اشتغلت بالسياسة ثلاثين عاماً ، واؤكد لك ان
طلاقك من الملكة فريدة معناه هزيمة الحكومة فى الانتخابات ! والذى اشعر
به ان الشعب يحبها ، وسيلوم رئيس وزرائك اذا لم يفتح هذا الطلاق !
قال فاروق : ولكن هذا ليس من اختصاص رئيس الوزراء .. هذه
مسائل عائلية !

قال احمد ماهر : انا كرجل دستوري اعتبر ان منصب الملكة منصب
حكومى ، وليس منصباً عائلياً ، بدليل انك تخطر البرلمان عندما تختار
زوجتك اى تستأننه فى ذلك .

قال فاروق : اذن قد يعترض بعض النواب على الطلاق !
قال رئيس الوزراء : لا استبعد هذا . ولهذا يجب ان تكون هناك اسباب
قوية للطلاق .

قال فاروق : انها لا تعبنى ! ليس هذا سبباً قوياً للطلاق !
قال رئيس الوزراء : ان النواب قد يسألون لماذا تكره الملكة الملك ؟ وقد
يشبهون حياتك الشخصية فى المجلس !
قال فاروق : يعنى يشتمونى !

قال رئيس الوزراء : ان الدستور يحمى النواب من العقاب عن اى كلمة
يقولونها فى المجلس . وكل ما يستطيع ان يفعله رئيس المجلس ان يعنق
تدوينها فى المضبطة ، ولكنها تكون قد قيلت على كل حال !
قال فاروق : انى اسمع هذا للمرة الاولى ! .. وعلى كل حال نؤجل الحديث
فى هذا الموضوع الآن ...

طلاق فريدة

وخرج احمد ماهر من عند فاروق وذهب قوياً إلى احمد حسنين رئيس ديوان الملك وقص عليه ما جرى ...
وقال رئيس الديوان : براقو ! انك تكلمت كما يجب ان يتكلم رئيس الوزارة !

قال احمد ماهر : لكنى نسيت ان اقول له شيئاً ، ولهذا ارجو ان تبلغه انتى مستقيل من الوزارة انا فكر فى الطلاق !
انتى ان اوافق على هذا الطلاق ما بقيت على قيد الحياة !
واقنتع فاروق ان يؤجل الطلاق إلى ما بعد الانتخابات فى عام ١٩٤٥ واستدعى فاروق احمد حسنين ...

وقال له فاروق :
- ان احيد بعد الآن ! لا بد ان اطلق ! لقد ذهبت إلى فريدة واردت ان اصالحها فرفضت لا بد ان اطلق اليوم !

وقال رئيس الديوان انه سيبعث هذا الموضوع ...
وفجأة وصلت برقية إلى حسنين ان تشرشل وروزفلت قادمان إلى مصر وذهب وقابل فاروق وقال له ان اتمام الطلاق فى اثناء الزيارة او قبلها سيكون له اسوأ الوقع .. ولهذا اقترح على فاروق تأجيل الطلاق قليلاً !

وقبل فاروق وقال وهو فى حالة عصبية :
- هذا آخر تأجيل ! ويجب ان اطلق بعد انتهاء الزيارة مباشرة !
ومتت زيارة روزفلت وتشرشل لمصر ...
واستعد فاروق للطلاق ...

وذهبت وقابلت رئيس الوزراء .
وتجهم وجه احمد ماهر وقال :
- لا ! انتى بصراحة لم اعد اطيع العمل مع الملك ! انه يتصرف تصرفات لا يستطيع ان اقرها كرئيس وزراء وكمصرى !

لقد حدثنى فى مقابلتى الاولى معه انه يريد الطلاق من الملكة ! وحاولت ان اثنيه عن عزمه فلم اشعر انه يفهم خطورة ما سوف يفعل ، وكل ما قال

طلاق فريدة

لى انه سيؤجل هنا فى الوقت الحاضر ! وانا لا استطيع ان اتحمل مسئولية طلاق . واعتبر ان منصب رئيس الوزراء هو منصب مستشار الملك ، وان رئيس الوزراء هو المسئول عن تصرفات الملك ، فاذا طلق الملك زوجته فانه لن يكون مسئولا ، وانما المسئول انا..

ثم ان الملك يستدعى الوزراء جميعاً دون ان يستشيرنى . وقد فكرت فى ان استقيل من الوزارة ، ولكنى رأيت ان الاستقالة ستؤدى إلى كارثة .. سيقول الانجليز ان الملك لا يستطيع ان يعمل مع اى رئيس وزراء ، وسيعودون إلى التدخل فى شئوننا ، ولكن البقاء فى الحكم بهذا الوضع لا يتفق مع ضميرى ولا ارضاء لنفسى ..

وفى اليوم التالى اخبرنى احمد حسنين انه بقى مع فاروق إلى الساعة الرابعة صباحاً حتى اقنعه بأن يعدل عن الطلاق !

وقال لى ان فاروق قال له ان فريدة تكرهنى ولا استطيع ان اعيش معها تحت سقف واحد !



فى ذلك الوقت كان فاروق قد بدأ يتهم وحيد يسرى بأنه يحرض زوجته عليه ، وانه هو الذى يخبرها بمغامرات فاروق مع الراقصات ، وبعلاقته الغرامية مع احدى التبيلات !

ولكن وحيد يسرى كان يؤكد انه لم يكن يقول شيئاً من هذا للملكة فريدة ، وانه كان هو وزوجته الاميرة سميحة ابنة السلطان حسين يحاولان تهدئة الملكة فريدة التى كانت فى حالة نفسية تدهور مما تراء وتسمعه ..

وكان لوحد يسرى خصوم عديدون فى الاسرة المالكة ، لصراحته وجراته ..

وكانت الملكة فريدة تلقى فى الوقت نفسه حرباً شعواء من بعض اميرات الاسرة .

وكان وحيد يسرى قد تلقى علومه فى تركيا ، ثم التحق بمدرسة الفرير ، ونال شهادة البكالوريا من باريس .. والتحق بكلية ساند هرسى الحربية فى انجلترا وعاد إلى فرنسا حيث درس الحقوق والعلوم السياسية ، وسافر

طلاق فريدة

لن امريكا لما كان والده وزيراً مفوضاً في واشنطن ، والتحق بكلية وست
ونيت الحربية .

وكان له ولع شديد بالفروسية والصيد ولعبة البولو ، وتنقل بين تركيا
بولندا وسوريا للصيد في احراشها .

ولقد كان فاروق معجباً به في اول الامر ، حتى انه فكر في يوم من الايام
في انشاء منصب وزير القصر وتعيين وحيد يسرى له ..

ولكنه انقلب فجأة على وحيد يسرى عندما وقف بجانب الملكة فريدة
سند تصرفات فاروق الشخصية ..

واتهم وحيد يسرى وقتئذ احمد حسنين رئيس الديوان الملكي بأنه هو
لذى افسد العلاقة بينه وبين فاروق ...

ولكن الواقع ان الذى افسدها هو وحيد يسرى فكان يطن امام بعض
لامراء استهجاناً لمعاملة فاروق لفريدة !

واقبلت الاميرة شويكار وقالت لفاروق ان فريدة تحب وحيد يسرى !
والغريب ان شويكار كانت أم وحيد يسرى .

وسمعت الملكة فريدة بهذا الاتهام الكاذب ، فثارَت لكرامتها ، وكان
يدها على هذا ان اكلت من زيارات الاميرة سميحة زوجة وحيد يسرى ..

وجن فاروق !

وازداد كراهية لوحد يسرى !

وتعقب فاروق وحيد يسرى في كل مكان !

والويل لمن يسمع فاروق انه كان يتغدى او يتعشى على مائدة وحيد
يسرى ..

والويل للرياضة التى يراها وحيد يسرى او يهتم بها !

وذهب فاروق في مطاردته له كل مذهب ..

وذات يوم ذهب فاروق إلى الاميرة سميحة زوجة وحيد يسرى يطلب
إليها ان تمنع الملكة فريدة من دخول قصرها في الزمالك لان الملكة فريدة
تحضر إلى هناك لتقابل زوجها ؟

وطردت الاميرة فاروق من القصر !

طلاق فريدة

وقالت له : انى اعرف زوجى .. ويؤسفنى انك لا تعرف زوجتك ! ولعلك
تظن ان كل امرأة مثل النساء اللاتي تعرفهن !
وخرج فاروق مطروداً من قصر الاميرة وهو مصمم على الانتقام من
وحيد يسرى والاميرة سميحة ! وكان فاروق قد اخترع قصة غرام فريدة
بوحيد يسرى وراح يكررها بنفسه حتى انتهى به الامر الى تصديقها ...
وقال فاروق لخاصته : ان وحيد يسرى يريد ان يكون رئيساً
للجمهورية ، وان لديه وثائق ومستندات تثبت ذلك ، وانه يريد ان يرأس
الجمهورية ويتزوج من فريدة وتصبح زوجة رئيس الجمهورية ! وان
وحيد اعترف له شخصياً انه يريد ان يكون رئيس جمهورية !
وسمع وحيد يسرى بذلك فغضب ، وقال ان كل ما حدث انه قابل
فاروق في قصر المنتزه ..
وجرى الحديث عن نظام الحكم .

فقال وحيد يسرى: يجب ان تحكم مصر حكماً دستورياً ، والدستور
يحدد العلاقة بين العرش والشعب !
فقال فاروق : الدستور على جزمتى !
فقال وحيد : انا لا اسمح لك ان تقول هذا .. فانا من الشعب واعتبر هذا
الدستور ممثلاً لكرامة الشعب ، وانا اقرر انى مواجعتك اننى ساقف في
معسكر الشعب !

وخرج وحيد يسرى من قصر المنتزه ..
وما كاد يصل الى داره في الرأس السوداء بضواحي الاسكندرية حتى
وصل فاروق وراءه وقال له امام الاميرة سميحة حسين :
- انت زعلت ؟ اننى كنت اداعبك ! وستثبت لك الايام ان كل زعيم
استطيع ان ادعوه باصبعى فيلبى ويخضع ! وانك في كلامك عن نظرية
الشعب وحقوقه تتكلم عما لا تعرف !
وبعد مناقشة اشتركت فيها الاميرة وايدت زوجها في رايه ،
قالت الاميرة لفاروق :
- لازم تنهم انك والشعب شىء واحد ! وانك اذا فلبت الشعب فلبت
كل شىء !

طلاق فريدة

واحتد فاروق وقال لها : أنت لازم تعرفى بتكلمى مين !
فقالت الاميرة سميحة : انا اكلم ابن عمى ، ومن حقى ان اوجه له
النصيحة ..

وخرج فاروق ..

ونهب يبلغ فريدة ما حدث ..

وقالت فريدة :

- ان ما قالته الاميرة سميحة ووحيد يسرى هو الصحيح ، وانت
المخطيء !

وهاج فاروق ، وخرج من عند الملكة فريدة غاضباً وهو يصيح :

- انها تحبه !! انها تحبه !!

ما قصة وحيد يسرى وفاروق الحقيقية ؟ !

ان فاروق كتب في مذكراته يقول ان الملكة فريدة احبت وحيد يسرى ،
وانها طلقت منه لتتزوج من وحيد ...

ويستمر مدير الشؤون الخصوصية في القصر يقول في اعترافاته : ان
فاروق كان يتجنى على وحيد يسرى ، وكان يفار منه أكثر من اى رجل في
العالم .

والدكتور يوسف رشاد طبيب فاروق الخاص يقول ان الملك السابق
قال له مرة انه يشك في ان الاميرة فادية ليست ابنته بل ابنة وحيد يسرى !
وناهد رشاد وصيفة البلاط تقول ان فاروق كان يحب فريدة حباً
عنيفاً ، وكان يقول ان وحيد يسرى هو الذى اخذ منه الملكة !

ومحمد حسن امين فاروق الخاص يقول ان الملكة فريدة سيدة فاضلة ،
وان هذه التهم التى يكيلها فاروق هى اوهام في رأسه ولبليل على جنونه ...

فما قصة وحيد يسرى الحقيقية ؟ كيف دخل في حياة فاروق ؟ لماذا
كرهه فاروق واتهمه انه سرق منه الملكة ؟

ان القصة لا تبدأ منذ عام او عامين ... انها قصة طويلة مثيرة عتيقة
عاصفة ، بدأت منذ اعوام !

طلاق فريدة

والآن ... فلنسمع القصة من أولها ...

كان وحيد يسرى شقيق زوجة احمد حسنين رائد الملك فاروق ...

و ذات يوم في عام ١٩٣٦ قال حسنين لشقيق زوجته :

- ان فاروق لم يتعلم . انه لا يعرف شيئا في الحياة ! لقد اقترحت ان

يتولى على ماهر تدريس الدستور له ، وان يتولى الشيخ المراغى تعليمه

اصول الدين وان يتولى عبد الحميد بدوى تعليمه القانون . واريد ان اجمع

حوله كذلك عدداً من الشبان المتعلمين المثقفين . اننى لا يعجبني الامراء

الشبان الذين يحيطون به ، انهم جماعة من المنطليين ، ولكنى اريد ان يكون

الجو الذى حوله جواً مصرياً خالصاً . وقد فكرت في ان احوطه بشبان

متعلمين قريبين من سنه ، يستطيعون ان يكونوا المدرسة التى يتعلم فيها .

لكنى لاحظت انه يهرب من على ماهر وعبد الحميد بدوى والشيخ المراغى

إلى خدمه الايطاليين الشبان .

واريد ان يكون إلى جانب هؤلاء الفطاحل المصريين بعض الشبان

المصريين المتعلمين حتى لا يشعر الملك بالوحدة في محيط العجائز .

وحتى لا يتلقفه الامراء فارغو العقول ويزينوا له حياة الفراغ التى

يحبونها ! واننى اريد ان اعرفك بالملك ، فانت الذى تحمل شهادات دراسية

عالية ، اما باقى الامراء فلا يحملون الا شهادات في الويسكى وفي سباق

الخيل !! فانا اطلب منك ان تقوم بخدمة وطنية وتتحمل مؤقتاً « طفولة

الملك ! »

وقال وحيد يسرى : انا متخوف من المستقبل ، ونحن مقبلون على

ظروف غير عادية ، وامام هذا الملك صعوبات كثيرة ، فكيف يواجهها وهو

غير متعلم ؟

قال حسنين : هذه هى البضاعة التى في يدنا .. فلنحاول ان نصنع منها

شيئاً ، ولنحاول ان نبعده عن الجو الذى يجذب .

فاننى اقول لك بصراحة ان فاروق مثل القروء يحاول ان يقلد من حوله !

ثم دعا احمد حسنين وحيد يسرى للحضور في سهرة يقيمها فاروق في

قصر المنتزه ..

طلاق فريدة

وقبل وحيد يسرى الدعوة وذهب إلى القصر ...
وقدم أحمد حسنين وحيد يسرى إلى فاروق ...
ومد وحيد يسرى يده إلى فاروق .. وإذا بفاروق يقول له :
- لقد كان والدك سيف الله يسرى باشاً عدواً لوالدى !
وبهت أحمد حسنين ... وامتنع وجهه وحيد يسرى لحظة ، ثم تماك
سه وقال :

- يا مولاي أن والدى كان يحترم ويخدم كل من يحترم ويخدم مصر !
قال فاروق : هذا رد دبلوماسى !
قال وحيد : أن الدبلوماسية صناعى يا مولاي !
وأسرع أحمد حسنين يغير موضوع الحديث ... فقد احس أن فاروق
م يحب وحيد يسرى ! فقد كان اللقاء الاول اشبه بمبارزة .
وفى سنة ١٩٤٢ وقع حادث ٤ فبراير ...
وكان وحيد يسرى مع زوجته الاميرة سميحة حسين فى الاقصر ، وذلك
يوم تلقى وحيد دعوة من فاروق لحضور حفلة ساهرة تقام فى قصر
مابدين يوم ١١ فبراير ..
وقال وحيد : اننى لا اريد أن اذهب إلى القصر ... ولا اريد أن ارى وجه
الملك !

قالت زوجته الاميرة سميحة : اننى ارى أن واجبنا أن نذهب كلنا إلى
لقصر فى هذا اليوم ، حتى يفهم الانجليز أن كل الاسرة المالكة تقف وراء
الملك بعد اعتداهم الانجليز على القصر ...
واقترع وحيد يسرى بكلام زوجته .. وذهب إلى قصر عابدين للمرة
الاولى منذ ست سنوات ...

ودخل وحيد يسرى إلى قاعة الحفلات ...
وكان فاروق يقف وإلى يمينه الملكة فريدة وإلى يساره الملكة نازلى ..
وتقدم وحيد وصافح الملك .
وهنا أمسك فاروق من يده وقال له :
- سأقدمك إلى زوجتى ... الملكة فريدة ..

طلاق فريدة

وانحنى وحيد يسرى على يد الملكة فريدة وقبلها ..
وكانت هذه هي المرة الاولى التى يرى فيها وحيد يسرى الملكة فريدة ،
وكان قد مر على زواجها بفاروق اربع سنوات كاملة .
ولم يتبادل وحيد يسرى مع الملكة سوى بضع كلمات للتحية ، ثم مشى
هو وزوجته الاميرة سميحة إلى أحد الاركان ...
ولاحظ وحيد يسرى بعد دقائق أن العلاقات بين الملك والملكة ليست على
ما يرام !

فما كاد الملك ينتهى من تحية الموجودين حتى ترك الملكة واقفة وحدها ،
وانصرف بكل انتباهه إلى النبيلة فاطمة طوسون ، وكان غرامه بها قد بدأ في
تلك الايام !

ولاحظت الاميرة سميحة كذلك أن الملكة ترى كل ما يراه الغرباء ، وانها
تشعر أن الملك منصرف عنها إلى امرأة أخرى !
وشعرت الاميرة سميحة بعذاب الملكة الصامت !
فاهتمت بأن تذهب وتقف إلى جوارها ، وكأنها تريد أن تشد أزرها في
محنتها ...

وجاء وحيد يسرى مع زوجته ، وحاول الاثنان أن يسريا عن الملكة ، وأن
يتكلما في موضوعات عديدة ، ولكن عينى الملكة كانتا تتبعان فاروق في
متاوراته ، وهو يقف ويدور حول النبيلة التى بدأ غرامه بها في تلك الايام !
وكلما كثرت الحفلات ... تبين الامراء أن العلاقات بين الملك والملكة
تزداد سوءاً !!

لقد عرفوا من الوصيفات مالم يكونوا يعرفون !

أن الملك يحب !

والملكة تعرف أن الملك يحب .

والملك لا يخفى حبه الجديد عن زوجته ! وهو يأمر الامراء باقامة هذه
الحفلات الساهرة لأنها تتيج له أن يرى النبيلة التى يحبها ، ولأن زوجها
الغيور لا يوافق أن تحضر النبيلة حفلات متكررة عند فاروق .. وفاروق
يريد حفلات كبرى تستطيع أن تضيع الحقيقة في زحامها ، ويستطيع أن
يضيع فيها الزوج الغيور أيضاً !

طلاق فريدة

ولقد كان فاروق يتصور أن يحتاط لكل شيء ، ولكن الغرام كان مكشوفاً لدرجة أن جميع الامراء والاميرات كانوا يرونه ويلمسونه ! وكانت أكثر الناس رؤية لهذا الغرام الملكة نفسها ! ومن هنا بدأت المشادات .

وكانت المشادات في السنوات الاولى من الزواج مشادات خفية لا يعلم بها إلا من في القصر والمقربون من الملكة !

أما بعد ذلك ، فقد كانت المشادات علنية وفي الحفلات الساهرة !

وبدا فاروق يصحب الملكة إلى دار وحيد يسرى والاميرة سميحة ! ثم يترك الملكة مع الاميرة سميحة ووحيد ، وينصرف بجميع عواطفه إلى النبيلة التي كانت دائماً مدعوة إلى هذه الحفلات !

وكانت هذه العلاقة الجديدة قد تملك كل تفكير فاروق ! فلم يعد يهتم بانسان الا النبيلة الحسنة ! كان يطارد في كل مكان ! كان يتبعها أينما تذهب ! كان يسافر إلى الاسكندرية اذا سافرت ، ويعود إلى القاهرة اذا عادت ، ويذهب الى السهرة اذا ذهبت اليها ، ويترك السهرة اذا أخذها زوجها وانصرف !

وكانت الاميرة سميحة يتمزق قلبها وهي ترى الملكة فريدة تشهد كل هذا وتتألم وتتعب !

وبدأت الحفلات الساهرة تتوالى :

حفلة في قصر الامير طوسون .

حفلة في قصر الاميرة نعمت مختار .

حفلة في الهلال الأحمر .

حفلة في الاتحاد النسائي .

حفلة في قصر عابدين لمناسبة قدوم الامبراطورة فوزية من طهران .

وكان اذا ذهب فاروق إلى الاوبرا طلب من الملكة فريدة أن تذهب هي الاخرى وأن تأخذ معها النبيلة الحسنة !

وكانت الملكة فريدة تلتقي في هذه الحفلات بالاميرة سميحة وبزوجها

ووحيد يسرى ..

طلاق فريدة

وكان الاثنان يحدثن الملكة بأن ما تراه هو طيش الشباب، وأن فاروق في حالة نفسية سيئة بسبب الظروف السياسية، وأن مصلحتها أن تحنى رأسها للعاصفة ولا تواجهها بصدورها..

وكانت الملكة فريدة تنور أحيانا وترضى أحيانا، وكانت اجتماعاتها بالاميرة سميحة وكلماتها الرقيقة لها شبه بالمناديل البيضاء تجف دموعها وتمسح أحزانها!

واستراحت الملكة إلى حديث الاميرة سميحة، وإلى أنها تقف معها هي وزوجها في هذه المحنة ضد باقى الاسرة المالكة التي انتهزت الفرصة وراحت تتفنن في اقامة الحفلات الساهرة التي تجمع بين فاروق والنبيلة الحسنة.

وكان يصحب معه الملكة فريدة ويذهب الى دار وحيد يسرى حيث يجلس معه، وتجلس الملكة فريدة مع الاميرة سميحة زوجته..

وفي هذه الجلسات كانت تبدأ المشاحنات بين فاروق وبين الملكة فريدة. قالت فريدة له مرة: ان الامراء والاميرات بدأوا يتحدثون عن علاقتك بالنبيلة فاطمة طوسون!

وصاح فاروق: هذه مسائل خاصة لا يجوز أن نتحدث فيها في الشوارع.

قالت فريدة: نحن لسنا في شارع.. نحن في قصر اميرة، ويمكنك أن تسألهم هل يليق بك أن تفعل ما تفعل.

وقال فاروق: انى لا أسأل احدا.. أنا حر افعل ما اريد.

والتقت فاروق إلى وحيد يسرى وقال له:

- أنت وزوجتك تحرضان الملكة ضدى.

وقال وحيد: نحن لا نحرضها بل نهدئها.

قال فاروق: ان من حقى ان افعل ما اشاء.

قال وحيد: أنتى شاب مثلك وعشت مثلك.. ولكن عندما تتزوج يجب ان

تقيد حريتك احتراماً لزوجتك.

طلاق فريدة

قال فاروق: من قال انى لا احترمها؟ أنا احترمها جداً! والاحترام شيء وتقديد حريتي شيء آخر.
قال وحيد: يمكنك ان تراعى شعورها. ويجب ان تلاحظ انك ملك فوق انك زوج!

قال فاروق: هذا هو نفس كلام فريدة! الآن عرفت المصدر الذى يوحى اليها بهذا الكلام الفارغ! ان أبى الملك فؤاد كان دون جوان معروفاً فى إيطاليا، وكان ملكاً، وجدى الخديو اسماعيل كان دون جوان معروفاً فى العالم، وكان ملكاً، وأنا من حقى أن اتمتع بحريتى انا الآخر وان كنت ملكاً! ثم التقت فاروق الى وحيد يسرى وقال له:

— انتم لا تعرفون التاريخ جيداً!

ومشى فاروق الى الخارج تاركاً زوجته مع الاميرة سميحة.
ومرة أخرى ذهبت الملكة فريدة إلى منزل الاميرة سميحة وهى متألمة..
لقد أقام الوجيه علاء الدين مختار حفلة دعا اليها الملك والملكة والاميرات..

وفى أثناء الحفلة أختفى الملك...

واختفت النبيلة التى يحبها الملك..

وسألت الملكة: أين الملك؟

وقالت لها احدى الوصيفات: ان صاحب الجلالة خرج مع النبيلة، وقال انك تستطيعين ان تعودى إلى القصر بمفردك.

وغادرت الملكة الحفلة ورأسها منكس!

وكانت نظرات الامراء والاميرات تودعها بالحسرة والاشفاق!

وتأخر الملك فى عودته.. وبقيت فريدة ساهرة لا تنام.

واقبل فاروق من سهرته الممتعة ليرى زوجته محمرة العينين، وقد بدت على وجهها تعاسة لو قسمت على نساء مصر جميعاً لجعلتهن شقيات تعسات.

وقال لها فاروق: ليه انت مبوزه؟ انك تريدین ان تنكس على الحياة كل ليلة! اتركينى الآن فاننى ميسوط ولا ازغب فى ان تعكرى على ليلتى الجميلة!

طلاق فريدة

قالت فريدة والدموع في عينيها: حرام عليك! انك اذا لم تهتم بكرامتى فاهتم بكرامتك أنت! إن ما فعلته اليوم من تركى فى الحفلة والخروج مع عشيقتك عمل لا يليق!

واستشاط فاروق غضبا وقال: لا اسمح ان تصفى سيدة محترمة بأنها عشيقتى!

قالت فريدة: كل الدنيا تعرف انها عشيقتك.

وهنا قام فاروق وصنع الملكة على وجهها!

وذملت الملكة فريدة للمفاجأة!

لقد كانت تتوقع كل شىء الا ان يصفعها الملك!

ووضعت الملكة فريدة يدها على خدها تتحسس ألم الصفعة، وتركها فاروق ومشى.

وسمع وحيد يسرى وزوجته الاميرة سميحة بما حدث للملكة، فثارا!

وأرسل وحيد يسرى رسالة إلى فاروق يقول له فيها ان الرجل الشريف لا يصفع امرأة!

وغضب فاروق وقال لوحيد يسرى: وماذا يعنك ان اصفع زوجتى او لا اصفعها؟

قال وحيد: انك لم تصفع زوجتك، انك صفعت ملكة مصر.

وغضب فاروق لتدخل وحيد يسرى وزوجته فى مسائل خاصة، وقال لهما: انه سيضرب زوجته كما يشاء.. وانها حرة! اذا لم يعجبها هذا

فلتذهب إلى بيتها!

ونهب وحيد يسرى وزوجته إلى الملكة فريدة ورويا لها قصة اخرى! ان فاروق متأسف لما حدث، وقد أبدى اعتذاره بأنه كان فى حالة عصبية،

وتصرف هذا التصرف وهو فى حالة غير طبيعية. واستطاعا ان يقنعا الملكة فريدة ان تحتمل الشقاء الذى كانت تتوء تحت وطأته!

وقالت الاميرة سميحة لزوجها وحيد يسرى ان ما يحدث لا يليق، وأن واجب كل صديق للملك ان يقول له ان ما فعله مع الملكة لا يفعله

«العربية» لا الملوك!

طلاق فريدة

وانتهز وحيد يسرى زيارة فاروق له وأخذه في ناحية.. وقال له:
- أنتى أريد أن أكلّمك في مسألة هامة!
قال فاروق: لعلها مسألة سياسية!
قال وحيد: مسألة سياسية فعلاً!.. هى مسألة حياتك الشخصية..
قال فاروق: هذه ليست سياسية..
قال وحيد: بل هى فى صميم السياسة..
فاروق: ماذا تريد أن تقول ؟
وحيد: هناك شائعات كثيرة عن أنك (تتخافن) مع الملكة...
فاروق: من أين خرجت هذه الشائعات ؟..
وحيد: لا يعنينى أين خرجت.. إنما هذه الشائعات منتشرة!.. وهى تمس
العرش!..
فاروق: وماذا تريد أن أفعل ؟
وحيد: أنك تفعل علنا أشياء لا تليق.. والناس تفهم من هذا أنك مستهتر،
وهذا ليس من مصلحتك!..
فاروق: اسمع يا وحيد.. مادمت أنا لا أتكلم فى شئونك الخاصة، فلا
تدس أنفك فى شئونى الخاصة!..
وحيد: هذه شئون البلد..
فاروق: لا.. دى شئونى أنا!..
وبدأت من هذه المقابلة تسوء العلاقات بين وحيد يسرى وفاروق، وكان
فاروق يقول لخاصته: أنه هو الذى يحرض فريدة على أن تشور على،
والكلام الذى تقوله لى فريدة عن حياتى الخاصة هو كلام وحيد يسرى
وليس كلامها!..
وفى الوقت نفسه بدأت تسوء العلاقات بين فريدة وفاروق!
حدث أن انتقلت الملكة إلى قصر المنتزه فى الصيف..
وذات ليلة استيقظت على صوت صخب وغناء!
ورأت زوجها ومعه عدد من النساء يرقصن ويضحكن!..
وطلبت فى اليوم التالى أن تنقل جناحها الى الدور العلوى هى والاميرات
بعيداً عن جناح الملك الخاص!..

طلاق فريدة

وسألها فاروق: لماذا تريدین الابتعاد عني؟
قالت فريدة: لا أريد أن ترى بناتك في هذه السن مثل هذا المنظر، منظر
والدهن بين النساء السكارى الساقطات..

ولم يرد فاروق، وأصدر أمره بنقل الملكة والأميرات إلى جناح بعيد...
ولم يكن فاروق حتي ذلك الوقت قد استأجر الشقق الكثيرة أو القصور
المختلفة ليذهب مع صديقاته ومحظيات.. وإنما كان يأتي بهن إلى القصر..
على مسمع من الملكة .. وعلى مرأى منها..
ومرة كانت الملكة فريدة جالسة مع فاروق ومع بعض أفراد الأسرة
الملكة..

وانتقدت الملكة تصرفا جرى في القصر..

وصرخ فاروق فيها:

- أنت مغفلة. أنت حيوانه!

وكلام آخر لا يجوز أن يقوله السوقه لا الملوك..

وسكتت الملكة ولم تقل شيئا.

واستمر فاروق يقنّبها أمام الحاضرين ويقول:

- أيش عرفك أنت القصور فيها إيه؟ أنا ملك ابن ملك! إنما أنت إيه..؟

أبو كي مين؟ تعرفي إيه..؟ شفتي القصور من امتي..؟!

وتدخلت الأميرة سميحة ووحيد يسرى لانهاء المناقشة.

وقالت الأميرة سميحة.

- لماذا تتشاجران على مسائل فارغة كهذه..!

قال فاروق: هذه مسائل هامة .. كيف تجرؤ وتنتقد تصرفاتي في

القصر..! إنها حيوانه لا تفهم شيئا.. أنا الغلطان التي عملت واحدة زي دي

ملكة..!

ولقد كانت هذه التصرفات تدهش وحيد يسرى والأميرة سميحة،

ولكنهما عرفا بعد ذلك أن فاروق كان قد قرر أن يطلق فريدة، وكان يبحث

عن وسيلة يضطرها بها إلى طلب الطلاق، ليتزوج النبيلة التي يحبها، لكي

طلاق فريدة

يقول للناس أن الملكة هي التي طلبت الطلاق وأننى أنا الذى اضطررت الى اجابتها الى رغبتها..

وذاث يوم كانت الملكة فريدريكا ملكة اليونان تتناول العشاء فى احدى السهرات مع الملك والملكة.

وانتهى العشاء..

واشعلت الملكة فريدريكا سيجارة..

وقدمت ملكة اليونان سيجارة للملكة فريدة فاشعلتها هي الأخرى..!

وما كاد فاروق يرى الملكة فريدة تشعل سيجارتها حتى هاج وصاح بصوت عال امام المدعوين:

فاروق: اطفئى هذه السيجارة.

فريدة : لماذا ؟.. انك تعرف اننى ادخن احيانا..

فاروق: قلت لك اطفئى هذه السيجارة..

فريدة : لن اشرب غيرها!

فاروق: هذا أمر ملكى.. اطفئى السيجارة.

ولم تشأ فريدة أن تثير مشاجرة امام ملكة اليونان.. فأسرعت واطفأت السيجارة.

وانتهت السهرة.. لتبدأ مشاجرة..

وغضبت الملكة لان الملك هانها امام ملكة اجنبية..

وقال الملك انه كان يود أن يقوم ويضربها، ولكنه احتراماً لملكة اليونان لم يفعل تلك.

قالت فريدة:

- اى جريمة ارتكبت؟

وثار فاروق وقال:

- لن اخرج معك بعد الآن. لن اظهر فى مكان عام بجوارك. اننى اكرهك واكره كل مكان تكونين فيه.

وأصبحت الملكة تخرج وحدها.

ولم تجد صدرا رحيما كريما لها إلا صدر الاميرة سميحة، زوجة وحيد يسرى..!

طلاق فريدة

فقد تبه فاروق على جميع اصديقاته من الامراء والنبلاء ان يفلتوا
ابوابهم في وجه فريدة!

واطاع الجميع إلا واحدة.. هي الاميرة سميحة..!

وغضب فاروق لهذا العصيان.

ثم توهم ان وحيد يسرى هو الذي يحرض زوجته الاميرة سميحة على
ان تفتح بابها للملكة.

وبدا الشك يملا قلبه..! وتحول الشك الى كراهية.. وتحولت الكراهية الى

يقين بأن الملكة تحب وحيد يسرى..!

وعبثا حاول احمد حسنين رئيس ديوانه ان يقنعه بأن هذه الشكوك

ليست في محلها..!

وصاح فيه فاروق:

~ طبعاً.. انك تدافع عن وحيد يسرى لانه شقيق زوجتك..!

قال حسنين: لو ثبت لي ما تقول فانا سأذهب واقتلها واقتله بيدي،

ولكن كل ما تقوله ليس إلا وشايات..! وانت تعرف أنني على علاقة سيئة

بوحيد يسرى، وعلى علاقة سيئة بالملكة، وانت تعرف انهم يشتمونني،

ولكني ارى انك تظلمهما..!

قال فاروق: انت لا تفهم شيئاً في هذه الامور..! انني سأقتلها واقتله

معها.

واسرع احمد حسنين واستدعى وحيد يسرى واخبره بأن فاروق يريد

ان يقتله.. وطلب اليه ان يحترس والا يسبب بعناده حدوث حادثة جلال..

وقال وحيد: إن الاميرة سميحة لا تريد أن تتخلي عن فريدة في هذه

الحنة..

وبعد أيام ذهب فاروق إلى وحيد يسرى في ناره..

وقال فاروق:

~ ان بيني وبينك خلافاً..!

قال وحيد يسرى: بل هناك عدة خلافات لا خلاف واحد..!

طلاق فريدة

قال فاروق: انت تريد ان تأخذ منى عرشى!
قال وحيد يسرى: أنا لست اميرا حتى اطمع في العرش..
قال فاروق: تريدها جمهورية وتكون انت رئيس الجمهورية.
قال وحيد: ان الخلاف بينى وبينك اننى اريد ان تحكم البلد حكما
دستوريا..!

قال فاروق: وانت مالك ؟ هل انت زعيم..؟ هل انت سياسى..؟ هل انت
وزير..!

قال وحيد: أنا اناك كمصرى. انك منذ ايام كنت تقول انه بعد سنوات
ان يصبح في العالم ملوك الا ملك انجلترا واربعة ملوك الكوتشينة..! وهذه
نكتة رخيصة لا اعرف من اين سمعتها. ولكنها مأساة. لان هذا يدل على
انك تياس من شعبك!! كل ما اريده ان تكون محبوبا!
قال فاروق: انا لا اعرف لماذا تتدخل فيما لا يعنيك..! ارجوك ان تترك
هذه المسائل لى.

قال وحيد: اذا سرت في شارع في الدانمرك وسالت احد الناس ايه لزوم
الملك بتاعكم.. قال لك: مالوش لزوم.. لكننا نحبه.. وهذا ما اريده لك هنا!
قال فاروق: يعنى تريد ان اصبیح «ماليش لزوم»..! اننى لم اגיע اليك
لاكلمك في السياسة.. انا جئت اقول لك اننى لا اسمع لك بأن تحرض
زوجتى على..!

قال وحيد: انا لم احرض زوجتك.. انما اعمالك هي التي تحرضها
عليك..!

ووضع فاروق يده في جيبه بسرعة واخرج مسدسه ووجهه إلى صدر
وحيد يسرى وقال:
- أنا جئت هنا لاقتلك..

وتمالك وحيد يسرى اعصابه وانحنى لفاروق كما تفعل الرعية للملوك
وقال مبتهما:

- هذا شرف عظيم يا صاحب الجلالة!

احمر وجه فاروق وانفعل، وصاح في وجه وحيد يسرى..

طلاق حريده

اننى لا اهرز! اننى اتكلم جادا!!

وحيد: ماذا فعلت!

فاروق: فعلت كثيرا! انك تحاربنى! انك تؤلب الناس ضدى! انك تهاجمنى فى مجالسك! انك تدبر المؤامرات لقتلى!

وحيد: اؤكد لك اننى لم اقل شيئا وراء ظهرك لم اقله فى مواجهتك!

فاروق: انك قلت اننى حاكم مستبد!

وحيد: انا قلت ان الحاكم الذى لا ينزل على ارادة شعبه حاكم مستبد!

وان مصر يجب ان تحكم حكما ديموقراطيا وان الدستور يجب ان

يحترم!

واحتدمت المناقشة!

وكان وحيد يسرى يطيل فى مناقشاته مع فاروق الى اطول مدة ممكنة

ليكسب وقتا!

لقد كان امام فاروق فى موقف لم يتوقعه من قبل! ان فاروق يقف معه

والمسدس فى يده، ويصوبه - وهو يتكلم - الى قلبه.

وصاح فاروق وقد مل هذه المناقشة:

- انا لم اجد الى هنا لاناقشك! انا جئت لاقتلك!

انك تتدخل فى حياتى الشخصية! انك قضيت على سعادتى الزوجية!

وحيد: لم تكن لك سعادة زوجية حتى اقضى عليها!

فاروق: انت تعرض زوجتى على!

وحيد: استعد معى نكرى خلافاتك مع زوجتك وقل لى: هل انا الذى

حرضتها عليك؟ هل انا الذى جعلتها تعثر على صديقك فى جناحك

الخاص!! هل انا الذى حرضت الملكة على ان تغضب لان لك صديقات! ان

كل امرأة تغضب اذا علمت ان صديقها يخونها، فما بالك بالزوجة التى

ترى ان زوجها يخونها فى دار الزوجية نفسها!

فاروق: لقد كانت راضية بذلك!

وحيد: لم تكن راضية! وانت نفسك قلت لى انها ثائرة وغاضبة!

وقد كان هذا قبل ان اعرفها وقبل ان اراها. ولقد سألتنى مرة فى هذا

طلاق فريدة

الشان وقلت لك ان نصيحتي لك كرجل اكبر منك سنا الا تجرح كرامة زوجتك، نصحتك بكل هذا، وهذه نصيحة رجل يرغب في أسعادك، ويرغب في أن تكون حياتك الزوجية هانئة. ولو انك سألت زوجتك ماذا كنت اقول لها وماذا كانت تقول لها زوجتي لدهشت عن مبلغ حرصنا على استمرار هذا الزواج!

كنا نقول لها انت ملكة قبل أن تكوني زوجة، وأن عليك واجبا نحو بلدك، ونحو أولادك، قبل أن تكون لك حقوق كزوجة!! وكنا نهدئها ونقدمها بأن ترضى بهذه الحياة معك، ولكنك كنت انت الذي ترغب في الخلاص منها! وكنت ترغب في أن تتزوج فتاة أخرى، ولهذا كنت تتعمد أن تجعل حياتكما مستحيلة لتدفعها دفعا لطلب الطلاق.

فإذا كانت لنا جريمة في هذا الموضع فجريمتنا اننا وقفنا ضد ارادتك بأن جعلنا الملكة تصبر على هذه الحياة! ولو فكرت قليلا لعلمت ان هذه خدمة لك! فاعلم انه اذا خرجت الملكة فريدة من القصر فانها ستأخذ نصف قوتك معها!!

فاروق: هذه هي المسائل التي تدخلونها في رأسها فتزبد غرورا! انتي اذا طلقته فلن يشعر بها احد! ان كل الاسرة المالكة تكرهها!!

وحيد: وكل الشعب يحبها!

فاروق: كلام فارغ! ان كل سيدة في مصر تغار منها وتتمنى أن تكون مكانها، وستفرح عندما أطلقها!..

وحيد: أن الذين يقولون لك هذا الكلام يخدعونك! الا ترى ماذا يفعل الشعب عندما يرى الملكة! ألم تسمع بأذنيك التصفيق والهتاف لها في كل مكان تذهب اليه!

فاروق: انهم يصفقون لزفة! ألم تسمع قول والدي أن هؤلاء اناس تجمعهم طيلة ويفرقهم كرباج!!

وحيد: انني مختلف معك في شيء واحد! وهو انك تظن انك تستطيع نيل كل ما تريده بالقوة!!

فاروق: هذا غير صحيح!

طلاق سريّة

وحيد: الدليل على ذلك أنك مازلت تكلمنى والمسدس فى يدك
فاروق: لقد تركت لك لتكلم وتقول كل شيء تريده قبل أن اقتلك!
وحيد: إذن أنت مصمم على قتل!
فاروق: لقد أقسمت على ذلك!
وحيد: إذن يؤسفنى ذلك!
ويحركه سريعة أخرج وحيد يسرى مسدسه وصوبه الى صدر فاروق!
وقال وحيد يسرى: اضرب... وأنا سأضرب!!
وفوجيء فاروق بالمسدس فى يد وحيد يسرى.. فقد أخذه وحيد على
غرة، ولم يبد عليه خلال فترة المناقشة التى استمرت نصف ساعة أنه
سيخرج مسدسه ويصوبه الى الملك.
ومرت لحظة صمت لم تستغرق سوى بضع ثوان، ولكن وحيد يسرى
قال لى بعد ذلك ان هذه اللحظة كانت كدهر طويل، واعترف فاروق يومها
لاخصائه بأنه كان فى حيرة ماذا يفعل.. هل يضرب وحيد أو يضربه وحيد!
هل يقتله ويقتل فى الوقت نفسه! لقد كان كل مسدس مصوباً الى قلب
الأخر.. وكانت بينهما مسافة لا تتجاوز نصف متر.
ولو أن خادما دخل فى هذه اللحظة لانقاذ الموقف!
ولكن الباب كان مغلقا فى غرفة وحيد يسرى بداره فى الزمالك.. ولقد
سمع الخدم مناقشة حامية تعلو وتهبط، وترتفع الاصوات فيها وتنخفض،
ولكن احدا من هؤلاء لم يتصور ان المناقشة قد تطورت الى شهر مسدسات!
وسكت فاروق لحظة وهو يتأمل وحيد واصبغه على زناد المسدس.
وكان وحيد ايضا ينظر الى فاروق نظرات ملؤها الحقد وهو يراقب
حركاته حتى لا يأخذه على غرة ويطلق رصاصة غدر!
ولقد فكر وحيد فى أن يضرب فاروق على يده ليسقط من يده المسدس!
ولكنه تذكر أن فاروق سريع الحركة، وقد يسرع بإطلاق مسدسه
فتفوته الفرصة للرد على رصاصة فاروق فى الحال!
وفجأة تكلم فاروق..
وقال وحيد فى هدوء مريب:

طلاق فريدة

فاروق: اضرب أنت أولاً!

وحيد: أنت الذى اخرجت مسدسك أولاً.. فتفضل واضرب أولاً!

فاروق: أنك أول رجل شهر مسدسه على! الا تعرف اننى ملكك!

وحيد: عندما ترفع مسدسك على أحد رعاياك تنزل من عرشك وتصبح

رجلاً عادياً!! أن مثلى معك مثل أى رجل يدخل بيتك شاهراً مسدسه،

فواجبك أن تدافع عن نفسك!

فاروق (ضاحكاً): يبدو أنك خفت، وظننت اننى سأقتلك حقاً!

وحيد: أنا لم أخف! اننى رجل طيار رأيت الموت عدة مرات، ولا أخاف

منه! ولكنى أردت الا أموت «فطيس»! أنا مت سيذهب ثمننا لى الملك، وهذا

ثمن كبير!!

فاروق: لو أردت أن اقتلك حقاً فإن لدى عدة طرق دون حاجة لأن اقتلك

بيدي!.. ولكنى كنت غاضباً عليك، حانقاً، فلم اعرف ماذا أفعل! وأنا شهرت

مسدسى بحركة غير ارادية لأن رؤيتى لك أثارتنى!

وهنا وضع فاروق مسدسه على المائدة!

وبقى وحيد يسرى شاهراً مسدسه!

وقال فاروق: لماذا لا تضع مسدسك على المائدة كما فعلت!

وحيد: اعذرنى يا صاحب الجلالة! اننى لا اثق بك! بعد أن رأيتك تشهر

مسدسك على وى بيتى، وبعد أن قلت لى أنك اقسمت أن تقتلنى، لا أستطيع

أن اطمئن إلى أنك عدلت عن قرارك بقتلى!

ومد فاروق يده الى المسدس من جديد..

وتوقع وحيد يسرى أن فاروق سيفد به فاستعد للمفاجأة.. ولكن

فاروق وضع المسدس فى جيبه وهو يبتسم!

وقال وحيد:

- اسمح لى يا مولاي.. الفارس مثلك اذا اخرج الطنبجة فلا يجوز له أن

يعيدها دون أن يضرب!

فاروق: اننى اعترف لك باننى أردت فى وقت من الأوقات أن اقتلك!..

ولكنى عدلت عن رأيى! أن البلد لا يمكن أن يتسع لى ولك! اننى لم احبك،

وانت لم تحبنى!

طلاق فريدة

وحيد: بالعكس! أنا أحبيتك!
فاروق: لا.. أنك كرهتني دائما! أنك وقفت حجر عثرة دائما أمامي! أنك
ضربتني من الخلف!
وحيد: لم اضربك من الخلف! وإنما قلت لك دائما أراى بصدق وصراحة
وشجاعة!

فاروق: ولكنك أنت وزوجتك جعلتما زوجتى تستأسد علنًا، كانت
كالفار أمامي! وإذا بها الآن تتكلم عن حقوقها وكرامتها! فأنت وزوجتك
وضعتما في رأس فريدة هذه الأفكار السخيفة، ولهذا فإن الموت هو أقل
ما تستحقه!

وحيد: ستعلم يوما أننا وقفنا بجوارك عندما وقفنا بجانب الملكة!
وستعلم أنك تخطئ في حق نفسك بهذا التصرف، وستعلم أنك تستطيع أن
تصلح حياتك الزوجية، إذا أصلحت حياتك الخاصة.
فاروق: أنا أستطيع أن أسترده سعادتي الزوجية بإشارة من أصبعي
لفريدة!

وحيد: ولماذا لا تشير بأصبعك!
فاروق: كرامتى لا تسمح!
وحيد: لا توجد كرامة بين الزوجين! انكما شفص واحد، وزوجتك هذه
مثل يدك، وكل أساءة لها تؤلك، وكل تضديد لجراحها يريح حياتك كلها!
وغضب فاروق من هذا، وعاد يسب ويشتم ويحتد! وصاح في وجه
وحيد يسرى:

فاروق: كلما هدأت أثرتنى بكلامك الجارح! اننى اعلم ان كل الاسرة
الملكاة تغار منى! واعلم أنك بالذات تكرهنى وتريد أن تقتلنى!
ان واحدا منا يجب أن يموت!
وأخرج فاروق مسدسه من جديدا
وراح يتأمله في يده!

وقال وحيد يسرى: مرة أخرى تعود جلالتك لاستعمال المسدس في
المنافشة!

طلاق فريدة

قال فاروق: ان المسدس لا يزال في يديك! أنت الذي تستعمله في المناقشة! وحيد: أنا واحد من هذا الشعب، وأؤكد لك انك لا تخسر شيئاً اذا احسنت معاملة الناس، ولكن لا اعرف من الذي ادخل في رأسك ان الرصاص هو صولجان الملك!!

فاروق: اننى تعلمت ان الناس لا تحترم إلا القوى!! ولقد احترمتك لانك شهرت مسدسك في وجهي!! ولهذا فلنتفق! انت لا تتدخل في شئوني وأنا اتركك حراً تفعل ما تشاء! انت عليك أن تحترم رغبتى بصفتى رئيس الاسرة، وهى اننى لا اريد ان تتصل زوجتى بك ولا بزوجتك!

وحيد: انا أسف... اننى لا استطيع ان اطلب من ملكة مصر الا تدخل بيتى!.. ولو قلت لها هذا فاننى امينك انت قبل ان امينها هى!.. عليك ان تطلب منها الا تجيء الى هنا اذا كان هذا يضايقك!

فاروق: لن اقول لها شيئاً من هذا.. ولكن اعلم يا وحيد اننى لا اريد ان تجيء زوجتى الى هنا، ولو جاءت الى هنا فسوف اقتلك!

وحيد: انك عدت من جديد الى حديث القتل! وكنت اظن اننا اتفقنا على انه لا يجوز ان نتحدث بلغة المسدسات!

ووضع فاروق مسدسه في جيبيه... وانصرف!

ومضت ساعة ..

وفجأة اقبلت سيارة سوداء ووقفت امام باب وحيد يسرى.

وسمع وحيد وقع اقدام صاعدة على السلم في طريقها الى الباب الداخلى..

وكانت الملكة فريدة!!

ودخلت الملكة الى الصالون وجلست مع الاميرة سميحة ووحيد

وتحدثت معهما حديثاً عابياً!

وسالها وحيد: من أين جلالتك قادمة...

قالت الملكة ببساطة: من قصر عابدين..

وتطلع وحيد يسرى الى زوجته الاميرة في دهشة!

وتابع وحيد سؤاله: وهل قابلت فاروق؟

قالت الملكة: نعم!

طلاق فريدة

وحيد: وهل فاروق يعرف أنك قادمة إلى هنا؟
الملكة: نعم.. لقد أرسلت إليه أخبره أنني قادمة إلى هنا لأتناول العشاء معكما..

وحيد: وماذا قال؟

الملكة: لم يقل شيئاً!

وبهت وحيد يسرى وعجبت الأميرة، وحار الاثنان ماذا يقولان، ولكنك
الأميرة غيرت الموضوع ولم تقل شيئاً!
وراح وحيد يسرى يتكلم في لعبة البولوا!
وتناولت الملكة عشاءها وتحدثت مع صاحبى البيت احاديث عادية
وعادت الى قصر عابدين..

وبعد قليل دق جرس الباب ودخل أحمد حسنين رئيس الديوان وأخذ
معه وحيد يسرى على انفراد..

وكان وجه حسنين مكهراً كأنه يحمل على رأسه هموم البشر!

وحسين: يا مجنون ماذا فعلت؟

وحيد: ماذا فعلت؟ أنا لم افعل شيئاً! ان الملكة جاءت لزيارتنا، فماذا
كنت تقول لها لو كنت مكانى؟

حسين: أنا لا اقصد زيارة الملكة.. أنا اقصد أنك شهرت المسند في
وجه الملك وأردت أن تقتله!

وحيد: من قال لك هذا؟

حسين: لقد جاءنى الملك الآن في دارى وقال لى: أن وحيد يسرى أراد
الليلة أن يقتلنى وأنه شهر مسند فى وجهى!

وحيد: ألم يقل لك انه هو الذى شهر مسند!

حسين: لقد قلت للملك: من الذى شهر مسند اولاً؟ فقال لى أنا، فقلت
له: وماذا كنت تنتظر من وحيد أن يعمل؟

وحيد: وماذا تريد منى أن افعل؟ رجل فى يده طبنجة.. فهل أنافع عن
نفسى أو لا؟

طلاق فريدة

حسنين: انتنى لا ألومك على ما فعلت، وإنما ألومك على أنك تركت الأمور تتخرج حتى وصلت الى هذا الحد. أنك اكبر منه سناً، وهو طائش، وكان يمكنك أن تعامله بشيء من السياسة، وأن تزيل الأفكار السخيفة التي في رأسه، وأنا اعتقد أننا لو تعاوننا جميعاً لاستطعنا أن نشفيه من هذا المرض. فأننا اعتبره الآن مريضاً، واعتقد أن هذا المرض نتيجة الوسط الذي يعيش فيه، فهذا الوسط يريد أن يحطم كل شيء مقدس في القصر، لأنه لا يستطيع أن يعيش الا وسط قاذورات! هذا الوسط حطم في نظره أخواته، ثم حطم أمه، ثم حطم زوجته. فإذا تركناه في أيديهم فستكون النتيجة كارثة! وإذا كان كل الشرفاء سيتخلون عنه فلن يبقى معه الا القاذورات!

وحيد: لقد حاولنا كثيراً.. فماذا كانت النتيجة؟ الفرق بيني وبينك أنك تعتقد أن المرض طارئ، وأنا اعتقد أنه مرض مزمن! بل مرض وراثي! وأنا أقول لك أن «فاروق» مجنون، والمجانين يكرهون أول ما يكرهون أقرب الناس إليهم! ولقد رأيت المسدس في يده يهددني بالقتل! وإن يمضي وقت طويل حتى يقتلك أنت أيضاً! إن الملك كان يقلد على ماهر، ثم أصبح يقلدك، ثم أصبح الآن يقلد آل كابوني.. لأن زعيم اللصوص في أمريكا هو أقرب الناس إلى مزاجه وعقليته. ولهذا فأننا أرى أنه لا فائدة منه ولا أمل في إصلاحه!!

حسنين: أنا لا أعرف اليأس.. وأنا أضع أمل فيك وفي الملكة، فقد تحدثت إلى فريدة عشرات المرات وقلت لها: اصبري، تحمل، عامليه كولد شرس تريد أن تربيه وتخلق منه ولداً طيباً! ولكن الملكة عنيدة، ولا تريد أن تفهم أنها ملكة وليست امرأة.

وخرج حسنين من عند وحيد يسرى وذهب إلى فاروق وقال له:
- لقد حاولت أن أقنع وحيد يسرى بأنك كنت تداعبه، ولكن «وحيد» معتقد أنك تريد قتله! وقد علمت أن الخدم سمعوا تهديدك له بالقتل، فلو حدث له شيء الآن، فإن كل هؤلاء سوف يشهدون بأنك قاتل وحيد يسرى!! وقد قال لي وحيد أنه كتب محضراً بالحديث الذي جرى بينك وبينه ووضعه في مكان أمين... وهذا سيكون مستنداً ضدك إذا حدث لوحيد يسرى شيء!

طلاق فريدة

وبدا على فاروق الاهتمام بما يسمع.. وهز رأسه وقال: سأبحث عن طريقة أخرى للانتقام!!



وذاث يوم في شهر فبراير سنة ١٩٤٤ استدعاني أحمد حسنين إلى مقابلته في داره في الدقي في الساعة الثانية بعد منتصف الليل! ووجدته جالسا في غرفة الصالون وأمامه طقوطة السجائر وقد امتلأت بأعقابها!

وقال لي حسنين: هل قرأت عن اليابان كثير؟

قلت: قليلا جدا!

قال: في اليابان عادة، هي ان المخلصين لبلادهم ينتحرون بطريقة الهراكيرى اذا كان ذلك في مصلحة بلادهم! وأنا دعوتك لتقوم بعملية هراكيرى!

ولم افهم ما يقصدا

فأخرج لي صورة للملك فؤاد وقال: انظر الى عينيه جيدا!

وتأملت الصورة وتأملت العينين..

ثم اخرج صورة للأميرة فادية وقدمها لي وقال: انظر الى عينها جيدا!

ونظرت الى العينين جيدا!

قال حسنين: الا ترى بينهما شبيها!

قلت: وأنا أتأمل الصورتين نعم الشبه كبير!

قال: اذن انشر الصورتين واكتب هذا!!

قلت: سأنشرهما.. ولكن أين عملية الهراكيرى!

قال: هذه هي العملية! ان «فاروق» يعتقد ان الاميرة فادية ليست ابنته،

وأنا اريد ان تنشر الصورتين وتقول ان الشبه بينهما كبير جدا، وان هذا

ليس رأيك وحدك، ليعرف فاروق ان مخاوفه لا أساس لها.

قلت: وماذا سيفعل فاروق؟

قال حسنين: سيفغضب وسيثور! ولكنك بهذا العمل قد تضع حدا لهذه

الوساوس الذى تملأ رأسه.

طلاق فريدة

وكننت في ذلك الوقت أراس تحرير مجلة الاثنين، فنشرت صورة عيني الملك فؤاد وعيني الأميرة فادية.. وكتبت تحتها أن الكثيرين لاحظوا الشبه العجيب بين عيني الجد وعيني الحفيدة..

وانتظرت ثورة فاروق!

ولكن «فاروق» لم يثر عني!

ولكنه ثار على الملكة فريدة!

وأستدعى فاروق حسنين وقال له:

- الآن وجدت الدليل الحاسم على خيانة الملكة! أن الملكة هي التي طلبت من مجلة الاثنين نشر صورة عيني فادية وعيني والذي قال له حسنين:

- أن الملكة لم تطلب شيئاً.. انني أنا الذي طلبت من مصطفى أمين هذا.. ويمكنك أن ترسل إليه وتؤكد بنفسك!

وسئلت في شبه تحقيق عن المصدر الذي أوحى بنشر الصورة، فقلت أن كثيراً من الناس لاحظوا الشبه، وأنني استأذنت رئيس الديوان في النشر فأذن!

وكننت اظن أن المسألة قد انتهت عند هذا الحد!

ولكن «فاروق» لبث مصمماً على رأيه، ولبث يصور لنفسه هذه الأوهام على أنها حقائق لا تقبل الشك ولا تقبل المناقشة...

ومضت السنوات وهو يكرر هذه الاتهامات...

ومات أحمد حسنين بعد ذلك...

وذاث يوم كان فاروق في قصر المنتزه..

وسأل عن الملكة فريدة.. فقبل له أنها خرجت!

ودخل فاروق إلى غرفته الخاصة وتكلم في التليفون ثم عاد وأخذ مسدسه معه..

وقال لخدمه: انبني ذاهب الآن لاقتل الملكة.. في نار وحيد يسرى!

ولم يدهش خدم فاروق لهذه التصريحات الغريبة! فقد كان في ذلك الصيف يكرر بمناسبة وبدون مناسبة أنه سيقتل الملكة!

طلاق فريدة

وركب فاروق سيارته وأخذ معه بترو مساعد الحلاق! ورفض ان يأخذ معه حرسا، واتجه بسيارته إلى الرملة البيضاء، حيث توجد دار وحيد يسرى في رمل الاسكندرية.

وعندما وقفت السيارة أمام دار وحيد يسرى قال بترو ان سيارة الملكة غير موجودة!

فقال فاروق: هذه طريقة اعرفها جيدا! ان السيارة اوصلتها الى هنا ثم انصرفنا!

ونزل فاروق من السيارة ثم دخل الى الحديقة.. ورأى خادما فساله:

— الملكة فريدة هنا؟

فقال الخادم: لا يا افندم..

وأزاحه فاروق من طريقه، ومضى الى داخل الدار، وفتح باب كل غرفة، وفتش كل ردهة، وبحث تحت الكراسي والموائد.

ووقف الخدم مشدوهين مبهوتين!

ولم يجد فاروق الملكة فريدة، ولم يجد الاميرة سميحة، ولم يجد وحيد يسرى أيضا!

ومضى فاروق يبحث وينقب في كل مكان في دار وحيد يسرى، وفي كل ركن، ولكنه لم يجد شيئا..

وكان وحيد يسرى في ذلك الوقت في ميدان تدريب الخيل بجوار داره، ولم يكن يعرف ان الملك يفتش عن الملكة في كل غرفة من غرف داره!

وكان وحيد يرتدى ملابس الركوب، في طريقه الى الدار عائدا من ركوب الخيل..

وبيتما هو في الحديقة رأى «فاروق» امامه..

واذا بفاروق يصيح في وحيد مشبرا له بأصبعه:

فاروق: اين زوجتي؟

وحيد: وكيف اعرف اين هي؟ لقد كنت في تمرين الخيل خلف البيت ولم ارجع إلا الآن! ولا اعرف اذا كانت الملكة جاءت هنا او لم تجيء.

وسكت وحيد يسرى دقيقة وسكت فاروق أيضا..

طلاق فريدة

وتبادلا نظرات صامته، ولكنها كانت اشبه بسيوف تتبارز في ضوء المغرب الباهت الغامض!
وفجأة صاح فاروق:
- انت تعرف دون شك اين هي زوجتى؟! ويجب ان تقول لى فوراً عن مكانها.. وإلا..

فقاطعته وحيد: انتنى فى دهشة من كلامك هذا! لكننى انصحك نصيحة.. فى المرة القادمة اذا جئت الى هنا وأردت أن تفتش بيتى فعليك أن تستأنن أولاً من صاحب البيت؛ والا فسأعاملك معاملة أى لص اضبطه فى داخل بيتى!! وتاكّد أنك لو استأذنت منى فى تفتيش القصر لكنت صحبتك الى كل مكان تريد أن تدخله! أما أن تدخل بيوت الناس بهذه الطريقة وتظهر امام الخدم بمظهر رجل جاء يبحث عن زوجته فى بيت رجل آخر، فهذا لا يليق!
فاروق: انتنى لا اريد ان تحضر زوجتى الى هنا!

وحيد: لماذا لا تقول لها ذلك؟ انت زوجها.. قل لها ما تشاء، ان زوجتك سيدة فاضلة، وكل هؤلاء يحترمونها ويعرفونها.

فاروق: ان الملكة لم تعينك محاميا عنها!!

وحيد: انا لست محاميا عنها! انا انسان وكل انسان يشور لى عمل يجرح شعور انسان آخر لا ذنب له!

وصاح فاروق طيب.. انا ح اوريك!!

واندفع فاروق الى باب الحديقة الخارجى..

واتجه الى سيارته وفتح بابها.. ثم اغلقه بشدة، ثم رأى وحيد يسرى «فاروق» قادما اليه ولى يده شىء يلمع فى الظلام..

واقترب فاروق من السلم حيث وقف وحيد يسرى، واذا بوحيد يسرى يرمى فى يد فاروق مسدسا يلمع فى الظلام!

ووضع وحيد يسرى يده فى جيب بنطلونه وصاح فى فاروق:

- قف مكانك.. اذا تقدمت خطوة واحدة فسأقتلك!

وتسمر فاروق فى مكانه.. ثم عاد يتحرك الى الامام..

وصاح وحيد فيه:

طلاق فريدة

- قف عندك . كمان خطوتين سأضرب فيك! المرة دى مفيش هزار...
ورجع فاروق الى الوراء، ثم وضع المسدس في جيبه!
وتقدم منه وحيد ولا تزال يده في جيب بنطلونه وهو يقول:
- اعطنى هذا المسدس!
قال فاروق: خلاص! لقد وضعته في جيبى!
ولكن «وحيد» قال له وهو يقترب منه: اعطنى المسدس والا فساطلق
عليك النار. ارفع يديك يا صاحب الجلالة!
ورفع فاروق يديه، ووضع وحيد يده في جيب فاروق وأخرج المسدس..
وأمسك وحيد مسدس فاروق في يده وصوبه الى الملك السابق، ثم قهقهه
بصوت عال!
وحيد: لماذا خفت؟! اننى لا احمل مسدسى في يدى اليوم!
فاروق: ظننت انك تحمل مسدسك دائما في جيبك! هكذا قلت مرة
لحسنين.
وحيد: اننى احمل مسدسى دائما معى! ولكنى في هذه المرة نسيت ان
أحمله، ولم يكن في جيب بنطلونى شيء!
أن الذى ظننت انه قوة المسدس ما هو الا اصبعى!!
وسار فاروق أمام وحيد يسرى ، وكان وحيد لا يزال يحمل مسدس
فاروق في يده..
وبدخلا الصالون.. وجلس فاروق على مقعد مقطب الجبين.. وجلس
وحيد على كرسي أمامه وهو يبتسم!
وقال فاروق: الآن.. ماذا تريد؟
وحيد: لا أريد شيئا! أنت الذى تريد شيئا! فتفضل!
فاروق: أنا لا اريد ان اتكلم في الموضوع! ويحسن ان تعطينى مسدسى
وتتركنى انصرف!
وحيد: اننى احمل المسدس في يدى لأن هذه هى اللغة الوحيدة التى
تفهمها!
فاروق: اننى اكره هذه الدعابة الثقيلة! لقد قلت لك أن الموضوع بينى
وبينك قد انتهى وهذا يكفى!

طلاق فريدة

وحيد: لقد قلت لى ذلك عدة مرات! ولكتك فى كل مرة تغدربى، وتشهر مسدسك فى وجهى! فكيف اطمئن اليوم الى وعدك الجديد! ولكن اعلم اننى استطيع أن اقتلك الآن بمسدسك، واستطيع أن اقول انك اردت أن تقتلنى فأصابتك الرصاصة!. ولكنى لا اريد هذا ولم افكر يوما فى أن اقتلك، ولو أردت ذلك لكان الأمر سهلا جداً!

فاروق: اعطنى مسدسى.. اننى اريد أن انصرف!

وحيد: أقسم لك بشرى أننى سأعطيك مسدسك قبل أن تخرج من هنا! ولكن قبل أن تخرج من هنا، أحب أن تسمع منى بضع كلمات انوى ان اكتبها لك فى خطاب، ولكنى خشيت الا تقرأها، وأن تلقيها فى سلة المهملات.

فاروق: قل ما تريد!

وحيد: أنت تظن انك تستطيع أن تستعبد الناس بمسدسك: ولكتك ترى الآن أن هذا المسدس لا قيمة له! وتظن انك قادر على أن تذلل الناس بسلطانك! وها أنت ترى أنه قد جاء اليوم الذى تجلس فيه امامى فى رعب معتمدا على اننى رجل شريف لا اقتل ضيفا فى بيتى! وثق أن كثيرين فى هذا البلد مثلى! لقد جربت معى كل شيء. حاولت أن تطلب من والدتى الاميرة شويكار أن تقطع عنى ايرادى، أملا فى أن حرمانى من المال يجعلنى أركع أمامك! ولكنى مع ذلك استطعت أن اعيش ولم اشعر بقيمة المال! ولم احس اننى فقير! بل لقد شعرت اننى ازددت غنى! وأنا لست حاقدا عليك لانك تعاملنى هذه المعاملة! فانت تعامل شعبك كله هذه المعاملة، وما أنا إلا واحد من هذا الشعب!

فاروق: وماذا ادخل الشعب فى الخلاف بينى وبينك!

وحيد: انه أساس الخلاف! أتذكر مرة قلت لى انك تستعمل مع الشعب سياسة السكر والكرباج، فسألتك، وكنا جلوسا فى هذا المكان: ما هى هذه السياسة التى أجهلها على الرغم من اننى درست العلوم السياسية؟ فقلت لى: إن بسمارك قال ينصح الامبراطور: ضع فى ييد السكر، وضع فى يد الكرباج، ومد يدك بالسكر الى الشعب يجىء، ثم مد يدك بالكرباج الى

طلاق فريدة

الشعب يجرى!.. وقلت لك يومئذ أنتى أخالفك وأخالف بسمارك فى هذه السياسة، وأنه سيجىء يوم لا يستطيب الشعب طعم السكر، ولا يخيفه منظر الكرباج!! وهل تذكر يوماً أنك قهقهت ساخراً وقلت لى أن بسمارك لا يخطئ!!.... وما أنتنذا قد استعملت هذه السياسة معى، مددت يدك لى بالسكر، وقربتنى ومنحتنى رتبة الباشوية، وعرضت على أن أكون وزير القصر! ثم مددت يدك بالكرباج وهددتنى بالقتل وبالموت! فلا السكر استهوانى، ولا الكرباج أخافنى ولكنى قلت لك عن سياسة أخرى: أن تتبعد عن شئون الحكم والا تقامر بشعبك! أن بسمارك الذى استشهدت به قال مرة: «إن موقف رجل الدولة الذى يملك زمام بلاده كموقف المضارب الذى يعمد فى البورصة صفقات تفوق طاقته، فإذا أخفق قلن تصيبه الخسارة المالية فحسب، بل يتعرض شرفه وصيته وسلامة بلاده للأفلاس!!» وأنا أخشى عليك الأفلاس الآن!

فاروق: أنا لم احضر هنا لأتلقى منك دروساً سياسية! كل هذا أنا أعرفه جيداً، والذى يده فى النار، ليس كالذى يده فى الماء! وحيد: أنك تتحدث من جديد عن النار!! وأنا أخشى عليك، وعلينا جميعاً من النار التى وضعت نفسك فيها، وتريد أن تجربنا جميعاً اليها.. ولكن ما الفائدة من أن أنصحك الآن.. اننى أراك تكرهنى كرهها شديداً، بحيث لو اقترحت عليك سياسة معينة سارعت إلى تنفيذ سياسة مضادة! ولقد فكرت فى بعض الاحيان أن أقول لك: اكبره الدستور والشعب لتحب الدستور والشعب...

وضحك فاروق وقال: أنك بدأت تفهمنى الآن!! ثم وقف فاروق مستعداً للانصراف.. والتقت الى وحيد وقال:
- لعلك لم تنس القسم الذى أقسمته من نصف ساعة! أنك أقسمت بشرئك أن تعيد لى مسدسى!!

وتأمل وحيد يسرى مسدس فاروق فى يده ثم قال له:
- لماذا أنت حريص عليه هكذا؟ هل هو صولجان الملك الذى كنا نسمع عنه فى كتب التاريخ!! كتبت أرى فى صور الملوك القدماء أن الصولجان عبارة

طلاق فريدة

عن عصا قصيرة! وكانت هذه العصا لها تأثير سحري عجيب، ولكنك جددت في شكل الصولجان وجعلته الآن مسدسًا ست طلاقات!!

وبدا الملل يبدو واضحًا على فاروق، وصاح:

- اننى كنت على ثقة انك لن تبر بالقسم وإن تعطينى المسدس!

وقال وحيد: لا تتعجل يا صاحب الجلالة! لقد وعدتك بشرى اننى سأعطيك المسدس وانك ستخرج من دارى وهو معك! وانت لم تخرج بعد من دارى . وما احتفظت به إلى الآن إلا لاننى ارجب في أن اطيل هذا الشرف الذى حظيت به بجلوسك معى ، واستماعك لأرائى! ولو انك فعلت هذا من تلقاء نفسك، وبغير حاجة إلى مسدس موجه إلى قلبك، لاسترحت كثيرا، ولسمعت كل الآراء، ولاستمعت لكل النصائح، ولكنك تصر على أن يبقى المسدس في يدك أنت، لتتكلم وحيدك، ولتجعل الكلمة النهائية له لا للمنطق! والآن اسمح لى أن أقدم لك مسدسك!

ومد فاروق يده لياخذ المسدس من يد وحيد يسرى!

ولكن وحيد يسرى سحب يده وفيها المسدس وهو يقول:

- اصبر قليلا يا صاحب الجلالة!.. هناك شيء يجب أن افعله قبل أن

ينتقل المسدس إلى يدك أنت!!

وتجهم وجه فاروق من الغيظ والمقت، وبدا عليه كل ما في قلبه من عواطف الكراهية والسخط وقال:

- ماذا تريد !!؟

قال وحيد بهدوء: أريد الضمانات!

قال فاروق وقد كاد صبره ينقد: ماذا تريد من ضمانات! أتريد ورقة بامضائى أتعهد فيها اننى لا أقتلك!

وحيد: العفو يا مولانا! ما قيمة الورقة! انها قصاصة ورق، وإذا كان الدستور قصاصة ورق، فما قيمة الورقة!

فاروق: إذن ماذا تريد أن اعطيك من ضمانات!

وحيد: لن تستطيع أنت أن تعطينى ضمانات.. أنا الذى سأأخذ الضمانات الآن..

طلاق فريدة

وأمسك وحيد يسرى بالمسدس في يده..
وبهت فاروق عندما رأى وحيد يفتح المسدس ويتنزع منه جميع ما فيه
من رصاصات...

ثم يقدم إليه المسدس قائلا:

- تفضل يا صاحب الجلالة مسدسك! هذه الرصاصات التي أخذتها
من المسدس هي الضمان الوحيد لي بأنك لن تستعمل هذا المسدس هنا!
ومضى فاروق إلى سيارته، وسار وحيد يسرى وراءه يودعه إلى باب
السيارة ويقول له ساخرا:

- حصل لنا شرف عظيم يا صاحب الجلالة!

وعاد فاروق إلى قصر المنتزه وهو شبه محموم.. وكان أول ما فعله أن
استدعى إليه كبير الامناء وطلب إليه أن يمنع وحيد يسرى من دخول
السراى!

وذهب التشريفاتى حسين ذو الفقار إلى دار وحيد يسرى، وقد ارتدى
ملابسه الرسمية وعلق شارة القصر، وركب سيارة ملكية حمراء..
واستقبل وحيد يسرى تشريفاتى الملك بالتحية والاحترام... وانتظر
وحيد يسرى أن يتكلم التشريفاتى، ولكن وجهه كان يزداد احمرارا وشفثيه
ترتعشان..

وأخيرا خرجت الكلمات متعثرة:

- عندى رسالة ملكية إلى سعادتكم! ولكنى خجلان أن أبلغها لك! فهذه
أول مرة أحمل فيها مثل هذه الرسالة الغريبة!

قال وحيد: تفضل! مادامت رسالة ملكية فهى رسالة غريبة!

قال التشريفاتى: إن جلاله الملك يقول لك: احتراما لمركزك لا تحضر إلى
السراى!! قال وحيد: أرجوك أن تبلغ جلاله الملك..

ثم توقف عن الحديث وقال:

- لا أريد أن أثقل عليك بحمل الرد، ويكفى المشاق التى لاقيتها بحمل
رسالة الملك! اننى سأبلغ ردى إلى مراد محسن ناظر الخاصة!
وتنفس التشريفاتى الصعداء، لأنه كان يتوقع أن تكون اجابة وحيد

طلاق فريدة

يسرى «فظ..» وخرج مودعا ومكررا أسفه واعتذاره لوحيد يسرى!
واتصل وحيد يسرى في الحال بالمرحوم مراد محسن ناظر الخاصة الملكية، وروى له ما حدث.. وقال له أرجو أن تبلغ الملك أن ردى على رسالته هو «فظه»! وأنه يجب أن يعلم أن هذه السراى ليست بيت أبيه! هذا القصر هو بيت العائلة المالكة وبيت الشعب، وإذا كان يقصد أن يمنعنى من دخول الجناح الذى يسكنه فهذا حقه. أما إذا كان يريد أن يمنعنى من دخول القصر فهذا ليس من حقه..

وطلب منه مراد محسن أن يأخذ الأمر بهدوء!
ولكن وحيد رفض أن يهدأ وقال أنه سيجد طريقة يبلغ بها الملك رسالته، وسيقول له أن ناظر الخاصة أخفى عنه الرسالة!

وذهب مراد محسن وأبلغ فاروق!
وفكر فاروق في ألف طريقة للانتقام من وحيد!
وكان أول ما فكر فيه أن يجرده من رتبة الباشوية وأن يجرد زوجته الاميرة سميحة حسين من لقب الامارة.. ولكن مستشاريه اقنعوه بأن مثل هذا الامر لو حدث يثير الاسرة المالكة ضده، وبخاصة السلطانة ملك زوجة السلطان حسين والدة الاميرة سميحة، وكان فاروق يحسب لها ألف حساب..

لهذا اتجه فاروق اتجاها آخر..
ف ذات يوم استدعى فاروق أحد الامراء الكبار وقال له انه يكلفه اداء مهمة خطيرة وسرية..

واتصل الامير بوحييد يسرى في داره وأخبره انه قادم اليه في أمر هام...
وقال الامير انه جاء ليتوسط في الصلح بين الملك ووحيد يسرى، وأن الملك مستعد أن «يصفح» عنه بشرط أن يترك مصر، وفي مقابل ذلك فإن مجلس البلاط سوف يحجر على والدته الاميرة شويكار، وسيعين وحيد يسرى قيما عليها، وهكذا يصبح وحيد مليونيرا يعيش في اوربا كما يعيش اصحاب الملايين!

وسأل وحيد الامير: هل هذه شروطك أم شروط الملك؟

طلاق هريفة

واعترف الأمير بأنها شروط الملك!
وقال وحيد: إن البلد لا يتسع لي وله! ولكني لن أغادر البلد! وسمع
فاروق ود وحيد يسرى فأنادى كراهية وسخطا عليه.
واستمرت الحرب بين وحيد وفاروق. وكانت حربا خفية تسمع بأنبائها
القصور، وترددها الدوائر العليا، أما الشعب فلم يكن يعلم عنها شيئا،
ولم يكن يعرف أن ملك مصر يريد أن يقتل زوج أميرة هى ابنة سلطان
مصر!

وذات يوم قابل فاروق الأميرة شويكار في حفلة أقامتها يوم ١١ فبراير
في قصرها لمناسبة عيد ميلاد فاروق.. وقال لها:
فاروق: أن ابنك يريد أن يقتلني!
الأميرة: مستحيل! إننى أعرف ابني ولا يمكن أن يفعل هذا..
فاروق: لا.. إنه يريد أن يقتلك أنت أيضا ليرثك! ويريد أن يقتل زوجك
لأنه يكرهه.. ويريد أن يقتلني أنا لأنه يطمع في أن يكون رئيسا للجمهورية،
ودهشت الأميرة شويكار..

وسألت فاروق: هل أنت متأكد من هذه المعلومات؟
قال فاروق: متأكد! أن في جيبى هنا وثائق تثبت ذلك! وكانت الأميرة
شويكار تسقط وهى واقفة!

وأخرج فاروق حافظة نقوده من جيبه وأخرج منها قصاصة وقال:
- هذه هى هدية وحيد في عيد ميلادي! أن اليوم ١١ فبراير وقد نشر
وحيد المقال التالي في إحدى الصحف بامضاءه!

وقرأ فاروق المقال:

الا فليذكر أولئك الذين يفاخرون بأموالهم وبيابهم بما أعطاهم الله من
الخير، أنهم سيمتكون كل ذلك عند رحيلهم من دار الدنيا إلى دار الآخرة،
ولن يبقى لهم الا ذكرى أعمالهم في هذه الدنيا الفانية، وإن الجنة لمن انكر
ذاته أمام غيره، وليس لمن ضحى بغيره في سبيل ذاته ونفسه.

أن الغنى الحقيقي هو الذى لا يؤثر الثروة مهما كانت على حب الناس
لشخصه، لأن الثروة التى لا تقنى هى حب الناس للشخص، وبقيها بعد

طلاق فريدة

موتة ذكرى معطرة في السننهم ومثلاً كريماً في انهمانهم وقلوبهم.
لقد خلق الله الانسان ليعيش حراً. فليس لمخلوق أن يستعبد مثله بما
منّ الله عليه من مال وعز، فالعبادة لرب الناس الذي خلق الناس، ولئن
فرق الله بين الغنى والفقر في المال فلم يفرق بينهما في نبل الشعور
والحقوق وفي الاعمال الصالحة التي هي مقياس سمعة الشخص بين
الناس، سواء كان غنياً أو فقيراً.

« فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ».
« وحيد يسرى »

وانتهى فاروق من قراءة المقال وسأل الاميرة شويكار
فاروق: ما رأيك في كلام ابنك!
الاميرة: لم افهم شيئاً؟

فاروق: كيف لم تفهمي! انه واضح جداً! انه يتوقع انك ستموتين!
الاميرة: ان اسمي ليس في المقال؟

فاروق: ان المعنى مفهوم! انه كتب هذا المقال في يوم الحفلة التي
تقيمونها لي، وهو يهزأ من ثروتك! ويتكلم عن الدنيا الفانية.. ويوجه الكلام
لي باني استعبد الناس! ان هذا يدل على انه يتآمر على قتلك!! ويتآمر على
قتلي!

ولقد كانت الاميرة شويكار في تلك الليلة مريضة، وغادرت فراشها
ونزلت تنتظر فاروق والاميرة فوزية.. وعندما وصل فاروق إلى الحفلة
فاجأها بهذه المفاجأة فلم تتحمل الصدمة، وعادت إلى فراشها بينما
استمرت السهرة إلى الصباح!
ولقد أثرت هذه المفاجأة في صحة شويكار فلم تقم من فراشها بعد
ذلك..

وكانت حفلة الاميرة شويكار هذه هي حفلتها الأخيرة!
وكانت أشبه بليلة من الف ليلة وليلة..!
اجتمعت فيها أجمل بنات مصر، وأحدث الثياب التي ابتكرتها محال
الازياء!

طلاق فريدة

وكان فاروق في تلك الليلة يجلس مع النبيلة التي كان يحبها، والتي وعدها أنها ستكون ملكة! ولكن عينيها كانتا تبحثان دائما عن وجه جديد جميل! وكان يتلفت يمينا ويسارا! وكان الناس يحسبون أنه يبحث عن شيء!

ولكنه كان يتوقع حدثا! كان في تلك الليلة يتوقع أن يحاول وحيد يسرى اغتياله!

وقد شدد الحراسة، وحرس على أن يدخل من الباب الخلفي، وحرس على أن يقف وراءه الحراس، وأن ينحس بين المدعوين والمدعوات رجال البوليس..!

وكان فاروق يحمل مسدسه في جيبه..!
وكان يقول لمن حوله: خذوا بالكم جيدا! اذا رأيتم احدا غريبا يقترب منى فاقتلوه في الحال..!

وكان فاروق يستنتج من مقال وحيد يسرى انه يدبر اغتياله، وكان يتوقع أن يحاول وعيد اغتياله في قصر والدته، وكان يقول لمن حوله انه يريد بذلك أن يضرب عصفورين بحجر.. أن يقتلني، ويصبح مليونيرا في الوقت نفسه!

ولكن الحفلة مضت بغير حادث!
وكان الراقصون والراقصات يتخاضرون في اناقة وسحر ودلال، وكان الشياطين والملائكة يرقصون معا..!
وبعد ذلك بأيام ماتت الاميرة شويكار

وما كاد فاروق يسمع الخبر حتي حزن حزنا شديدا
ولكنه لم يحزن لسوفاة الاميرة وانما حزن لان ابنها وحيد يسرى سيرث ثلث ثروتها، وقال فاروق ان الثروة تبلغ ستة ملايين من الجنيهات، وسيصبح وحيد يسرى الآن مالكا لمليونين من الجنيهات!
وذات يوم ظن فاروق ان ابواب السماء قد فتحت له، واستجابت لدعائه..!

فقد تلقى فاروق في يوم الجمعة ٩ مايو سنة ١٩٤٧ تقريراً من البوليس

طلاق شريفة

بأن وحيد يسرى هو رئيس العصابة التى تلقى القنابل، وأن وحيد يمول هذه العصابة، وأنه قرر اغتيال الملك..

واتصل فاروق فى الحال بالنقراشى رئيس الوزراء ووزير الداخلية فى ذلك الحين. وكان النقراشى نائما، فطلب فاروق ايقاظه لان الامر مستعجل وخطير!

قال فاروق: ان البوليس اكتشف ان وحيد يسرى هو ممول العصابة التى ترمى القنابل، وارى ان يقبض عليه فوراً.

وقال رئيس الوزراء: سأبلغ النائب العام ليحقق..!

قال فاروق: تحقيق؟! ان المسألة اخطر من هذا! انه يريد ان يقتلنى! انا اعرف وحيد يسرى واعرف انه سيقاوم، وقد يقتل رجال البوليس الذين سيتولون التفتيش...

واتصل رئيس الوزراء بالنائب العام وابلغه ما حدث..

وفى الساعة السادسة مساء اصدر النائب العام امره بتفتيش دار وحيد يسرى.

وفى الساعة السادسة وخمس دقائق تحرك من دار محكمة الاستئناف رئيس نيابة مصر ومساعد المحامى العام ورجال البوليس لتنفيذ التفتيش...

وبقى فاروق فى القصر ينتظر انتهاء المعركة بين رجال البوليس ورجال وحيد يسرى.

ولكن وحيد يسرى لم يقاوم، بل دعا رجال النيابة إلى تفتيش كل شىء..

ولم تجد النيابة قنابل أو مسدسات أو مدافع كما كان متوقعا!

وشعر النقراشى ان فاروق كان مهتما بهذا التحقيق اهتماما غير عادى!

كان يريد بأى ثمن أن يقبض على وحيد يسرى ويقدمه إلى المشنقة!!

وكان يتوقع القبض على وحيد يسرى فى تلك الليلة، ولكن النائب العام الأستاذ محمود منصور رفض أن يقبض عليه، وقال ان التفتيش لم يؤد الى العثور على شىء يبرر هذا القبض.

وفوجئ فاروق مفاجأة لم يتوقعها، فقد ابلغه النقراشى انه قرر ان يسند التحقيق إلى المستشار عبد الحميد الوشاحى بدلا من النيابة، وأنه اتفق على هذا مع النائب العام!

طلاق حريصة

ودهش فاروق لتصرف رئيس الوزراء وقال له انه يرى ان هذا التصرف هو الاول من نوعه!

وقال رئيس الوزراء: ان الناس تعلم ان وحيد يسرى خصمك شخصيا، واذا كنت واثقا من انه مجرم فلماذا ترفض ان يتولى الامر قاضى التحقيق؟! وقبل فاروق على مضض، ولكنه لم يلبث ان ثار على هذا التصرف وقال لمن حوله ان رئيس الوزراء «نعجة» وأنه بتصرفه هذا قد «يوظ القضية»! وعرف المتصلون ان النقراشى قد انتهى..! لان فاروق كان يقول انه لو كان رئيس الوزارة «راجل حمش» لاستطاع ان يقبض على وحيد ويحاكمه ويشنقه في ثلاثة ايام!

ومنذ تلك الايام بدأت نهاية النقراشى تبدو واضحة للمطلعين على بواطن الامور.. حتى انه كان معروفا في القصر ان فاروق يتحدث مع بعض افراد الحرس الحديدى في قتل رئيس الوزراء. ولقد ادهش هذا النبا رجال القصر، لانهم كانوا يقولون ان في استطاعة فاروق ان يتخلص من النقراشى كرئيس وزارة في بضعة دقائق.. فلماذا لم يفعل؟!!

ان فاروق كان يخشى ان يقدم على هذه الخطوة، لان النقراشى كان سيتقدم في تلك الايام بقضية مصر الى مجلس الامن، وكان الانجليز يبذلون المساعي لاسقاط النقراشى، وخشى فاروق اذا اخرج النقراشى في ذلك الوقت يغتاله الوطنيون لانه خضع للانجليز! ولهذا أثر ان يقتل النقراشى على ان يخرج هو من الوزارة!

مبروك

وذات يوم استدعى فاروق حاشيته وقال لهم:

— مبروك..! مبروك! خلاص وحيد يسرى سيشنق!!

لقد اعترف احد المتهمين في قضية القنابل بان وحيد يسرى الف عصابة لالقاء القنابل، ونسف قصر الاميرة شويكار في اثناء حفلة عيد ميلادى في ١١ فبراير! وعثر البوليس في دار وحيد يسرى على مستندات تثبت انه كان يتفق على العصابة. ان المعلومات التى كانت عندى مضبوطة. وظهر ان كل الذين في الحكومة حمير! خلاص! سيشنق وحيد يسرى، وسيقبض عليه

طلاق فريدة

الليلة ولن يتمتع بالمليونى جنيه اللذين ورثهما من الاميرة شويكار!
وفي هذا الوقت كان وحيد يسرى يتلقى كتابا من قاضى التحقيق
يستدعيه لسماع اقواله، وتلقى باشكاتب الدائرة كتابا من قاضى التحقيق
يستدعيه في الوقت نفسه.

ووصل وحيد يسرى وباشكاتب الدائرة إلى محكمة الاستئناف، وبدأ
قاضى التحقيق يسمع اقوال الباشكاتب، وبقي وحيد في غرفة مجاورة
ساعتين ينتظر دوره في التحقيق!

وكان التحقيق يدور عن طريقة تمويل العصاة.. وكانت هناك مبالغ في
دفاتر الدائرة تستوقف نظر المحققين، وكان من بينها مبلغ ١٨٠٠ جنيه
ثمن ملابس فصلها وحيد يسرى عند الخياط شاليجيان، ومبلغ مائة جنيه
دفعها لمصطفى موسى، وهذا المبلغ دفع لجريدة كانت تكتب مقالات
حماسية ضد الانغيااء مطالبة بتوزيع الثروات.. وأنه باع المجوهرات التي
ورثها عن أمه، ولم يذكر أين أنفق هذا المبلغ..

وكان فاروق يعتقد ان حيل المشنقة أصبح يضيق رويدا رويدا على عنق
وحيد، خاصة بعد ان اعترف احد المتهمين بأن وحيد يمول العصاة التي
كانت ستنتسف الموجودين في قصر شويكار ليلة الاحتفال بعيد ميلاد
فاروق، وبعد ان ضبعت النيابة ورقة بخط عبد اللطيف المردنلى وكيل
دائرة وحيد يسرى يقول فيها أنه دفع مبلغ مائة جنيه للاستاذ مصطفى
موسى الذى اعترف احد المتهمين بأنه رئيس العصاة التي قررت نفس
قصر الاميرة شويكار!

وقد بقى قاضى التحقيق يستجوب وحيد يسرى عدة ساعات، ووحيد
ينكر التهمة، وأخيرا أصدر قاضى التحقيق أمره بالقبض عليه والافراج عنه
ب كفالة قدرها الف جنيه.

وكتب وحيد يسرى شيكا بالمبلغ وخرج ..

وكان الوقت قد بلغ منتصف الليل!

وكان فاروق جالسا في قصر عابدين ينتظر قرار القاضى بالقبض على
وحيد يسرى توطئة لشنقه!

وفجأة دق جرس التليفون وتلقى الشماشرجى نيا الافراج عن وحيد

طلاق فريدة

يسرى... وتردد الشماشرجى فى ابلاغ النبأ لفاروق! ولكن فاروق كان قريباً من التليفون فسمع المحادثة وسأل عنها... فقال الشماشرجى وهو يتلعثم: القاضى أفرج عن وحيد يسرى بكفالة ألف جنيه!

وصرخ فاروق غاضباً :

— ازاي ده ؟ مفيش حكومة ؟ مفيش حكومة ! هاتوا رئيس الحكومة ! هاتوا رئيس الديوان !

ولقد قيل له ان القاضى لم يجد سبباً للقبض على وحيد، فثار على القاضى وعلى رئيس الوزراء، وعلى رئيس الديوان، واتهمهم بأنهم جميعاً ضعفاء، وقال ان وحيد يسرى خرج من النيابة ليحاول ان يقتله من جديد. وزاد الطين بلة ان رئيس محكمة مصر اصدر بعد ذلك قراراً بأن لا وجه لاقامة الدعوى العمومية فى تهمة الاتفاق الجنائى الموجهة إلى وحيد يسرى! وقال فى حكمه: ان الادلة ضد وحيد ليست كافية..

وسمع فاروق بهذا الحكم وثار...

وطعنت النيابة فى الحكم امام غرفة المشورة فألغت قرار قاضى التحقيق وقدمته، ووحيد، إلى محكمة الجنايات..

وفرح فاروق ووطن أن حبل المشنقة عاد يلتف حول عنق غريمه من جديد! ولكن محكمة الجنايات اصدرت حكمها ببراءة وحيد يسرى مما نسب اليه. وعندما سمع فاروق الحكم بالبراءة ثار على كل من فى القصر، حتى على الكراسى والمساعد والنوافذ والابواب، وكان يسير كالوحش الهائج الذى افلقت منه الفريسة بعدما كثر عن انيابه ليفترسها!

ولقد حار رجاله ماذا يفعلون لتهدئته! لقد رآه بعض خدمه يكاد يبكى من شدة الغيظ والحنق لان القضاء براً ووحيد يسرى..

ملحوظة : هذه المعلومات من أحاديث مع الملكة فريدة ووحيد يسرى باشا وقرينته الأميرة سميحة ابنة السلطان حسين وحسن يوسف باشا رئيس الديوان الملكى بالنيابة .



وفي تلك الليلة أراد بوللى ان يهدىء الثور الهائج،
ففكر في ان يجىء بالراقصة سامية جمال لترقص
امامه..

وبحث بوللى عن سامية جمال في كل مكان فلم
يجدها، واخيرا عرف انها ترقص في احد الكباريهات
في القاهرة..

واخذ بوللى فاروق الى الكباريه ليرى سامية جمال ترقص..
وجلس فاروق على احد المقاعد محزوننا شقيا وراح يشرب المرطبات
بشراهة عجيبة!

بدايات قصة سامية جمال

وبدات سامية ترقص، وكانت ترتدى ثوبا من ثياب الرقص يكشف عن كل ما امر بستره قانون العقوبات! وكانت سامية تقترب من مائدة الملك السابق وتنحنى وتنثنى، وتقترب منه وتبتعد، وتقبل وتدبر، وتثير امامه برقصاتها المثيرة حيناً والسانجة حيناً كل ما كان يكمن فيه من رغبة حيوانية. ولكن كل هذا لم يستطع ان يحرك فاروق، بل انه راح يتحدث الى أحد الجالسين معه عن طريقة التخلص من وحيد يسرى!

ولقد كان قلب فاروق كله مملوءاً بكراهية وحيد يسرى، فلم تترك الكراهية مكاناً لسامية جمال، بل ان فاروق لم يشعر بها تلك الليلة! ولعله كان ينظر اليها دون ان يراها! كان كل ما يراه امامه منظر وحيد يسرى يقهقه بعد ان خرج بريثاً من محكمة الجنايات! وكان يرى وجه خصمه في كل مكان كأنه شبح يتبعه ويتحرك امامه.. بل كان هذا الشبح يرقص رقصات سامية جمال!

ومضى فاروق في حديثه عن وحيد يسرى ومحكمة الجنايات! وكان هذا شيئاً عجيباً بالنسبة لحاشية فاروق التي تعرف ان منظر اى راقصة ترقص كان يلهيه عن اى موضوع هام!

ولقد قال له بترو مسترعياً نظره كالعادة:

- انها تنظر الى مولانا!!

وكان فاروق عادة اذا سمع هذا ابتسم ابتسامة الغبطة والرضا وراح يهرم شاربه ويهز رأسه علامة الموافقة، فيمضى رجال الحاشية في ارضاء غروره، ويبادلون الهمسات والغمزات، ويقول احدهم بصوت خافت: البنت وقعت..

فيظاهر فاروق بأنه لم يسمع، ويسأل رجل الحاشية أن يكرر ما قاله حتى يسمعه باقى رجال الحاشية!!

وهز فاروق رأسه وقال: ان دمها ثقيل..!

وحاول الحلاق أن يوجه نظر فاروق الى مفاتن الراقصة! إلى جسمها الخمرى الفتان! إلى عينيها الواسعتين الضاحكتين! إلى شعرها الاسود الذى

بدأت قصة سامية جمال!

ينسدل على وجهها كما ينسدل ستار الماضي على تذكريات جميلة!
ولكن كل هذا لم يجذب نظر فاروق إليها بل راح يستخف رقصها ويهزأ
من جمالها، ويقول أن جسمها معتق أكثر من اللازم وإن صدرها غير
منتظم وإن خديها منقوخان وانهما اشبه بالبرتقالتين..
وترك فاروق السهرة في منتصفها..

وقال فاروق: إن الليلة زفت، والراقصة زفت، والكباريه زفت وقطران..
وعرف الذين حوله، والذين كانوا في تلك الكباريه في تلك الليلة أن سامية
جمال لم تثر عواطف فاروق..! وكان فاروق يقول أنها باردة وسمجة،
وكان يسميها «سمجة جمال» لا سامية جمال..! وكان يحملها مسئولية
الليلة المثيرة التي امضاهما..

ومرت الايام..!

وكان معروفا أن سامية جمال تحب الموسيقى فريد الاطرش!
وكانا قد انتقيا على الزواج! وكان فريد الاطرش يعلن أن سامية زوجته
المقبلة..

وكانت سامية تقول انها تعيش مع فريد في بيت واحد توطئة للزواج..
وذاذ يوم دخل فريد الاطرش الى مكتبى شاحبا أصفر الوجه، كرجل
لم ينم منذ عدة أعوام..
وكان يرتجف كالخائف..! وكانت شفتاه ترتعشان كالمحموم، وكان
اشبه بجثة هامدة تجلس على كرسي..!

قلت له:

— مالك يا فريد..؟

قال: خطفها..!

قلت: مين خطف مين؟

قال فريد وهو ينظر حواليه في رعب:

— الملك خطف سامية جمال!

وأردت أن أعرف منه التفاصيل، وأقهرته أن الصحفي كالفيس،
وإنه يستطيع أن يعترف للصحفي مطمئنا أن الاعتراف المقدس لن يخرج

بنات قصة سامية جمال

من قم الصحفى.. وقلت له: اننى اعطيه كلمة شرف الا اقول شيئا مادام فاروق ملكا..!

قال فريد الاطرش: يعنى إلى الابد!

قلت: من يعرف! ان ما تحسبه مستحيلا اليوم، قد يبدو ممكنا بعد أيام!
وقام فريد الاطرش إلى ابواب الغرفة يتأكد انها مغلقة جيدا، ثم اقترب بمقعده منى وراح يهمس فى اذنى بسره الخطير!!

وكانت قصة مروعة!

كان ذلك فى عام ١٩٤٩.

قال فاروق لبوللى: اريد الليلة سامية جمال!

ودهش الذين حول فاروق لهذه المفاجأة، فقد كان فاروق يراها ثقيلة الدم، وكان يبدى عدم رضاه عن فنها الراقص، ويقول انها زفت، ورقصها زفت وشكلها زفت..!

ولكن فاروق رأها ذات ليلة فى مكان عام مع فريد الاطرش!

ورأى فريد جالسا بجوارها كعاشق ولهان!

وسأل فاروق من حوله: هل يحبان بعضهما؟

فقال لفاروق: جدا...

وهنا فقط شعر فاروق انه يريد سامية جمال وانه يجب ان ينتزعها من فريد..!

ولم يشعر فريد الاطرش بشىء!

ولم تشعر سامية جمال انها انتقلت من كسوف المغضوب عليهم إلى المرضى عنهم.. فى غمضة عين!

واتصل انطونيو بوللى بمسيو رفائيل متعهد حفلات القصر، وطلب منه احضار سامية جمال وفرقتها!

وذهب رسول إلى سامية يبلغها ان فاروق معجب بها..!

وفرحت سامية بهذا النبأ وذهبت إلى فريد الاطرش..

ولكنها لم تبلغه انها دعيت لترقص لفاروق، ولا انها موضع اعجاب الملك.. وانما فتحت موضوعا آخر!

بدايات قصة سامية جمال

سامية: اسمع يا فريد أنا جئت لاطلب اليك ان تجييني بصراحة: هل تريد أن تتزوجني أم لا؟!

فريد: ولماذا تثيرين هذا الموضوع الآن؟ اننا نحب بعضنا، ونحن اسعد حالا من جميع المتزوجين الذين نعرفهم.

سامية: أنا فكرت في الموضوع ولا استطيع ان انتظر بعد الآن! يجب ان اضع حدا لهذه العلاقة، فاما ان تتزوجني فورا أو تتركني فورا..!

فريد: هذا انذار!

سامية: انك تتهوب من الرد! وأنا افهم من كلامك هذا انك لا تريد ان تتزوجني!

فريد: لم اقل انى لا اريد ان اتزوجك! بل على العكس اتمنى ان اتزوجك..!

سامية: متى؟

فريد: في اقرب فرصة!!

سامية: لا الآن!!

فريد: هذا زواج بالقوة! الناس لا تتزوج هكذا، اعطينى مهلة!

سامية: لقد اعطيتك مهلة عدة سنوات، وانتهت المهلة، ويجب ان تقرر: هل تتزوجني الآن أم لا..؟!

وكانت سامية تتكلم وهي تزين نفسها في غرفة فريد استعدادا للذهاب الى الحفلة الساهرة التى يقيمها فاروق في القصر..

واتمت سامية زينتها ثم ودعته وهى تقول:

- انك انت الذى خرجت من الجنة بقديمك..!

ثم التفتت له فجأة وقالت: سارقص الليلة في قصر عابدين!

وخرجت سامية جمال..

وبقى فريد الاطرش ينتظر عودتها من القصر ولكنها لم تعد.

ومضت ساعات الليل الطويل، وبدأ نور الفجر وفريد الاطرش يذهب

ويجىء في غرفة نومه ويتساءل: ما سر غياب سامية؟

لقد فهم أنها سترقص « نمره » واحدة في القصر ثم تعود.. ولكنها لم

تعد!

بدأت قصة سامية جمال !

وكانت سامية تقيم في بيت فريد الاطرش. وكانت لها شقة اخرى
استأجرها لها فريد الاطرش في الزمالك.

وسأل عنها فريد في الشقة الاخرى فلم انها لم تعد ايضا!
وأشرق الصباح على القاهرة، ولكن حب فريد الاطرش كان في طريقه الى
المغيب.. ان سامية لم تعد!

وفي الساعة التاسعة صباحا سأل عنها في البيت الثاني فلم يجدها!
وسأل عن التخت فلم انه انصرف من قصر عابدين بعد منتصف الليل
بقليل!

ولكن أين ذهبت سامية !؟

ذهبت سامية جمال الى القصر لأول مرة!

دخلته من الباب الخلفي الذي تدخل منه الدسائس والمؤامرات
والعشيقات والخيليات! ورأت قدمها الصغيرة تغوص في سجاجيد القصر
الفاخرة، وتطلعت الى الجدران الموشاة بالذهب، وإلى النوافذ المغطاة
بالحرير، وراحت تلمس الاعمدة الرخامية البراقة وكأنها تحلم! فقد كانت
تسهر في تلك اللحظة كأنها تضع قدمها الصغيرة في قصة من قصص ألف
ليلة!

وذهب فريد إلى بيتها في الزمالك، ووقف في نافذة البيت ينتظر قدومها!

وحوالى الساعة الحادية عشرة صباحا وقفت سيارة زرقاء...

ونزلت منها سامية جمال.

ولح فريد الاطرش قائد السيارة فإذا هو انطونيو بوللي، مدير الشئون

الخصوصية في القصر الملكي..!

ووقف فريد الاطرش على باب الشقة ينتظر سامية!

فدخلت الى الشقة وكأنها ترقص..!

فريد: أين كنت؟

سامية: في السراي!

فريد: ولماذا تأخرت؟

سامية: السهرة طالت!

بدأت قصة سامية جمال

فريد: أنت كاذبة! إن السهرة انتهت منذ منتصف الليل! فأين أمضيت
الاحدى عشرة ساعة الأخرى...؟
سامية: ما اسعدنى أن أراك تغار عى..! يبدو أن الحب القديم تحرك
يا حبيبى..!

فريد: اننى اسألك ماذا فعلت بعد انتهاء السهرة مع بوللى؟
سامية (تضحك): بوللى!! انك لا تعرف قيمتى! أن بوللى بك خادم عندى!
اننى أرفع من أن امضى السهرة مع بوللى! أو مع رئيس السديوان أو مع
رئيس الوزراء..! أنا كنت مع صاحب الجلالة..!
فريد: ماذا كنت تفعلين؟
سامية: هذه سياسة عليا!
فريد: بل هذه وضاعة..!

سامية: هس.. هذا عيب فى الذات الملكية!
فريد: أنت قذرة! لقد حاولت أن أرفعك ولكك اردت لنفسك أن تعودى
إلى الحضيض! لقد اردت أن أجعلك سيدة محترمة، ولكك لا تصلحين الا
لان تكونى غانية!! لقد اردت أن تكونى زوجتى ولكك خلقت لتكونى
محظية ..!

سامية: أنا لم أكن زوجتك! اننى صديقتك! ومن حلك أن تغضب اذا
كنت زوجة شحاذ ورضيت أن أكون عشيقة ملك! أما اذا كنت عشيقة فقط،
فمن حقى أن افضل أن أكون عشيقة ملك على أن أكون عشيقة مطرب!

فريد: كان أشرف لى لو خنتنى مع صعلوك على أن تخونينى مع ملك..!
سامية: هذه ليست خيانة لك! أنت اعطيتنى حريتى فى التصرف عندما
رفضت أن تتزوجنى! ولقد انتهت المهلة التى اعطيتها لك، ثم اننى كنت
اعتبر نفسى منفصلة عنك! ألم أقل لك ذلك؟ ألم اندرك؟ ألم انبهك إلى أنك
ستفقدنى اذا لم تتزوجنى! فانا كنت معك شريفة لان الخيانة هى أن
أخذعك وأقول لك اننى مخلصه لك، وفى الوقت نفسه أخونك، ولكنى لم
أخذعك، انما قلت لك بصراحة اننى لم اعد لك قبل أن اذهب مع رجل آخر
وقلت لك الحقيقة بعد هذا... فمأذا تريد من الصراحة أكثر من هذا..؟

بدات قصة سامية جمال !

فريد: لم اكن اريدك صريحة وانما كنت اريدك محترمة!
وصاحت سامية: أنا لم اكن محترمة.. واصبحت اليوم فقط محترمة!!
وصرخ فيها فريد الاطرش وامسك يدها يضغطها ويلوى ذراعها ويقول
لها:

- قولى! ماذا فعلت مع فاروق؟!
وصرخت سامية من الالم، وقالت وهى ترفع بيدها الاخرى شعرها
الذى غطى وجهها:

- ساقول.. ساقول كل شيء.. بشرط الا تضربنى..!

وجلست سامية جمال تروى قصتها!

كانت الحفلة الساهرة فى القصر. وكان فاروق جالسا بين حاشيته
يضحك ويلعب ويقهقه، وكان فى كل يد كأس! وكان فى يد فاروق كأس من
شراب اخضر قال لسامية انه نعناع.. وكان الجالسون فى القصر اشبه
بساليسين فى حانة.. كانوا يتمايلون على نغمات الموسيقى، ويدبون على
الارض باقدامهم، وكانت ضحكاتهم تدوى كالرعد فتطفى على عزف
الاحان، وكانوا اشبه بالسكارى يصيحون فجأة ويصمتون فجأة، وكان
كل شيء يمرح ويعبث: ولم تلبث سامية دقائق قليلة حتى اكتشفت انه
لا فرق بين القصر والكباريه! وأن المرح والعبث لا يخضع لقواعد
البروتوكول! وأن هؤلاء الحكام الكبار الذين تقرأ اسماءهم فى الصحف
محوطة بالاجلال والاكبار ما هم فى هذه الحفلة الا اشبه «بالمطباتية» فى
صالة رقص! هذا النوع المعين من الرجال الذى وظيفته ان يصفق لكل
اغنية، ويضحك لكل نكتة، ويتمايل من الاعجاب لكل رقصة وهكذا رأت
سامية الذين حول فاروق فى تلك الليلة!

وكان حول فاروق بضع نساء يتطلعن بعضهم إلى بعض فى غيرة
باسمة، يتبادلن القبلات وكانهن يتبادلن الصفعات! وكان فيهن الجميلات
وفيهن الدميمات! وكانت اثوابهن جميلة وغالية، ولكن سامية لم تلبث ان
رأت ثوبها العادى اكثر جمالا واغلى ثمنا! وكان يبدو على فاروق الضجر
والسأم، كان اشبه برجل جالس على مائدة مشحونة بمختلف ألوان

بنات قصة سامية جمال

الطعام، فلا يعرف ماذا يأكل وماذا يدع! ثم يترك كل هذا الطعام الفاخر ويمسك قطعة من الخيار المخلل ويأكلها!

وما لبثت سامية ان شعرت انها الخيار المخلل الذى سوف يفتح شهية فاروق! راته يتبعها بعينيه وهى ترقص، فاذا التقت عيناه بعينيها تظاهر بأنه غافل عنها وهو يراها! وأحسست سامية بسعادة لانها تنتزع الملك السابق من كل هؤلاء النساء! وانها التى كانت فلاحه فى بنى سويف منذ ١٥ عاما تجد شرفا كبيرا فى ان يحبها خفير القرية أصبحت تجد نفسها مع ملك وحاشية ملك وكأنها ملكة جديدة!

كانت سامية جمال ترقص فى ثوب حرير ناصع البياض، موشى بالذهب، وكانت تسدل على كتفيها وشاحا من المخمل الاسود، وكانت تغطى وجهها بالوشاح فترة، ثم تكشف وجهها وتعري صدرها الخمرى، وكانت تجد لذة فى ان تداعب فاروق وهى ترقص وتتقدم إليه وكأنه هو وحده الجمهور الذى ترقص له، ثم يشير لها فاروق على أحد الجالسين معه، فتقبل عليه وترقص له وتميل عليه وتغازله وتحاول ان تطبع على رأسه قبلة حمراء! وفاروق يقهقه، والرجل حائر.. ماذا يفعل!.. ايتقدم أم يتأخر؟ أيمد يده الى الطعام الشهى، أم يبقى يده ترتعش فى أدب مصطنع!.. وسامية تعبث بالجالسين، وتغمز للجالسات، بينما جلس فاروق امامها وكأنه مسلوب الارادة، لقد عاوده هواه الطائش، فراح يملأ عينيه من جسمها، وكأنه عطشان يعب من شراب لذيذ!

ودعاهما فاروق لتجلس إلى جواره، وراح يتظاهر امامها بأنه لا يزال ملكا!.. مع ان سامية راته جينا وهى ترقص، وتصورته وكأنه خلع تاجه، وحوله إلى كأس شراب، يشرب به انخاب رقصها الغاتن!.. ولكن فاروق فى تلك الليلة لم يبدا من حيث انتهى، وانما راح يقول لها ان رقصها عجيب، وأنه نسى فى اهتزازات جسمها الراقص أعباء الدولة ومشاغل الحكم!..

وفرحت سامية بالتحية الملكية!.. ولم تكن المسكينة تعرف انها تحية اعتاد فاروق ان يوجهها إلى كل صيد جديد! ولكنها لم تلبث ان سمعت

بداية قصة سامية جمال

عبارات بذيئة ونكتا نابية يتبادلها الجالسون مع فاروق ، وفتحت سامية عينيهما في لحظة ، فقد تصورت انها عانت فجأة إلى كباريه بديعة تسمح من اقواه السكارى ملاحظاتهم الساقطة الوقحة..!

ورأها فاروق في رعبها المصطنع ، فزاد ضحكا ، ومضى في أحاديثه الحمراء..!

وقبأة مال عليها فاروق ، وقال:

— هل سترقصين ثانية؟

قالت سامية: كما تأمر..!

وقوبحت سامية بفاروق يقول لها:

— لا أريد أن ترقصي..!

ثم أشار إلى الخدم وقال:

— اطلبوا من التخت أن ينصرف..!

ولفتت سامية أن هذا أيدان لها بالانصراف . وتهيأت لتقوم!

وكان يبدو عليها التعاسة ، انها لن ترقص مرة أخرى..!

ولكن فاروق مد يده إليها ، وامسكها في يده وقال:

— التخت يذهب فقط.. أما أنت فسوف تبقيين..!

ثم مال فاروق عليها وقال لها: سأتركك الآن ، وسيخبرك بوللى بما يجب

أن تفعله..

وتركها فاروق ومشى إلى باقى المدعوين والمدعوات .. أن سهرته معهم

جميعا قد انتهت . وسهرته مع سامية وحدها قد بدأت!

وسمعت سامية فاروق يقول للمدعوية :

— أسف أن أترككم الآن ! لأننى مشغول بالسياسة العليا.

وشعرت سامية أنها.. «السياسة العليا» التى يقصدها فاروق .

وأقبل بوللى على سامية ، يدعوها إلى الركوب في سيارة فاروق .

ورأت فاروق يجلس إلى عجلة القيادة ، ويفتح لها الباب وأسرت تجلس

إلى جواره في المقعد الامامى وكأنها تحلم ! ومال عليها فاروق وقال لها :

— إلى أين تريدان أن نذهب ؟

وابتسمت سامية وقالت :

- كما تريد ..

قال فاروق :

- إلى قصر القبة .. أم إلى قصر الطاهرة .. أم إلى ركن فاروق .. أم إلى
قصر الأهرام ..؟

قالت سامية بسذاجة :

- إليها كلها..! أريد أن أذهب إلى كل هذه القصور معا!

وقال فاروق:

- لا.. سنذهب إلى قصر واحد الليلة ..! أنتى أرى أن نذهب إلى ركن
فاروق ، فهو في حلوان ، وهو أبعد قصور القاهرة عن هنا ، وأريد أن أمضى
معك أطول مسافة ممكنة في السيارة ..!
وضغط فاروق زرًا في السيارة ففتحت النوافذ ودخل منها الهواء
والهوى ..!

ومد فاروق ذراعه وأحاط به سامية .. فمالت سامية برأسها عليه ..!
واقتربت السيارة من مدينة حلوان فأشار لها فاروق إلى بيت على
شاطئ النهر وقال لها :

- هذا ركن فاروق !

وقالت سامية : خسارة !

قال فاروق : لماذا خسارة !

قالت سامية : كنت أريد لو كان لك بيت في الصعيد !

قال لها فاروق : أنا أملك قصرًا في الصعيد ! أنا كنت أمير الصعيد قبل أن

أكون ملكًا ..! ولكن لماذا تريدان السفر إلى الصعيد ؟!

قالت سامية : ليطول الطريق !

قال لها : أريد أن أسألك سؤالًا وأطلب منك أن تجيبى عليه بصراحة !

قالت سامية : أعدك أن أقول الحق !

فقال فاروق : هل تحبين فريد الأطرش ؟

فقالت سامية بغير تردد :

بدأت قصة سامية جمال

— لا ... لا أحبه ..!

قال فاروق : غريبة ..! أن كل الناس يقولون أنك تحبينه وأنه يحبك ،
وأنا أقرأ في الصحف عنكما انكما تعيشان في قصة غرام ..!

قالت سامية : كنت أحبه ! أما الآن .. فلا ..!

قال فاروق مبتهجا ، وكأنه شعر أنه أتم غزو قلعة بغير مقاومة.

— والآن ..؟! ..

قالت سامية في همس دقيق:

— أحبك أنت ..!

ثم تلعثمت وقالت:

— لا مؤاخذه ..! أقصد أحب جلالتك ..!

وضحك فاروق وقال:

— أنا الآن لست صاحب الجلالة ..! أنا صاحب سامية فقط ..! ويمكنك

أن تتناديني باسمي ... وسوف أناديك باسمك ...!

قالت سامية : العفو .. العفو ..!

قال فاروق : أنا نسيت وأنت بجانبى كل شيء ، ولقد أعجبني منك أنك
نسيت كذلك أنني الملك ، فأنا أريد أن تحبينى لشخصى ... ! أنني أشعر في
بعض الأحيان برغبة في أن أتذكر وأذهب إلى مكان لا يعرفنى فيه أحد ، وأجد
فتاه تحبني لشخصى فقط ، لأننى أحس أن كل امرأة عرفتني لم تعرفني
لذاتي ، وهذا يسبب لي ضيقاً ، ويجعلني لا أثق بأى امرأة ، واعتقد أن كل
واحدة منهن تخدعني . ولقد شعرت منك أنك تختلفين عن هؤلاء النساء
اللاتي عرفتهن ، فإن بسلطتك وعدم تكلفك وصراحتك جعلتني أجد فيك
شيئاً جديداً غريباً .. !

وهنا اقتربت السيارة من باب القصر - ركن فاروق - وفتح الحرس

الابواب ، ودخلت سامية وفاروق ...

وأمسك بيدها ومضى بها إلى شاطئ النيل ، وقال لها :

— أن فيك فعلاً شيئاً غريباً لذيذاً لا أجده في امرأة أخرى ! أنني عرفت
فتيات كثيرات جداً من كل بلد ، ومن كل طبقة ، ولكن فيك جاذبية غريبة غير
عادية .. !

بنات قصة سامية جمال

قالت سامية وهى تتطلع إلى مياه النهر الجارية فى رفق :
قد يكون السبب أنك تحب رقصى .. ! اننى لاحظت أنك تدق بأصبعك
على المائدة وأنا أرقص .. !
قال فاروق : لا .. ليس هذا هو السبب .. ! ان اعجابى بك كراقصة انتهى
فى قصر عابدين .. !
ولكنى شعرت وانت جالسة بجانبى فى السيارة أنك امرأة أخرى غير
الراقصة التى كانت فى القصر .. ! قد يكون السبب أنك بملابسك أشد فتنة
منك وانت شبه عارية .. !
وامسك فاروق شعرها بيده ثم قال وهو يتركه :
- شعرك ؟ جميل فعلاً ، ولكن ليس هذا هو الذى يعجبنى ! ...
ولا عينيك .. !
ونظرت له سامية نظرة فاحصة وقالت :
- قد يكون أنفى .. ؟ !
وتمعن فاروق فى أنف سامية ...
وقال : لا .. أنفك غير مستقيم ومفلطح قليلاً .. !
قالت سامية : اتن شفتائى !
وتطلع فاروق إلى شفتى سامية بوصفه خبيراً من خبراء الجمال وقال :
- ان الشفة السفلى رائعة ولكن ليست الشفة التى تعجبى .. ثم ان
شفتيك غليظتان .. ! ربما اسنانك .. ؟ ! ولا اسنانك !
وحارت سامية فى ذلك النوع الجديد عليها من الغزل ، وقالت له :
- غلب حمارى ! قل لى ماذا يعجبك فى !
قال فاروق : لا اعرف ! اتنى ابحت وانتقب عما يعجبنى فيك فلا اجد
شيئاً !

قالت سامية : ربما اكون انا اول فلاحه عرفتھا ؟ !

قال فاروق : هل انت فلاحه ؟ !

قالت سامية : نعم فلاحه من بنى سويف ! وهذه المياه التى تمر امامنا
قادمة من قريتي ! وكنت احمل على رأسى البلاص ، وانزل إلى الشاطئ

بداية قصة سامية جمال !

املؤه ، وكنت اود لو رأيتنى يومئذ . كنت اجمل مما انا الآن ! كنت اسير وعلى رأسى البلاص مئات الامتار فلا اتعب ، وكان شبان القرية يعجبون بى ، وكان املى ان اتزوج فلاحاً شاباً ! .. ترى لو جئت يوماً إلى تلك القرية ورأيتنى والبلاص على رأسى .. هل كنت تعجب بى ؟ وهل كنت تأخذنى إلى ركن فاروق كما فعلت الليلة !!

قال فاروق : اننا لم ارك تحملين البلاص حتى احكم على جمالك ! ولكن كيف جئت إلى القاهرة !

قالت سامية : جئت في البتسو ، في الدرجة الثالثة في قطار السكة الحديد ! ولقد انفصل ابى عن امى ، وتزوج كلاهما بزوج آخر ، وضاعت الدنيا في عينى ، وقررت ان اسافر إلى القاهرة ! وكانت امنيتى ان اشتغل خادمة في القاهرة ! وكانت لى اخت تفصل الملابس وتقطعن في حى السيدة زينب ، وذهبت واقيمت عندهما ... واذكر اننى في الاسبوع الاول لوصولى رأيت موكبك .. كنت راكباً سيارة وامامك حرس وموتسيكلات ووقفت انترج عليك من بعيد !

قال فاروق : وهل تصورت انه سيجىء يوم تركبين السيارة بجوارى ! قالت سامية : ابدأ !! بل لم يخطر ببالى مرة واحدة اننى سأعجبك ، إلى ان رقصت امامك ذات ليلة في الاوبرج وتمنيت في تلك الليلة ان اعجبك ، ولكنك كنت غافلاً عني ! ربما لانه كانت هناك امرأة اخرى !!
فاروق : ابدأ ! لم تكن هناك امرأة اخرى ، وانما كان هناك رجل آخر ! كنت افكر في اعدائى ..

سامية : وهل لك اعداء كثيرون !

فاروق : كثيرون جداً ! اننى اشعر ان كل شاب في مصر يكرهنى ويحقد عني ، واحس انه لا اصدقاء لى ، وان كل الذين حولى يريدون ان ينتفعوا منى ، ويستفيدون من جاهى . وانا عندى كلب ، بل عدة كلاب احتفظ بها واحبها . واشعر احياناً انها تحبني اكثر مما يحبني اى انسان !
سامية : لم اتصور انك تعس ! انك دائماً كنت تبدو في الحفلات التى احضرها ضاحكاً باسماً !

بدايات قصة سامية جمال !

فاروق : هذا قناع أخفى به حقيقتى ! ..
سامية : اذن اتفقنا ! انا أيضاً تعسة جداً ! وهذه هى السعادة التى تراها
على وجهى هى أيضاً نقاب أعطى به تعاستى العارية ! انا شقية جداً ! وانا
اشعر مثلك بوحدة قاتلة ! .. وانا احس ان كل امرأة تكرهنى ، وتشعر
كأننى سوف استلب رجلها !! واننى اذكر ان اختى الخياطة التى اقامت
عندها فى القاهرة قصت شعرى لانها خشيت ان شعرى سوف يفتن
الشبان ، فارأيت ان تجعلنى قبيحة حتى لا استرعى نظر احد ! .. ولقد
اشتغلت خادمة .. واحبنى ابن رب البيت فطردونى من البيت لانى لا اليق
بمستواهم العالى ! كم اود لو رأنى رب البيت معك !
فاروق : سأصحبك إلى كل السهرات ! سأجلسك بجوارى فى المجالس ،
سأجعلك راقصتى الرسمية ! . سأجبر كل باشوات هذا البلد ان يحنوا
رءوسهم لك ! سأجعلك تشعرين انك احسن من اى سيدة فى مصر .. ولكن
بشرط !

سامية : ماذا تطلب !!

فاروق : ان تقولى لى كل شىء بصراحة ! ألا تكفى على ! ان تقولى لى انك
تحبيننى عندما تحبيننى ، وانك تكرهيننى عندما تكرهيننى ...

سامية : اعدك بذلك .. !

فاروق : إذن .. لماذا تشاجرت مع فريد الاطرش !

سامية : لانه رفض ان يتزوجنى !

فاروق : اننى مستعد ان ارسل لفريد الاطرش من يطلب منه ان
يتزوجك بامرى ! فإذا رفض فسوف اسجنه ، وانقيه من مصر ! واقطع
رقبته ! هل تريدان ان اقطع لك رقبة فريد ؟ .. ان هذه مسألة سهلة جداً !!

سامية : لا .. أرجوك ألا تفعل هذا ؟ !

فاروق : إذن انت لازلت تحبينه ! سامية ابداً !! انما كرامتى تأبى ان
يتزوجنى بالقوة !

فاروق : ممكن ان يحدث هذا بغير استعمال القوة !

انى سأصدر امرى بهذا وعلى فريد ان ينفذ الامر الملكى !

بدات قصة سامية جمال

وقالت سامية فرحة : ان الليلة ليلة القدر !
قال فاروق : اطمئني ان كل ليلة لك معى ستكون ليلة القدر ! اسرعى
اطلبي ما تشامين ... ! اغمضى عينيك الآن ، واطلبي اى شيء تتمنين !
واغمضت سامية عينها ...

وامسكها فاروق من يدها وقال :
- اطلبي الآن ! .. اتريدين ان تتزوجى فريد الاطرش أم اقطع رقبتة !
قالت سامية : لا هذا .. ولا ذاك ! اننى اطلب فى ليلة القدر شيئاً آخر ! ولكنى
اخشى ان تكون غير قادر على تنفيذ ما اريد !

قال فاروق فى لهفة : انا قادر على كل شيء ! ماذا تريدين ؟
قالت سامية : اريد ان تحبنى !! هذه هى امنيتى الوحيدة !
وضمها فاروق إلى صدره وقال :

- ألم اقل لك ان فيك شيئاً يختلف عن كل امرأة عرفتها ! اننى كنت
امتحانك ، وهما انت نجحت فى الامتحان ! لو طلبت منى ان تتزوجى فريد
الاطرش لعرفت انك تحبينه !

وضحكت سامية وقالت : ولو كنت طلبت منك ان تقطع رقبتة ؟
قال فاروق : كنت اعرف ايضاً انك تحبينه !! فالمرأة إذا احبت رجلاً تريد
عادة ان تتزوجه او تقتله ! وإذا ارادت ان تقتله كان معنى هذا انها تحبه
اكثر مما لو ارادت ان تتزوجه ! وانا شعرت بهذا الاحساس فى يوم من
الايام، فقد احببت مرة فتاة حباً عنيقاً جارفاً حتى فكرت يوماً أن
اقتلها!! قالت سامية ساخرة : لعل هذا السبب فى ان الواحد إذا اراد ان يعبر
لشخص آخر عن حبه قال له : « اموت فيك » ! اننى لم اشعر اننى احببت
رجلاً لدرجة ان اتمنى ان اقتله .. !

قال فاروق : هذا هو آخر مراحل الحب !
قالت سامية : اتمنى لو تحبنى انت إلى هذه الدرجة ! إلى الموت .. ! لو مت
غداً فلن اندم على اننى مت ! فلاننى لا أتصور أن هناك أجمل من هذا
الصباح معك ولم اتصور أنه من الممكن ان اتفاهم انا القروية الصغيرة فى
لحظات مع ملك ! لقد قابلت قبلك امراء ووزراء ، ولكن كنت لا افهمهم

بدلت قصة سامية جمال !

ولا يفهموننى ، أنتى لا اعرف ماذا حدث ! هل انت الذى رفعتنى إليك ، ام
انتك انت الذى نزلت إلى مستواى ! .. قد تكون التقينا معاً فى منتصف الطريق
! ولكنى لا اشعر اننى بذلت مجهوداً فى الصعود .. هل تسمع دقات قلبى ؟ !
انها غير مرتفعة ؟ ! ولو انها ارتفعت لكان ذلك من تأثير الصعود إليك !

ودهش فاروق لمقدرة سامية على التعبير الرقيق ، وسألها :
- ان كلماتك حلوة ؟ ! هل انت شاعرة ؟؟ ان صوتك وانت تتكلمين اشبه
بالموسيقى ! انت تتكلمين وكأنك تغنين !

قالت سامية : انا لا اعرف الشعر ، ولكن اعرف الحب !
وطرب فاروق لكلمات سامية وغزلها الجديد على اذنيه ! واحس ان نوعاً
جديداً من النساء يدخل قلبه الذى كان اشبه بحريم السلاطين ! وكان
فاروق يحب المرأة ذات البشرة الناصعة كالحليب ! .. وكان يقول فى الماضى
ان السمرة نصف الجمال ، ولكن البياض الجمال كله ! وكان يقول انه يحب
الذهب لانه يحب النساء الشقراوات ! وكان يناجى المرأة الشقراء بقوله
اننى عندما امرر اصابعى فى شعرك النقى الذهبى احس بنفس اللذة التى
اشعر بها وانا امرر اصابعى فى اكوام الذهب ! وكان يحب العيون الزرقاء ،
وكان لا يفرق بين التطلع إلى السماء والتطلع إلى عيني نجلوين زرقاوين !!
ولكن سامية جمال لم تكن تتطبق عليها هذه الصفات التى كانت الطابع
الذى يحبه فاروق فى النساء ! كان شعرها اسود كالفحم ! وكانت بشرتها
سمراء ، وكانت عيناها سوداوين . وكان فاروق إذا احب امرأة راح يحاول
اثبات نسب ضخم لجذوعها ! فإذا لم يجد لها جذاً أو خالاً أو عمّاً ينتسب
إلى كونت مجرى أو إلى دوق انجليزى أو إلى ماركيز فرنسى ، راح يقول انه
اكتشف ان ست والدتها ابنة غير شرعية لمحمد على ! وكان هذا يقنعه بأن
الدم الازرق يجرى فى كل امرأة احبها ، ولكنه فى هذه المرة لم يجد فى سامية
جمال ذلك الدم الازرق الذى يجرى جنباً إلى جنب مع كرات حبه الحمراء !
لقد واجهته سامية انها فلاحة من بنى سويف ، وانها اشتغلت فى بداية
حياتها خادمة ، وان اصحاب البيت طردوها خوفاً على سيد البيت الصغير !
فماذا وجد فاروق فى هذه المرأة السمراء ؟ وكيف انطلقت اللآلئ البيضاء

بدايات قصة سامية جمال

بجانب جسمها الخمرى ! وكيف « حمض » اللبن الحليب إلى جانب بشرتها السمرء ! وكيف استطاعت سامية جمال أن تقنع فاروق أن سواد الليل في عينيها أجمل من زرقة السماء في أعين الاخريات ! ماذا وجد فيها بحيث تفرغ بكليته لها ! أن فاروق قال لمن حوله يومها انه وجد في سامية جمالاً غامضاً ، وجد فيها سحراً شرقياً لم يتبين كنهه ، وجد في حديثها حرارة لا يجدها في الكلمات الباردة التي يسمعها من عشيقاته التقليديات .

ثم وجد شيئاً أعظم من هذا كله ! وجد انها اشبه بقلعة توهم انها محصنة ضده بحب آخر ، فما كانت تراه القلعة مقبلاً غازياً حتى فتحت له ابوابها وعزفت النشيد الملكي ! وكان فاروق سعيداً بأنه انتصر على الموسيقى فريد الأطرش من المعركة الاولى ! ... وكان فاروق يحب الانتصارات ، ويفضل الانتصارات الرخيصة ، وكان يشعر في قرارة نفسه انه هزم في معارك قلبه الكبرى ، ولهذا كان يشعر بعزاء غريب إذا غطي هزائمه الكبرى بانتصارات صغيرة ! وكانت سامية انتصاراً صغيراً بدا في خياله كأعظم انتصارات دون جوان !

وهكذا أقبل عليها وقال لها : - مبروك ! لقد قررت الآن ان تكوني صديقتي !!!

قالت سامية : دعنى أقبل يدك !

قال فاروق : لا ... أنا الذى سأقبل يدك .. وسأقبلك ! وضمها إلى صدره ..

وبكت سامية !!

وأخرج فاروق منديله ليساعدها في تجفيف دموعها !

وسألها : لماذا تبكين ؟

قالت سامية : من السعادة .. اننى نقت الليلة من السعادة ما يكفينى طوال حياتى ! اننى لا اصدق اننى ساكون صديقتك ! ان هذا شرف ما بعده شرف !

وربت فاروق على كتفها قائلاً : ان هذا الذى نقته هو اول رشقة من كأس السعادة ! أعدك اننى سوف اسعدك ! سأجعلك مملكتى الصغيرة !

بدلت قصة سامية جمال !

وضحكت سامية وقالت : اذن ستكون ملك مصر والسودان .. وسامية جمال !

وقهقه فاروق وقال : لم اكن اعرف ان بك خفيف هكذا !
اننى اكتشف فيك كل خمس دقائق شيئاً لم اكن قد رأيته من قبل ! اننى اعجب كيف لم اركل ذاك فيك من قبل
وكان صدر سامية البارز يخفق بشدة ، وهي تسمع الملك يعترف لها بفراشه ، وكانت تغمض عينيها لتراه ، وتفتح عينيها لتعلم ! وكانت اناملها تسترعى في يده ، وكانت الالفاظ تتعثر على شففتها ! وكانت لا تريد ان تقاطعه حتى يستمر في مناجاتها . كانت اشبه بمن يسمع انشودة جميلة ويريد ان يحبس الانفاس في صدره حتى لا تخرج فتعكر جمال الالحن !
واخيراً سألت سامية فاروق :

أصبح انك تحببني ؟
وكان سؤالاً غريباً ! لقد مكث فاروق دقائق يقول لها انه يحبها ، ولكنها كانت اشبه بمن رأى رؤيا ، وفتح عينيه وراح ينظر حواليه ليتأكد هل كان يحلم ام هو يقظان ؟

وكان رد فاروق اغرب !
لقد سكنت كأنه يفكر ثم قال لها :
- لست ادري ! لقد احببت عدة مرات ، ولكن هذا ليس طعم الحب الذى سبق ان ذقته ! انه في قمي أحلى من الحب !

وشعرت سامية انها ترقص بغير ان تتحرك ! كان قلبها يرقص من السعادة لانها توهمت في تلك اللحظة انها استعاضت عن حب موسيقار بحب ملك ، وانها صارت جزءاً من الملك ، فقد اختلطت انفاسه بانفاسها ، وامتزجت كلماته بكلماتها ، حتى انها حارت من الذى يتكلم هو ام هي !
ولقد تجرأت بعد ذلك عليه وسألته : انك تسألنى عن فريد الاطرش ، فهل لى ان اسالك عن حبك لآنى برييه ؟
وضحك فاروق وقال : اتغارين منها ؟

بدأت قصة سامية جمال !

قالت سامية : نعم اغار من كل امرأة عرفتها في الماضي ، او تعرفها الآن ،
او سوف تعرفها في المستقبل !!

قال فاروق : انها واحدة من مئات ! انها شيء آخر غيرك . انها الآن
صديقتي فقط ! لقد كنت استظرف حديثها ، واجد لذة في ان اخرج معها ،
ولكني لم اكن احبها ! اننى احببت مرة واحدة فقط .. وانت المرة الثانية ! ..
وانا نادم لان هذه الليلة لم تجيء قبل الآن ، بعدة أعوام ، وإلا لوفرت على
نفسى ليالى تعسة كثيرة !

وجذبها فاروق من يدها إلى داخل ركن فاروق وقال :

— ان الجو بارد هنا .. تعالى نعود إلى القاهرة .

وسار فاروق امامها ..

وسارت سامية وراءه ..

ثم توقف فاروق قليلاً :

— ما رأيك ان نمضى الليلة هنا ! انك ستنامين في غرفة الملكة .

وامضت سامية جمال الليلة في غرفة الملكة في ركن فاروق ، واستيقظت

في الصباح فلم تجد فاروق !

وانما وجدت بوللى يدعوها إلى ان يوصلها بسيارته إلى دارها .

وقد شعرت سامية بخيبة امل ! ان فاروق اختفى دون ان يودعها وبغير

ان يحدد موعد لقاء جديد !

ولم تفهم كيف يحدث هذا !!

.. لقد امضى فاروق الساعات الطويلة يناجيهها ويناغيهها اعترف لها

بحبسه ، وركع على قدميه في محراب غرامها ، فأنغمضت عينيها لتدخل

فردوسه الموعد ، ولما فتحت عينيها لم تجده !

ويحدث سامية بعينيها في أرجاء الغرفة عن العاشق الملكى فلم تجده !

وسألت بوللى : أين ذهب ؟ ومتى يعود ؟

وقال بوللى : انه إذا ذهب لا يعود !

ولم تصدق سامية خادماً الملك لانها سمعت الملك نفسه ! سمعته يقول

لها انها المرأة الوحيدة التى حولت ماتم قلبه إلى افراح ! ولم تأكل الحسرة

بداية قصة سامية جمال

قلبيها ! لانها واثقة بأنه سيعود ، وأن قصة حبهما لم تبدأ بعد حتى تنتهى !
ولقد راحت تسال كيف تتصل به وتحديثه ؟ وقال لها بوللى انه عندما
يريدك سوف يتصل بك ! وشعرت من حديث بوللى معها انه لا يعرف شيئاً
عما دار بينها وبين فاروق ! محال انه قال له كل شيء ! لا يمكن ان يكون
قد كشف عن قلبه امام خادمه ؟ ولقد قال لها بوللى ان كل ما يعرفه ان الملك
قال له خذها بالسيارة إلى دارها !

اذن فلابد أن امراً هاماً قد حدث ، ولا بد أن أزمة وزارية حادة استدعت
ان يسرع الملك إلى القصر بغير أن يودعها إلى لقاء قريب ! ..
وعادت مع بوللى في الصباح إلى دارها هانئة سعيدة ، وهى حيرى بين
احلام الليلة الماضية واحلام الليالى المقبلة .

كانت سامية واثقة من نفسها ، واثقة من حب فاروق لها ولهذا راحت
تحدث فريد الاطرش عن لقاءها مع فاروق ، وكأنها تحدث نفسها ! وكأنها
تريد ان تستعيد امام عينيها كل دقيقة امضتها الراقصة مع الملك !
ولقد كان فريد يستمع إلى قصتها صامتاً ، وكأنه لرح من الثلج ، وكأنه
يسمع قصة امرأة أخرى !

وكانت سامية تتصور انه سوف يثور ، وسوف يضرها ولكن فريد
الاطرش لم يتحرك !

وصاحت سامية : لماذا لا تثور ؟ ! ألا تصدق ان الملك يحبني !
قال فريد بهدوء عجيب : اننى لا اثور لاننى صدقتك ! كنت اثور لو ان
الشك لا يزال يخالجنى في حقيقة القصة ! لو ان عندي بقية من حب تدفعني
ان اقاوم هذا الطفيان ! ولكنى شعرت ان الحب الذى في قلبى نحوك قد
مات ! ولا يستطيع الميت ان يقاوم ! ان قصتك مع فاروق تصلح ان تكون
فيلمأ اخرجها انا وترقصين فيه انت ! ولكنى لا استطيع ان اخرج هذا الفيلم
الآن !!

سامية : ظننتك سوف تشكرنى لانى منعت الملك من ان يقطع رقبتي !
لاننى انقذت حياتك ! وإذا بك تقابلنى بهذا البرود ! اننى لم افعل شيئاً
يشيننى ! لو كنت مكانى وقابلتك ملكة وقالت لك انها تحبك ، وركعت

بنات قصة سامية جمال !

امامك ، هل كنت تدفعها بيدك باحتقار وتقول لها : ابعدي عني يا صاحبة
الجلالة !

فريد : انن انت تجدين فيما حدث لك شرفاً ما بعده شرف ؟!
سامية : نعم هذا شرف عظيم لم تنله راقصة في مصر من قبل ! لقد قال
لى الملك انى اول راقصة احبها .. وانه عرف مئات الراقصات وعرف نساء
كثيرات ، ولكنه لم يحب سوى مرتين .. وانا الثانية ! وقلت له اننى ايضاً
لم احب سوى مرتين .. وان حبيب المرة الاولى هو فريد الاطرش !
فريد : وفاروق .. هو حبيب المرة الثانية ! مسكين فاروق ! لقد اثبت انه
مغفل !

سامية : مغفل ؟ لقد اثبت انه رجل ذكى ! اتريد ان تقول انه مغفل لانه
احبنى ! انن انت مغفل ايضاً !

فريد : كنت مغفلاً ! ولو كان رجلاً ذكياً لاتعظ من الدرس الذى تعلمته
انا منك ! انك لا تحبينه .. كل ما هنالك انك احببت ان تضى الى قائمة
عشاقك صاحب جلالة ! انك تظنين بهذا انك ترفعين مكانك ، وتزيدين من
شهرتك ! وهذا ما حدث لى معك ! رأيتك تتسكعين على ابواب ستوديو مصر
تطلبين عملاً ، واشفقت عليك ، واخذتك ضمن مجموعة راقصات فيلم
انتصار الشباب ، وبذلت المستحيل لتصل الى ، لترتفعى على اكتافى ، ومن
اجلك تركت بنت النوات التى كنت احبها ! ولم اتركها من اجل اميرة ، لأن
الحب لا يعرف نظام الطبقات ، انما تركتها من اجل راقصة من الدرجة
الثالثة .. ورفعتك ، وجعلتك نجمة وبطلة ، فلما وصلت تركتني من اجل
ملك ! ذلك ان قلبك مثل كاسر الموظفين فى الحكومة ينتقل كل سنتين الى
درجة أعلى ! اننى نادى على انى اضعت حياتى مع امرأة مثلك ! ان هذا هو
جزائى الذى استحق ! هذا انتقام الله للمرأة التى احببتى ، وتركها من
اجلك انت !

وتركها فريد الاطرش وخرج .

ولم تجزع سامية لخروج فريد الاطرش ! ... بل انها شكرت الله لانه
هيا لها فرصة الخلاص من فريد لتتفرغ لفاروق ! لقد خلا لها الجو !

بنات قصة سامية جمال

وجلست سامية تقارن بين فاروق وفريد !
ودمشت من أن يلعب حرف الفاء في حياتها نوراً خطيراً .
وراحت تستعيد قصتها مع فريد الاطرش .. وذكرت يوماً في عام ١٩٣٨
وهي تقف على باب ستوديو مصر ، كانت فتاة صغيرة في السابعة عشرة من
عمرها ، كان كل أملها أن ترى المغنى الصغير ! كانت تتمنى أن تحدثه
وتسمعه يغنى ، ثم جاء اليوم الذى أحبها فيه وأصبح يغنى لها وحدها !
ولم تجد سامية في كل قصتها مع فريد سبباً يدعوها إلى الندم لأنها
تخلت عنه ! انها لم تتخل عنه بل هو الذى تخلى عنها ! انها لم تقض عليه
الملك إلا بعد أن فضل أن تكون صاحبتة لا زوجته !
وكانت سامية تقول :
- ما دام لا يريدنى زوجة ! فليتركنى أعشق ملكاً !
وعشقت سامية جمال .. الملك !
وبقيت في دارها تنتظره !
كل جرس للباب يدق كانت تسرع لتفتحه ، فقد يكون هو ! كل جرس
تليفون يدق كانت تعدو إلى السماع لتسمع صوته يدعوها إلى لقاء جديد !
ودق جرس الباب آلاف المرات ! ودق جرس التليفون مئات المرات !!
ولم تسمع صوت فاروق يدعوها إلى اللقاء !
وذات ليلة التقت به ..
وكان ذلك في احد الاندية الليلية ...
وابتسمت له ، فاشاح بوجهه عنها !
وظنت انها رآته ولم يرها ! وتصورت أن نظره ضعيف فلم يلحها في
ثوبها الاخضر الفاتن الذى ارتدته خصيصاً لأنها علمت منه انه يحب الثوب
الاخضر !
ومرت من امامه على بعد نصف متر منه ... والتقت عيناه بعينيها ، ولكن
فاروق لم ينادها وبقيت طول السهرة تنتظر أن يدعوها !
ولكن شيئاً من هذا لم يحدث !
حتى خدع فاروق وحاشيته ! أولئك الذين كانوا يتزلفون إليها ليلة

بدات قصة سامية جمال !

السهرة في قصر عابدين ، أولئك الذين كانوا ينحنون لها وكانهم يسجدون
إن أحداً منهم لم يتقدم ويحييها !
وعادت السراقصة إلى بيتها حزينة يائسة ! لقد كانت تتصور أنها
أصبحت مملكة صغيرة لقاروق ، وإذا بها تكتشف بعد ليلة واحدة أنها
تحولت إلى ركام !

ولقد تركت كوخها الصغير مع فريد الاطرش من أجل قصر مع ملك .. !
ففقدت القصر والكوخ في وقت واحد وأصبحت في العراء !
لقد عاشت ملكة ليلة واحدة ! ... ثم عادت مخلوقة محطمة معنبة
شقية !

وعادت إلى فريد الاطرش نادمة بالكية !
عادت إليه تجر ندمها وعذابها وشقاءها !!
وبكت طويلاً !

وبكى فريد معها !
فقد اكتشف أنه يحيها ، وأنه لا يستطيع أن يعيش معها ، ولا يستطيع
أن يعيش بدونها ! اكتشف أنه فقد كثيراً عندما فقدها ، واعترفت له أنها
أخطأت وتابت ، وأنها لن تتركه من أجل جميع ملوك العالم ... لا من أجل
ملك واحد !

وقال فريد : وإن تطلبي مني بعد الآن أن أتزوجك !
قالت سامية : خلاص !
وذهبت سامية إلى دارها تجمع ملابسها لتعود إلى فريد الاطرش من
جديد ...

ودق جرس التليفون في دارها من جديد !
ولم تذهب لترد على التليفون فقد يشتت من كل شيء يدق حتى رقات
قلبها !

وذهبت خادمتها لتجييب ...
وعادت الخادمة تقول لها : أن رجلاً لا يريد أن يذكر اسمه يطلب أن
يتحدث إليك :

بدأت قصة سامية جمال !

ومضت سامية تجمع ملابسها وقالت للخادمة :
- قولى له لست هنا ! وعادت الخادمة مرة أخرى لنقول :
- ان الرجل (شخط) قى وقال : ان الامر هام جداً !
وتركت سامية الثوب الذى كانت تطويه فى يدها وقالت :
- طيب ... سيبينى اروح العن سنسفيل جدوده ..
وذهبت إلى التليفون ... وامسكت السماعة فى يدها ..
ولم تلبث ان ارتجفت حين سمعت صوتاً يقول لها :
- سامية ؟ .. أنا فاروق
وارتجفت سامية ! وحارت ماذا تفعل !!
وقال فاروق : أين انت ! لقد مضى على وقت طويل أبحث عنك !
قالت سامية : أنا التى كنت أبحث عنك .. ولولا اننى رأيتك تنقسي فى
حلمية بالاس لظننت انك سافرت خارج القطر !
قال فاروق : أقسم اننى لم أرك .. وعلى العكس ، فأنا ذهبت إلى الحلمية
بالامس على أمل ان أراك !
قالت سامية : ولكن بوللى رآنى !!
قال فاروق : هذا الكلب لم يخبرنى بأنه رآك !! لقد كلفته ان يبحث عنك
فى كل مكان فقال انه لم يجده ، ولقد وجدت رقم تليفونك ! وكنت اطلبك هنا
بنفسى فى الصباح والظهر والعصر والمساء والفجر .. ولكنى لم أجده مرة
واحدة ! ألم تخبرك خادمتك بأن رجلاً كان يسأل عنك عدة مرات فى اليوم
لأمر ضرورى !
قالت سامية : لا .. ان خادمتى لم تخبرنى بشيء !
قال فاروق : احذريها ! انها لا تعرف كيف تجيب على التليفون ! لقد
طلبت رقمك فى التليفون منذ ثلاثة أيام وريدت على الخادمة ، فطلبت منها ان
تساعدك لاتحدث إليك ! وسألتنى من انا ؟ فقلت لها : شخص يريد
محادثةا. فرفضت تقول لك قبل ان تعرف اسمى ! فقلت لها : قولى لها
السراى ، فصاحت فى وجهى « السراى الصفراء » ؟ !
وضحكت سامية لانها تعرف سلاطة لسان خادمتها ! وقد ظننت

بدلت قصة سامية جمال!

الخدمة ان « فاروق » احد الفضوليين الذين اعتادوا ان يعاكسوا سامية بالتليفون ، فراححت تسبه وتلعنه !

وقال فاروق : ان احدا لم يشتمنى في حياتي كما شتمتني خادمك ! لقد كانت تشتم بنفس السرعة التي يضرب بها مدفع المتراليوز !! وبعثا حاولت ان افهمها اننى صديق الست.. وان الست تنتظر منى خيرا هاما! لقد رفضت ان تتفاهم!

وقالت سامية: وهى تكاد تقع مغشيا عليها من شدة الضحك: اننى أسفة جدا! اننى سأعرف كيف اؤدب هذه الخدمة الوقحة!
قال فاروق: لا.. حذار ان تخبريها بانها شتمتني انا! اننى لا اثق بهؤلاء الخادومات!.. وقد قتباهى الخدمة بانها شتمت ملك مصر ، وتتسرب الحكاية إلى الخارج ..

وقال فاروق لسامية: اريد ان اراك غدا في المساء!

وحارت سامية بماذا تجيب!

وكانت تميل إلى ان تذهب لفاروق! فقد عاد اليها الامل فجأة في ان تصبح صديقة الملك الوحيدة!!

ولكنها خشيت ان ترامت عليه ان يزهد فيها ! بدات تقهقه ! بدات تعرف انه زهد فيها عندما احس انها بدات تحبه ، وعندما عرف انها داست قلب فريد الاطرش من اجله ! وشعرت بان هذه هى غلطتها الكبرى !!
وراحت سامية تقول له انها أسفة ، انها لا تستطيع ان تراه في مساء اليوم التالي لانها مرتبطة بموعد هام !

وإذا فاروق يزداد تمسكا بأن يراها ! ويلح عليها ان تلتاق في مساء اليوم التالى ولو ساعة واحدة !

وقالت سامية: بصراحة.. لقد عدت إلى فريد الاطرش !

وثار فاروق في وجهها ، وقال لها :

- اذن كنت تكذابين على ! كنت تخدعيني ! وأنا كنت اظن انك تختلفين

عن جميع النساء اللاتى عرفتهن !

قالت سامية : لقد انتظرتك عدة اسابيع .. انتظرت ان تسال عنى!

بدأت قصة سامية جمال !

انتظرت أن تبعث لي بكلمة واحدة! ولكنك تجاهلتني .. وعندما يشئت قررت أن أعود إلى فريد !

قال فاروق : هل وعدك بأن يتزوجك ؟!

قالت سامية : لا ! لقد وعدته أنا بالأأطلب منه الزواج !

قال فاروق : إذن فلماذا تضحكن بي من أجله !! لماذا تتركين رجلاً يحبك من أجل رجل يحتقرك ! لماذا تفضلين من يجرى منك على من يجرى وراءك ! ودهشت سامية جمال للهجة فاروق في الحديث ! رأت الحرارة تعود إلى صوته من جديد ! عادت تسمع نفس النغمات العذبة التي رقص قلبها على الحانها ليلة ركن فاروق.

ووجدت نفسها تقول : طيب ... سأحضر!

ووضعت سماعة التليفون إلى مكانها ! انتهى حديثها مع الملك، وبدأ حديثها مع نفسها!

وبرقت عيناً سامية ولاحظت في رأسها فكرة! لماذا لا تحتفظ بالملك والموسيقار في وقت واحد! أن قلبها يسعهما معا ، أن الفنانة اذا اشتهرت طمعت في أن يكون لها سيارتان ! فلماذا لا يكون لقلبها سيارتان ، احدهما سيارة ملكية ! فاذا تعطلت سيارة ركبت الاخرى .. دون أن يمشى قلبها على قدميه فوق حصى الحياة !

ووجدت الراقصة في هذا الحل الساتج حلاً لجميع مشاكلها ، وحلاً لجميع مشاكل فريد الاطرش وفاروق ! ان الرجل يزهد المرأة اذا اعطته كل قلبها ، ويبتلك في هواها اذا اعطته نصف قلبها . ولهذا فهي سوف تعطى كل واحد منهما نصفاً من قلبها .. لتحفظ بهما معا!

انها تستطيع ان تزوج من فريد الاطرش وتقول له انها مدعوة عند صديقة لها ... ان «فاروق» يريد أن يراها لساعة واحدة ! ولا يمكن أن يظن فريد انها في هذه الساعة رأت الملك !

وراحت تتم ترتيب اثوابها في حقيبتها للتنقل الى بيت فريد الاطرش من جديد ..

وعادت سامية إلى فريد .

بدلت قصة سامية جمال

وبدا فريد الحديث بقوله : اريد أن يعترف احدنا للآخر بكل شيء ..!
ماذا فعلت في أيام الخصام ! وسأقص عليك أنا ما فعلت !
قالت سامية : قل أنت أولا !

قال فريد : لا شيء ! لقد سمعت بعض الفتيات من صديقاتي القديمات
اننا تخاصمنا ، فحاولت كل واحدة منهن ان تجدد علاقتها بي ، ولكني
شعرت بأن احدا في الدنيا لا يستطيع ان يملأ مكانك في قلبي . ذلك لأنك
تحتلين كل قلبي !

وتنهدت سامية وامسكت يد فريد تقبلها والدموع في عينيها ، وقالت انها
لم تفعل شيئا سوى مقابلتها مع .. الرجل الكبير !
قال فريد : اي رجل كبير ؟

قالت سامية : الملك !

قال فريد في دهشة : هل قابلته مرة أخرى ؟

قالت سامية : اقسم لك انني لم اقبله سوى المرة التي قلت لك عنها...
ورأيت بعد ذلك في الحلمية بالاس ولم اتحدث اليه ، ولم يتحدث الي !
ولم تقل سامية لفريد شيئا عن محادثتها التليفونية مع الملك ! ولا عن
موعدهما مع الملك في مساء اليوم التالي !

وفجأة نظرت اليها فريد الاطرش وقال لها : ماذا ستفعلن غدا مساء
وأصبحت سامية جمال بالرعب !!

ان فريد الاطرش لم يسبق له ان سألها ماذا ستفعلن في مساء اليوم
التالي ! لماذا يسألها اليوم هذا السؤال العجيب ؟!

ومضى فريد الاطرش يسأل .

— هيه .. ماذا ستفعلن مساء غد !!

قالت سامية وهي تحاول ان تخفي فزعها

— لا شيء ! لا شيء !... ولكن لماذا تسألني هذا السؤال !

قال فريد : هذا سر لن ابوح لك به !

وزاد فزع سامية ! فقد توهمت ان «فريد» عرف سر الموعد الملكي !

وقالت سامية : قل لي... ما السر ؟!

بنات قصة سامية جمال

قال فريد : لقد ربيت مفاجأة لك !
قالت سامية : ان قلبي لم يعد يحتمل المفاجآت .. قل لي .
قال فريد : أعدت لك مائدة ملكية !
وحارت سامية بين المأدبتين الملكيتين ... أو بين الملكين :
فاروق الذي يجلس على عرش البلاد
وفريد الاطرش الذي يجلس على عرش قلبها !
الملك الأول الذي يحبها ... والملك الثاني الذي تحبه !
ولكنها كانت لا تريد عرشا ! أنها جلست على العرش فشعرت كأنها
تجلس على المسامر ! وانما كانت تريد زوجا ! فقد تصورت سامية ان
الزواج هو اكمل شيء في الحياة ، لقد مكثت تتحدث سنوات مع فريد
الاطرش عن الزواج حتى اعتقد انه نهاية جميع مقاعبها ... ولو أنها
اختارت صديقا لفضلت أن تختار الملك الذي تحبه عن الملك الذي يحبها !
ومرت امامها قصة قلبها كلها ! هذا القلب الذي يتلوى كما تتلوى بطنها
وهي ترقص ، هذه الروح التي تتثنى وتحنى كما يفعل جسدها على انغام
الموسيقى المجنونة ! وقد وصلت سامية إلى نتيجة واحدة وهي ان تهجر
الملكين !!
ولم تذهب سامية إلى مائدة فاروق ولا إلى مائدة فريد الاطرش !
وانتهزت فرصة سفرها إلى اوربا ... والتقت بالمليونير الامريكى عبدالله
كنج ، وما كاد يعرض عليها الزواج حتى قبلت ... قبلت بغير ان تفكر وبغير
ان تستشير احدا لانها ظنت انها بهذا تضرب عصفورين بحجر واحد، فقد
شعرت انها لو بقيت في مصر فسوف يحاول فاروق ان يستعيدها ، أو
تحاول هي ان تعود الى فريد الاطرش .. وظنت ان « المنفى » في امريكا كفيف
بان يخلصها من هذا كله ، وكفيل بان يجعل قلبها يستقر وراء البحار !
وتزوجت سامية المليونير الامريكى ... لتهرب من الحب !
وسمع فاروق بزواجها قنارا !
عاد يحبها من جديد! عاد مجنونا بها ، يتخيل انها المرأة الوحيدة التي
احبها !

بيلك قصه سامية جمال!

ان كل شيء لا يملكه يريده ، ويسعى اليه ، ويتمناه ، ويجد لذة في أن
يغتنمه لنفسه . انه يفضل خروفا لا حق له فيه على سيارة «رولز رويس»
يملكها . يعشق ما لا يملك ، ويזהد فيما يملك !
وكان فاروق يجلس وحده بعد ذلك يردد اغنية الاغراء .. وهى الاغنية
الانجليزية التى كان يغنيها كلما رأى سامية جمال !

والاغنية تقول:

أنت جئت لى

وكننت وحيدا ...

كان يجب أن أعرف

أنك الاغراء ... أنك الاغراء!

ابتسامتك لى !

تجذبنى إليك

وطار قلبى نحوك

أنك الاغراء ... أنك الاغراء!

كم يكون مثمرا!

لو رضيت بحبى ...

وحدث ما اتمناه ..

أنك ولدت للقبلات ...

أنك الاغراء ... أنك الاغراء!

لا أستطيع أن أقاومك

أننى ملك يديك !

هاك قلبى ..

وخذبه وقولى

لن نفرق أبدا

فأنا عيبك ...

عيبك أنت ..

أنك الاغراء ... أنك الاغراء!

بدأت قصة سامية جمال !

ثم مضت الايام ، وظن الذين حول فاروق انه نسي سامية جمال
ولم يبق منها الا أغنية يرددها : أنك الاغراء!
ثم قامت ثورة الجيش وخلع الشعب فاروق عن العرش .
ودخلت لجنة القصور الملكية مخدع فاروق لتبحث فيه عن مستندات
واسرار فاروق ..
وفتحت اللجنة الدرج المجاور للمخدع الملكي !
فوجدت فيه مجموعة صور سامية جمال وبجوارها اسطوانة محطمة
اسطوانة الاغنية المشهورة !
«أنك الاغراء أنك الاغراء»!
ملحوظة : أغلب المعلومات التي في هذا القصل من الموسيقىار فريد
الاطرش بين ١٩٤٩ - ١٩٥٢ .

الفهرس

صفحة

٥	بين يوم ويوم
٢١	فوزية مجنونة
٢٧	كيف طلقت الامبراطورة فوزية
٦١	الفرع الأكبر
٦٩	قدرية التي رفضت أن تكون ملكة
٧٣	الحب الجديد
١٠٩	القطط .. والنساء
١٣٧	الملكة نازلى ضربتنى !
١٤٧	رؤساء الوزارة يعترضون
١٦٥	فاروق يشعر أن العرش يتزعزع
١٧١	فاطمة تهرب من الملك
١٩٣	ألف ليلة .. وليلة
٢٣٣	خطف ناريمان !
٢٤٥	كاميليا

الفهرس

صفحة

٢٧١	بدأ الشؤم يزحف .. !
٢٨٩	الاكتشاف الخطير
٢٩٥	قصة نازلى
٣١٥	بدأت القصة
٣٥٥	طلاق فريدة
٣٩٩	بدأت قصة سامية جمال

رقم الايداع ٩٦ / ١٠٣٤٣

I. S. B. N الترقيم الدولي

977 - 08 - 0319 - 4

مطابع اخبار اليوم التجارية - ملعبووايس

